﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ

فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا

تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨]

إسلامنا الناقض

لدين الشيعة الروافض

الإهداء إلى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[الزمر:١٨]

(رجاء)

عن أبي سليمان الخطابي ﷺ في مقدمة كتابه (غريب الحديث) قوله: (وأما سائر ما تكلمنا عليه وأخذناه عن أمثالنا فإننا أحقّاء ألا نزكّيه، ونحن نناشد الله في إصلاحه وأداء حقّ النصيحة فيه).

فيُرجى من كلّ قارئ كريم وجَدَ في الكتاب ما يراه ذا بالٍ من الملاحظات أن يزوّدنا بها وله شكرنا الجزيل.

annwaked@gmail.com

فإن تجد عيباً فسدّ الخللا جلّ مـن لا عَيب فيه وعلا

سلسلة: على طريق الوعي

إسلامنا الناقض

لدين الشيعة الروافض

الدكتور

خلدون محمد الطيب

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني: العقائد

وفيه ستة عشر فصلاً

الفصل الأول: اعتقاد الشيعة بأركان الإيمان الستّة

الفصل الثاني: القرآن الكريم والشيعة

الفصل الثالث: موقف الشيعة من السنّة النبويّة المطهّرة

الفصل الرابع: موقف المسلمين والشيعة من الإجماع

الفصل الخامس: موقف المسلمين والشيعة من القياس

الفصل السادس: أهل البيت ﷺ عند المسلمين والشيعة

الفصل السابع: الصحابة وأمهات المؤمنين عند المسلمين والشيعة

الفصل الثامن: الإمامة والشيعة

الفصل التاسع: عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر!

الفصل العاشر: الخُمُس عند المسلمين والشيعة

الفصل الحادي عشر: ولاية الفقيه والشيعة

الفصل الثاني عشر: التقيّة عند المسلمين والشيعة

الفصل الثالث عشر: نكاح المتعة والشيعة

الفصل الرابع عشر: عقيدة البِدَاء عند الشيعة

الفصل الخامس عشر: عقيدة الطينة عند الشيعة

الفصل السادس عشر: عقيدة الرَّجعة عند المسلمين والشيعة

الفصل الأول: اعتقاد الشيعة بأركان الإيمان الستّة

(مقارناً به عند المسلمين وتفردهم عنهم بأركانٍ، هي: الإمامة، الرجعة، التقية، المهدي)

المبحث الأول: الإيمان عند المسلمين

المبحث الثاني: أركان الإيمان بين المسلمين والشيعة

المبحث الثالث:أركان الإيمان التي تفرد بها الشيعة عن المسلمين

الفصل الأول

اعتقاد الشيعة بأركان الإيمان الستّة

(مقارناً به عند المسلمين وتفردهم عنهم بأركانٍ، هي: الإمامة، الرجعة التقية، المهدي)

المبحث الأول: الإيمان عند المسلمين:

لا يخفى على كل مسلم ومسلمة أهمية الإيمان، وعِظَم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير متوقف على حقيقة هذا الإيمان الصحيح فهو أجلّ المطالب، وأهمّ المقاصد، وأنبلُ الأهداف وهو الركن الركين والأول الأول، وهو بمثابة الماءِ والهواءِ والغذاءِ والدواء؛ بل هو الشفاءُ، وهو أَبُونا وأُمّنا في هذه الدنيا.

ولا شك أن بهذا الإيمان يتميز المؤمن من الكافر، فمن اتبع السلف الصالح وأقام أركان الإيمان في نفسه فهو مؤمنٌ حقاً، ومن أتى بغير أركان الإيمان التي اتفق عليها المسلمون فقد فارق الجماعة وحاد عنها، وله في ذلك حُكْمُه، لذا فلا بد لنا أن نستعرض أركان هذا الإيمان ونقارن بينها عند كل من المسلمين وعند الشيعة ليعلم القارئ أيّ الحزبين على كتاب الله وسنة نبيهﷺ وأصحابه المهتدين.

وقبل البدء بأركان الإيمان لابد من تعريفه لغة واصطلاحاً:

أولاً: الإيمان لغةً: هو التّصدِيق.

قال الأزهريرحمه الله: "اتّفق أهلُ العلم من اللغويين وغيرِهم أنّ الإيمان معناه التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧] أي بمصدِّقٍ.

ويلاحظ أن لفظ الإيمان فيه زيادةُ دلالةٍ لغوية على مجرّد التصديق، إذ يضم إشارة إلى طمأنينة القلب والإذعان والاتّباع والانقياد، ولذلك استُعملت كلمة الإيمان للتصديق بالأخبار الواردة عن الأمور الغائبة أو الغيبيّة، ولم تُستعمل في جميع الأخبار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٣]"[١].

وقد ورد عن **أبي حنيفة**رحمه الله أنه قال: "الإيمان هو المعرفة والتصديق والإقرار والإسلام"[٢]. وقال أيضاً في تفسير هذه الكلمات: "هي أسماء مختلفة ومعناها واحد كقولنا: للرجل: يا إنسان، يا رجل، يا فلان، وإنما نعني بها واحداً"[٣]. ويقول **ابن تيمية**رحمه الله: "ولابد أن يكون مع التصديق شيء من

١- تهذيب اللغة: ٣٦٨/١٥.

٢- الفرق بين الفرق: ص١٩١.

٣- العالم والمتعلم، لأبي حنيفة: ص١٦.

حب الله وخشيته، وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه شيء من ذلك ليس إيماناً البتة" [١].

ثانياً: اصطلاحاً:

أما الإيمان اصطلاحاً فهو عند جمهور **أهل السنّة**: "تصديق بالجَنان وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[٢]. ونقل **ابن عبد البر**رحمه الله الإجماع على: "أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنيّة، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقُص بالمعصية"[٣]. وقال **الإمام الشافعي**رحمه الله: "وكان الإجماع مِن الصحابة والتابعين ومَن بعدهم ممن أدركناهم: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخَرَ"[٤]. وقال الإمام **أحمد بن حنبل**رحمه الله: "أجمع تسعون رجلاً من التابعين وأئمة السنّة، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار أن السنّة التي تُوفي عنها رسول اللهﷺ أن الإيمان: قولٌ وعملٌ؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[٥]. يقول **ابن تيمية**رحمه الله: ومما يدل من القرآن على أن الإيمان المطلق مستلزم للأعمال قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا

١- الإيمان، لابن تيمية: ص ٢٤٠ ولعل مقصوده: ليس إيماناً حقيقياً وإنما إيمان مجرّد.

٢- لمعة الاعتقاد: ٢٦/١. وشرح العقيدة الطحاوية: ٤٥٩/٢.

٣- التمهيد: ٢٣٨/٩.

٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي: ٩٥٦/٥. وانظر: اعتقاد أئمة الحديث: ٦٣/١.

٥- طبقات الحنابلة: ١٣٠/١.

﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾[السجدة:١٥] فنفى الإيمان عن غير هؤلاء، فمن كان إذا ذُكّر بالقرآن لا يفعل ما فرضه الله عليه من السجود لم يكن من المؤمنين[١].أي كاملي الإيمان كما شرح العلماء.

وفي جميع كتب الإيمان والتوحيد والفقه يؤكّد العلماء على مدى أهميّة الإيمان نظراً لأن مَن خالفَ يكفر بعد استتابته على الراجح [٢].

وإذا كان منطق الفطرة يهدي إلى الله ــوالفطرة ليست وجداناً خالصاً ولا عقلاً محضاً، وإنما هي مزيج منهماــ فإن العقل المحض يرى الإيمان بالله ضرورة لا محيص عنها حتى يستطيع أن يفسّر بها وجود الكون والحياة والإنسان، فإن العقل ــحتى بغير تعلّم ولا اكتسابــ يؤمن بقانون السببية إيمانَه بكل البَدائِه والأولويات، فلا يقبل فعلاً من غير فاعل، ولا صنعةً من غير صانع[٣].

هذا وقد دلّت نصوص الكتاب والسنّة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستّة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيرِه وشرِّه، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنّة النبويّة ضمن مَواطنَ عديدة، منها: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ

١- الإيمان: ص ١٢٩.

٢- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: ص٩٩.

٣- العبادة في الإسلام: ص ١٦.

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[البقرة: ٢٨٥].

وثبت في الصحيحين أن جبريل سألَ النبيّ ﷺ: (فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: أن تُؤمِن بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمن بالقدرِ خيرِه وشرِّه)[١].

-**كما استدلّوا على أن الإيمان يزيد وينقص** بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[الأنفال: ٢].

وأما **أبو حنيفة**رحمه الله فعرّف الإيمان بقوله: "إقرار باللسان وتصديق بالجَنان، والإقرارُ وحدَه لا يكون إيماناً، لأنه لو كان إيماناً لكان المنافقون كلهم مؤمنين، وكذلك المعرفة وحدَها ــأي مجرد التصديقــ لا تكون إيماناً لأنها لو كانت إيماناً لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين"[٢]. وقال: "وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمَن به، لكنه يزيد وينقص من جهة اليقين، والمؤمنون مُستوون في الإيمان والتوحيد، متفاضلون في الأعمال"[٣].

١- صحيح البخاري، عن أبي هريرة: برقم [٥٠]. وينظر: صحيح مسلم: [١-(٨)]، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور.

٢- شرح كتاب الفقه الأكبر: ص١٤٠-١٤١.

٣- كتاب الاعتقاد: ص١٤٠.

ولعله ــمن هذه التعاريفــ يتبيّن لنا أن الإيمان ليس شيئاً واحداً؛ بل هو مركّب من ثلاثة أمور، كلّها واجبة لتحقّقه وهي: اعتقاد القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح.

-لكن ربما توهّم القارئ أن **أبا حنيفة**ﷺ خالف الأئمة عند دخول العمل في الإيمان، **لكن الحقيقة أن هذا الخلاف صُوري** كما قال **ابن أبي العز**ﷺ، وهو لفظي لا أثر له، فالجميع متفقون على وجوب العمل وملازمته للتصديق، وهذا العمل وإن كان غير داخل في مسمّى الإيمان عند **أبي حنيفة**ﷺ إلا أنه واجب بالأدلة الشرعية (الأوامر والنواهي)[١]، ويعزز ذلك أن الحنفية ركّزوا أكثر من غيرهم في المذاهب على المكفّرات اللفظية والعملية والحالية، فإن ذلك يؤكد أن الإيمان بمجرد اللسان والقلب غير كافٍ[٢].

-**والجدير بالذكر أن الاستثناء بالمشيئة** كقول أحدهم: (أنا مؤمن إن شاء الله) يصح في المستقبل ولا يصح في الماضي، فلو سُئل أحدنا هل أنت مؤمن، فيجب أن يكون الجواب أنا مؤمن حقاً ــأي تحقيقاً لا تعليقاًــ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[الكهف: ٢٣-٢٤][٣].

١- منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي، لعبد الله الحافي (**رسالة ماجستير**): ص ١٠٦.

٢- البحر الرائق: ١٣٦/٥.

٣- الإنصاف، للباقلاني: ص١٦٨-١٦٩. والنكت والفوائد، للبقاعي: ص٥٥٣.

ثالثاً: من مقتضيات وآثار الإيمان بالله عند المسلمين:

إن الآثار المترتبة على الإيمان بالله تعالى كثيرة جداً؛ فهو يصبغ هذه الحياة كلها بصبغته ويضفي عليها من خيريته ما لا تناله أبداً بغيره، وهذا الإيمان ينتفع به الإنسان في حياته العملية، ويفضي به إلى السعادة، وهو يهييء النفوس للإقبال على الله تعالى بالتملّي في معرفته والتصديق به[١] ونوجز أهم آثار الإيمان ومقتضياته فيما يأتي:

١-الإيمان بكل ما جاء من عند الله: فالمؤمن يصدّق بكل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله الكريمﷺ تصديقاً جازماً لا يخالطه شك.

٢- طاعة الله عز وجل، وطاعة رسولهﷺ: وذلك أن مَن آمن بالله ورسولهﷺ فإن إيمانه بذلك يلزمه الاستسلام لأوامر الله ورسوله، فهو يتحرّى في كل عمل يعمله أن يكون موافقاً لكتاب الله وسنّة رسولهﷺ.

٣- أداء الفرائض: فالقلب إذا عُمِّر بالإيمان فإن ذلك يقتضي أن تنبعث الجوارح بالأعمال الصالحة، والاجتهاد في أداء الفرائض.

٤- القيام بالواجبات والانتهاء عن المحرّمات: حيث لا يتم إيمان المرء إلا بقيامه بما أوجبه الله عليه، وانتهائه عما حرّمه عليه.

٥- التوبة والاستغفار: حيث إن المؤمن إذا استزلّه الشيطان ببعض ما كسب فأوقعه في شيء مما حرّمه الله عليه فإنه يسارع إلى التوبة، وذلك بالندم على ما فرّط في جنب الله.

---

١ -انظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة، للدكتور عبد المجيد عمر النجار: ص ١٦٥.

٦- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: وهو من مقتضيات الإيمان ومن صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[التوبة: ٧١](١).وقال جل ذكره: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران:١١٠] وباختصار فهذا هو الإيمان الحق عند المسلمين.

١- الإيمان، لعبد المجيد الزنداني: ص٢٠٨-٢١١. وللتوسع في هذا الموضوع ينظر كتاب: الإيمان بالله وأثره في الحياة، فهو كتاب نافع في بابه.

المبحث الثاني

أركان الإيمان بين المسلمين والشيعة

أولاً: الإيمان بالله تعالى:

أ- عقيدتهم في توحيد الأُلوهية:

والمقصود بتوحيد الأُلوهية هنا: الاعتقاد الجازم بأن الإله هو المألُوه، أي المعبود وحدَه بكمال الحب مع كمال الخضوع، فيجب إفراده بالعبادة؛ لأنه سبحانه المستحقّ أن يُعبد وحده[١]. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقد قال **ابن أبي العز**رحمه الله: "توحيد الإلهية هو استحقاقه سبحانه أن يُعبد وحده لا شريك له". وقال في موضع آخر: "فإن القرآن إما خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي"[٢]. والإيمان بأنه الإله لا يقتصر على مجرد الاعتقاد، بل يتعدّاه إلى السلوك والعمل، وإلى القيام بالعبادة، وإفراد الله بها، فإن استنكفَ أحدٌ عن عبادته

١- شرح الطحاوية: ص١٦. ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني: ٢٩/١. ومجمل عقائد الشيعة: ص١٥ وما بعدها. والإيمان، لمحمد نعيم ياسين: ص١٥.

٢- منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي: ص١٨٢.

أو عَبَد معه غيرَه لم يكن مؤمناً، وإن صدّق واعتقد أن الله هو رب العالمين ومالك الكون[١].

وإن هذا التوحيد الفريد هو الذي يعلنه المسلم في قوله: لا إله إلا الله. والذي يُسأل عنه الأولون والآخرون يوم القيامة[٢]. ويقول **ابن تيمية**رحمه الله: "وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحّدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأُولى والآخرة، فمن لم يأتِ به كان من المشركين"[٣].

فهل حافظت الشيعة على هذا الأصل الأصيل، والركن المتين، أم إن اعتقادها في الأئمة قد أثّر على عقيدتها في توحيد الله سبحانه؟

– حصر نصوص التوحيد في ولاية الأئمة:

إن أوّل ما نُفاجأ به في نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده، أنهم غيّروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمةرضي الله عنهم، وفي النصوص التي تنهَى عن الشرك نجدهم يجعلون المقصود بها الشرك في ولاية عليرضي الله عنه. ففي قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الزمر:٦٥]. أورد **الكليني** و**القمي** تأويلها

١– تعريف عام بدين الإسلام: ص٦٥.

٢– ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية: ص٥١.

٣– مجموع الفتاوى: ١٤/٣٨٠.

بما يأتي: "يعني إن أشركتَ في الولاية غير علي"[١]، والرواية عند **القمي** مثلها: "لئن أمرتَ بولاية أحد مع ولايته من بعدك ليحبطَنَّ عملك"[٢].

وفي قوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾[غافر:١٢]. ـ كما مرّ معنا ـ نجدهم يروون عن أئمتهم في تأويل الآية غيرَ ما فهمَه المسلمون منها **فيروون** عن أبي جعفر رضي الله عنه تفسيره لقوله جل جلاله: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ ﴾ أي: بأن لعلي ولاية ﴿ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ ﴾، أي: من ليست له ولاية ﴿ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾[٣].

وهكذا فإننا لا نكاد نعثر على آية من آيات القرآن في موضوع التوحيد والنهي عن الشرك إلا وقد رامُوا تحريفَها وتعطيل معناها، وتحويلها إلى ولاية علي رضي الله عنه والأئمة، حتى لو كانت صريحةً واضحةً بيّنة!!. **ونظراً لوقوعهم** في كثير من الإشكالات العقدية عبر هذا الموضوع، فقد وجب التذكير بما يأتي:

- ضرورة إخلاص المحبّة لله تعالى دون أي ندّ، قال جلّ ذكره: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

١- أصول الكافي: ٤٢٧/١.

٢- تفسير القمي: ٢٥١/٢.

٣- المصدر السابق: ٢٥٦/٢. وينظر: بحار الأنوار: ٣٥٧/٢٣- ٣٦٣.

﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[البقرة: ١٦٥] وهذا من الشرك الأكبر الذي لا يُغفر إلا بالتوبة النصوح.

- ضرورة إفراده ـتعالىـ في الدعاء والتوكّل والرّجاء دون غيره، قالﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[يونس:١٠٦].

- وجوب إفراده ـتعالىـ بالخوف منه دون أيّ مخلوقٍ غيره قالﷻ: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[النحل:٥١][1].

- الولاية أصل قبول الأعمال عندهم:

لئن كان التوحيد هو أصل قبول الأعمال، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨] عند المسلمين؛ **فإن الشيعة قد** جعلوا أصل الإيمان كلّه في الإقرار بالولاية عندهم، وقالوا في روايتهم: "... فإن من أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قُبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجلّ شيئاً من أعماله"[2].

١- الإيمان، لمحمد نعيم ياسين: ص١٧-١٨.

٢- أمالي الصدوق: ص٣٢٨.

وافتروا على رسول اللهﷺ أنه قال: "ولو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعينَ نبّياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي"[١].

قلت: نحن نعرف أن هؤلاء المجرمين لا يحرّمون الكذب علينا؛ لكن كيف يكذبون على سيد الخلق محمد ﷺ! وقد روى عليرضي الله عنه ــالذي يزعمون حبّه وطاعتهــ أن رسول الله ﷺ قال: لا تكذبوا علَيّ؛ فإنه من يكذب علي فليلج النار.[٢]

ب- عقيدتهم في توحيد الرُّبوبية:

ومعناه الإجمالي: الاعتقاد بأن الله ربّ كل شيء ولا ربّ غيره، وربوبيّته تعني تفرّده في الخلق والملك والتدبير، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[النور:٤٢]. وهكذا فمولانا ــجلّ ذكرهــ هو الفاعل المطلق في الكون، ولا تكاد سورة في القرآن تخلو من ذكره أو الإشارة إليه، ويستحيل ثبوت الرُّبوبية لمن ليس بحيٍّ ولا سميعٍ ولا بصيرٍ ولا قادرٍ ولا متكلِّمٍ ولا فعّالٍ لما يريد، ولا حكيمٍ في أقواله وأفعاله.

إذاً فتوحيد الربوبية هو الإقرار بأنهُ تعالى خالق كل شيء، وأنه ليس للعالَم صانعَانِ متكافئان في الصفات والأفعال، وأن هذا التوحيد حَقٌّ لا ريب فيه، حتى إنه يعتبر الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام، ولم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بَل إن القلوب مفطورةٌ على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسُلُ

١- بحار الأنوار: ١٧٢/٢٧. وانظر: الأمالي: ص١٤٠.

٢- صحيح البخاري رقم:[١٠٦].

فيما حكى اللَّهُ عنهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[إبراهيم:١٠]، ويكفي أننا ـ نحن المسلمين ـ نقول في كلّ صلواتنا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ولا نُخلِص القصد إلا له تعالى على الدوام، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢].

-ويقول **الشعراني**رحمه الله: أُخذ علينا العهود أن نُخلص التوحيد لله ﷻ في الأفعال والأقوال والملك والوجود، كل مرتبة بشروطها المقرّرة بين أهل التوحيد، ولا نُضيف لأحدٍ من الخلق نفعاً ولا ضرّاً، ولا حلّاً ولا ربطاً[٢].

كما قال مولانا ـ سبحانه ـ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦].

ولكن مما ينقضُ توحيدَ الرُّبوبية اعتقادُ متصرِّفٍ مع اللهﷻ في أيّ شيءٍ من تدبير الكون من إيجادٍ، أو إعدامٍ، أو إحياءٍ، أو إماتةٍ، أو جلب خيرٍ، أو دفع شرٍّ، أو غيرِ ذلك من معاني الرُّبوبية، أو اعتقادِ منازعٍ له في شيءٍ من مقتضَيات أسمائه وصفاتِه، كعلم الغيب، والعظَمةِ، والكبرياءِ، ونحو ذلك[٣].

١- شرح العقيدة الطحاوية: ١/٢٥-٢٦.

٢- البحر المورود: ص٧٧.

٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن علي الحكمي: ص ٢٤.

والسؤال هنا: هل تحقّق توحيدُ الربوبية عند الشيعة، وهل اجتنبوا ما ينقضه:

قال الشيخ **عبد القادر الجيلاني**رحمه الله لدى حديثه عن أصناف الرافضة: ومنهم الغالية، سُمّوا بذلك لغلوّهم في علي رضي الله عنه وقولهم فيه ما لا يليق به من صفات الربوبية والنبوة(١).

فأيّ اجتراءٍ هذا على الذات الإلهية! وأيّ غلو! وأيّ شِركٍ! أليس الله سبحانه هو الذي يُمسِك السماوات والأرض! وهو القائل ــجلّ في علاهــ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [فاطر: ٤١].

-وكذلك فإن من الصفات التي أسبغوها على أمير المؤمنين عليرضي الله عنه ــوحاشاهــ تصرّفه في الحوادث الكونية، من بروق ورعود وغيرها: فرووا عن سماعة بن مهران قال: "كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فأرعَدَت السماءُ وأبرقت فقال أبو عبد اللهعليه السلام: أمَا إنه ما كانَ من هذا الرعد ومن هذا البرق، فإنه مِن أمرِ صاحبكم. قلتُ: مَنْ صاحبُنا؟ قالَ: أمير المؤمنينعليه السلام"(٢).

وقد صرّح شاعرهم بربوبية عليرضي الله عنه! ــنعوذ بالله من هذا الكفرــ حيث قال:

جميعُ صفاتِ الربّ فيه تجمّعت وما اجتمعت إلا لِسرٍّ وحكمة(٣)

١- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٧٩.

٢- الاختصاص: ص٣٢٧. وينظر: بحار الأنوار: ٢٧/٣٣.

٣- مقتبس الأثر: ١/٢٤٦.

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[الزمر:٦٩]: (يعني إمام الأرض)[١]. وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ ﴾[الكهف: ٨٧] يُردُّ إلى أمير المؤمنين ﴿ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[الكهف:٨٧][٢].

وقد فسّر **العياشي** قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف:١١٠] بما نصّه: "يعني: التسليم لعليﷺ، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله".[٣]

وهكذا فإن الشيعة يعتقدون أن الدنيا والآخرة، **كلها للإمام يتصرّف بها** كيف يشاء، وقد عقد إمامهم **الكليني** باباً بعنوان: (**أن الأرض كلها للإمام**) جاء فيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: "يا أبا محمد: أما علمتَ أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء"[٤]. وكذلك فإنهم يعتقدون بأن أعمال العباد تُعرض على الأئمة في كل يوم وليلةٍ، كما نقل ذلك **الكليني** أيضاً عن الرضاعليه السلام: "أن رجلاً قال له: ادع الله لي، ولأهل بيتي، فقال: أو لست أفعل؟ والله، إن أعمالكم لتُعرض علي في كل يومٍ وليلةٍ".[٥]

١- تفسير القمي: ٢/٢٥٣. وينظر: تفسير البرهان: ٤/٧٣٣.

٢- مرآة الأنوار: ص٥٩.

٣- تفسير العياشي: ٢/٣٥٤.

٤- الكافي: ١/٤٠٩.

٥- الكافي: ١/٢١٩. وينظر: الوافي: ٣/٥٤٥.

جـ- عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات:

ومعناه بعبارة إجمالية: "الاعتقاد الجازم بأن الله ـسبحانهـ متّصفٌ بجميع صفات الكمال ومنزّه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرِّد بها عن جميع الكائنات، وذلك إنما يقوم وجوباً على ثلاثة أسس:

الأول: تنزيهه ـتعالىـ عن الشبيه والنظير، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

الثاني: الإيمان بها كما ثبتت في القرآن والسنّة دون زيادة أو نقصٍ أو تحريفٍ أو تعطيل.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفيّة هذه الأسماء والصفات. قال الإمام **أحمد بن حنبل**رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث"[١].

-**ولعل سورة الإخلاص** ـالتي تعدل ثلث القرآن [٢]ـ تكفينا في الدلالة على توحيد الأسماء والصفات حيث يقول ـتقدست أسماؤهـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص]، فقد تضمّنت إثبات كل كمالٍ لله، ونفت كل نقص عنه وأخبر تعالى فيها أنه هو الله الأحد الصمد

١- أقاويل الثقات: ص٢٣٤. وينظر: الروضة الندية: ص٢٢. والإيمان، لنعيم ياسين: ص٢١.

٢- ينظر: صحيح البخاري رقم: [٥٠١٣]. عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه.

ـالذي يُلجأ إليه وحده في الحاجاتـ وأنه لم يلد ولم يولد، وليس له كفؤٌ من شبيه أو نظير[١]. وقال **محمد نعيم ياسين**: ومن هنا ندرك لِمَ أخبر الرسولﷺ أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن الكريم، فإنها قد تضمّنت عقيدة الإسلام كلّها[٢]. ولا ننسى أن **ابن تيمية**رحمه الله قد ألّف كتاباً كاملاً في تفسير هذه السورة.

ولا ننسى أيضاً أن آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[البقرة:٢٥٥] هي التي أخبر الرسولﷺ أنها أعظم آية في القرآن، وقد تضمّنت قواعد التوحيد بأنواعه الثلاثة[٣]، واعتقادنا ـ**نحن المسلمين**ـ أن صفات الله وأسماءه الحسنى أوّليّة وهي ما يعبّرون عنها بالقديمة[٤].

كما قال اللّقاني:

١- انظر: شرح الفقه الأكبر: ص١٤.

٢- الإيمان: ص٢٨.

٣- الإيمان، لنعيم ياسين: ص٢٩-٣٢.

٤- والجدير بالذكر أن لفظ القديم ليس من الأسماء الحسنى لله تعالى، وإنما هو من تعبير العلماء المتكلمين لإيضاح المقام، وتقريب المعنى لاسم الله (الأول)، فإن القديم في لغة العرب: المتقدم على غيره فلينتبه لهذا. ينظر: رسالة المسترشدين، تعليق العلامة عبد الفتاح أبو غدة: ص٢٤٩.

وعندنا أسماؤُه العظيمةْ كذا صفاتُ ذاتِه قديمةْ[١]

أي أوليّة، وهو المصطلح الصحيح.

***وأما عند الشيعة:** فقد نقل أصحاب الفرق كلمات مُغرِقة في التشبيه والتجسيم منسوبة إلى **هشام بن الحكم** وأتباعه تقشعرُّ من سماعها جلود المؤمنين. يقول **عبد القاهر البغدادي**رحمه الله: "زعم هشام بن الحكم أن معبوده جِسمٌ ذو حَدّ ونهاية، وأنه طويل عريض عميق، وأن طوله مثل عرضه.."[٢].

وقال ابن **المرتضى الزيدي**: "إنَّ جُلَّ الروافض على التجسيم ــالمجسِّمةــ إلا من اختلطَ منهم بالمعتزلة!"[٣].

–هذا وقد نفى الشيعة عن الله تعالى **صفاته** فقالوا: ليس لله سمع ولا بصر وليس له وجه ولا يد، ولا هو داخل العَالَم ولا خارجه، ووافقوا بذلك **شيوخهم المعتزلة**، بل ألصقوا أسماء الله تعالى وصفاته، بأئمتهم كما روى **الكليني** عن أبي عبد الله في قول اللهعزوجل: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾[الأعراف:١٨٠]. قال: "نحن واللهِ الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"[٤]. وقد ذكر **المجلسي** ستّاً وثلاثين رواية تقول **إن**

١– جوهرة التوحيد، شرح الباجوري: ص١٤٢.

٢– الفرق بين الفرق: ص٤٨.

٣– المنية والأمل في شرح الملل والنحل: ص١٩. وانظر: الحور العين: ص١٤٨–١٤٩.

٤– الكافي: ١/١٤٤. وينظر: تفسير الميزان:٨/٣٦٧.

الأئمة هم وجه الله ويد الله[١]. وأوردوا عن علي رضي الله عنه ـ كذباً وزوراً ـ أنه قال: "أنا وجه الله، أنا جَنْبُ الله، وأنا الأوّل، وأنا الآخر، وأنا الظّاهر وأنا الباطن..." [٢].

–ولا ننسى أنَّ غلوَّ الشيعة في أئمتهم، قد أدَّى بهم إلى هدم توحيد الأسماء والصفات.. حيث خلطوا ولبّسوا أسماء وصفات الرب تبارك وتعالى بأشخاص الأئمة.

– قالوا زاعمين أن الله تعالى خلط الأئمة بنفسه: "بعض أصحابنا .. عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة:٥٧] قال: إن الله تعالى أعظم وأعزَّ وأجلَّ من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[المائدة:٥٥] يعني الأئمة منا"[٣]

–فهل خلط الله عز وجل أحداً أو شيئاً من خلقه بنفسه؟!! وهل يجرؤ أبو جعفر محمد باقر على التلفظ بهذا الخطل؟!! وهل حَصَرَ وقصر الذين آمنوا في الاثني عشر فقط، دون مؤمني أمة جده عليه السلام[٤].

١– بحار الأنوار: ٢٤/١٩١–٢٠٣.

٢– مستدرك سفينة البحار:١/٢٤٩. وبحار الأنوار: ٣٩/٣٤٩.

٣– الأصول من الكافي: ١/١٤٦، الحديث رقم ١١ باب النوادر من كتاب التوحيد.

٤– انظر: الإيمان بالملائكة، للعلامة عبد الله سراج الدين:ص ٢٠.والشيعة والتوحيد، للدكتور حافظ موسى عامر: ص ٩٨–٩٩.

قلت: ومن تناقضات الشيعة أنهم ينفون أن يكون لله سمع وبصر ويد ووجه في موضع.. ويثبتون ذلك في مواضع أخرى! حيث أورد **نعمة الله الجزائري** رواية عن أبي الحديد سأل معاد العنبري فقال: ألله وجه؟ قلت: نعم حتى عددت جميع الأعضاء من أنف وفم وصدر وبطن واستحييت أن أذكر الفرج فأومأت بيدي إلى فرجي!!![1]

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

يجب الإيمان بملائكة الله تعالى ــحسب ما ورد في الكتاب والسنّةــ من أنهم أجسام نورانية[2] على ضُروب مختلفة، وأقسامٍ متفاوتة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر: ١] ولما كانت الملائكة أجساماً نورانيَّة لطيفة؛ فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم خصوصاً أنه ــتعالىــ لم يُعطِ أبصارنا القدرة على هذه الرؤية، ولم يرَ الملائكةَ في صُوَرهم الحقيقية من هذه الأمَّة إلا الرسول ﷺ؛ فإنه رأى جبريل مرتين في صورته التي خلَقه الله عليها، وقد دلَّت النصوص على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة إذا تمثَّلت في صورتهم[3]. ومن كبار الملائكة: **جبريل وميكائيل** ــاللذان تكرّر ذكرهما في القرآنــ **وإسرافيل وعزرائيل** اللذان ورد ذكرهما في الأحاديث النبوية الشريفة. ومنهم سُجَّد لا يركعون، وركّع لا ينتصبون... ومنهم أُمَنَاء وَحْيِهِ. ومن أصنافهم: حملة العرش، والحافّون حوله

١- حقائق ووثائق من دين الرافضة: ص١٢٧.

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ١/٢٢٠.

٣- عالَم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر: ص١١.

كما قال ﷻ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[الحاقة:١٧].. وقال عزّ من قائل: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة الزمر:٧٥].

-وعن عائشةَ ﵂، قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (خُلِقَتِ الملائكةُ من نُورٍ وخُلِقَ الجانُّ من مارِجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لكم)[١]. وإنما لم يرد في القرآن الاستدلال على وجود الملائكة ومناقشة المنكرين ونحو هذا؛ لأنه ليس في المجتمع الذي نزل فيه القرآن من ينكر الملائكة، فالمشركون يؤمنون بهم ولكن يصفونهم بأنهم بنات الله! وأهل الكتاب عامة يؤمنون بالملائكة، ولكن قد يكون منهج القرآن ذا مدى أبعد، إذ من الممكن القول: إن الإيمان بالملائكة لا قيمة له إنْ لم يسبقه إيمان بالله ورسوله وكتابه[٢].

هذا؛ وإن الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، وهم نوع من خلق الله، مغايرون لتوع الإنس والجن، قال تعالى رداً على المشركين الذين حكموا على الملائكة بالأنوثة: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾[الزخرف:١٩] ومن ثم نصّ العلماء على كفر من قال بأنوثة الملائكة لمعارضة صريح القرآن كما نصوا على التبديع المفسّق لمن قال بذكورتهم.[٣]

١- صحيح مسلم رقم: [٢٩٩٦].

٢- المحكم في العقيدة: ص٢٥١.

٣ - انظر: الإيمان بالملائكة:ص٢٢.

ولما كان الإيمان بالملائكة ركناً من أركان الإيمان لما ثبت من القرآن والسن، كان إنكار وجود الملائكة عليهم السلام كفراً وضلالاً.[١]

***أما عند الشيعة:** فللملائكة أوصاف ومهام أخرى، فمنهم مَن خُلق من نور الأئمة، وقد رووا عن رسول اللهﷺ ــ كذباً وزيفاً ــ أنه قال: (خَلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك، يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة)[٢]. وقد تخرّص **الشيعة** حيث زعموا أنهم يعرفون كيفية خلق الملائكة، فاختلقوا رواية تصف خلقهم من قطرات الماء التي تتساقط من جبريل بعد أن يستحم!! فنسبوا إلى **الباقر** قوله: إن في الجنة نهراً **يغتمس فيه جبرائيل** كل غداة، ثم يخرج منه **فينتفض**، فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر ملكاً![٣].

لكن **ابن تيمية**رحمه الله رد على بعض مفلسفي النبوّة وحقيقة الملائكة حيث زعموا أن الملائكة هي القوة العالِمة، وبهذا لا يكون لها الماهية والشخصية المستقلّة التي ذكرها القرآن الكريم، فقال: "ليست الملائكة القوة العالِمة التي في النفوس كما يقولونه، بل جبريلعليه السلام ملك منفصل عن الرسول، يسمع كلام الله من الله، وينزل به على رسول اللهﷺ،كما دلّت على ذلك النصوص والإجماع من المسلمين، بينما هم يقولون: إن جبريل هو العقل

---

١ -المصدر السابق:١٩.

٢- شرح منهاج الكرامة، لعلي الميلاني: ١/٤٦.

٣- الكافي: ٨/٢٧٢. وبحار الأنوار: ٥٦/٢٥٥.

الفعّال، أو هو ما يتخيّل في نفس النبيّﷺ من الصور وكلام الله هو الذي في نفسه كما في نفس النائم..."[١].

أما **زيارة قبر الحسين**رضي الله عنه فهي أمنيات الملائكة العظيمة! قالوا: وليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذَن لهم في زيارة الحسين، ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج![٢]. وجاء عندهم: "**إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة**، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون"!![٣]، كما يرون أن من أجَلِّ **وظائفهم البكاء على قبر الحسين**رضي الله عنه إذ رووا عن أبي عبد الله قوله: "وكّل الله بقبره أربعة آلاف ملك شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة"[٤]. وقالوا: "إن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا"[٥].

-ومن **وظائفهم أيضاً تسديد الأئمة**؛ فقد **نقلوا عن أبي بصير** أنه قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ**﴾[الشورى: ٥٢]. فقال: "خَلقٌ من خلق اللهعزوجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول اللهﷺ يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمة من بعده"[٦]. وجاء في حديث عندهم: "إن

١- منهاج السنة النبوية: ٢/٥٣٧-٥٣٨. وينظر: مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية: ٢/٥٨١-٥٨٢.

٢- وسائل الشيعة: ١٤/٤١٤.

٣- الكافي: ٤/٥٨٠. وبحار الأنوار: ٩٧/٢٥٨.

٤- المصدر السابق: ٤٥/٢٢٢. وانظر: ثواب الأعمال: ص٨٧.

٥- بحار الأنوار: ٢٦/٣٣٥. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٤.

٦- الكافي: ١/٢٧٣.

جبرائيل دعا أن يكون خادماً للأئمة، قالوا: فجبرائيل خادمنا"[١] وقال **ابن تيمية**رحمه الله: "فتسمية جبريل رسول الله إلى محمدﷺ خادماً عبارةُ مَن لا يعرف قدر الملائكة، وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء .."[٢].

وقال **المجلسي**: قال أبو عبد الله: "إن الملائكة لتتنزّل علينا في رحالنا وتتقلّب على فُرُشِنَا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا وعلى صبياننا أجنحتها، وتمنع الدواب أن تصل إلينا... وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره، وكيف كانت سيرته في الدنيا"[٣]، ويكذبون أن جبريل وملك الموت ينزلون على أئمتهم حيث رووا أن جعفراً وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية، ورجل آدم حسن الوجه والشيمة وكان الأول جبريل، والثاني ملك الموت!![٤].

كما يقولون إن وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة بل إن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم، حتى قال أبو عبد الله ــ كما رووا ــ: "هم أَلطفُ بصبياننا منّا بهم"[٥].

-ويُضفون على الملائكة صفات جسمانية فيزعمون أن لهم زغباً كما جاء في روايتهم عن أبي حمزة الثّماليّ، حيث قال: "**دخلتُ على علي** بن الحسينعليه السلام فاحتبستُ في الدار ساعة، ثم دخلتُ البيت **وهو يلتقط شيئاً**

١- تنزيه الشيعة الاثني عشرية، للتبريزي: ٢/٩٢.
٢- منهاج السنة: ٢/١٥٨.
٣- وبحار الأنوار: ٢٥/٣٧٤.وبصائر الدرجات: ص١١٤.
٤- انظر: بصائر الدرجات: ص ٢٥٤.
٥- المصدر السابق: ص١١٢.

وأدخل يدَه من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جُعلت فداك هذا الذي أراك تلتقطه أي شيء هو، فقال: فضلةٌ من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سيحاً[١]لأولادنا، فقلت: جُعلت فداك! وإنهم ليأتونكم! فقال: يا أبا حمزة! إنهم ليزاحموننا على تُكَأَتنا"[٢]. فما هذا؟ وأيّ كذب هو الذي جاؤوا به؟! أيعقل أن يقول **علي بن الحسين**ﷺ هذا الكلام!! وروى مخرّفوهم: "عن أبي عبد الله ــوحاشاهــ قال: إن الله عرض ولاية أمير المؤمنينعليه السلام فقبلتها الملائكة وأَبَاها ملك يقال له (فطرس) فكسر الله جناحَه ولم يبرأ المسكين إلا حين تمسّح وتمرّغ بمهد الحسين!! وعند ذلك قال رسول اللهﷺ ــكما يكذبونــ: فنظرت إلى ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويَطُول حتى لحق بجناحه الآخر، وعرجَ مع جبريلعليه السلام إلى السماء وصار إلى موضعه"[٣].

– وعن العلاقة والدرجة بين **أئمتهم والملائكة** نقول: إنهم نسبوا إلى رسول اللهﷺ ــكذباً ــ أنه قال عن نفسه وعن الأئمة: "وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم في التوحيد ومعرفة ربنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله؛ لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا فتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة

١– السيح: الكساء المخطط. ينظر: المعجم الوسيط: مادة: سَيَحَ.
٢– الكافي: ١/٣٩٤.
٣– بحار الأنوار:٢٦/٣٤١. ومدينة المعاجز: ٣/٤٣٧.

لتسبيحنا"[١]. وتقول رواية أخرى: "وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا"[٢].

– **ومن آرائهم أنه:** إذا تشاجر الملائكة فإن جبريلعليه السلام ينزل على علي بن أبي طالبرضي الله عنه فيعرج به إلى السماء كي يصلح بينهم![٣].

– كذلك فإن الملائكة المقرّبين عندهم يشفعون لكل الناس **إلا لأهل السنّة!** فإنهم لا شفاعة لهم!

– وأما عن **أسماء الملائكة** التي وردت في القرآن **فيرى شيوخهم** أن المقصود بها أئمتهم الاثنا عشر، ولهذا عقد شيخهم **المجلسي**: "باب: أنهم ـأي الأئمةـعليهم السلام الصافّون والمسبّحون وأصحاب المقام المعلوم، وحَمَلَة عرش الرحمن، وأنهم السفَرَة الكرام البرَرَة"[٤].

ولذلك نبّه **عبد الرحمن الشثري** ـحفظه اللهـ إلى هذا فذكر أن تطاول شيوخ الشيعة على مقام الملائكة المقرّبين والكذب عليهم أقرب ما يكون إلى إنكارهم؛ لأنهم أنكروا وظائفهم وخصائصهم[٥].

وأما حياة الملائكة فإنهم يرون أنها موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم لأنه "ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالبرضي الله عنه ومحبيّه، والاستغفار لشيعته المذنبين"[٦].

١– حلية الأبرار، للبحراني: ٣٩٨/٢. وانظر: تفسير القمي: ١٨/١.
٢– الأنوار الساطعة، للكربلائي: ٥٢/٢. وبحار الأنوار:٣٤٤/٢٦.
٣– ينظر: الاختصاص: ص٢١٣.
٤– بحار الأنوار: ٨٧/٢٤.
٥– عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص١٠٩.
٦– بحار الأنوار: ٣٤٩/٢٦. وانظر: غاية المرام:٧٣/١.

فالملائكة إنما تُراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلتهم الحفَظَة، فلم يكتبوا عليهم شيئاً، يقولون: إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان، قالت الحفظة: اعتزلوا بنا، فإن لهم سرّاً وقد ستره الله عليهما[1]. مع أن الله سبحانه يقول: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٧-١٨]. فهذا ما يقولونه في الملائكة، في حين أن الله يقول: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٧]. وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٩٨].

١- وسائل الشيعة:١٢/٢٢٩.

وفيما يأتي صورة توضيحية لذكر الملائكة في القرآن[١]:

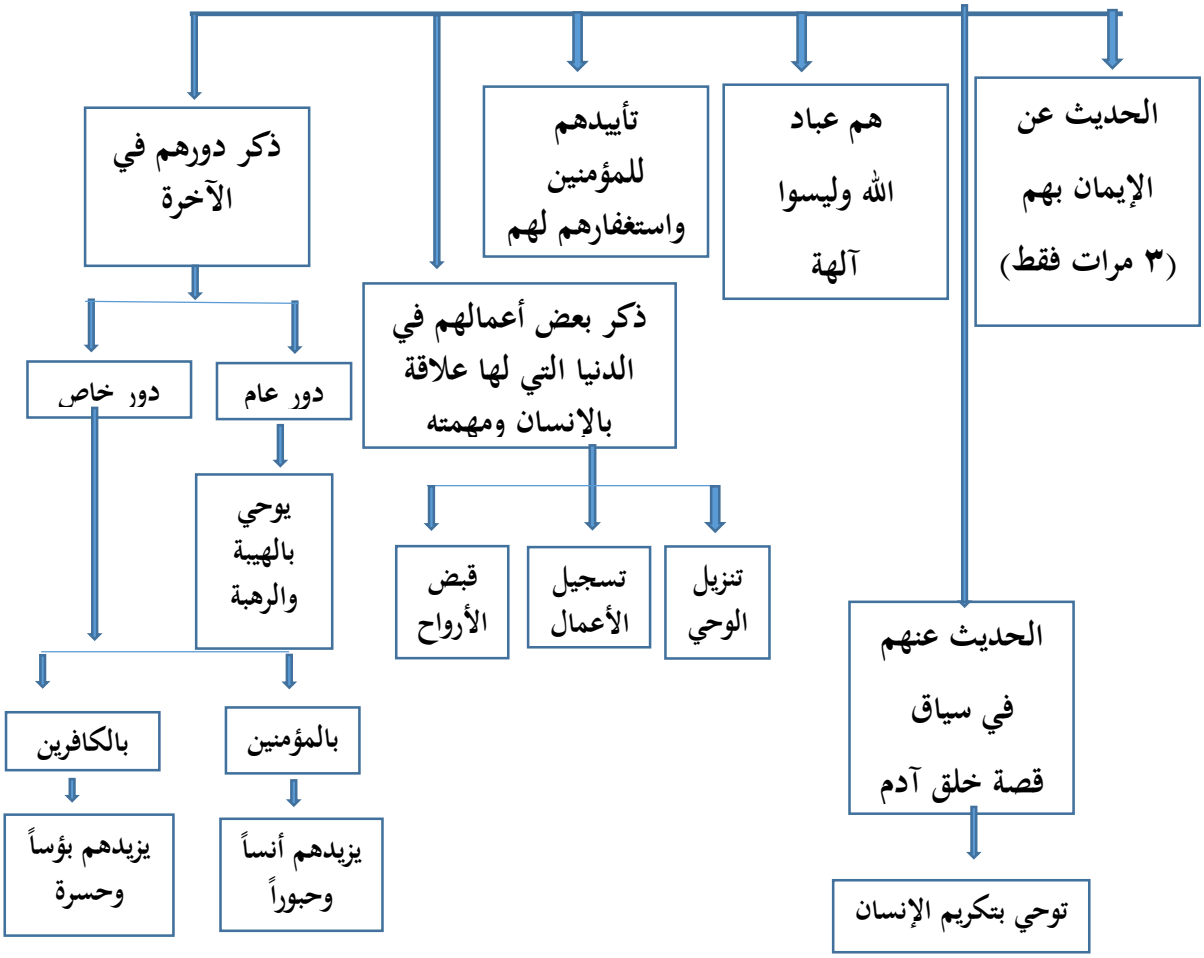

١- راجع: المحكم في العقيدة: ص٢٥٢.

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية:

إن من أركان الإيمان عندنا _**نحن المسلمين**_ الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله عليهم السلام. فكما أن اللهﷻ قد أنزل القرآن على محمدﷺ، فكذلك أنزل كتبه من قبل على سائر الرسلعليهم السلام. ومن هذه الكتب ما سمّاه في القرآن الكريم، ومنها ما لم يسمِّه. هذا ومن الكتب التي أخبرنا بها اللهﷻ:

١-التوراة التي أُنزلت على موسىعليه السلام، قال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[المائدة:٤٤].

٢-الإنجيل الذي أُنزل على عيسىعليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:٤٦].

٣- الزبور الذي أُنزل على داودعليه السلام قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[الإسراء:٥٥].

٤- الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى عليهما السلام فأخبر عنها تعالى بقوله: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[النجم:٣٦-٣٨].

وأما الكتب الأخرى التي أُنزلت على سائر الرسل، فلم يخبرنا الله ـتعالىـ عن أسمائها، وإنما أخبرنا أن لكل نبي أرسله الله، رسالةً بلّغها قومه فقال سبحانه: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾[البقرة:٢١٣]. فيجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب التي لم تُسمَّ إجمالاً، ولا يجوز أن ننسب كتاباً إلى الله تعالى، سوى ما نسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم(١).

***أما عند الشيعة:** فقد تأثّر هذا الجانب بمقتضى دينهم الذي انفردوا به عن سائر المسلمين **في مسألة الإمامة وغيرها**، فآمنوا بكتبٍ ما أنزلَ الله بها من سلطان، حيث زعموا أن الله سبحانه أنزل على أئمتهم كتباً من السماء كما أنزل على أنبيائه!. وإليك رواياتهم عن الأئمة: "إن كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم"(٢).

١- الإيمان، لمحمد نعيم ياسين: ص٦٠-٦١.

٢- الكافي: ١/٢٢٦. والوافي:٣/٥٥٧.

و"إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى"[١]. و"إن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وبيان ما في الألواح" [٢].

-بل إنهم يزعمون أن الأئمة الاثني عشر يقرؤونها على اختلاف لغاتها، وقد عقد **الكليني** باباً لهذا الموضوع بعنوان: "**أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها**". وضمّنه طائفة من رواياتهم. [٣]

-وفعل مثله المجلسي[٤]، حيث نقل في هذا الباب (**٢٧**) رواية من رواياتهم. وإن من **تلك الكتب** الإلهية المزعومة: **مصحف فاطمة، ومصحف علي والجفر الأكبر والأصغر، وألواح فاطمة، والجامعة، والعبيطة**. وكذلك فقد جاء في كتاب (**أحوال الرجال**) **أن عبد الله بن سبأ زعم أن القرآن جزء من تسعة** أجزاء وعلمه عند علي رضي الله عنه[٥].

وهكذا هرولوا إلى إشاعة مثل هذه المقالات حيث قالوا: "هُدينا لوحي ضَلّ عنه الناس، وزعموا أن نبيّ الله محمداً ﷺ كتم تسعة أعشار القرآن"[٦].

١- الكافي: ١/٢٢٥. وانظر: الأصول الأصيلة، للفيض الكاشاني: ص١٦٧

٢- الكافي: ١/٢٢٥. وبحار الأنوار: ٢٦/١٨٧

٣- أصول الكافي: ١/٢٢٧.

٤- بحار الأنوار: ٢٦/١٨٠.

٥- ينظر: عبد الله بن سبأ، لمرتضى العسكري: ٢/٢٣٥.

٦- رسالة الإرجاء من كتاب الإيمان، لمحمد بن يحيى العدني: ص٢٤٩-٢٥٠/مخطوط.

رابعاً: الإيمان بالرسل:

إن الإيمان بالرسل عليهم السلام **عند أهل السنّة يعني:** الإيمان بمن سمّى الله تعالى من رسله وأن الله جل وعلا أرسل رسلاً سواهم، قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر: ٧٨].

وأما المذكورون في القرآن الكريم من **الأنبياء والرسل فخمسة وعشرون، يجب الإيمان برسالتهم ونبوّتهم تفصيلاً**، حيث إن من أنكر نبوّة واحد منهم، أو أنكر رسالة مَن بُعث منهم برسالةٍ، كُفِر[1]، وأما الأنبياء والرسل الذين لم يقصّهم القرآن علينا، فقد أمرنا الله أن نؤمن بهم إجمالاً. كما يجب علينا أن نؤمن بأن الله بعث رسله إلى الخلق لتبشيرهم وإنذارهم قال جل وعلا: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٦٥].

-وكذلك فإنه يجب علينا الإيمان بهم وبرسالاتهم وألّا نفرّق بينهم قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ

١- غير أن العامي لا يحكم عليه بالكفر إلا إذا كان إنكاره بعد تعليمه، ينظر: حاشية الإمام البيجوري على الجوهرة: ص٤٧.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣٦] فإن من آمن ببعض وكفر ببعض، فهو من الكافرين، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء: ١٥٠-١٥١].

-كما أننا نؤمن أنهم أكمل الخلق علماً وعملاً وأنهم معصومون ـوحدهمـ عن الكبائر والصغائر، وأنهم كانوا رجالاً من البشر، وليسوا من الملائكة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: ٧].

-وكذلك فإننا نؤمن أن الله لم يخصّهم بطبائع غير بشرية فهم يأكلون ويمرضون، ويمشون في الأسواق، ولهم ذريّة وأزواج، وتمتدّ إليهم أيدي الظلَمَة ابتلاءً لهم ودرساً لغيرهم، وأنهم يموتون ولا يعلمون الغيب ـإلا من ارتضى منهم بإذنهـ، ولا يملكون شيئاً من خصائص الأُلوهية، فلا يتصرّفون في الكون، ولا يملكون النفع ولا الضرر قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨][1].

١- انظر: الإيمان، لمحمد نعيم ياسين: ص٤٦-٥٠.

-*أما عند الشيعة: فإن ضلالهم في هذا الركن يتمثل في عقائد متعددة كقولهم: إن الأئمة يُوحَى إليهم[١]، والقول: بعصمتهم، وضرورة اتباعهم حيث أعطوهم بهذا معنى النبوة، ولذا قال **ابن تيمية**رحمه الله: "فمن جعل بعد الرسول محمد معصوماً _يجب الإيمان بكل ما يقوله_ فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها"[٢].

-بل إنهم بالغوا في الضلالة حينما **زعموا أن الأنبياء**عليهم السلام **هم أتباع لعلي**رضي الله عنه، وأن منهم من عوقب لرفضه ولايته، وقد جاء في أخبارهم: "**عن حبَّة العُرَني قال**: قال أمير المؤمنينعليه السلام: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وأهل الأرض، أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرَّ بها"[٣]. وإن لهم في هذا المعنى روايات كثيرة.

-ولعل العجيب أن يقرروا: **أن الأئمةَ أفضلُ من الأنبياء، وأنهم جاؤوا بالمعجزات لإقامة الحجة على الخلق أجمعين!**. يقول **عبد القاهر البغدادي**رحمه الله: وزعمت الغلاةُ من الروافض أن الأئمة أفضل من الأنبياء ونعلم أن هذا باطل[٤].

١- بل قالوا: إن الأئمة لا يتكلمون إلا بالوحي. راجع: بحار الأنوار: ١٧/١٥٥، ١٠٨،٢٣٧.

٢- منهاج السنة: ٣/١٧٤.

٣- بحار الأنوار: ٢٦/٢٨٢. وينظر: بصائر الدرجات: ص٩٥.

٤- أصول الدين: ص ٢٩٨.

-وأضافوا أن الأئمة ليسوا أفضل من الأنبياء فحسب؛ بل إن الأنبياء ما استحقوا ما هم فيه من فضل إلا بسبب الولاية! قال إمامهم **المفيد**: "ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليعليه السلام، وما كلّم الله موسىعليه السلام تكليماً إلا بولاية عليعليه السلام، ولا أقام الله عيسى بن مريمعليه السلام آية للعالمين إلا بالخضوع لهعليه السلام، ثم قال: أُجمِل الأمر: إنه ما استأهل خلقٌ من الله النظرَ إليه إلا بالعبودية لنا"[١].

ولذلك فإن من اعتقد في الأنبياء أن أحداً أفضل **منهم أو مساوٍ لهم فقد كفر**، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء.[٢]

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع ينظر: الإمامية الاثنا عشرية وموقفهم من النبوات، لسلوى بطيح ثابت المسعودي، كلية التربية، مكة المكرمة، ١٣٢٠هـ. (رسالة ماجستير).

١- الاختصاص: ص٢٥٠.

٢- الرد على الرافضة: ص ٢٩.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

لا يعرف عظمة الإيمان إلا من آمن باليوم الآخر وعرف ما أعده الله عز وجل للمؤمنين وللكافرين، فإن من عرف أن هناك جنة وناراً عرف فضل هذا الإيمان﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[الأنعام:٩٢][1]

-ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم:

- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:٨].

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:٦٢].

- ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ

١- العقائد الإسلامية، ضمن كتاب: الأساس في السنة وفقهها، للشيخ سعيد حوى:١/١٤١.

ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٧].

-﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:١١٤].

-﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾[النساء:٣٩].

- ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء:١٦٢].

- ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[التوبة:١٨].

- ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[التوبة:٩٩].

- ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[الأحزاب:٢١].

وفي الإسلام تنبثق الفروع عن أصول، والأصول نفسها ترجع إلى أصول أجمع وأكثر كلية، وهكذا فمرجع الإسلام كله إلى الشهادتين، فالشهادتان تنطوي فيهما أركان الإيمان وعنهما ينبثق هذا الإسلام، ويمكن أن نرجع الإسلام والإيمان إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، فمن عرف الله عرف أنه عادل، ومن تمام عدله سبحانه أن يكون هناك يوم آخر، ومن تمام عدله ألا يحاسب ويعاقب إلا على شيء قد تقدم به إلى الناس عن طريق رسله عليهم السلام.

-هذا والتركيز على الإيمان بالله واليوم الآخر هو باب الإيمان والتقوى والإحسان والشكر والعمل، فهذان الركنان هما محل هذا التركيز المستمر في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولذلك كان الحديث عنهما في الكتاب والسنة كثيراً، بينما قلّ الحديث عنهما **في كلام الناس في عصرنا مما ينبغي أن يُتلافى.**

-وإنه عن طريق الإيمان بالله واليوم الآخر تنبثق مزايا الإخلاص والتوكل والزهد والمحبة والصدق مثلاً. كما أن الإيمان باليوم الآخر يستدعي المحاسبة والتأمل والتفكر والاعتبار والخوف والرجاء. **وعن الغفلة عن الله واليوم**

الآخر تتفرع صفات الخبث كله من كفر ومعصية وخيانة وحسد وعجب وكبر ورياء وغير ذلك.[١]

أما معنى الإيمان باليوم الآخر عندنا _معشر المسلمين_ فهو: الإيمان بكل ما أخبرَ به الله تعالى في كتابه، وأخبرَ به رسولُ اللهﷺ، مما يكون بعد الموت من بعثٍ، وحشرٍ، وحسابٍ، وشفاعةٍ، وجنّةٍ، ونارٍ، وما أعدّ الله تعالى لأهلها جميعاً [٢]، ويتبع ذلك ما جاءت الأخبار **الثابتة فيه عن نعيم القبر وعذابه**. يقول **ابن القيم**رحمه الله: إن الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يُجزى فيهما الذين أساؤوا بما عملوا ويُجزى الذين أحسنوا بالحسنى فالبعث الأول مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول، والبعث الثاني يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو النار وهو الحشر الثاني[٣].

وقد أنبأ الله عن جل تفاصيل اليوم الآخر في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، حيث ردّ على المنكرين في غالب سور القرآن[٤]، بل صرّح بأن الإنسان إن كان لا يؤمن به فقد حبطت أعماله في الدنيا والآخرة[٥]، قال

١- المصدر السابق:٢/٩٠١.

٢- الإيمان، لمحمد نعيم ياسين: ص٦٧. وتبسيط العقائد الإسلامية: ص٢١١ وما بعدها.

٣- الروح: ص٧٤.

٤- شرح العقيدة الطحاوية: ص ٤٠٤.

٥- الإسلام، لسعيد حوى: ص ٧٧٨.

تقدّست أسماؤه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٤٧].

-وإن الإيمان باليوم الآخر متّفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى، وإنما أنكره المشركون والملاحدة والدهريون الذين قالوا: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[الجاثية: ٢٤] [1].

ولذلك فإن حكمة الخالق العليم القادر المنزّه عن كل نقص وعيب سبحانه تقتضي أن يختار أكملَ الصور، وإن هذه الحكمة تأبى أن يكون هذا الكون عبثاً، وأن يُخلق الإنسان الذي هو عليه باطلاً[2].

- **بعض أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن الكريم وفروق دلالاتها**

لقد جاء في القرآن الكريم تسمية اليوم الآخر بعدة أسماء أخذاً مما يجري فيه، ومن أسمائه ما يأتي:

١- يوم البعث: لأن فيه البعث إلى الحياة الجسدية بعد الموت.

٢- يوم الخروج: لأن فيه خروج الناس من قبورهم إلى الحياة الأخرى.

٣- يوم القيامة: لأن فيه قيام الناس إلى حساب الله.

٤- يوم الدين: لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم.

١- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح فوزان: ص٢٣١.

٢- العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة: ص٥٣٣. وموسوعة العلّامة الزنداني: ص١٣٥.

٥- يوم الفصل: لأن فيه الفصل بين الناس بالعدل.

٦- يوم الحشر ويوم الجمع: لأن فيه جمع الخلائق وحشرهم يوم الحساب.

إلى غير ذلك من الأسماء الملاحظ فيها التسمية بـ(اليوم) أخذاً من الظرف الزماني المرافق لهذه الحياة.

وقد جاءت أسماء أخرى ملاحظ فيها التسمية بـ(الدار) أخذاً من الظرف المكاني المستلزم لهذه الحياة المادية الثانية، ومنها:

١- **الدار الآخرة**: لأن هذه الحياة الثانية حياة مادية تستلزم مكاناً ولذلك أطلق الله على مكانها اسم الدار.

٢- **دار القرار**: لأن فيها الاستقرار الدائم بلا فناء.

٣- **دار الخلد**: لأن الإقامة فيها أبدية خالدة.

كما وردت أسماء أخرى ملاحظ فيها " معنى تحقق وقوع ذلك اليوم" ومنها:

١-**الواقعة**: أخذاً من تحقق وقوعها.

٢-**الحاقة**: لأنها تحق كل مجادل ومخاصم في دين الله بالباطل.

٣-**القارعة**: أخذاً مما يجري فيها من قرع شديد.

٤-**الآزفة**: أي القريبة، وسميت بذلك إشعاراً بقربها بالنسبة إلى عمر الدنيا الطويل.[١]

١- انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها: ص ٦٢٨-٦٢٩.

-من آثار الإيمان باليوم الآخر:

١-من اعتقد أنه مراقب في أقواله وأفعاله، محسوبة عليه حركاته وتصرفاته وأنه معروض يوماً على محاسِب دقيق، خبير شديد العقاب ذي الطول فريد البطش، فلا ريب أنه سيتأنى في أقواله وأفعاله، ويتروّى في تصرفاته، كيلا يطوله العقاب الشديد وكي ينجو من العذاب الأليم.

٢-من تيقّن مراقبة والده له، أو صاحب المكانة في قومه، في أقواله وأفعاله ونياته يحسب عليه حركاته وتصرفاته، فلا ريب أنه سيزن أقواله وأفعاله خشية أن يغضب والده أو ينقم عليه ذو المروءة في قومه.. فكيف بالله مالك الثواب والعقاب حقاً، ولا يملك ذلك أحد سواه إلا عطاءً..!

٣- من تيقّن أن مالك كل شيء ومليكه الغني الذي يعطي الكثير على القليل، والجليل على اليسير، خزائنه ملأى لا يغيضها الإنفاق بالليل والنهار ومن تيقن أن الله تعالى يراه في أحواله كلها، فلا ريب أنه سيحسن القول والعمل حيث يراه سبحانه لشدة حاجته إلى فضله ودوام فقره إلى جوده وعطائه.

٤-من تيقن أن مالك كل شيء ومليكه العزيز الذي لا يعجزه شيء والقدير الذي لا مهرب منه إلا إليه، من تيقن أن شديد البطش يقدر عليه في كل حال، فلا ريب أنه سيحسن القول والعمل، وينقي النية والقلب حيث يخشى الخلاف ويخاف العقاب.

٥-من تيقن أن الله جعل له ملائكة يراقبون منه كل شيء، ويكتبون له وعليه كل شيء، فلا ريب أنه سيخشى أن يكتب عليه إلا ما يسرّه يوم القيامة أن يراه.

٦-من تيقن مجيء يوم عرض الأعمال على الله تعالى، وقيام الحساب وتحقق الثواب والعقاب، فلا ريب أنه سيحيا الحياة الكريمة في طاعة الله والإقبال عليه، ينفر من المعاصي ويفر من العذاب راجياً ثواب الله تعالى مشفقاً من عذابه.[١]

***أما في دين الشيعة:** فإن لهم في **هذا الركن العظيم أقوالاً منكرة، وبدعاً** كثيرة، حيث أوّلوا معنى آيات القرآن الكريم في اليوم الآخر بالرّجعة[٢]. وإن هذه حيلة ماكرة من واضعي هذه النصوص بغية إنكار اليوم الآخر بالكليّة وأقل ما فيها أنها تصرف قلوب الشيعة، عن ذلك اليوم، أو تمحوه من نفوسهم؛ لأنهم لا يقرؤون في آياته إلا تأويلات شيوخهم له بالرجعة.

-وكذلك فإن من بدعهم السخيفة قولهم: إن أمر هذه الآخرة إنما هو للإمام. يقول مرجعهم الكليني في أخباره: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائزٌ له ذلك من الله"[٣].

وكذلك فإنهم يعتقدون بحشرٍ بعد الموت لا يشاركهم في القول به أحد حيث يذكرون: "أن الله تعالى يَحشر ـفي زمن القائم أو قبيلهـ جماعةً من المؤمنين لتقرَّ أعينُهم برؤية أئمّتهم ودولتِهم، وجماعةً من الكافرين والمخالفين للانتقام من أهل السنّة عاجلاً في الدنيا"[٤].

١- أركان الإيمان، للشيخ وهبي سليمان غاوجي: ص ٣٠٠ومابعدها.

٢- فصل (الرجعة) من هذا الكتاب.

٣- أصول الكافي: ١/٤٠٩. والوافي: ١٠/٢٩٠.

٤ - الاعتقادات، للقمي: ص٩٨.

ولعلنا إذا سألنا عن الجنّة والنار لديهم وجدناهم يجعلونهما لفاطمةﷺ تُدخِل مَن تشاء وتُخرِج من تشاء!! رووا عن أبي عبد اللهﷺ قال: "**إن الله تعالى أمهَرَ فاطمةَ ربع الدنيا، وأمَهَرها الجنّة والنار، تُدخِل أعداءها النارَ، وتُدخل أولياءها الجنّة**"[١].

كما أن عندهم جنّةً وناراً غير جنّة ونار الآخرة! يقول **المجلسي**: "ويجب أن يُعتقد أن لله تعالى في الدنيا جنةً وناراً سوى جنّة الخلد ونارِ الخلد"!![٢].

أما السؤال في القبر فالمعلوم عندنا ــنحن المسلمينــ أن أوّل سؤال يُطرح على الإنسان: مَن ربُّك؟ فيجيب المؤمن: ربي الله[٣].. فهل هذا السؤال هو نفسه أوّل ما يُسأل عنه الشيعة في القبر؟ والجواب نجده عند **القمّي**: "أن أول ما يُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت فيسأله الملكان عمّن يعتقده من الأئمة واحداً بعد واحد، فإن لم يُجب عن واحد فإنهما يضربانه بعمود من نار فيمتلئ قبره ناراً إلى يوم القيامة، وإن أجاب كان في رغد إلى يوم الحشر"[٤]. وكذلك فإن لهم في الحشر أقوالاً أَوْهَى من عقولهم! إذ إنّ يوم القيامة لا يشمل الجميع ــكما هو اعتقاد المسلمينــ، فأهل مدينة (**قُم**)

١- مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي: ٢٤٨/٨. وجمع النورين، لأبي حسن المرندي: ص٤٠.

٢- الاعتقادات: ص٩٨.

٣- صحيح مسلم عن البراء بن عازب، رقم: [٧٣-٢٨٧١].

٤- الاعتقادات: ص٩٥.

مُستثنَون عندهم من الحشر! تقول أخبارهم: "إن أهل مدينة قُم يحاسبون في حُفرهم ويحشرون منها إلى الجنة" !![1].

قلت: إن ما يضفيه الشيعة من قداسة على (**قُم**) ما هو إلا لصرف المسلمين عن مكة المشرّفة التي تقدّست بوجود بيت الله فيها، وإن أعمالهم الشنيعة بحق حجاج بيت الله عبر التاريخ إلى يومنا هذا إنما تأتي في هذا السياق.

١- بحار الأنوار: ٢١٨/٥٧. وينظر: الكنى والألقاب: ٧٨/٣.

هذا وتبياناً لأهمية هذا البحث في هذا الركن العظيم، وتنويراً للقارئ بفكرة موجزة عنه، ودفعاً لأهم الشُّبَه التي يلبّس بها المشوهون كان لابد من توضيح:

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر

ليعذرنا القارئ_ إذا أطلنا قليلاً في هذا المبحث_؛فما ذاك إلا لأهميته العظمى، خصوصاً في وقتنا الحاضر، وليعلم أن التصديق بالأصل السادس من أصول الإيمان وأركانه الستة_القضاء والقدر_ شأن مفروغ منه عند سلف هذه الأمة والأئمة المحققين، وما ذلك إلا لأنه الركن العظيم الذي أكّد القرآن الكريم والسنّة المطهّرة على الإيمان التام به دون أي شك.[1] وذلك خلافاً لمن يقول: إن أركان الإيمان خمسة لا ستة اعتماداً على أن القضاء والقدر ركن ذُكر في الحديث لا في القرآن الذي أوضح الله فيه الإيمان بخمسة أركان فقط وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[النساء: ١٣٦] فقد قالوا:إن هذه الآية قطعية الدلالة والثبوت بينما حديث جبريل عليه السلام لما جاء إلى النبيﷺ في صورة أعرابي وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان... وذكر فيه الإيمان بالقدر خيره وشره من الله مع ركن الإيمان باليوم الآخر؛ إن هذا حديث آحاد ظنّي الثبوت ..وعلى هذا لم

١- مجموع فتاوى ابن تيمية:٨/٤٨٧.

يعترفوا بأن الإيمان بالقضاء والقدر ركن إيماني سادس كونه حديثاً ظنياً، وهو ابتداع وفوضى في العقيدة !(١)

التعليق: لقد غاب عن هؤلاء أن الآيات القرآنية في القضاء والقدر جاءت مجملة، **والسنّة** إنما تبيّن مجمل القرآن كما هو معروف، ومن جهة أخرى غاب عنهم كذلك أن ذكر حديث القضاء والقدر إنما جاء في هذه السنّة المستفيضة عن رسول اللهﷺ سيما أنه قد ورد في القدر والإيمان به أحاديث كثيرة تقصاها العالم اليمني الإمام الحجة المجتهد أبو عبد الله محمد ابن المرتضى المعروف بابن الوزير_من علماء القرن التاسع الهجري وصاحب كتاب (إيثار الحق على الخلق)_فبلغت ٢٢٧ حديثاً منها ٧٢ حديثاً في وجوب الإيمان بالأقدار و١٥٥ حديثاً في ثبوتها؛(٢)

*وحين بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن أناساً يزعمون: أن لا قدر وأن الأمر أُنف(٣) قال لمن أخبره: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به ابن عمر؛ لو كان لأحدهم مثل أُحد ذهباً فأنفقه ما قُبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر.(٤) ولذا اعتبر العلماء أن

١- مسائل القدر في القرآن الكريم، لبابا علي الشيخ عمر القره داغي: ص ٧-٢٢-٢٣.

٢- ينظر: الإيمان بالقضاء والقدر، للعلامة يوسف القرضاوي: ص ١٤.

٣- أي: مستأنف.

٤- صحيح مسلم رقم: [٨].

الأصل الأول والأهم إنما هو في وجوب الإيمان بالقدر، إذ لا يصح الإيمان من دونه، فهو أحد أركانه وأعلى مراتبه.[١]

معنى القضاء:

القضاء لغةً: هو الحكم، ومنه الصنع والتقدير أو هو إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته[٢] سواء كان قولاً أو فعلاً أو إرادة أو غيرها، فمثال القضاء في القول الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء: ٢٣] أي: أتمّ وأمضى.

-ومثاله في الفعل قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت٤١] أي: أمضاه وأنهاه.

- ومثاله في الإرادة قوله جلّ ذكره:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة: ١١٧] وهذا واضح.[٣]

أما شرعاً: فهو علم الله جل وعز وإرادته للأشياء في الأزل على الصورة التي ستوجد عليها، وعلم الله لا يتغيّر.[٤]

١- "آمنت بالله" للشيخ علي الصابوني: ص٢٧١. والإيمان بالقضاء والقدر، للشيخ محمد حسان: ص٢٢.

٢- مقاييس اللغة:٥/٩٩. والإيمان كما ورد في الكتاب والسنة، لعادل زكي: ص٣٣١.

٣- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني: ص٦٧٥. والعقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني: ص ٦٢٥.

٤- أصول العقائد الإسلامية، لعبد الله عرواني: ص ١١٩.والإيمان بالقدر، لعلي محمد الصلابي: ص١٤.والإيمان كما ورد في الكتاب والسنة: ٣٣١.

- معنى القدر:

أما لغةً: فهو مايدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته كما يُطلق على الحكم والقضاء أيضاً.[١] ومن ذلك حديث الاستخارة (فاقدره ويسر لي) كما في صحيح البخاري رقم:٦٦١١ وأيضاً يأتي بمعنى التقدير كما في حديث (فإن غُمّ عليكم فاقدروا له) كما في صحيح مسلم رقم: ١٠٨٠.

أما اصطلاحاً: فهو إيجاد الأشياء في عالم الظهور تفصيلاً بما يوافق ما قضاه الله، ولا يمكن أن تتخلف لأن الله علم بوجودها أزلاً وهي تقع بقدرته وإرادته.[٢]

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان:٢] ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩].

وقد **سُئِل الإمام أحمد** ﷺ عن تعريف القدر فقال: هو قدرة الرحمن قال عز وجل: ﴿ فَسُبۡحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣][٣]

١- مختار الصحاح:٣٤٨/١.وتاج العروس:٣٧٠/١٣. والإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد حسان ص٣٩،٤٠.

٢- الإيمان بالقدر، للشيخ القرضاوي: ص ٩١.وأصول العقائد: ص ١١٩.

٣ -انظر: شرح قصيدة ابن القيم: ٢٥٤/١.

- الفرق بينهما:

من العلماء من لم يجد أي فرق بين القضاء والقدر، ومنهم من أكّد أن ثمة فرقاً بينهما فقالوا: القضاء: هو الحكم بالكليات إجمالاً في الأزل. أما القدر: فهو الحكم بوقوع الجزئيات التي قدرت في الأزل، فالقضاء أشمل. وعلى كلٍّ فهما لفظان متباينان إذا اجتمعا ومترادفان إذا افترقا، أي: إذا افترقا اجتمعا وإذا اجتمعا افترقا.(١)

هذا وقد أوضح العلامة الشيخ علي الطنطاوي الفرق بينهما بمثال ــ ولله المثل الأعلى ــ: العمارات التي تقام تُعَلّق عليها لوحة فيها: التصميم للمهندس الفلاني والتنفيذ للمقاول الفلاني، فالمهندس يرسم الخريطة ويعيّن علوّ البناء وسمك الجدران وما يوضع من الحديد والإسمنت ونسبة كل منهما... يقدّر ذلك ويحدّده، والمقاول: ينفذ ما قدّره المهندس. وهذا مثال القضاء، وكلاهما لله وحده.(٢)

لكنْ سَبَر العلامة الشيخ **عبد الرحمن حبنكة**ﷺ النصوص القرآنية للكلمتين ومشتقاتهما فتبيّن له أن القدر يراد منه تحديد مقادير عناصر كل شيء من الذوات والصفات والأزمان والأمكنة والأحكام.. فكلّه عند الله بمقدار. وأن القضاء إنما هو إمضاء إرادي وبت لما قدرت مقاديره بمقتضى العلم والحكمة لكل ممكن.(٣)

١- شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين: ص ٥٣٩.
٢- تعريف عام بدين الإسلام: ص ١٦٢. والإيمان بالقدر، لعلي الصلابي: ص ١٢.
٣- العقيدة الإسلامية وأسسها: ص ٦٢٧. وقد أورد هذا المعنى في كتابه قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ص ٣٦١.

هذا وقد أبان الإمام الخطابي﵀ أنه لا فرق بين القضاء والقدر؛ إذ لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه.[١]

وقال أخونا الباحث العالم علي محمد الصلابي: ولعل هذا هو الأرجح في الميل؛ لأنه لا دليل لمن فرّقوا بينهما من السنة الصحيحة فيما ذهبوا إليه.

ونشير إلى أنه رغم ما يعتري دراسة مسألة القضاء والقدر من صعوبات، وما وقع به البعض **كالمجبرة والمعتزلة والشيعة من تناقضات** خطرة، فإن من المهم النظر إلى هذا الأمر بالمنهج الوسط الذي لا يحتج بالنصوص الدالة منفصلة عن أختها من النصوص الأخرى؛ بل يعطي كلاً حقه من البحث للتواؤم مع روح الإسلام المعتدلة، لأن الإنسان إنما هو في المنطقة الوسط، فلا هو مسلوب الحرية ولا هو مطلق فيها.[٢]

أولاً: من القرآن الكريم في القضاء والقدر:

أ- القضاء:

قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

١- معالم السنن: ٧٧/٥.

٢ - ذكره علي الصلابي في كتاب الإيمان بالقدر: ص١٥.وينظر كتاب : مقدمة في أصول العقيدة الإسلامية، لمحمد سلامة أبو خليفة:ص ٣٢١-٣٢٣.وكتاب الإيمان بالقضاء والقدر، لمحمد حسان:ص٤٢.

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤].

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧].

ب- القدر:

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد: ٨].

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ ﴾[الرعد:١٧].

﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الحجر:٢١].

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان:٢].

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[الأحزاب: ٣٨].

ج- ما له صلة بالقضاء والقدر:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[آل عمران: ١٥٤].

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

ثانياً–من الأحاديث في القضاء والقدر:

١–حديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ حين سأل رسول اللهﷺ عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[١]

١- صحيح مسلم رقم: [٨]

٢-حديث الترمذي عن ابن عباس ﷺقال رسول الله ﷺ (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[١]

٣- حديث رواه طاوس بن كيسان اليماني ﷺ عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:(كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)[٢]

٤- حديث رواه أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله قد وكّل بالرحم ملكاً فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة ؟ أي رب مضغة؟ فإذا أراد أن يقضي خلقها قال الملك: أي رب أذكَر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه)[٣]

٥- حديث رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان).[٤]

١- سنن الترمذي رقم:[٢٥١٦].
٢- أخرجه مسلم في صحيحه رقم:[٢٦٥٥] وأحمد في المسند رقم :[٥٨٩٣].
٣- رواه البخاري في صحيحه رقم:[٣١٢].ومسلم في صحيحه ر قم:[٢٦٤٦].
٤- مسلم في صحيحه رقم:[٢٦٦٤]. وابن حبان في صحيحه رقم: [٥٧٢١].

٦-حديث روته عائشة أم المؤمنين﵂ أن رسول اللهﷺ قال:(يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) .[١]

٧-وحديث:(إذا وصلتم إلى ما شجر بين أصحابي فأمسكوا، وإذا وصلتم إلى القضاء والقدر فأمسكوا)[٢]أي: بما شجر للأصحاب فيما يسمى فتنة، أما غيره فنذكرهم دائماً بخير. وكذلك القضاء والقدر؛ نمسك عن التنازع فيه، أما إذا كان لزيادة الإيمان فنتكلم به.

-أهمية القضاء والقدر بين الوحي والعقل:

قال **ابن القيم**ﷺ في مقدمة كتابه : "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل":

إن من أهم ما يجب معرفته ما ورد في القضاء والقدر، **فالإيمان به قطب رحا التوحيد ونظامه**، لأنه أحد أركان الإيمان والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة وكمال النعمة .[٣]

وقد قال الإمام **أحمد بن حنبل**ﷺ : لا يُقال في القدر لمَ وكيف؟ فلا يُقال لم رزق الله فلاناً ومنع آخر، ونصر هذا وخذل ذاك.[٤] وقد قال الإمام **الآجري**ﷺ: " لا يحسن بالمسلمين التنقيب والبحث؛ لأن القضاء والقدر سر من أسرار الله، فإنْ فعل ذلك ضلّ عن طريق الحق" .

١-أخرجه مسلم في صحيحه رقم:[٢٦٦٢].وأحمد في المسند رقم:[٢٤١٧٨].

٢- ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ١٢٧/١٨. وهو مأثور بأسانيد منقطعة.

٣ -الإيمان بالقضاء والقدر، للشيخ محمد حسان: ص ١٥.

٤ -الإيمان بالقضاء والقدر: ص٢٢

وقال تعالى في حق الرسول محمد ﷺ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[الشورى:٥٢] فالله تعالى يخبر أن النبي قبل الوحي لم يكن يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولو تحكّم بعقله الأكبر لفعل.(١)

– ويقول **ابن القيّم**رحمه الله في كتابه(**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**): إن المعارضة بين النقل والعقل أصل كل فساد؛ فأتباع الرسل قدّموا الوحي على الرأي والعقل، وأتباع إبليس ونوّابه قدمّوا العقل على النقل. وقال:

لا يستقل العقل دون هداية بالوحي تأصيلا ولا تفصيلا
فإذا عدلت عن الطريق تعمداً فاعلم بأنك ما أردت وصولا
يا طالباً دَرْك الهدى بالعقل دو ن النقل لن تلقى لذاك دليلا(٢)

وقد قال العلماء: الشرع عصمة للعقل؛ إذ الشرع مستنده الكتاب والسنّة بالوحي، والعقل مستنده فكر البشر الذي قد يصيب أويخطئ

فالشرع أعظم مرشدٍ في ظلمة الشُّبَه البهيمةْ

ويؤكد **الراغب الأصفهاني**رحمه الله في كتابه " الذريعة إلى إحكام الشريعة" أن الشرع سائس والعقل تابع وفي حاجة دائماً إلى الشرع.(٣)

---

١ –الشريعة: ص ١٥٠.
٢ –القضاء والقدر، لمحمد حسان: ٢٥.
٣ –رسالة المسترشدين:١٥٥–١٥٦.

-أقوال العلماء عن الاختيار والجبر في القدر:

ولا يزال عدد من الناس_ بل من أصحاب الفكر والفلسفة وأهل الملل والنحل_ مختلفين؛ هل الإنسان **مخيّر أم مسيّر**؛ ولذلك.. ولانحراف البعض عن جادة الصواب مع زحمة المشكلات بل المعضلات الفردية والجماعية في الحكومات والشعوب كان لابد لنا أن نبيّن أولاً مذاهب أهل العلم:

١- مذهب السلف من أهل السنّة والجماعة: حيث المحققون من السلف؛ والإمام **الأشعري** في آخر مصنفاته في المعتقد(**الإبانة**) كما ذكر الحافظ **ابن عساكر** وأوضحه الإمام **الجويني**_ وهو من كبار أصحاب الأشعري_وكذلك بيّنه الإمام **أبو حامد الغزالي** وبعده شيخ الإسلام **ابن تيمية** وتلميذه العلامة **ابن القيم** والإمام **ابن الوزير اليماني**؛ وهو التركيز على معتقد أن الله تعالى خالق كل شيء؛ أي خالق الأفعال جميعها ومن جملتها الإرادة والقدرة، وأن هذه الأفعال إرادية وهي سبب لإحداث الفعل الذي عليه يترتب الثواب والعقاب، أي: إن لنا أفعالاً اختيارية تستند إلى إرادتنا، فمثلاً إذا أراد أحد أن يذهب إلى المسجد لم يذهب إلى الحانة فهو مخيّر، وقد جاءت مئات الآيات والأحاديث مصرّحة بذلك(يعملون، يكسبون، يفسدون ..)[1] والأصل فيها الحقيقة.

- وهكذا يظهر أن أفعال العباد مخلوقة لله استناداً إلى مبدأ الثنائية، فالله **هو الرب** والإنسان **هو المربوب** وأفعاله كذلك، قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

---

١ -الإيمان بالقدر، للعلامة يوسف القرضاوي: ٢٥-٣٤.

ونقل العلامة **أبو الحسن الندوي**رحمه الله عن المرشد **العلامة أحمد السرهندي**رحمه الله قوله في فعل العبد وأن الله أكسبه إرادة وقدرة للقيام بجميع الأفعال المستطاعة باختياره، فخلق الأفعال منسوب إلى الله، أما كسبها فمنسوب إلى العباد، وأنه لو لم يكن الاختيار ثابتاً على العباد لما نُسب الظلم إليهم.[١]

٢- ويذهب المعتزلة_ وهم المسمّون بالقدرية لنفيهم القدر_ إلى أن الله لم يخلق شيئاً من أفعال الإنسان الاختيارية؛ بل الإنسان نفسه هو الذي خلق أفعاله من الطاعة أو المعصية، ولا شأن لله فيها إرادةً ولا خلْقاً بل البشر مستقلّون بفعلهم، **لكنهم بذلك قد ردوا صريح القرآن:** ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر: ٦٢] .

والجدير بالذكر أن نوضح أن **المعتزلة الجدد** إنما عادوا بالجيل إلى الفكر الاعتزالي تأثراً بالمدرسة العقلية التي كان أول من أسّسها مخالفة لأهل السنّة(**واصل بن عطاء)** حيث قامت فرقة المعتزلة الإسلامية أواخر الأمويين. ومذهبهم: أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً أو يضل مهتدياً ! وهكذا فقد فرط هؤلاء المعتزلة في إثبات القدر.[٢]

٣-ويرى الجبرية أتباع "جهم بن صفوان" الترمذي أن العبد مجبر مسيّر ويلغون الأفعال والأسباب، فما هو مقدّر سوف يحدث، وليس للعبد أي اختيار فيه، بل هو مجبر؛ ونفوا قدرته تماماً.

---

١ -أصول الاعتقاد، للأستاذ عبد الله عرواني: ص١٢٣.

٢- القضاء والقدر، لابن تيمية: ص٩٦.

وقد ذكر **ابن القيم**رحمه الله أن مشيئة الله هي المؤثرة وأن للعبد مشيئة كفعله ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[الإنسان: ٣٠]﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾[التكوير: ٢٨] فأثبت المشيئة. وفي الآيتين **رد على المعتزلة** والجبرية.[١] وقال **الشيخ القرضاوي**: إن مقتضى الفكرة الجبرية **أن الأمر والنهي عبث** مادام الإنسان مجبراً !! وهذا قول سخيف لا حجة فيه؛ إذ كيف يكون الإنسان كالآلة تجري عليه الحركات دون أي إرادة أو قدرة أو اختيار! بل غلا بعضهم فقال: إن حركاته بمنزلة حركات الأشجار إذا هبّت عليها الريح.

هذا؛ ولدفع الشبَه القديمة الجديدة عند البعض نؤكد على ما يأتي:

أ-والخلاصة في بحث الاختيار والجبرأن تعرف أن الله تعالى كلفك بالأمر والنهي وفق الشرع، وأعطاك الاختيار والإرادة، وحمّلك بعد ذلك المسؤولية، ثم أقام عليك الجزاء المناسب قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: ٧ – ٨] فهذه العقيدة واضحة كالشمس لا إشكال في فهمها .فأنت مختار في جانب التكليف.[٢] وهكذا فالإنسان له الحرية لأن له العقل الذي يميز به بين الخير والشر، فالتلميذ المجتهد يصل إلى مرامه بعكس التلميذ الكسول الذي يسقط في الامتحان، أما أن يكون مجبراً فهو مثل أنه لا يملك اختيار أبويه، ولا البيئة الصالحة لطفولته، كما لا يملك أن يجعل أنفه أجمل ولا قامته أطول وأن

١- ينظر: شفاء العليل: ص ٩٤. والقرضاوي في الإيمان: ص٢٦.

٢- مقدمة في أصول العقيدة الإسلامية: ص٣٢٧.

يتحكم برفرفة عيونه وحركة قلبه.[١] أما أمور المصائب والابتلاءات فمع أنه مسير فيها إلا أن له ثواباً فيها. وأما مايقع منه تحت دائرة مشيئة الله ومشيئته بالتكليف والاختيار فمحاسَب عليها_كما قدّمنا_ وبالتالي فإن الإنسان في حياته تحدث **له أمور تقع فيه وأخرى تقع عليه وثالثة تقع منه**، وهو يدور بينها مخيّراً ضمن الطاقة البشرية، ومسيّراً بما لا قِبَل له به ولا دخل له في الحياة.[٢] إلا أن المعوّل عليه هو ما ذكره العلامة **أبو الحسن الندوي**رحمه الله عن المرشد العلامة الأديب **جلال الدين الرومي**رحمه الله أن الإنسان مفطور على عقيدة الاختيار وإنكار الجبر.[٣] بل ها هو **الفيلسوف الألماني: " إيمانويل كانت"** يؤكد ذلك بقوله: **إن قانوننا الأخلاقي يستلزم أن نكون أحراراً في اختيارنا للخير والشر.**[٤]

ب – الاحتجاج على الذنوب بالقدر:

نقل **ابن تيمية**رحمه الله عن المرشد العام الرباني القدوة الشيخ **عبد القادر الجيلاني** رحمه الله قوله: **إن العبد مأمور بأن يجاهد نفسه في سبيل الله ويدفع ما قدر من المعاصي بما يقدر من الطاعات، فهو منازع للمقدور المحظور بالمقدور المأمور لله تعالى.** وقال **ابن تيمية** رحمه الله ليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب، فلو كان ذلك مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما

١- تعريف عام بدين الإسلام: ص ١٦٤. والإيمان كما ورد في الكتاب والسنّة: ص٣٥٣.

٢ -ينظر: دفاع عن العقيدة والشريعة، لمحمد الغزالي: ص١٠١.ومقدمة في أصول العقيدة :ص ٣٢٧.والإيمان بالقدر، للقرضاوي: ص٢١.

٣ -أصول العقائد:ص١٢٢.

٤ -قصة الإيمان، لمفتي طرابلس لبنان نديم الجسر: ص ١٧٠.

يخطر بباله من قتل النفوس وأخذ الأموال والإفساد في الأرض احتجاجاً بالقدر [١] ولا شك أن هذا شيء غريب؛ قال علي الطنطاوي﵀تقول للزاني لمَ زنيت فيقول: قدّر الله علي!

وهي حجة واهية مرفوضة من وجهين:

١- لأن الحساب والعقاب يكون على العمل وعلى دوافعه، وهذا الزاني لم يطّلع على اللوح المحفوظ ويرَ أن الزنى مكتوب عليه وهو إنما فعل لينفذ ما هو مقدّر عليه؛ بل اتبع الشهوة العاجلة.

٢- لو كان هذا المحتج صادقاً لرضي بكل ما يقدّر عليه من فقر ومرض وجوع و... والحقيقة: أنه لم يسخّر عقله لقمع الشهوة الحرام وهو يعلم عاقبته من العذاب.[٢]

ولا غروَ؛ فقد حدث هذا الفهم الخاطئ من قبل؛ فرُوي أن لصاً أُحضر بين يدي عمر بن الخطاب ﵁ فسأله لمَ سرقت؟ فقال: قدّر الله ذلك فقال عمر: اضربوه سوطاً ثم اقطعوا يده. فقيل له: لمَ؟ فقال: يُقطع لسرقته ويُضرب لكذبه على الله.[٣]أي لفهمه القدر على غير مكانه. ومن هنا قال **ابن تيمية﵀: عدم الاحتجاج بالقدر على الذنوب هو محل اتفاق عند المسلمين وسائر أهل الملل والنحل ، وسائر العقلاء،** ولذا قال "محمد سلامة أبو خليفة": إن الفهم الخاطئ يشبه قول المشركين الذي حكاه الله تعالى لنا ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ

---

١ -القضاء والقدر: ٢٠٨ مع ص ١٤٢.

٢ -تعريف عام بدين الإسلام: ص ١٧٢.

٣ -القرضاوي في الإيمان بالقدر: ص ١١٠.

ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام: ١٤٨] فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾[الأنعام: ١٤٨] وقال شيخنا العلامة المحقق **عبد الفتاح أبو غدة** رحمه الله: وحذارِ أن يُحتجَّ بالقدر فيما يُرتكب من تقصير أو ذنوب وآثام، فإن القدر ليس بحجة في ذلك، لأن القدر لا يُجبرك على امتثال أمرٍ فأنت بإرادتك اتّبعت هواك، ومِلتَ إلى الشهوات والمحرمات، ثم قمت تنزّهُ نفسك بالاحتجاج بالقدر!.[١]

-وهكذا يتبين لنا من الآيات والأحاديث السابقة مفهوم القضاء والقدر:

وذلك أن الله قضى وقدّر وكتب مقادير الأشياء كُلها قبل خلق الإنسان والكون، وفقاً لمشيئته وإرادته وحكمته سبحانه وتعالى في ابتلاء وامتحان الإنسان في عبادة الله بالغيب.وكذلك فإن ما يعتري المرء من سرور أو حزن وابتلاء، فإنه مقضيّ ومقدّر في كتاب الله المكنون طبقاً لمراده وحكمته سبحانه، قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحديد:٢٢] وقد قال رسول ﷺ: (**كتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماءِ**)[٢].

فالله سبحانه يعلم سر الإنسان وسر سائر المخلوقات؛ سيما أن القدر هو سر الله في خلقه قال تعالى: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ**

---

١ - رسالة المسترشدين: ص٩٨-١٠١.

٢- صحيح مسلم رقم:[٢٦٥٣]. من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾[الملك:١٤]، فهو تعالى يعلم ما سيكون قبل أن يكون حتى لو لم يعرف الإنسان ذلك ولا حكمته، وحتى لو كان من حيث الظاهر فيه ضرر عليه، قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩].

فنرى في هذه الآية أن الله يعلم بواطن الأمور التي تخالف ظاهرها ما يجعلها غير متوقعة، ولا يمكن التنبؤ بحدوثها، فالظاهر خير وهو شرٌ في باطنه، والباطن شرٌ وهو خيرٌ في طاهره، ومعرفة بواطن الأمور المستترة والتي لا يمكن التنبؤ بها مستقبلاً من علم الغيب الذي يختص به الله عز وجل والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[طه:٧]، وما هو أخفى من السرِ هو المستقبلُ؛ لأن السرَ هو الحاضرُ الذي يُسره المرء في نيته وصدره وقلبه والمستقبل مخفي ومستتر أكثر من الحاضر، ولا يظهر المستقبل إلا عندما يأتي وقته المقدر وفق مشيئة وإرادة الله الخبير. وإذا أراد الله عز وجل إنفاذ قضائه وقدره، أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها[1].

-ولا ريب أن كتابة مقادير الأشياء في علم الله الأزلي السابق لحدوثها هو **القدر المُبرم**، الذي لا يُمكن تبديله أو تعديله ولا مرد له. قال **الطحاوي**رحمه الله: كل شيء يجري بتقديره ومشيئتِه، ومشيئتُه تنفُذ لا مشيئة العباد، إلا ما شاء الله، لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، ولا غالب

١- زاد المعاد: ٣٧/٤.

لأمره[١]وأما في علم الملائكة الموكلين بقبض الأرواح، وكتابة الآجال والأرزاق فهنالك قدر مبرم وقدر مُعلق، وسُمي معلقاً؛ لأن وقوعه مرهون بوقوع شيء غيره مثل الدعاء أوصلة الرحم، لقولهﷺ: (**مَن أحبَّ أن يبسُطَ لَه في رزقِه ويُنسَأَ لَه في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَهُ**)[٢].

ويُجازى الإنسان على عمله بعد أن تقام عليه الحجة ببعثة الأنبياء والرسلعليهم السلام إليه ليرشدوه إلى طريق الحق المستقيم، قال جل وعز: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[الإسراء: ١٥] وقال الرسولﷺ: (**ما من نفسٍ مَنفُوسَةٍ، إلَّا وقدْ كتَبَ اللهُ مكانَها من الجنةِ والنارِ، وإلّا وقدْ كُتِبَتْ شقِيَّةً أو سعيدةً، قِيلَ: أفَلَا نَتَّكِلُ، قال: لا، اعملُوا، ولا تتَّكِلُوا، فكُلٌّ مُيسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ، أمّا أهلُ السعادةِ، فيُيَسَّرُونَ لِعملِ أهلِ السعادةِ، وأمّا أهلُ الشَّقاوَةِ، فيُيَسَّرُونَ لِعملِ أهل اِلشَّقاوَةِ**)[٣].

وما أجمل قول عليرضي الله عنه وهو يشرح معنى القضاء والقدر لشيخ سأله عن مسيره إلى الشام: كيف ساقنا القضاء والقدر؟! يقولرضي الله عنه: ويحك! لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدَراً حتماً؟ لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأتِ لائمةٌ لمذنب، ولا محمَدَةٌ لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبَدة الأوثان وجنود الشيطان، وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب. إن

١- شرح العقيدة الطحاوية: ص١٥٣.

٢- صحيح مسلم رقم: [٢٥٥٧]. من حديث أنس بن مالكرضي الله عنه.

٣- صحيح مسلم رقم:[٢٦٤٧][و[٢٦٤٨].ومسند الإمام أحمد رقم: [١٣٤٩] من حديث علي بن أبي طالبرضي الله عنه.

الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً، وكلّف يسراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً.[١]

-هذا وإن الإيمان بالقدر من أعظم أنواع البِرّ؛ إذ يلاحظ الإنسان التَّدبير الواحِد الذي يجمع العالم، ومن اعتقده على وجهه يصبح طامح البصَر إلى ما عند الله، فيرى الدنيا وما فيها كالظّل له، ويرى اختيار العباد من قَضَاء الله كالصورة المنطبعة في المرآة وذلك يُعدّ لَهُ _لانكشاف ما هنالك من التدبير الوحداني، ولو في المعَاد_ أتم إعداد ويوقن أن هذا الكون لا يسير جزافاً؛ بل بعلم وتقدير الحق سبحانه[٢].

وكذلك فقد روى **الإمام أحمد**رحمه الله وغيره، عن التابعي الجليل الوليد ابن عُبادة قال: "حدثني أبي قال: دخلت على عبادة، وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبَتَاه أوصني واجتهدْ لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بُني إنك لن تَطعمَ طعمَ الإيمان، ولن تبلغ حقّ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر؛ خيرِه وشرِّه، قال: قلت: يا أبَتَاه وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر من شرّه، قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبَك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بُني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة** "، يا بني إن متَّ ولستَ على ذلك دخلتَ النار[٣].

١- انظر: ردود على أباطيل، للعلامة الشيخ محمد الحامد: ٢١٨/١.

٢- ينظر للاطلاع: القضاء والقدر، لابن تيمية: ٩-٤٤.وحجّة الله البالغة، للشاه ولي الله الدهلوي: ١٢٦/١.والإيمان بالقدر، للشيخ يوسف القرضاوي: ١٠-١٢.

٣- مسند أحمد بن حنبل رقم: [٢٢٧٠٥]. وينظر: سنن الترمذي رقم: [٢١٥٥].

وفيما يأتي بعضٌ من وقائع ـكثير أمثالها حفظها التاريخ الإسلاميـ ومنها ما سجّل في كتاب **اللواء الركن العراقي القائد محمود شيت خطاب (تدابير القدر)**[١] فهو كتاب ماتع انتشر في ربوع العالم الإسلامي وزوّدنا بكثير من القصص الأدبية عن القدَر وحفظ الله به لرجال ونساء وشباب وشواب بقصص حقيقية فريدة، ووظّفها لكشف عيوبنا ثم التخلص منها.

وأخرى تشهد فيها أن الله إذا قدّر لإنسان سلامةً ونجاةً، فلن يستطيع الناس أن يصيبوه بسوء:

١- جاء عند أبي نعيم عن أبي علي الروذباري، يقول: "كان سبب دخولي مصر حكاية بُنان الحمّال؛ وذلك أنه أَمَر ابن طولون ـ وهو حاكم مصر آنذاك ـ بالمعروف، فغضب ابن طولون عليه، فأمر أن يُلقى بين يدي السّبُع فجعل السبع يشمُّه ولا يضرُّه، فلما أُخرِجَ من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمّك السبع؟ قال: كنت أتفكّر في اختلاف الناس في سُؤْر السبع ولعابها ـأي هل هو طاهرٌ أم نجس؟ـ"[٢]. قال الشيخ **عبد الفتاح**رحمه الله: فسبحان الله، ما أثبت هذا القلب؟! وما أشدَّ استئناسَهُ بالله تعالى وإعراضه عمّا سواه.[٣]

٢- حدّثني ـالكلام للشيخ عبد الفتاح ـ بعضُ كبار الضباط العسكريين الصادقين الذين كانوا في الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى أنهم استعدّوا مرّةً لمعركة يتوقّعونها مع الأعداء، وأخذ كل جندي منهم موقعه

---

١ -طبع دار وحي القلم، دمشق.

٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني: ١٠/٣٢٤.

٣- رسالة المسترشدين: ص٩٨.

وحفَرَه وحصّنه على ما قدِر واستطاع، فمرَّ القائد بهم ليشاهد تَحصّناتهم ومواقعهم، فأعجبه موقع أحدهم بتحصّنه وتمكُّنه، فقال للذي فيه: تحوّل عنه، وأقام واحداً من أحبابه وأعزّائه، فتحوّل صاحبه عنه مكرهاً ساخطاً ولما دارت رحى المعركة، وصبّ العدوّ نيران مدافعه جاءت قذيفة كبيرة فنزلت في الموضع الذي تحوّل منه صاحبه، وذهبت بعزيز القائد من أول ساعة. فسبحان الذي لا يُغلب قضاؤه وحفظه"[١].

٣- حدثني الأخ الأستاذ أبو سيف العراقي، قال: حاول الرافضة اغتيالي في بغداد فرموني برصاصة دخلت إلى الجانب الأيسر من رأسي واخترقت الجمجمة حتى قال طبيب العملية: كان بينك وبين الموت شعرة، وقد نجّاه الله وهو لا يزال حيّاً يعمل لهذا الإسلام المقدّس. والعملية الطبية وتقريرها موثّق، حفظ الله أخانا البطل أبا سيف وأمثاله في العراق المحتل من الرافضة وحلفائهم الأمريكان والصهاينة أذلّهم الله.

٤- وحدثت الأخت" **أم البتول**" من دمشق في سورية كيف حفظها الله وكان معها وهي تدعو موقنة باستجابة الله فقد اعتقلت في أحداث الثورة السورية وهي في الشهر التاسع من حملها وهيّأ الله لها من يساعدها في حين أن المعروف من وضع اللواتي يُعتقلن من قِبل العصابة الأسدية كيف يعتدي عليهن الفجّار . وكانت "**أم البتول**" تسمع صراخ المعذبات بجوارها وتسمع النحيب والاستغاثات، ولكن لا مجيب مع العلم أن الكثيرات صامدات في وجه أكابر المجرمين الطغاة، ولكنه القدر الذي أنقذ " **أم البتول**" واستخدم

١- المصدر السابق: ص ١٠١.

لها من يعينها في أول ولادة في السجن حتى خرجت، فسبحان الله منجي المؤمنين والمؤمنات.

جـ- موضوع القضاء والقدر في الهداية والإضلال:

ويثير بعض الناس هذه القضية وكأن فيها جبراً للعباد على الهداية والضلالّ ونحن نقول: **لقد خلق الله الإنسان وفي طبيعته الاستعداد للهدى والضلال قال تعالى:** ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾[البلد:١٠] أي: طريق الخير وطريق الشر. وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ (ما من مولود إلا و يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه ...)[١]

والله لا يعطي الهداية إلا لمن طلبها بمحض إرادته واختياره ولو أعطاها لممن لم يطلبها لكان مجبراً عليها. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[الصف: ٥] وكل ذلك راجع إلى مشيته سبحانه [٢]

قال تعالى ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٩٣] وهذا ما يسمّيه العلماء **بهداية الإعانة**، أما الفهم الخاطئ الذي يثيره بعض الجهلة بقوله: إن ما كتبه الله في اللوح هو الذي جعل تارك الصلاة تاركاً لها وجعل المصلي مصليّاً !

وللرد نقول: هذا وَهْم؛ لأن المصلّي يقوم إلى الصلاة باختياره، دون إجبار

---

١ -أخرجه البخاري في صحيحه رقم :[١٢٩٢] ومسلم في صحيحه رقم [٢٦٥٨].

٢ - الإيمان كما ورد في الكتاب والسنة: ص ٣٥٣.

وتارك الصلاة يتركها دون إكراه أو إجبار. أما إذا سأل السائل: كيف لا يكون ما قد كُتِب في اللوح مجبراً للإنسان على العمل، مع أنه قد كُتِب منذ الأزل؟ فنقول: إن علم الله سابق، ولقد أخبر الله رسوله بما هو كائن إلى يوم القيامة، ورأينا في علامات الساعة أن كثيراً من الأشياء التي ذكرها الرسولﷺ وكتبها المسلمون في كتب الحديث، تقع الآن. فهل يزعم شخص: أن كتابة المسلمين لما يحدث الآن هو الذي أحدثها[١].

ثالثاً: الشيعة والإيمان بالقدر:

أما الشيعة: فقد كان لهم كلام آخر؛ يقول **ابن تيمية**رحمه الله: "إن قدماء الشيعة كانوا متّفقين على إثبات القدَر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتّصلوا بالمعتزلة"[٢]. وقد كان **هذا في أواخر المائة الثالثة للهجرة، وكثر بينهم في المائة الرابعة** لمّا صنّف لهم **المفيد** وأتباعه[٣]. **قلت:** وقد ذكر الأشعري أن لهم رأياً من ثلاثة آراء يوافق مذهب أهل السنة ولكن لم يعملوا به.

–وإذا نظرنا إلى دينهم في ذلك فإننا نرى أن **ابن بابويه القمي** الملقّب عندهم بالصدوق، يقول: "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلقَ تقدير لا خلقَ تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها"[٤].

وإن في هذا إثبات علم اللهجل جلاله بأعمال العباد فقط، لا إثبات عموم مشيئته سبحانه ولا خلقه لأفعال العباد، ومع ذلك فقد تعقّبه شيخهم **المفيد** فقال: "الصحيح عن آل محمدﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبو

١– الإيمان، للعلامة عبد المجيد الزنداني: ص٢٠١–٢٠٨.

٢– منهاج السنة: ٢/٢٩.

٣– المصدر السابق : ١/٢٢٩.

٤– عقائد الصدوق: ص٧٥.

جعفر قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضيّ الإسناد، وإن الأخبار الصحيحة بخلافه، وليس يُعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له"[١]. ثم تابَع: "وقد روي عن أبي الحسن أنه سُئل عن أفعال العباد فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى، فقال عليه السلام: لو كان خالقاً لها لما تبرّأ منها، وقد قال ـ عز وجل ـ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾[التوبة:٣]، ولم يُرِد البراءة من خَلْق ذواتهم، وإنما تبرّأ من شركهم وقبائحهم"[٢].نقول: لكن الآية لا تنفي قدر الله ومشيئته الشاملة، قال تعالى:﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۚ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام: ١٠٧]

كما أن شيخهم **الحر العاملي** (ت: ١١٠٤هـ=١٦٩٣م) قد عقد في كتابه الذي يتحدث فيه عن أصول أئمتهم باباً بعنوان: "أن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد"[٣]، وتابع يقول: "**إن مذهب الإمامية والمعتزلة هو أن أفعال العباد صادرةٌ عنهم وهم خالقون لها**"[٤].

وكذلك فقد قال **محمد مهدي القزويني**: "وأفعال العباد مخلوقة لهم"[٥]. كما سُئل أبو عبد الله عليه السلام ـ كما يزعمون ـ عن معنى القدر فلم يُجِبْ، فرووا أنه: قلّب يدَه مرّتين أو ثلاثاً ثم قال: لو أجبتك فيه لكفرتُ[٦].

١- تصحيح اعتقادات الإمامية: ص ٤٢.

٢-تصحيح اعتقادات الإمامية: ص٤٤. وينظر: بحار الأنوار:٥/٢٠

٣- الفصول المهمة في أصول الأئمة: ص٨٠.

٤- المصدر السابق ص٨١.

٥- قلائد الخرائد: ص٦.

٦- التوحيد، لابن بابويه القمي: ص٣٦٣. وبحار الأنوار: ٥/٥٣.

لكن لما وجد **المجلسي** أن إخفاء أمر القدر عند الإمام أبي عبد اللهعليه السلام يقدح بمذهبهم **حمَلَه على التقيّة** فقال: "لأنه_بزعمهم_كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشكّ فيه أو يجحده فيكفر"[١]. إلا أن **المجلسي** نفسه قد قرّر التلازم بين الشيعة والمعتزلة في أن الإنسان خالق لأفعاله، يقول: "وذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد **وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم، فهم خالقون لها**"[٢].**قلت**: وهذا إجماع أساطينهم المتأخرين.

–وكذلك فقد قلّد شيوخ الشيعة المعتزلةَ أيضاً **في قضية العدل**؛ حيث جعلوها من أصول دينهم، ومعنى العدل الذي يقرّونه يفضي إلى إنكار القضاء والقدر.. يقول شيخهم **هاشم معروف**: (أما الإمامية فالعدل من أركان الدين عندهم؛ بل ومن أصول الإسلام)[٣]

–وبناء على أقوالهم **في خلق أفعال العباد** فإن ما يقصدونه بالعدل: **أن عدل الله لا يقتضي أن يخلق أفعال العباد ويقدّرها عليهم ثم يحاسبهم عليها!!**

–وقد نقل **عبد الرحمن الشرقي**[٤] ما رواه **الكليني** عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليهما السلام قالا: إن الله أرحم بخلقه من أن يُجبر خلقَه على الذنوب ثم يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون، قال: فسُئلاعليهما السلام هل بين الجَبْر والقدر منزلة ثالثة، قالا: نعم، وهي أوسع ما بين السماء والأرض![٥].

١– المصدر السابق: ٥/٥٤.

٢– المصدر نفسه:٤/١٤٨. ومستدرك سفينة البحار: ٣/١٧٠.

٣– الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ص٢٤٠. وعقيدة المؤمن، لقبلان: ص٤٣.

٤– عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص٣٧.

٥– الكافي: ١/١٥٩.

-ولكن قد جاء عن بعض شيوخهم القول في القدر بقول أهل السنّة[١]،_كما أسلفنا_ ومن ذلك ما رووه عن الإمام أبي الحسن؛ أنه قال لأحد الأتباع: لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقدّر، وقضى قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمراً أمضاه، فذلك الذي لا مردّ له[٢]. ولكن الشيعة **المتأخرين أعرضوا عن هذه الروايات، وزاد شيوخهم في تقليد المعتزلة بلا دليل سوى التقليد أن العباد خالقون لأفعالهم!**[٣].

-كما أن هؤلاء الشيعة يجانبون الحق بقولهم: إن أئمتهم يعلمون القضاء والقدر الذي سيقع قبل سنة أو أكثر ..!! حيث أورد **الحر العاملي** رواية جاء فيها: أن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض ويخبرون الأئمةﷺ بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وأنهم يعلمون كل علم الأنبياءﷺ!!.[٤] وبهذا الإيجاز توضّح مذهب الشيعة في أفعال العباد غالباً هل هي مخلوقة أم لا، والله أعلم.

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع ينظر كتاب: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، للدكتور ناصر عبد الله القفاري، دار الرضا، مصر، ط٢ ١٤١٨هـ.(رسالة دكتوراه).

١- عقائد الإمامية الاثني عشرية: ١٧٥/٣.

٢- الكافي: ١٥٠/١.وينظر: بحار الأنوار: ١٢٢/٥.والمحاسن: ٢٤٤/١.

٣- انظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص١٣٧،١٣٨.

٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة: ص١٤٥.

المبحث الثالث:

أركان الإيمان التي تفرّد بها الشيعة عن المسلمين:

بعد أن عرفنا أقوال الشيعة عن أركان الإيمان الستّة عند المسلمين ومخالفة الشيعة لها وتفسيرها على ما يقتضيه باطلُهم، فإنه لابدَّ أن نشرح ما تفرّدوا به من أركانٍ عدّوها من أصل الدين، ولأهمية هذه الأركان عندهم سنذكرها بإيجازٍ هنا، ثم نفصّل القول فيها لاحقاً إن شاء الله، ومن هذه الأركان:

أولاً: الإمامة:

قال شيخهم **ابن المطهّر الحِلّي**: "مسألة الإمامة: هي أحدُ أركانِ الإيمان المستحَقِّ بسببه الخلودُ في الجنان، والتخلّص من غضب الرحمن"[١]. وقال **أمير محمد الكاظمي القزويني**: "إن من يكفر بولاية علي وإمامتِه فقد أسقطَ الإيمانَ من حسابه، وأحبطَ بذلك عملَه"[٢].

ولعله بذلك يعتبر أن الإمامة عند الشيعة أهم ركن من أركان الإيمان وأصل أصولهم، فليست من الفروع كما عند أهل السنّة؛ بل هي من الأصول التي يتوقف عليها دخول المرء في الإسلام وخروجه منه. ويعرّف **آل كاشف الغطاء** الإمامة بأنها: "منصب إلهي كالنبوّة" [٣].

١- منهاج الكرامة في إثبات الإمامة: ص٢٧. وينظر: الانتصار: ٦/٢٨١.

٢- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: ص٢٤.

٣- أصل الشيعة وأصولها: ص٥٨.

ثانياً: المعَاد (الرَّجعة):

والمقصود بالرَّجعة عند الشيعة: ما قاله شيخهم **المفيد**: "أجمعت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينَهُم في معنى الرَّجعة اختلاف"[١].

ثالثاً: التقيّة:

وهي عند المسلمين: إظهار خلاف ما في الباطن. وعرّفها **ابن حجر**رحمه الله بأنها: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير[٢] والتقيّة في الإسلام _غالباً_ ما تكون مع الكفار.

قال تعالى: ﴿ **إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ** ﴾[آل عمران:٢٨]. وقال **ابن جرير الطبري**رحمه الله: "التقيّة التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقيّة من الكفار لا من غيرهم"[٣] ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقيّة بعد أن أعزّ الله الإسلام، قال معاذ بن جبلرضي الله عنه، ومجاهدرحمه الله: كانت التقيّة في جِدّة الإسلام قبل قوّة المسلمين، أما اليوم فقد أعزّ الله المسلمين[٤].

١- أوائل المقالات: ص٤٦. وينظر: الانتصار: ٣٠٨/٣.

٢- فتح الباري: ٣١٤/١٢.

٣- تفسير الطبري: ٣١٦/٦.

٤- فتح القدير: ٣٣١/١.

أما عند الشيعة فيعرّفها شيخهم **المفيد** بقوله: "التقيّة كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يُعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"(١).

رابعاً: المهديّ:

وإن من أبرز عقائدهم التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة **المهديّ المنتظَر**، ويقصدون به: **محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر** عندهم، ويطلقون عليه **الحُجّة** كما يطلقون عليه (**القائم**). يقول **محمد رضا المظفر** تحت عنوان (**عقيدتنا في المهديّ**): "إن الإمامية تعتقد أن هذا المصطلح **_المهديّ_** هو شخص معيّن معروف **وُلد سنة ٢٥٦هـ=٨٧٠م ولا يزال حيّاً، وهو** ابن الحسن العسكري، واسمه **محمد** وذلك بما ثبت عن النبيﷺ وآل البيت من الوعد به، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه، ولا يجوز أن تنقطع الإمامة، وتُحوَّل في عصر من العصور وإن كان الإمام مخفيّاً، حتى يظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلا هوﷻ، ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدّة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إماماً للخلق، وهو ابن خمس سنين يوم رحلَ والده إلى الرفيق الأعلى، ولا هي بأعظم من معجزة عيسىعليه السلام؛ إذ كلّم الناس في المهد صبيّاً، وبُعث في الناس نبيّاً"(٢).

١- مفهوم التقية في الفكر الإسلامي، لهاشم الموسوي: ص٢٩.

٢- عقائد الإمامية: ص٩٧.

الفصل الثاني: القرآن الكريم والشيعة

المبحث الأول: موقف الشيعة من القرآن الكريم ومطاعنهم فيه

المبحث الثاني: الشيعة والتفسير الباطني

المبحث الثالث:السور التي أضافها الشيعةإلى القرآن الكريم

الفصل الثاني

القرآن الكريم والشيعة

المبحث الأول: موقف الشيعة من القرآن الكريم، ومطاعنهم فيه

لا شكّ أن **القرآن الكريم** هو الكتاب الخالد لهذه الأمة، ودستورها الشامل وحاديها الهادي، وقائدها الأمين، وهو حجة الله البالغة على الناس جميعاً، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، كما أنه لسان الدعوة الإسلامية ودليل حركتها في كل حين، وله أهمية كبيرة في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة؛ والحكومة.

كما لا يخفى أنه محفوظ بحفظ الله له قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر: ٩]، فمن ادعى فيه زيادة أو نقصاً فقد افترى قولاً إدّاً، تكاد السموات يتّفطرن منه وتخرّ له الجبال هدّاً، ومن زعم غير ذلك فقد برئت منه ذمة الإسلام.

أولاً: القرآن الكريم عند المسلمين:

إن المسلم لن يستغني عن القرآن العظيم؛ إذ به حياةُ قلبِه، ونور بصرِه وهدايةُ طريقِه، ودستوره وقانونه في حياته، فكل شيء في حياة المسلم مرتبط بهذا الكتاب المجيد، فمنه يستمد عقيدتَه، وبه يعرف عبادتَه وما يُرضي ربّه وفيه ما يحتاج إليه من التوجيهات والإرشادات في العقيدة والتشريع والأخلاق، ولذلك وصَفَه الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[الإسراء: ٩]. فالذي لا يهتدي بهذا الكتاب الحكيم يضيع عمره

ومستقبله ومصيره، ويتيه في ظلمات الجهل والضلال؛ ولأن هذا القرآن الحق إنما أنزله الحق_ تعالى_ ليبقى مقصد هداية ورشد للعالمين لا كتاباً خاصاً لأئمة بأعيانهم _كما عند الشيعة_ فقد خاطب عموم الخلق بقوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[طه: ١٢٤].

ولا ريب أن هذا القرآن المبين إنما يعتمد على **بناء الأمة، وليس على بناء الأئمة_كما يقول العلماء_**كما يعتمد على بناء السلوك الفردي والتكوين الحضاري للجماعة البشرية.

-هذا والكتاب العزيز عند **المسلمين إنما هو: " كلام الله المعجِز الموحَى به إلى الرسول محمدﷺ بوساطة جبريلعليه السلام، المنقول بالتواتر المكتوب في المصحف، المتعَبَّد بتلاوته، المبدُوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النّاس**"[1].

وقد خرج بقولنا: (**الموحَى به إلى الرسول محمد**) ما أُنزل على غيره من الأنبياء، كالتوراة، والإنجيل، والزَّبور، والصّحف. **وخرج بقولنا: (المعجِز** بلفظه المتعَبّد بتلاوته) الأحاديثُ القدُسيّة على الرأي بأن لفظها من عند الله فإنها ليست معجِزةً ولا متعَبّدةً بتلاوتها.

وخرج بقولنا (**المنقول بالتواتر**... إلخ) جميعُ ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة سواء نقلت بطريق الشُّهرة كقراءة **ابن**

١- مناهل العرفان، للزّرْقاني: ١/١٩. والواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا: ١/١٥.

مسعودﷺ في قوله تعالى في كفّارة الأَيمان: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾[المائدة: ٨٩]، بزيادة: **متتابعات**، أو بطريق الآحاد مثل قراءة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦]. بالجمع ــ**رفارف**ــ فإنها ليست قرآناً؛ ولا تأخذ حكمه(١).

-هذا ونصوص القرآن جميعها قطعية من جهة الورود والثبوت والدلالة ونقلها عن الرسولﷺ إلينا، أي: إننا نجزم ونقطع بأن كل نص نتلوه من نصوصه، هو نفسه النص الذي أنزله الله على رسوله، وبلغه الرسول المعصوم إلى الأمة من غير تحريف ولا تبديل لأن الرسول المعصوم كان إذا نزلت عليه سورة أو آيات أو آية بلغها أصحابه وتلاها عليهم وكتبها كَتَبة وحيه، وكتبها من كتب لنفسه من صحابته منهم عدد كثير وقرؤوها في صلواتهم، وتعبدوا بتلاوتها في سائر أوقاتهم، محفوظة في صدور كثير من المسلمين(٢)

-وقد أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله ــعلى رسولهﷺــ محفوظ بحفظ الله له من أي زيادة ونقص، وقد ونقل القاضي **عياض**ﷺ الإجماعَ على ذلك قال: "اعلم أن من استخفّ بالقرآن، أو المصحف، أو سبّهما، حتى لو كان حرفاً منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيءٍ منه، أو كذّب بشيءٍ مما صُرِّح به فيه من حُكم أو خبر، أو أثبتَ ما نفاه، أو نفى ما أثبتَه على عِلمٍ منه، أو شَكَّ في شيءٍ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بالإجماع"(٣).

١- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد أبو شَهبة: ١/٢١.

٢- علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلّاف: ص٣٧.

٣- الشفا: ٢/٦٤٦.

– مقاصد القرآن الكريم:

إن مقاصد القرآن علم يسهم في تطوير فهمٍ مقاصدي للقضايا الإسلامية، وقد اهتم علماء المسلمين البارزون_ القدماء والمتوسطون والمعاصرون_ بهذا الموضوع حيث تركت جهودهم الضخمة المتعاقبة إرثاً علمياً كبيراً بما يتعلق بالمفاهيم المهمة للموضوع.

وغنيّ عن البيان أن مقاصد القرآن مترابطة، يلعب كل منها دوراً مكملاً للآخر ولعل معظم هذه المقاصد قد تُرجمت في حياة واقعية عبر عهد رسول الله ﷺ، الذي هو القدوة الأمثل للتجربة القرآنية[١].

ولعل أهمّ المقاصد:

١– مقصد توحيد الله وعبادته:

قال سبحانه: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾[هود: ١–٣].

٢–مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد:

قال تعالى ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[البقرة: ١٨٥].

١– مقاصد القرآن، (رسالة دكتوراه) لم تطبع بعد، للطالب النجيب: تاج الإسلام، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا–كوالالمبور.

٣-مقصد التزكية وتعليم الحكمة:

قال عز وجل: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ﴾[البقرة: ٢٣١].

٤-مقصد الرحمة والسعادة:

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء:٨٢].

٥-مقصد إقامة الحق والعدل:

قال الباري جل وعلا: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[الحديد: ٢٥][1].

ثانياً: موقف الشيعة من القرآن الكريم:

لقد ذهب رهط من شيوخ الشيعة إلى **عدم تحريف القرآن، بينما ذهب آخرون إليه** بإصرار وعناد فرؤيتهم: أن القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزله الله على محمدﷺ بل غُيِّر وبُدّل وزِيدَ فيه ونُقص منه. **حيث نسبوا إلى أمير المؤمنين علي** ــبرأه الله مما يفترونــ أنه قال: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل، قيل: يا أمير

١- مقاصد المقاصد "الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة" للدكتور أحمد الريسوني: ص ١٨-٢٠.

المؤمنين أو ليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم!![١]

وعلى ذلك فإنّهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الذي بين أيدي الناس والمحفوظ من قِبَل الله تعالى، مخالفين جميع الفرق والمذاهب الإسلامية ومنكرين جميع النصوص الصحيحة في القرآن والسنّة، ومعارضين كل ما يدلّ عليه العقل والمشاهدة مكابرين عن الحق وتاركين الصواب.

وإنّ المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن الكريم محفوظ ـ بحفظ الله ـ ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت: ٤٢].

-وأما الكتب التي قبله فموكولة إلى حفظ أهلها، ولذلك حُرِّفت وزِيد فيها ونُقص. وقد صدق الإمام **محب الدين الخطيب**رحمه الله (ت:١٤٠٧هـ =١٩٨٧م) حيث قال: "وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحوَ الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرْف معانيها إلى غير ما فهِمَه منها الصحابةرضي الله عنهم عن النبيﷺ، وإلى غير ما فهِمَه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن"[٢]. ويتابع الإمامرحمه الله: "بل إن أحد كبار علماء

١- الغيبة، للنعماني: ص١٧١-١٧٢.نقلاً عن: التلقي النبوي للقرآن الكريم في مصادر الشيعة: ص١٤٠.

٢- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: ص١١.

النجف ــوهو **ميرزا حسين بن محمد** تقي **النوري الطبرسي** الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته (١٣٢٠هـ=١٩٠٢م) أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في العراق، بأقدس البقاع عندهمــ قد ألّف كتاباً سمّاه: (**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**) جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهِديهم في مختلف العصور بأن القرآن زِيدَ فيه ونُقص منه"[١].كما أشرنا سابقاً.

ثالثاً: نماذج من طعنهم بالقرآن الكريم:

إن جمهور المحدّثين منهم يقولون بتحريف القرآن، كما ذكر **النوري الطبرسي** في كتابه [٢].

-كما أنهم يؤكدون ذلك بتقديم الدلائل التي تتطابق مع وجهات نظرهم القائلة بأن التحريف قد وقع في القرآن الكريم، وأن الناس الذين تولّوا السلطة بعد رسول اللهﷺ قد حذفوا منه وزادوا عليه وغيَّروا فيه بما يتلاءم مع مصالحهم السياسية، وأوّل من قال بنقص القرآن وزيادته وتحريفه من شيوخهم هو **هشام ابن الحكم الجهمي** القائل **بالتجسيم**، حيث زعم أن القرآن وُضع في أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأن القرآن الحقيقي إنما صُعِدَ به إلى السماء عندما ارتدّ الصحابةرضي الله عنهم كما يعتقد[٣].

١- المصدر السابق: ص١٢.

٢- فصل الخطاب: ص٣٢. والجدير بالذكر أننا وجدنا نسخة منه عند أحد الأساتذة الفضلاء في تركيا، في مدينة (يلوا) وهي مطبوعة في طهران.

٣- التنبيه والرد: ص ٢٤-٢٥.

-ويقول **شيخهم المفيد**: "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمدﷺ باختلاف القرآن وما أحدثَه بعضُ الظالمين فيه من الحذف والنقصان"[١]. ونقل أيضاً: "واتّفقوا على أن أئمة الضلال _أي: كبار الصحابةرضي الله عنهم_ قد خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدَلوا فيه عن مُوجب التنزيل وسنّة النبيﷺ"[٢].

ولعل هذه العقيدة _تحريف القرآن_ **إنما هي نتيجة لعقيدة الإمامة عندهم** لأنه لم تُذكر إمامتهم في أي مكان من هذا القرآن ، وقد أقرّ بهذه الحقيقة **خمينيّهم** حيث قال: **"لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يُعنَون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا سيتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد"**[٣].

-ولكن الشيعة لم يسلّموا بهذه الحقيقة، فاختلقوا مئات الروايات عن الأئمة تدّعي التحريف، وقالوا : إن إمامة عليرضي الله عنه كانت قد ذُكرت مئات المرات في القرآن الكريم إلا أنّ من جاؤوا بعد رسول اللهﷺ وتولَّوا الخلافة غصباً قاموا

١- أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ص٨٠-٨١.

٢- المصدر السابق: ص٤٦.

٣- كشف الأسرار: ص ١٣٠.

بحذف هذه الآيات وأخرجوا منها الآيات التي تذكر عليّاً وإمامته وإمامة الأئمة المعصومين من بعده[١].

-يقول **الطبرسي**: "إن أبا الحسن موسىعليه السلام ــالإمام السابع عندهم ــ قال: ولا تلتمس دِين من ليس بشيعتك ولا تحبَّنَّ دينهم، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، أتدري ما خانوا أماناتهم؟ اؤتُمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه"[٢].

هذا وقد تطاولت افتراءاتهم على كتاب الله إلى أكثر من دعوى بعض الآيات والسور، حتى إنهم زعموا أن القرآن قد أُسقط منه **في موضع واحد من سورة النساء أكثر من ثلثه!**[٣] فرووا أن علياً ــرضي الله عنه وبرأه مما يفترونــقال لأحد الزنادقة في محاورة طويلة: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: ﴿ **وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ** ﴾[النساء:٣] ــوليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتامــ فهو مما قدمت ذكره عن إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى ونكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن..!![٤]

١- انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، لمحمد منظور النعماني: ص١٩٥-١٩٦.

٢- فصل الخطاب: ص٢٤٤. وينظر: قرآننا وقرآنهم: ص٥٥.

٣- التلقي النبوي للقرآن الكريم في مصادر الشيعة: ص١٣٨.

٤- الاحتجاج: ١/٣٨٧.

-**ولكننا نسأل هنا سؤالاً عقلياً منطقياً**: إذا كان القرآن في زمن الصحابة محرّفاً ـ كما يزعمون ـ فلماذا لم يُظهر علي ﷺ القرآن غير المحرّف عندما تولّى هو الخلافة؟!

-يقول الشيخ العلامة **أبو الحسن الندوي**ﷺ راداً على الشيعة مزاعمهم تحريف القرآن:(كيف يمكن للمسلمين أن يعرضوا ـ مع وجود عقيدة التحريف عند الشيعة ـ على العالم دعوة دينهم؟ وكيف يمكنهم أن يعتمدوا على القرآن كشهادة لصدقهم وصحة دعوتهم، وأفضلية تعاليم دينهم؟ ثم إن صورة الإسلام والمسلمين التي تبرز مع هذه العقيدة هل تصلح لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام ودراسة شريعته؟ ألا يحق للدنيا ـ بعد ادعاء التحريف في القرآن ـ أن تقول للداعية المسلم:﴿**لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:٢-٣])[1].

-هذا **وإن بعض الشيعة يزعمون أن تحريف القرآن هو من كلام غلاتهم غير المعتبرين!** ولكن ما نقلناه عنهم يكشف زيف ادّعاءاتهم، ويبيّن كذبهم وهذا **خمينيهم** ـ وهو من المعاصرين ـ يقر بتحريف القرآن حيث يقول: (**إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة!**).[2] بل وصل الأمر بمن يَعدُّ نفسه من القادة والأسياد

١- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية: ص ٨١.

٢ -كشف الأسرار:ص١١٤.نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١٢٤.

عندهم أن يتلفّظ بآيات مفتراه على القرآن، كما فعل زعيم ميليشيا حزب الله **حسن نصر الله** خميني لبنان!!، فقد قال الأستاذ أبو مسلم الأثري ما نصّه: "وأنا عندي بالصوت والصورة لمن يسمّى **حسن نصر الله** وهو يحرّف القرآن"[١].

ثم أورد في حاشية كتابه أقوال مَن يدّعي مِن بعض الشيعة أنه يُنكر تحريف القرآن، وهم في الأصل مؤمنون أنه محرّف فقال: "وممن سلك هذا المسلك: **عبد الحسين الرشتي**، وقال في آخر ما ادّعى نقله من طريق أهل السنّة: (فعلى شهادة هذين العظيمين ــأعني ابن مسعود وأبا الدرداءﷺــ يستحق هذا القرآن الذي بأيدينا الطبخ أو الحرق، لاشتماله الزيادة والنقيصة)[٢]، ومنهم **الخنيزي** في كتابه (**الدعوة الإسلامية**) **ومحسن أمين** في كتابه (**الحقائق والأوهام**)"[٣].

ولكن إذا سألنا: لماذا يقرأ الشيعة هذا القرآن رغم اعتقادهم بتحريفه؟ فإنهم يجيبون على ذلك: بأن الأئمة أمروهم بقراءته حتى يظهر صاحب الزمان الذي سيخرج قرآن أمير المؤمنين عليرضي الله عنه!![٤].

١- قرآننا وقرآنهم: ص١٤١.

٢-كشف الاشتباه: ص٥٨. نقلاً عن: قرآننا وقرآنهم: ص١٥١ في الحاشية.

٣- قرآننا وقرآنهم: ص١٥١. في الحاشية.

٤- الأنوار النعمانية: ٣٦٣/٢.نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي:ص١٣١.

❖❖ ملاحظة على آراء علماء الشيعة في القرآن:

-من الذين قالوا: إن القرآن غير محرّف، وهو ما بين الدفتين وعدد سوره ١١٤ دون نفي شيء منه **الشيخ الصدوق**، وقال الشيخ المفيد: إلا ما حذف منه مما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين!

وقال الشريف المرتضى: والقرآن هو كما كان على عهد رسول الله ولا يعتد بمن خالف من الإمامية والحشوية وتبعهم في عدم النقص أو الزيادة الشيخ الطوسي والشيخ الحلي. وأنكر الشيخ محسن الأمين العاملي تحريفه وقال السيد أبو القاسم الخوئي: إن التحريف حديث خرافة. وصنّف الشيخ علي الميلاني " التحقيق في نفي التحريف " وعلى مثله في الرأي جرى علماء شيعة آخرون.

إلا أننا ننبّه إلى أن الكثير من علمائهم_ من باب التقية_ أنكروا على محمد النوري الطبرسي قوله بالتحريف في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي طبع في إيران، وما ذلك إلا لأن الطبرسي جهر بذلك، لأن مذهبهم أن هناك قرآنين أحدهما معلوم والآخر خاص ومكتم. إلا أن الطبرسي أصر على موقفه وألّف كتاب:(رد الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وأثبت في ص ١٨٠ منه ما يسمّونه" سورة الولاية" أي: لعلي ﷺ وقد نقل السورة بالفوتوغراف محمد علي سعودي كبير وزراء العدل في مصر من مصحف إيراني مخطوط وعلى الصورة ترجمة بالفارسية. وكان عالِمهم (**الكليني**) قال في أصول الكافي: "إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد سبع عشرة ألف آية" **وينظر كتاب (الشيعة الروافض) للمرحوم د.محمد ياسر المسدي: ص١٧-٢٣.**

- **نماذج من تحريفهم لآيات القرآن الكريم:**

ـ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[المائدة:٦٧]. قالو في تحريف هذه الآية: عن أبي عبد اللهرضي الله عنه قال: ـوحاشاهـ: (لما أمر الله نبيّه أن ينصّب أمير المؤمنين للناس في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ـفي علي ـ﴾[المائدة:٦٧].)[1]

- يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[البقرة:١٥٩] حرّفوا هذه الآية فقالوا : "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى **في علي** من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"[2].

وحرّفوا آية الكرسي التي هي أعظم آيات القرآن، لقولهﷺ لأبي المنذر: **يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك**

---

١ – فصل الخطاب: ص ١٨١-١٨٢، ٢٤٤.

٢– المصدر السابق: ص١٥٥.

أعظم؟» قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[البقرة:٢٥٥] **قال: فضرب في صدري، وقال:** «**والله ليهنك العلم أبا المنذر**».[١] فأضافوا إليها؛ إذ جاء في رواياتهم: قرأ أبو الحسن الرضا وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض **وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم** من ذا الذي يشفع عنده ...."[٢].

وآية الكرسي حافظة من الشيطان لقوله صلى الله عليه وآله لأبي هريرة رضي الله عنه: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: الله لا إله إلا هو الحي القيوم...حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح.[٣]

- روى **الكليني** عن أبي عبد الله _جعفر الصادق_ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾[المعارج:٢]. قال: "سأل سائل بعذاب واقع للكافرين **بولاية علي** ليس له دافع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبريل على محمد"[٤].

١- صحيح مسلم رقم:[٢٥٨] من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

٢- المصدر نفسه: ص٢٦١.

٣- صحيح البخاري رقم: [٢٣١١].

٤- الكافي: ٤٢٢/١. وبحار الأنوار: ٣٧٨/٢٣.

–وانظروا إلى ما يقوله **خمينيّهم** عن هذا القرآن! عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء: ٦٩]: "إن كلامكم السابق ــ**يخاطب المسلمين**ــ يعني أن يحتج الأنبياء وشهداء بدر وأُحد بأنهم ضَحّوا بأرواحهم ودمائهم عندما كان الإسلام ضعيفاً، وأنهم بَنَوا هذا الإسلام بدمائهم لكنهم **وُضعوا في مرتبة واحدة مع صبيّ في السابعة عشرة**، أغمض عينيه ولم يقدّم خدمة للإسلام، ولكنه أطاع الله ورسوله، فصام وصلّى وأدّى الفروض لسنة أو سنتين...

وعلى هؤلاء المنافقين السَفَلة أن يرفعوا هذه الآيات من القرآن حتى يتجنبوا احتجاج الرسل والشهداء"[١]. فهو معترض على وجود مثل هذه الآيات؛ لأنها ــحسب زعمهــ تحمل معنى الظلم، فهي تساوي بين جميع المؤمنين!

قلت: ولعل دفعهم لهذا التحريف إلا الانتصار لعقائدهم، وإثبات إمامة عليرضي الله عنه. والعجيب أن علياً رضي الله عنه نفسه نفى تحريف القرآن، ولكنهم أعرضوا عن قوله واتبعوا أهواءهم، فكان أمرهم فرطاً، يقولرضي الله عنه: "وإن الله سبحانه لم يَعِظْ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنه حبلُ الله المتين وسببُه الأمين، وفيه ربيعُ القلب وينابيعُ العلم، وما للقلب جلاءٌ غيره"[٢] فهذا حال القرآن كما قال

١– كشف الأسرار: ص١٩٠.

٢– نهج البلاغة، للرضي: ٢/٩٥. وانظر: بحار الأنوار: ٢/٣١٣.

من يدّعون عصمته، أتُراهم علموا أمراً لم يعلمه عليﷺ ؟! إلا أن يكون تحريفهم لحقد دفين وما تخفي صدورهم أكبر!!

ويعلّق الدكتور **موسى الموسوي** على تحريفهم للقرآن فيقول: "والمتتبّع المنصف لا يشك أبداً أن السبب الذي حَدَا بالمحدّثين أن يذهبوا إلى تحريف الكتاب هو الاستدلال بآيات منصوصة في إمامة عليﷺ كانت مذكورة في السور والآيات المحرّفة على حدّ زعمهم"[١].

وأقول: أبعد كل هذه النقول والروايات التي تؤكّد زعمهم تحريف القرآن كيف نسمع بعض الأصوات **المميّزة عندهم تحاول أن تنفي هذه التهمة** وعلى سبيل المثال لا الحصر: فهذا هو **محمد حسين آل كاشف الغطاء** يقول: "إن الكتاب الموجود بين أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله.. وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ!!"[٢] فهو يدّعي إجماع شيعتهم على أن القرآن ليس محرّفاً، ولكنّ ما نقلناه آنفاً يكذّب هذا القول.

ويقول الشيخ **محمد سرور زين العابدين**ﷺ: وفي شأن الخلاف مع الشيعة في الأصول وتحريف القرآن قد يقول قائل: **هذه أقاويل قديمة، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها**، سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة **تنكر هذه الأقاويل**، وتؤكد أن القرآن خالٍ من الزيادة والنقصان.

١- الشيعة والتصحيح: ص١٣١.

٢- أصل الشيعة وأصولها: ص٢٢٠.

فنجيب وبالله التوفيق: هذه الأقاويل هي نفسها عقيدة الشيعة في عصرنا الحديث. ففي عام ١٣٩٤هـ صدر كتاب عن أحد علمائهم في الكويت سماه (**الدين بين السائل والمجيب**).

وُجِّه إلى **ميرزا حسن الحائري** مؤلّفِ الكتاب في الصفحة (٨٩) السؤال الآتي:

(المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول اللهﷺ بشكل آيات مفردة فكيف جُمعت في سور.. ومن أول من جمع القرآن. وهل القرآن الذي نقرأه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمدﷺ أم إن هناك زيادة أو نقصاناً.. وماذا عن مصحف فاطمة الزهراءعليها السلام؟).

فأجاب المؤلف: (نعم إن القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد اللهصلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة وعشرين عاماً يعني من أول بعثته إلى حين وفاته.

فأول من جمعه وجعله بين دفتين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومينعليهم السلام وسوف يظهره الإمام المنتظر المهدي إذا ظهر ــعجل الله فرجه وسهل مخرجهــ.. ثم جمعه عثمان في زمان خلافته، وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا، والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها).

صدر هذا الكتاب في الكويت، وما سمعنا أن عالماً من علمائهم رد على الحائري ونفى ما ينسبه الكاتب الى عقيدة الرافضة، وسكوتهم عن الرد إقرار بغير شك![1].

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موقف الشيعة من القرآن ينظر: موقف الرافضة من القرآن الكريم، لمامادو كارا مبيري، مكتبة ابن تيمية، مصر.(رسالة ماجستير)

١- وجاء دور المجوس: ص ١٢٨-١٢٩.

المبحث الثاني

الشيعة والتفسير الباطني للقرآن

أولاً: مراحل نشوء التفسير الباطني:

من المعروف أن السلف الصالح قد عملوا جاهدين لفهم القرآن وتنزيله على أرض الواقع حيّاً تُلمس آثاره، فوصفوا العلوم، وقعَّدوا القواعد من أجل إبقاء هذا القرآن محفوظاً من غير تبديل، ومن أجل تيسير فهمه على معاصريهم ومَن يأتي بعدهم، **لكن الشيعة يفسّرونه على هواهم ليدلَّ على الإمامة فقط!** وهم من الفرق التي تعتمد **التفسير الباطني وتجعل مذهبها في ذلك حاكماً على القرآن**، وليس العكس، وقد كان لمؤلفات هذه الفرقة ــوخصوصاً في التفسيرــ أثر في بقائها، لكننا لا نجد إزاء هذا الجهد **الضخم دراساتٍ أو أبحاثاً من قبل المسلمين** بقدْرٍ كافٍ مساوٍ لهذا الجهد للتعريف به وتقويمه للأسف الشديد[١]. لذلك سوف نسلّط الضوء على بعض منه.

قال الشيعة: إن للقرآن بطوناً، ولَوَوا أعناق النصوص من أجل خدمة فكرهم. وتكلّم **الطباطبائي** عن مسألة ظاهر النص القرآني، إذ افترض أن هناك وجودين للقرآن: ظاهري بكلماته وحروفه وألفاظه، وباطني، وهو الوجود الحقيقي له[٢].

١- التفسير واتجاهاته عند الشيعة: ص ٩-١١.

٢- الميزان في تفسير القرآن: ٣٧٦/١٣. نقلاً عن: المصدر السابق: ص١٣٩-١٤٠.

-وكذلك فإنهم يرون أن رواية التفسير **تكثر عن علي**ﷺ، في حين لا يروون عن الخلفاء الثلاثة الأُوَل إلا القليل، **ويجعلونهم عالةً على علي**ﷺ ويتناسون رواياتهم العديدة وما كان على عاتق هؤلاء الخلفاء من انشغال بإدارة الدولة وشؤون المسلمين ونجدهم لا يكادون يروون **عن ابن عباس**ﷺ **إلا النزْر القليل** ليبقى التفسير تحت العباءة الشيعية[١] ولا يخفى أن ابن عباسﷺ **كان حَبر القرآن**، وقد دعا له الرسولﷺ بقوله : (**اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل**)[٢].

وقد استجاب الله دعوة نبيهﷺ فكان ابن عباسﷺ ترجمان القرآن محبّباً للصحابة مقرّباً منهم، وعن يعقوب بن زيدﷺ قال: كان عمر بن الخطابﷺ يستشير عبد الله بن عباسﷺ في الأمر إذا أهمه ويقول: غص غوّاص[٣]، وكان إذا رآه مقبلاً قال: أتاكم فتى الكهول، له لسان سَؤُول وقلب عَقُول[٤].

أ_ التفسير في عهد التابعين:

برز في **البصرة** من أهل التفسير في هذا العصر الصحابيُّ **أبو موسى الأشعري**ﷺ، والشيعة تدّعي أنه كان مُبغضاً لعليﷺ وعميلاً لمعاويةﷺ

١- التفسير واتجاهاته عند الشيعة: ص ١٤٨.

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم: [٢٣٩٧] من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباسﷺ.

٣- سير أعلام النبلاء: ٣٤٦/٣. والمقصود بـ (غُص غوّاصُ)يا غوّاص. أي: استخرج دُرَر المعاني.

٤- مختصر تاريخ دمشق: ٢٩٥/١٢.

مندسّاً في صفوف عليرضي الله عنه، ومدرسته فيها انحرافاتٌ شديدة. **لكن كيف يكون فيها أي انحراف وهذه المدرسة قد أنشأت عمالقة التفسير؟** ويكفي منهم **الحسن البصري وابن سيرين**رحمهما الله، وكان من مفسرّي التابعين لديهم **زين العابدين** (ت٩٥هـ=٧١٤م)، **وأبو جعفر الباقر وجعفر الصادق، وعلي بن زين العابدين**رحمهم الله، وتأسّست مدرسة آل البيت بعد أن كادت تختفي باستشهاد **الحسين**رضي الله عنه.

–ومن الملاحظ أن الشيعة يَعدّون كثيراً ممن برز من المفسرّين التابعين شيعةً مثل: **سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومجاهد بن جبر**رحمهم الله وبالإضافة إلى ذلك يضيفون إلى شِيَعهم من المفسرّين **الإمام موسى الكاظم وعلي الرضا**رضي الله عنهما، في القرنين الأوّلَين.

و**كذلك** فإنه قد رُدّت **في عهد التابعين رواياتُ الرافضة**، لكن احتمل الأئمة بعض مرويات من كان تشيّعهم يسيراً.[١]

ب– التفسير في القرن الثالث الهجري:

يَعُدّ الشيعة من أعلام التفسير عندهم في هذا القرن **الإمام محمد الجواد** (ت:٢٢٠هـ=٦٤٣م)، **والإمام علي الهادي** (ت:٢٥٤هـ=٦٧٤م) والإمام الحادي عشر **حسن العسكري** (ت:٢٦٠هـ=٨٧٤م)، بل ضمّوا إليهم **محمد بن الحسن العسكري**رحمه الله الذي أُختُلف في وجوده أصلاً[٢].

---

١ –تفسير التابعين، لمحمد بن عبد الله الخضيري: ٢/٢٦٠.

٢– ينظر: التفسير واتجاهاته: ص٥١.

جـ- التفسير من القرن الرابع الهجري إلى بداية العصر الحديث:

بدأت تفاسيرهم تنتشر بكثرة في هذا العصر، مثل تفسير (**فرات الكوفي**) **لأبي القاسم** (ت:٣٥٠هـ=٦٥٥م)، و**تفسير القمي** (ت:٣٢٩هـ=٩٤١م)، و**تفسير العياشي** (ت:٣٢٠هـ=٩٣٢م)، وكانوا يعتمدون الرواية فراراً من وصمة التفسير **بالرأي**. ثم كان **التفسير العلمي** على يد **الشريف الرضي** (ت:٤٠٦هـ=١٠١٥م) "**حقائق التأويل**" في عشرين جزءاً، ثم أخيه **الشريف المرتضى** (ت:٤٣٦هـ=١٠٤٤م) **غرر الفوائد ودرر القلائد**، ثم تلميذه **الطوسي** (ت:٤٦٠هـ=١٠٦٨م) **التبيان في تفسير القرآن**، وتفسير **مجمع البيان للطبرسي** (ت:٥٤٨هـ=١١٥٣م)، ثم ساروا جميعهم على هذا المنهج إلى عصرنا.

د- التفسير في العصر الحديث:

واكبَ التطوّر المدني تفسيرَ: (**القرآن والعقل**) لنور الدين العراقي (ت:١٣٤١هـ)، و(**الميزان في تفسير القرآن**) لمحمد بن حسين الطباطبائي وناصر مكارم الشيرازي بالفارسية ـمعاصرـ (**التفسير الأمثل**) في (٢٠) جزءاً. وبرزت التفاسير ذات **الطابع الاجتماعي**، كتفسير (**الكاشف في تفسير القرآن**) لمحمد جواد مغنية، وتفسير (**من وحي القرآن**) **لمحمد حسين فضل الله**.

وإن من الملاحظ أن الشيعة قد أجمعوا على أن النبي ﷺ فسّر القرآن لعليّ رضي الله عنه، وأن أئمتهم هم الأعلم بالتفسير وهم المؤسّسون له.

–رد وتعليق: إن هذا ادّعاء يصطدم بكل الحقائق العلميّة. وإن هدف الشيعة الرئيس من تفاسيرهم، نُصرةُ مذهبهم فقط، ولا يَخرج عن هذه الدائرة الذين يدّعون الاعتدال أمثال: **الطباطبائي** في: (**الميزان**)، إذ يقرّر هذا في مقدمة تفسيره، وينصّ على من يسمّيهم الحَشوية ـأي أهل السنّةـ الذين يذهبون إلى رؤية الله يوم القيامة!. وكذلك ـقبلهـ **الطبرسي** في: (**مجمع البيان**)، ويعدّ من المعتدلين لديهم! فكيف بغير المعتدلين! وكذلك **الكاشاني** في (**الصافي**)[١].

ثانياً: نماذج من التفسير الباطني:

كان للشيعة تأويلات وتفسيرات باطلة لآيات القرآن، لا تندرج إلا تحت **التأويل الفاسد** والذي سماه العلامة **محمد الأمين الشنقيطي** بـ(اللعب) يقول رحمه الله: واعلم أن النص قد يطلق على الظاهر أيضاً، ويطلق على الوحي وقد يطلق على كل ما دل عليه، والأول هو المسمى **بالتأويل الفاسد**، والتأويل البعيد؛ ومثّل له الأصوليون من المالكية والشافعية بنصوص أوّلها الإمام أبو حنيفة رحمه الله. منها حمل ((**المسكين**)) على المد في قوله ﷺ: ((ستين مسكيناً)). والثاني: هو المسمى **باللعب** كقول غلاة الشيعة في قوله تعالى ((إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)) [البقرة:٦٧] من أنها عائشة رضي الله عنها![٢]

وتؤكد روايات الشيعة ـكما أشرنا ـ أن للقرآن ظهراً وبطناً، حيث إنهم يروون عن النبي ﷺ في حقّ القرآن الكريم: (**ظاهره أنيق وباطنه عميق**)

١- التفسير واتجاهاته: ص١٥٥.

٢- مذكرة في أصول الفقه: ص ٢١٢.

و(**للقرآن بطن وظهر**)، و(**لبطنه بطن إلى سبعة بطون**)[١]، كما بوّب **المجلسي**: (**أن للقرآن ظهراً وبطناً**)[٢]، وهذا البطن موكول للأئمّة يشرحونه ويبيّنونه. ثمَّ طاشت تقديرات شيوخ الشيعة فقالوا: (**بل إن لكلِّ واحدةٍ منها ـ كما يَظهرُ من الأخبار المستفيضةِ ـ سبعة بطونٍ وسبعين بطناً**، واعترف شيوخ الشيعة بأن كل هذه البطون إنما هو لأجل تحقيق أمرين:

أحدهما: فضل شأن السادة الأطهار؛ بل يقولون إن الحقّ المُتبَيِّن أنَّ أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام، بل كلُّها فيهم وفي أوليائهم نزلَت.

الثاني: الطعن والتوبيخ والتشنيع، والتهديد، بل جملتها ضد مخالفيهم من الصحابة ومن بعدهم... وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلَ جملةَ **بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية**، كما **جعلَ ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة!**)[٣].

وللمعرفة فإن بعض علماء الشيعة قد تصدّوا للردّ قديماً على الباطنية **كفضل بن شادان** (٢٦٠هـ=ت٨٧٤م)، وهو صاحب الإمامين **الهادي والعسكري**. وكذلك محيي الدين الحسين بن المظفر بن علي الحمداني ـ وقد

١- البرهان في تفسير القرآن: ١٠٤/٥. وبحار الأنوار: ١٧/٨٩.

٢- بحار الأنوار: ٧٨/٨٩.

٣- مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، لعلي بن محمد الفتوني العاملي: ص٥. وَوَصَفَ شيوخهم صاحبهم الفتوني: بالحجة، وأن كتابه لَم يُعمل ولم يُكتب مثله. يُنظر: مستدرك الوسائل: ٣٨٥/٣. والذريعة: ٢٦٤/٢٠. وروضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لمحمد باقر الخوانساري: ص٦٥٨.

قرأ على أبي **جعفر الطوسي** معظم كتبه_ صاحب كتاب (**هتك أستار الباطنية**)[١]، ويُعَدّ الإسماعيلية من الباطنية[٢].

لكنّ غالب علمائهم لم يقفوا الموقف نفسه من التأويلات الباطنية في حق الأئمة، والتي حُشيت بها بعض كتب التفسير لديهم.

قلت: وقد بسط العلماء القول في معنى التأويل وأوضحوا الفرق بينه وبين التفسير، يقول الدكتور **محمد عمارة** _حفظه الله_: إن مبحث التأويل من المباحث الدقيقة التي اختلفت فيها الآراء سواء في الفكر الإسلامي أو الأنساق الفكرية الأخرى..

ولقد نشأت الحاجة إلى التأويل من احتواء ألفاظ اللغة على **الحقيقة** وعلى **المجاز** ومما ضاعف الخلاف حول **التأويل اختلاف المقاصد لدى الناظرين** في النصوص بين مؤمن بقداستها باحثٍ بإخلاص عن المعاني الحقيقية، وبين من يريد الفكاك من هذه النصوص المقدّسة، إما لعدم الإيمان بقداستها أو لانحرافات مذهبية[٣]. وإن من أشهر الذين قدّموا التعريف الدقيق للتأويل: **الشريف الجرجاني**﵀ بقوله:

التأويل في الأصل: **الترجيع**. وفي الشرع: **صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله**، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ

١- بحار الأنوار: ١٠٢/٢١٩.

٢- شرح أصول الكافي: ٤/٩٣.

٣- التأويل العبثي للوحي والنبوّة والدين: ص ٧-٨ .

﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[الأنعام:٩٥]

إنْ أراد به **إخراج الطير من البيضة** كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، **أو العالم من الجاهل؛ كان تأويلاً**[١].

وابن رشدرحمه الله بقوله: ومعنى التأويل: هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه، أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت، في تعريف أصناف الكلام المجازي.. والمقصد من التأويل هو الجمع بين المعقول والمنقول[٢].

ويضيف **الدكتور محمد عمارة:** وقد كان هناك ألوان أخرى من التأويل للنصوص لم تلتزم بالضوابط التي وضعها جمهور علماء المسلمين **ومنها التأويل الباطني** الذي سلكت طريقه الفرق الباطنية الشاذة، والتي انفلتت من كل ضوابط التأويل، وأفرغت الدين من حقائق الدين[٣].

والقائل بالتأويل يدعي أنه أكمل الأمة إيماناً:

- لأن مقتضى كلامه أنه هو فقط الذي فهم عن الله مراده، وأنه بهذا الفهم وهذا العلم أصبح أكمل إيماناً من الجهال به.
- **ونرد عليه: كيف هو إيمان الصحابة عندك؟ ولم يقل واحدٌ بشيء من ذلك؟** فهل أنت ببدعتك أصبحت أكمل إيماناً منهم؟

١- التعريفات: ص ٥١.

٢- فصل المقال: ص ٣٢-٣٣.

٣- التأويل العبثي للوحي والنبوّة والدين: ص ١٨.

- ثم هل جَهِلَ الصحابة ما تقول، أم علموه فكتموه؟ والجهل نقص، والكتمان خيانة، ويستحيل ذلك في حق الصحابةﷺ.
- فقد كانواﷺأكمل إيماناً، وأعلم بالله من غيرهم، وإن الله زكاهم في مواضع كثيرة، ورضي عنهم في آيات شتى، وأثبت لهم الدرجات العالية من الجنة فثبت بذلك أنهم كانوا على الحق، وأن مخالفهم من أصحاب التأويل كانوا على الباطل.[١]

–ومن أمثلة تفسيرهم الباطني الباطل:

– **ذكر العياشي في تفسير قوله تعالى** في سورة البقرة ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾ [البقرة:٢٣٨] "الصلوات التي يجب المحافظة عليها هم: رسول الله وعلي وفاطمة وابناهما ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ**﴾ **طائعين للأئمة**"[٢].

– **يفسّرون القرآن الكريم بالأئمة**، فقد روى **الكليني** عن أبي الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿**فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا**﴾[التغابن:٨]، فقال: يا أبا خالد: النور والله الأئمّة من آل

١– القواصم للمخاصم في تأويل الآيات العواصم الرد على بدعة التأويل، د. محمد أشرف حجازي: ص٢٧.

٢– تفسير العياشي: ١/١٢٨. وبحار الأنوار: ٢٤/٣٠٢.

محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض"[١].

- **يفسّرون الآيات التي تنهَى عن الشرك:** بالشرك في ولاية علي بن أبي طالب ﷺ أو الكفر بولايته! روى **القمي** عن **الباقر** ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ تفسيرها: **لئن أمرَت بولاية أحدٍ مع ولاية** علي من بعدك ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الزمر:٦٥][٢].

ونشير إلى أنه حتى التفاسير الجديدة فيها من الغلو الواضح ما لاشك فيه، ولا ننسى أمر التقية في هذا المجال، إذ الحاكم الأساسي هو المُعطَى على الواقع والأرض وليس مجرد الادعاء.

- وافتروا على أبي عبد الله في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: "﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النور:٣٥].

١- أصول الكافي: ١٩٤/١. وينظر: بحار الأنوار: ٢٤٣/٩.

٢- انظر: تفسير القمي: ٢٥١/٢. وبحار الأنوار: ٨٤/١٧.

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أنه قال ــ كما زعموا ــ: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾: فاطمة عليها السلام، ﴿ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾: الحسن، ﴿ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٖۖ ﴾: الحسين، ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ ﴾: فاطمة كوكب دُرِيٌّ بين نساء أهل الدنيا، ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ ﴾: إبراهيم عليه السلام، ﴿ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾: لا يهودية ولا نصرانية، ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ ﴾: يكاد العلم يتفجّر بها، ﴿ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ﴾: إمام منها بعد إمام ﴿ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء ﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ ﴾، ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا ﴾ [النور: ٤٠] إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٖ ﴾ إمام يوم القيامة"[1].

– **يفسّرون النبأ العظيم في سورة النبأ بـ(علي)** رضي الله عنه!، فقد رووا عن أبي حمزة قال: "قلتُ لأبي جعفر: جُعلت فداك، إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ١ــ٢] قال: ذاك إلي، إن شئتُ أخبرتُهم، وإن شئتُ لم أخبرهم.. لكني سأخبرك بتفسيرها؛ إن

١- أصول الكافي: ١/١٩٥. ومرآة العقول: ص٣٦٤.

الآية في أمير المؤمنين ــصلوات الله عليهــ وقد كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عز وجل آيةٌ هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم منّي!!"[١]

يقول الشيخ **دندل جبر** معلّقاً على هذه الرواية: "النبأ العظيم ــوفق هذه الروايةــ **هو علي بن أبي طالب** رضي الله عنه **كما نُسب ذلك إلى أبي جعفر ــمحمد الباقرــ** وإلى علي بن أبي طالب نفسه؛ وإن هذا الكلام في تفسير هذه الآية مرفوض؛ لأن سياقها والآيات التي بعدها تبيّن أنها نازلة في الكفار الذين اختلفوا في رسالة رسول الله ﷺ. **والراجِح** أن المراد بالنبأ العظيم (القرآن)؛ فلما أسمعَ الرسول ﷺ قومَه آيات القرآن، وأخبرهم أن الله بعث رسولاً، وأنزل عليه القرآن، اختلفوا في ذلك؛ فالمؤمنون منهم صدّقوا وآمنوا به ودخلوا في دينه .. والكافرون كذّبوه وكفروا به، ورفضوا أن يكون القرآن من عند الله، فأنزل الله سورة (النبأ) هدّد فيها الكفار وتوعّدهم بالعذاب، فقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾[النبأ: ١-٥][٢].

١- الكافي: ١/٢٠٧. والوافي: ٣/٥٢٣.

٢- عقيدة الشيعة الرافضة في الإمامة والأئمة: ص٨٣.

-ويفسرون قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[الحاقة:١٢] **على أنها أذن علي** ﷺ. روى الكليني أنه لما نزلت: " ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[الحاقة:١٢] قال رسول الله ﷺ: هي أذنك يا علي!"[١].

-وذكر الإمام **أبو حنيفة** ﷺ أن الروافض زادوا على مصحف عثمان عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[آل عمران: ١٢٣]، زادوا (**نصركم ببدر وبسيف علي**)[٢].

-من نماذج التفسير الباطني عند العياشي:

-قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦]. ذكر **العياشي** أن المقصود بالصراط المستقيم أمير المؤمنين علي ﷺ[٣]. والمعنى كما ورد عن **ابن عباس** ﷺ: ألهمنا دينك الحق، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له.[٤].

١- الكافي: ٤٢٣/١. وبحار الأنوار: ٣٢٦/٣٥. والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبة: ص٣٣٢.

٢- مناقب أبي حنيفة، لحافظ الدين المكي: ٢٨٧/١.

٣- تفسير العياشي: ٢٨/١. وبحار الأنوار: ٢١١/٢٣.

٤- تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٣٠/١.

قال **الماوردي**رحمه الله: **واختلفوا** في المراد بالصراط المستقيم، **على عدّة أقاويل: أحدها:** أنه كتاب الله تعالى، وهو قول علي وعبد الله ، ويُرْوَى نحوه عن النبيﷺ. **والثاني:** أنه الإسلام، وهو قول جابر بن عبد الله، ومحمد بن الحنفية. **والثالث:** أنه الطريق الهادي إلى دين الله تعالى، الذي لا عوج فيه[١].

–قال ﷻ: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾[البقرة: ٤١]. ذكر في تفسيرها أن الكلام موجّه لفُلان وصاحبه ــ يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ــ **ومن تَبِعَهم ودانَ بدينهم، وأن المقصود بقوله** ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ عليرضي الله عنه !![٢]. لكن المعنى: لا تكونوا أول من كفر بمحمدﷺ [٣].

–وقال سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[البقرة: ٤٧]. قال **العياشي**: هم نحن خاصة، وهي خاصة بآل محمد![٤].

١– النكت والعيون: ٥٩/١.

٢– تفسير العياشي: ٤٢/١. وبحار الأنوار: ٦٠٦/٣١.

٣– قبلة فاطمة وعتاب عائشة، لعبد الله سالم مليطان: ص١٠٠.

٤– تفسير العياشي: ٤٤/١. وبحار الأنوار: ٣٩٧/٢٤.

-وقال تباركت أسماؤه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]. اليُسْر عند **العياشي**: عليؓ، والعُسْر: فُلان وفُلان ـــيعني أبا بكر وعمرؓـــ! ومن كان في ولد آدم لم يدخل في ولايتهما !![١].

ـ قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. عند **العياشي**: ﴿صِرَٰطِى ۚ﴾: ولاية علي والأوصياء ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾ يعني عليّ بن أبي طالبؓ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ يعني سبيل عليؓ !![٢].

ومن خلال هذه النماذج من التفسير الباطني عند العياشي، وبدراستها يظهر لنا أنه كان ينتهج الغلو والتطرف والضلال من القول بتحريف القرآن وتكفير الصحابة موافقاً بذلك القمي[٣].

- من أبرز ملامح وسمات منهج الشيعة في تفسير القرآن:

١- قام مفسرو الشيعة بتفسير الآيات في نطاق مذاهبهم العقدية والفقهية، ولم نرَ حركات تجديدية أو اجتهادية تخرج عن المألوف الشيعي.

١- تفسير العياشي: ٨٢/١، بحار الأنوار: ٩٩/٣٦.

٢- تفسير العياشي: ٣٨٤/١. وبحار الأنوار: ٣٧١/٣٥.

٣- الشيعة شعب الله المختار، لإيهاب كمال محمد: ص١٩١.

٢- نلاحظ أن التفاسير الشيعية تعتمد على الأصل العقدي الشيعي، بمعنى أن المفسر يفسر بخلفيته، وهو يضع في ذهنه أنه شيعي، ولم نجد من يفسر النص مجرداً عن تلك الخلفيات. ومن المفترض أن يكون المفسر محايداً يفسر النص من حيث هو في الأمر نفسه، أما أن يفرض صبغته على النص فهذا ليس تفسيراً بل هو الهوى بعينه.

٣- نجد تمسكاً من مفسّري الشيعة بظاهر النص وينافحون عنه بحجة أن ظاهر النص يؤيدهم.

٤- لا يعتمد الشيعة على روايات السنة إلا إذا كانت مؤيدة لمذهبهم فقط، وأما المخالفة لمذهبهم فلا يلتفتون إليها إلا بالنقد والرد.

٥- أما في دراسة الأحكام فيمكن القول إن الأصل عندهم جميعاً الروايات المروية عن أئمتهم، وعن أهل البيت، وأنها مقدمة على القرآن أو فهم السلف، أو فعل الصحابة.[١]

ثالثاً: أهم مؤلفات الشيعة في إثبات تحريف القرآن:

١- **تفسير القمي**، لعلي بن إبراهيم القمي.

٢- **تفسير العياشي**، لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي.

٣- **الاحتجاج بحصول التحريف في القرآن**، لأحمد بن علي الطبرسي.

٤- **مرآة العقول**، لمحمد باقر المجلسي.

١- ثبوت القرآن بين أهل السنة والشيعة الإمامية، الدكتور محمد السيد الصياد: ص ٢٨٨- ٢٨٩.

٥- **الأنوار النعمانية**، لنعمة الله الجزائري.

٦- **البرهان**، للسيد البحراني.

٧- **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي** وهو أهم وأشهر كتبهم في التحريف.

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع ينظر: مذهب التأويل عند الشيعة الباطنية: دراسة تحليلية نقدية، لمحمد أبي قحف، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م (رسالة دكتوراه). والشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، لمحمد إبراهيم العسال، دار ابن حزم، ١٤٢٧هـ (رسالة دكتوراه).

المبحث الثالث:

السور التي أضافها الشيعة إلى القرآن الكريم

وعلى الرغم من تحريف الشيعة للقرآن الكريم، إلا أنهم لم يكتفوا به بل أضافوا إليه سوراً من تأليف بعض علمائهم وأئمتهم، مؤكّدين أن القرآن قد نالته يد التغيير "وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة، وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله"[١].

ومن السور المفتراة التي زادوها: سورة **الولاية**، وسورة **النورين**، وسورة **الحقد**، وسورة **الخلع**، وفيما يأتي **بعض النماذج**:

١ــ سورة الولاية: ذكرها **الطبرسي** في فضل علي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته، ونقل عن صاحب كتاب "**دبستان مذاهب**"[٢] قوله: وبعضهم يقولون إن عثمان ــ حمّال الخطايا ــ أحرق المصاحف، وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام.

ومنها هذه السورة: **[يا أيها الذين آمنوا آمِنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين، ما خَلَفَهم**

١- الوافي: ٩/١٧٧٩.

٢- كلمة فارسية تعني: مدرسة المذاهب.

المرسلين[١] **إلا بالحق، وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبّح بحمد ربك وعلي من الشاهدين]!!**[٢].

-وكما أثبتها **الطبرسي**، فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم (**دبستان مذاهب**) باللغة الإيرانية للمؤلف **محسن فاني الكشميري**، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة[٣] ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله **المستشرق نولدكه**[٤] ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية عام ١٨٤٢م[٥]، وقد تبيّن أن الذين اخترعوا هذه السورة المزعومة قد فضحوا أنفسهم تماماً **كما فضح مسيلمة الكذاب نفسه عندما** حاول محاكاة أسلوب القرآن الكريم فلم يستطع وأصبح اسمه مقترناً بالكذب.

٢ــ **سورة النورين** المفتراة الطويلة، ذكرها **المجلسي**[٦]، **والهاشمي**[٧] وذكرها **النوري الطبرسي**[٨]، هذا وقد كتب **الشيخ أبو مسلم الأثري بحثاً جمع فيه (١١٢) موضعاً من تحريف الشيعة للقرآن _فليراجع_** [٩].

١- هكذا ورد في كتبهم، والصحيح: المرسلون لأنه فاعل للفعل (خَلَفَ)...!!!

٢- فصل الخطاب: ص١٨٠. وذكرها أيضاً حبيب الله الهاشمي في كتابه: منهاج البراءة في شرح البلاغة: ٢١٧/٢. وينظر: تذكرة الأئمة: ص١٩-٢٠ باللغة الفارسية. وللتفصيل ينظر: قرآننا وقرآنهم: ص٦٨.

٣- وهناك نسخة مطبوعة عند ابن أخت الأديب التركي الإسلامي علي نار رحمه الله في مدينة "يلوا القريبة من مدينة بورصة" في تركيا.

٤- تاريخ المصاحف، لنولدكه: ١٠٢/٢.

٥- الخطوط العريضة: ص١٣.

٦- تذكرة الأئمة: ٥٢٥/١٢.

٧- منهاج البراءة في شرح نهج البلاغة: ٢١٧/٢.

٨- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: ص١٨٠.

٩- قرآننا وقرآنهم: ص٦٧-١٣١.

الفصل الثالث: موقف الشيعة من السنّة النبويّة المطهّرة

المبحث الأول: تعريف السنّة النبويّة عند المسلمين والشيعة

المبحث الثاني: موقف الشيعة من روايات الصحابة

المبحث الثالث: نماذج من مطاعنهم في مصادر السنّة النبويّة

المبحث الرابع: خلاصة القول في طعن الشيعة بالسنّة المطهّرة

الفصل الثالث

موقف الشيعة من السنّة النبويّة المطهّرة

لئن كان القرآن الكريم المصدر الأول_ لتكوين الشخصية الإسلامية عقيدةً وفكراً وثقافة_ فإن سنّة رسول اللهﷺ تمثل التطبيق العملي لما أنزله الله سبحانه وتعالى في هذا القرآن، وذلك لأن مهمة رسول اللهﷺ الأساسية هي: التبليغ والبيان.

ومن هنا تأتي أهمية السنّة النبوية المشرّفة، إذ إن المسلم لا يستغني بالقرآن عنها؛ لأن القرآن اشتمل على مبهمات لا بد من بيانها، واشتمل على مجملات لا بد من تفصيلها، وتضمّن عموميات جاء تخصيصها في السنّة النبوية، وجاءت قضايا على إطلاقها، فتكفّلت السنّة النبوية بتقييدها.... وهكذا.

فالسنّة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع عند **المسلمين** ولذلك فقد عُني بها العلماء وأَوْلَوها مكانةً عاليةً، فرحلوا من أجلها بغية التحصيل وصنّفوا المصّنفات النافعة؛ ليميّزوا بين الغثّ والسمين ويستخلصوا كل مفيد وينفوا عنها كلّ ما دسّه أرباب المذاهب والأغراض والمصالح الدنيوية من الموضوع وغير المقبول.

المبحث الأول

تعريف السنّة النبوية عند المسلمين والشيعة

أولاً: السنة عند المسلمين:

أ- تعريفها لغةً: السِّيرة ، حسنةً كانت أو قبيحةً[١]. ومن ذلك قولهﷺ: (من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنة فلَه أجرُها وأجرُ من عَمِلَ بها بعده، مِنْ غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سَنّ في الإسلام سُنّةً سيئة كان عليه وِزرُها وَوِزرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[٢].

ب- تعريفها شرعاً: "ما صدَر عن النبيﷺ من غير القرآن، من قولٍ أو فعلٍ، أو تقريرٍ"[٣]. **وقالوا:** "ما أُثر عن النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفةٍ أو سيرة"[٤].

وما ذكرناه هو محلّ إجماع عند المسلمين، وحريّ بالبيان أن المراد بذلك ما كان مقصوداً به التشريع والاقتداء فيكون حجّةً، ومصدراً

١- تاج العروس: مادة سَنَنَ:٣٥/٢٣٠.

٢- رواه مسلم، عن أبي المنذر بن جريرﷺ،كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة: ٧/١٠٤.

٣- نخب الأفكار، لبدر الدين العيني: ١/٤٠. والإحكام في أصول الأحكام: ١/٢٤١. وفتح المغيث: ١/٢٦. وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ١/٩٥.

٤- قواعد الحديث: ص٦٤. وانظر: السنة ومكانتها في التشريع: ص٤٧.

تشريعيّاً يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية، وقانوناً واجب الاتّباع[١].

أما الأدلة على **حجيّة السنّة**، فهي أكثر من أن تحصى؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧].

ووردت الأدلة من السنّة نفسها مستفيضةً، فقد روى العِرباضُ بن ساريةرضي الله عنه، قال: (وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً، ذَرَفت منها العيون، وَوَجِلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودِّع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[٢].

فالتسليم بالسنّة وحجيّتها أمرٌ ثابتٌ لا مجال للإنكار أو الاجتهاد فيه ــ ومحل بحثه في موضع آخر ــ وذلك لما يترتب على الموضوع من خطورة في الدِّين، حيث إن إهمالها معناه ألا نفهم الصلاة والزكاة والحجّ

١- علم أصول الفقه، للشيخ عبد الوهاب خلاف: ص٣٧.

٢- ينظر: سنن ابن ماجه رقم: [٤٢]. وسنن الدارمي رقم: [١٠٣]. والترمذي في سننه رقم [٢٦٧٦]. والمستدرك للحاكم رقم: [٣٢٩]، بألفاظ متقاربة وكلها بإسناد صحيح.

والجهاد وغير ذلك من الفرائض المجملة في القرآن التي تولّتها السنّة بالبيان إلا على القَدْر اللغوي منها.

وبهذا تسقط الصلوات والزكوات التي تواتر لدى جميع المسلمين فرضُها حتى أصبحت معرفتها من معلومات الدين الضرورية، ناهيك عن انتشار البدعة التي هي مِعْول هدْم خفِي في صرح الشريعة الغرّاء، ومن هنا جعل الإمام أحمد بن حنبلﷺ كل من آذاه في حِلٍّ إلا أهل البدعة، وكان يتلو في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور:٢٢] وقال: ماذا ينفعك أن يُعذّب أخوك المسلم بسببك![١].

حتى إن العلماء نهوا عن مصاحبة المبتدع؛ حيث جعلوا من شروط المصاحبة أن يكون سنّياً في اعتقاده، تقياً في دينه، لأنه إن كان مبتدعاً ربما جرّ صاحبه إلى مذهبه أو ظن الناس فيه ذلك[٢].

-وإن القائل بإنكار السنّة ليس من الإسلام في شيء اتفاقاً ـكما ذكر العلماءـ ونصّ عليه الإمام **الشافعي**ﷺ، وبنحوه قال **الشوكاني**ﷺ[٣] **وابن بدران**ﷺ [٤]. والسنّة باعتبارها مصدراً تشريعياً فهي إما أن تقرر

١- رسالة المسترشدين: ص١٤٨.

٢- القوانين الفقهية: ص٢٩١.

٣- ينظر: إرشاد الفحول: ٩٧/١. وأصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي: ٤٦٠/١.

٤- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ص٢٠١. وتوثيق السنة، لأحمد السحيمي: ص٣٠.

وتؤكد حُكماً في القرآن[١]، أو أن تُبيّن وتُفصّل مُجملَه[٢]، أو أن تُقيّد مطلقه[٣]، أو تخصّص عامَّه[٤]، أو تأتي بأحكام جديدة[٥] لم يذكرها القرآن [٦].

ومن المعلوم أيضاً أن السنّة النبوية إنما هي ــ في المقام الأول ــ بيانٌ وتفصيلٌ لما نزل به الكتاب العزيز، وهي أيضاً تأكيد لمبادئه، وتطبيق لمقاصده، ولذلك فأي حديث عن المقاصد العامّة للسنّة النبوية هو توكيد وتوضيح للمقاصد العامة للقرآن الكريم[٧].

ولعلّ من أكثر الأمور تأثيراً في فهم معاني الأحاديث والتصرفات النبوية وتحديد ما وراءها من حِكَم ومقاصد أمران:

– معرفة الصفة التي صدر عنها وبمقتضاها الحديث النبوي.

– معرفة سبب ورود الحديث وسياق مخرجه[٨].

١– كالنهي عن عقوق الوالدين وشهادة الزور.

٢– كمقادير الزكاة وصفة الصلاة.

٣– كقطع يد السارق من الرسغ.

٤– كاستثناء ميتة البحر من النهي عن أكل الميت عموماً.

٥– كتحريم أكل الحمر الأهلية.

٦– المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: ص١٨٣–١٨٤. وأصول الفقه، لمحمد أبي زهرة: ص١٠٧.

٧– مقاصد المقاصد"الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة": ص٤٨.

٨– المصدر السابق: ص٤٩.

ثانياً: السنة عند الشيعة:

أما الشيعة: فكذلك اعتبروا أن السنّة هي المصدر الثاني بعد كتاب الله[١] ولا خلاف في ذلك، ولكن ما السنّة التي قصدوها؟! إن الخلاف وقع بين الإمامية وأهل السنّة في تحديد مفهوم السنّة، فهم يرون أن السنّة ليست فقط ما يُنسب إلى الرسولﷺ، بل يُضيفون إلى ذلك أقوال الأئمة الاثني عشر، **فالسنّة عندهم:** "قول المعصوم أو فعله أو تقريره"[٢]. وهي بذلك: "**سنّة المعصومين**"[٣].

قال محمد رضا المظفر ــوهو أحد شيوخهم المعاصرينــ: "أما فقهاء الإمامية بالخصوص فلمّا ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبيﷺ، من حيث كونه حُجّة على العباد واجب الاتّباع، فقد توسّعوا في اصطلاح السنّة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنّة باصطلاحهم: قول المعصوم أو فعله أو تقريره .... والسّرّ في ذلك أن الأئمة من آل البيتعليهم السلام ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي ﷺ والمحدّثين عنه ليكون قولهم حُجّة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يصدرون إلا عن هذه الأحكام عند الله

١- الشيعة في الميزان: ص٣١٩. والمبادئ العامة للفقه الجعفر: ص٢٢٦.

٢- أصول الفقه، للمظفر: ٤٦/٣. وسنة أهل البيت، لمحمد تقي الحكيم: ص٥.

٣- الدستور الإسلامي لجمهورية إيران: ص٢٠.

ـتعالىـ كما هي، وذلك من طريق الإلهام، كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقّي من المعصوم قبله... وأما إثبات إمامتهم، وأن قولهم يجري مجرى قول الرسولﷺ فهو بحث يتكفّل به علم الكلام"[١].

وعلى ذلك لم يروِ الشيعة من أحاديث النبيﷺ إلا القليل النادر، مع أن معظم هذا القليل النادر قد رُوي من غير إسناد بالكلية!! أو جرى (رفعُه) على لسان الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق مباشرة! **ونحن قد لا نشك في أن الصحيح من هذه الأحاديث لا مصدر له في الأعمّ الأغلب** سوى كتبِ أهل السنّة، أو الروايات التي تضمنتها كتبُهم[٢].

ولا فرق ـعندهمـ في كلام الأئمة بين سِنّ الطفولة، وسنّ النضج العقلي، إذ إنهم ـفي نظرهمـ لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: "إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحةً دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبيﷺ، كما هو الحال عند أهل السنّة"[٣]. وذلك أن الأئمة عندهم: "**كالرسل قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة**

١- أصول الفقه المقارن: ٦٤/٣.

٢- السنة النبوية وعلومها بين أهل السنّة والشيعة، لأستاذنا الدكتور عدنان زرزور: ٤٠٣/١.

٣- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة: ص١٥.

الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[١].

-كما أن العلم المُودَع لدى الأئمة عندهم، نوعان:

أحدهما: كتب ورثوها عن النبيﷺ[٢]، **وثانيهما:** علم تلقّوه مشافهة منهﷺ، وفحوى هذا الاعتقاد الذي يُعتبر من ضرورات مذهبهم، وأركان دينهم أن رسول اللهﷺ بلّغ جزءاً من الشريعة، وكتم الباقي وأودعه الإمامَ عليّاًرضي الله عنه، فأظهر عليّ منه جزءاً في حياته، وعند موته أودعه الحسن وهكذا فإن كل إمام يُظهر منه جزءاً حسب الحاجة، ثم يعهد بالباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر[٣].

يقول الشيخ الشهيد **إحسان إلهي ظهير**رحمه الله: (فكل حديث أو خبر نُقل عن أحد من الصحابة، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم ويتّبع خطاهم يسقط من الاعتبار، فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح

١- الاعتقادات في دين الإمامية: ص٩٢. وانظر: أصول مذهب الشيعة: ٣٠٨/١. وتأمل قوله: (وعن وحيه)، فهل معنى هذا أن الوحي ينزل عليهم! وقد قال شيخهم المفيد: إن من ادّعى ذلك فقد كفر، يراجع قوله في: أوائل المقالات، للمفيد: ص٧٦. وكذلك تاريخ الإمامية: ص١٥٨.

٢- وقد جاء على ذكر بعضها صاحب الكافي في باب عقده بعنوان: باب في ذكر الصحيفة، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة. ينظر: أصول الكافي: ٢٣٨/١.

٣- أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٣١٦/١.

الحديث عندهم، حتى أقر بذلك **محمد حسين آل كاشف الغطاء** في كتابه الدعائي المشهور، الذي لم يكتبه إلا لخداع المسلمين أهل السنّة تغطية للحقائق، وتعمية عليهم الصدق حيث قال: "إنهم لا يعتبرون من السنّة _أعني الأحاديث النبوية_ إلا ما صحّ لهم من طرق أهل البيت[١] عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، **وأما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي[٢] وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة**"[٣][٤].

١- أي ليس على إطلاقه، وليس كل أهل البيت عندهم يصلح للرواية، بل لابد عن طريق المعصومين كما سيأتي.

٢- عمران بن حطان، أبو سماك ٨٤هـ من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم. يقول ابن حجر﵀: "صدوق إلا أنه كان على مذهب الخوارج، ويقال رجع عن ذلك". ولم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحي بن أبي كثير عنه في المتابعات. انظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص٦٠٥ تحقيق ابن باز. وتقريب التهذيب، لابن حجر: ص٤٢٩. وتهذيب التهذيب: ٨/١١٤. والأعلام: ٥/٧٠.

٣- أصل الشيعة وأصولها: ص٢٣٦. قد ورد هذا الكلام في أصول الكافي، كتاب فضل العلم: ١/٥٣، وينظر: تاريخ الإمامية، لعبد الله فياض: ص١٤٠.

٤- الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: ص١٠٥.

ولكن من لا يعرف طبيعتهم لا يستطيع أن يلمح مدى مجانبتهم للسنّة في هذا القول[١].

وقد قال شاعرهم:

إذا شئتَ أن تبغي لنفسكَ مذهباً ينجّيك يومَ الحشرِ من لهبِ النارِ
فدَعْ عنك قولَ الشافعيّ ومالكٍ وأحمدَ والمنقول عن كعبِ أحبارِ
وشايعْ أُناساً قولهم وحديثهم: روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري[٢]

ويقول **ابن بابويه**: "ونعتقد فيهم عليهم السلام ـ يقصد أئمتهم ـ أنهم جاؤوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلا عن الله وعن وصيّه!"[٣].

بَيْدَ أنّ سؤالاً يرد هنا: لماذا يُصرّ شيوخ الشيعة على إثبات العصمة لأئمتهم؟ ولعلّ أيّ إنسان لديه شيء من الفهم يستطيع أن يعرف ذلك؟؟.. **والجواب**: لكي يبرّروا الخرافات والأساطير التي وضعوها وافتروها على الأئمة فعندما يستقرّ في قلب الشيعي أن الأئمة معصومون سيقطع يقيناً بأي خبر ينسبه شيوخه إلى الأئمة. وما أجمل ما قاله

١- أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٣٠٨/١.

٢- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، لأمير محمد الكاظمي القزويني: ص٦. نقلاً عن: وجاء دور المجوس: ص١٣٢.

٣- الاعتقادات: ص٩٢. وبحار الأنوار: ٢٨/١١. وجهود أبي الثناء الآلوسي في الرد على الرافضة: ص٢٠١ ـ ٢٠٢.

الآلوسي ﵀ في هذا المقام! فقد نقض الأساس الذي بنَوا عليه عقيدتهم في العصمة، قال: "وعصمة أحدٍ بعينه لا تثبت إلا بخبرٍ لأن الكِتَاب_ القرآن_ساكتٌ عن ذلك، ومع هذا لا يصحّ التمسّك به والعقل عاجزٌ_ أي عن إثبات العصمة لأحد بعينه _ والمعجزةُ تقدير الصدور[١] أيضاً موقوفة على الخبر، لأن مشاهدة التحدي ورؤية المعجزة لم تتيسّر للكل"[٢].

بل لقد بلغ بهم الغلو حداً جعلهم يجيزون الرواية عن الله ﷻ ! قال **المازندراني**: "يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله ﵇ أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى"[٣].

–وليس هذا فقط؛ ولكنهم يعتقدون أن الرسول ﷺ ما بلّغ الشريعة كلّها قبل وفاته فقال آيتهم العظمى **شهاب الدين النجفي**: "إن النبي ﷺ ضاقت عليه الفرصة، ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين، وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحيص ببيان تفاصيل الأحكام!! لا سيّما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقّي جميع ما يحتاج إليه طول قرون"[٤].

١– أي صدورها عن المعصوم.

٢– الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية: ص١٣.

٣– شرح أصول الكافي: ٢/٢٢٦.

٤– شرح إحقاق الحق: ٢/٢٨٨-٢٨٩.

-ومن طعونهم في رسول الله ﷺ ما أوردوه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب:٣٧] إذ قالوا: إن النبي قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل! فقال لها: سبحان الله الذي خلقك!![١]

فهل ينظر النبيﷺ ــوهو الأشد حياء من العذراء في خدرهاــ إلى زوجة رجل مسلم، ويُعجب بها ويكلّمها وهي تغتسل!![٢]

ولَيتَهم وقفوا في تطاولهم عند النبيﷺ فقط! فهذا إمامهم **الخميني** يتهم جميع الأنبياء بالفشل ويقول: "**لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء العدالة ولكنهم لم ينجحوا! حتى النبيّ محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. لم ينجح في ذلك!!!** "[٣].

فإذا وصل بهم الأمر للتشكيك بالأنبياء فكيف يرجى من هؤلاء أن يقدّروا تعاليم رسول الله ﷺ وسنّته المطهّرة !!

أقول: ولعلّ الواقع الحالي يصدّق أنهم يدّعون عصمة الأئمة والأخذ بأقوالهم، حيث ما يجري في العراق وسورية واليمن اليوم يؤيّد ذلك.

١- عيون أخبار الرضا: ص١١٢.

٢- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٣٨.

٣- من خطاب للخميني في ذكرى ميلاد المهدي،١٥ شعبان ١٤٠٠هـ.نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٣٩.

وكذلك فإن من مطاعن **حسين الحوثي**[١] في السنة النبوية قوله: "لاحظوا في القرآن الكريم كم يتكرّر **الله ورسوله، في طاعة الله ورسوله اتّباع الله ورسول، استجابة لله ورسوله،** ألم يتكرّر كثيراً في القرآن بهذه العبارة؟ الله ورسوله أكثر من كلمة **كتاب الله،** أو كلمة **سنّة رسوله،** هل ورد شيء عن سنّة رسول الله في القرآن الكريم؟"[٢].

تعليق ورد: لا يُفهم من كلام هذا الجاهل إلا أنه ينفي السنّة ودورها، وهو بذلك يسلك مسلك جماعة **القرآنيين** الذين لا يقرّون

١- هو حسين بن بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، وهو شقيق عبد الملك الحوثي الذي يقود التمرد اليوم مع المخلوع علي عبد الله صالح، وقد أخذ الرفض عن والده، وتشيّع به أثناء زيارة له إلى إيران وحزب الله في لبنان، وبعد خروجه من مجلس النواب تفرّغ لقيادة ما يسمّى (الشباب المؤمن)، والتي تسمّى اليوم (جماعة أنصار الله) التي يتزعمها شقيقه عبد الملك الحوثي، كان ينشر أفكاره ومعتقداته الرافضية الإيرانية عبر إلقاء الدروس والمحاضرات.. وأنشأ عدة فروع ومنتديات، كما أسس عدة حوزات تابعة له. (النصرة اليمانية، لعبدالله الإمام: ص ٩-١٠). وقد حظيت الحركة الحوثية في بداية تأسيسها على عناية ورعاية الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح شحصياً، وصرّح أكثر من مرة أنه قدّم الدعم المادي واللوجستي لهم. ينظر: (الثورة اليمنية الخلفية والآفاق، لفؤاد عبد الجليل الصلاحي: ص ٢٢٣)، وإنّ تحالفه اليوم معهم أوضح من أن يحتاج إلى دليل.

٢- ينظر: النصرة اليمانية: ص٢٥-٢٦.

بالسنّة! ولو تعلّم هذا الأحمق وتفقّه لعرف مكانة السنّة، إلا أنه الجهل والهوى!.

ومن مطاعنه وجهالاته أيضاً قوله: "اليهود قالوا: ﴿**لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖ**﴾[آل عمران: ٢٤] أما نحن المسلمين فقد فُقناهم بهذا القول فقلنا: ولا أياماً معدودة، ولا لحظة واحدة! سيأخذ بيدك محمد ويمنحك وسامَ الشرف، بشفاعته، فتدخل مع أولئك المؤمنين الجنة، أليس هذا قولاً أبعد من قول اليهود؟ أليست عقيدةً أسوأ من عقيدة اليهود؟ هي نفسها وراء الظلم الكثير من الخلفاء والملوك والرؤساء في كل عصر من العصور.!!"[١].

قلت: إن هذا السفيه ينقض الإسلام، فهو يهزأ بهذه العقيدة التي تُقرّ الشفاعة لنبيّنا محمدﷺ والتي ثبتت بصحيح السنّة، فلا يرى أن من العدل أن تكون هناك شفاعة! أليس هذا من التطاول الفاحش على النبيﷺ وسنته المطهّرة؟

١- ملزمة معرفة الله وعده ووعيده، لحسين الحوثي: ص٨، نقلاً عن النصرة اليمانية: ص٣٩.

المبحث الثاني

موقف الشيعة من روايات الصحابة ﷺ

إن من المعروف والمُجمَعِ عليه عند علماء الشيعة ــبل من أصول مذهبهمــ أن الأمّة قد كفَرتْ بعد وفاة رسول الله ﷺ، وارتدّت عن دين الله إلا الندرة ممن يدينون بعقيدتهم في الإمامة وآل البيت ﷺ ــفيما يزعمونــ لذلك فإنهم لا يعتمدون عليهم، ولا يقرّون عدالتهم، ولا يثقون بأخبارهم، ويطرحونها جملةً وتفصيلاً باعتبارها ساقطة مكذوبة موضوعة قال **العاملي**: "وقد جازف أهل السنّة كل المجازفة بل وصلوا إلى حد المخارفة، فحكموا بعدالة كل الصحابةﷺ مَن لابسَ منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام والداخلون على غير بصيرة والشُّكَّاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، بل كان فيهم المنافقون ــكما أخبر به الباري جل ثناؤهــ وكان فيهم شاربو الخمر وقاتلو النفس وفاعلو الفسق والمناكر، كما نقلوه عنهم، وكما نقلنا نحن بعضه فيما سبق عن صحاحهم من الأحاديث الكثيرة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول اللهﷺ فضلاً عن فسقهم"[١].

ولو أننا عرفنا أنهم لم يُوالوا من الصحابةﷺ إلا عدداً قليلاً ــهم فقط الذين رضي عنهم الشيعة وأخذوا عنهمــ لأدركنا ذلك القدْر الضئيل

١- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ص١٦٢. وانظر: رسائل في دراية الحديث، للبابلي: ١/٤٥٩.

من سنّة النبيﷺ الذي قبِلَه الشيعة، والقدْر الهائل من السنّة النبوية الذي رفضوه وأنكروه؛ لأنه كان عن جمهرة الصحابةرضي الله عنهم الذين لا يرضى عنهم الشيعة، وقد تقدّم قول محمد حسين **آل كاشف الغطاء** إن رواية الصحابة لا تساوي مقدار بعوضة عندهم!

–ويقول الشيخ **محمد سرور زين العابدين**رحمه الله: وقد يسأل سائل: إن الرافضة يستدلون في كتبهم بأحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من علماء الحديث، فكيف تقول: إنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث؟ وجوابنا: إنهم يستدلون بها عملاً بقول القائل: من فمك أدينك، فهي ــ كما يزعمون ــ أدلة لإقامة الحجة على أهل السنة، أو لأنها توافق حديثاً من الأحاديث التي يتناقلونها عن أئمتهم[١].

ولعل ما يؤكد قول الشيخ **زين العابدين** ما ذكره الشيعي **يوسف الأوالي**[٢] في شأن حديثٍ ورد من طريق أهل السنّة: "إن هذا الحديث إنما هو من طريقكم، فلا يقوم حجّةً علينا، ونحن إنما نُورِد أخبارَكم للاحتجاج بها عليكم وإلزامكم بها، وإلا فلسنا بحمد الله تعالى محتاجين فيما نحن فيه إليها"[٣].

١- وجاء دور المجوس: ص١٣٣.

٢- هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من غلاة الرافضة ت١١٨٦.

٣- الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد: ٥٧٧/٢.

وبهذا يتبين لنا أن الشيعة ينكرون السنّة النبويّة ـالتي عليها جمهور المسلمينـ جملةً وتفصيلاً إلا ذلك القدْر اليسير الذي جاء من طريق عليﷺ.

يقول **الحر العاملي**: "إنهم لا يروون الأحاديث التي تنتهي إلى رسول اللهﷺ مخافة أن تكون من رواية أهل السنة"[١]. وإنما رفض الشيعة السنّةَ لأنهم طعنوا في عدالة الصحابةﷺ لكونهم بايعوا أبا بكر ﷺ ولم يبايعوا عليّاًﷺ الذي كان هو الخليفة حصراً ـكما يزعمونـ.

ولعلّ من اللافت هنا أن الأئمةﷺ على بيّنةٍ من عملية الوضع والتحريف ويعلمون أهدافها ومخاطرها، فقد رُوي أن أحدهم سأل الصادقﷺ: ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتك، ربما أَجلُس في حلقتهم في الكوفة فأكاد أشكّ لاختلافهم وأحاديثهم قالﷺ: أجل هو ما ذكرت، إن الناس أُغروا بالكذب علينا، حتى كأن اللهﷻ افترضه عليهم لا يريد منهم غيره ..وذلك بأنهم لا يطلبون ديناً وإنما يطلبون دنيا[٢].

هذا وقد أجمع العلماء على أن للشيعة أثراً بارزاً في الكذب ووضع الحديث، ولم يخالف في ذلك أحد؛ بل إن نفراً من الشيعة أنفسهم يقرّون بأن بعض من انتسب إليهم كان يفتري ويتقول على رسول الله وآل بيته

١- وسائل الشيعة: ٣٢١/٢٠. وانظر: عقيدة الشيعة الرافضة: ص١٤١.

٢- مجلة تراثنا، لمؤسسة آل البيت: ١٨/١٢. وانظر: دعائم الإسلام، للقاضي النعمان المغربي: ٥١/١.

والاعتراف ـ كما يقال ـ سيد الأدلة[١]. ومن ذلك ما قاله ابن أبي الحديد: إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم[٢].

ونقول: لعلّ هذا منهم **ما كان سبباً في انتقال الكثيرين إلى الدين الإسلامي** الحنيف؛ لزحمة التناقضات فيما يذهبون إليه أنه دينهم. وكذلك ـ وبسبب موقفهم السيّئ من الصحابة رضي الله عنهم ـ فإنه لا يمكن أن يتحقّق عندهم التواتر، وفي هذا يقول **الآلوسي** رحمه الله: "والتواتر ساقط عن حيّز الاعتبار لديهم؛ لأنهم يعتبرون أن كتمان الحق والزور في الدِّين قد وقع من نحو مائة وأربعة وعشرين ألفاً "[٣].

وإلى مثل ذلك ذهب **الطبرسي** في تكفير الصحابة إلا عليّاً رضي الله عنهم فقال: "حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة وأهلِ الأطراف والأعراب سبعون ألف إنسان، أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى السبعين ألفاً الذين أخذ عليهم بيعة هارون، فنكثوا واتّبعوا العجل والسامريّ وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيعة لعليّ عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى، فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامريّ سنة بسنة، ومثلاً بمثل"[٤].

١- الوضع في الحديث، للدكتور عمر فلاته: ص ٣٤١

٢- شرح نهج البلاغة: ٤٩/١١.

٣- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية: ص١٣.

٤- الاحتجاج: ٦٨/١. وبحار الأنوار: ٢٠٢/٣٧.

أما بالنسبة **لدرجات الحديث من الصحّة والضعف**، فقالوا: إن هذا مستحدث وموافق لاعتقاد العامّة _السنّة_ تهرّباً من النقد بأن أحاديثهم لا إسناد لها، ليس إلا[١].

أليس هذا دليلاً على أنه ليس عندهم مقياس لمعرفة الحديث وضعفه! بل إن من نماذج جهلهم بالحديث وعلومه أن راويَ الحديث **الكذوب قد يصدق!** كما ذكر **عبد الرسول الغفاري**[٢] _أحد علمائهم المعاصرين_ مع أن رواية الكذّاب لا تُقبل عندنا أبداً _أهل السنّة_ بل المحكوم عليه من أقوال أهل العلم أن حديث الكذّاب موضوع حتى بعد توبته.

قال الإمام البيقوني رحمه الله:

والكذِبُ المُختَلَقُ المصنوعُ على النَّبي فذلكَ الموضُوعُ [٣]

وإن هذا التحرّز والاستقصاء عند أهل السنّة جعلهم لا يثبتون أي حديث لم يصح سنده عندهم، حتى وإن كان الحديث في مدح الصحابة رضي الله عنهم الذين لا يدانيهم أحد في المرتبة بعد الرسل والأنبياء عندنا، فقالوا ما يقتضيه الحقّ والأمانة العلمية في حديث: (**أصحابي كالنجوم**

١- عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص:٧٢

٢- انظر كتابه: الكليني والكافي: ص ٤٧٦. وقد قال ذلك في معرض دفاعه عن البطائني الذي أقر هو نفسه بخبثه.

٣- المنظومة البيقونية: ص١١.

بأيّهم اقتديتم اهتديتم)[١]، حيث حكموا بضعف هذا الحديث، ولكن لو كان التصحيح والتضعيف عندهم بحسب موافقة المذهب والأهواء لصحّحوه، لأن فيه ثناءً على الصحابة وحثّاً على الاقتداء بهم، لكنهم ضعّفوه لما تبيّن لهم ذلك .

وإن مما لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، أن الشيعة ليس لهم عِلم معتبر في جمع الأحاديث، حتى إنه لَيُمْكن القول: لقد بَنَوا مذهبهم على الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة، ومِن قِبل فاسدِي المذاهب وأصحاب الفتن، والكذّابين، فلا يُعرف صحيحُهم من ضعيفهم، ولا يُعرف مصدر عقائدهم وشرائعهم، **بل إنه دِين هُلامي تطوّر عبر الزمن من كثرة الأحاديث الموضوعة فيه**[٢].

وأكثر من ذلك؛ فإنهم كانوا يجعلون أي كلام يعجبهم حديثاً وينسبونه إلى رسول الله ﷺ كذباً وزوراً! قال **حماد بن سلمة: (حدثني شيخ لهم _يعني الرافضة_ قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً!!)**[٣].

١- قال البزار رحمه الله: حديث منكر لا يصح عن رسول الله ﷺ. ينظر: (تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج، لابن الملقن: ٦٨/١). وقال ابن حزم رحمه الله: هذا خبر مكذوب موضوع باطل.كذا في أصول الأحكام:٦١/٢. وراجع: (التلخيص الحبير: ٣٥٠/٤).

٢- استدلال الشيعة بالسنّة النبوية، لعبد الرحمن دمشقية: ص٢٥.

٣- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ص ٧٩.

ولذلك أطلق المحدثون صفة الكذب عليهم، إذ إن كل من نال من أصحاب رسول اللهﷺ فهو بعيد عن الصدق، غارق في الكذب، مجروح العدالة[١].

وللعلم فإن الإسناد هو أحد العلوم التي خصّ الله بها الأمة الإسلامية دون سواها من أمم الأرض، ولم يُؤثر عن أمة من الأمم العناية برواة أخبارها وكتبها ومأثورات أنبيائها ما عُرف ذلك عن الأمة الإسلامية التي عُنيت بهذه الناحية أتم العناية[٢]. قال **سفيان الثوري**رحمه الله: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأيّ شيءٍ يقاتل؟[٣].

وقال الشيخ **عبد الفتاح أبو غدة**رحمه الله: "الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص الأمة المحمدية، لم يُؤتَها أحدٌ من الأمم قبلها، وهو من الدين بموقع عظيم ومكان رفيع، تكاثرت في بيان شأنه وأهميته وفضله، كلماتُ العلماء، وتعدّدت وتنوّعت أقوالهم في تعظيم أمره"[٤]. حتى إن الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجهاً وأكثر كما قال العلامة المناويرحمه الله بينما لا يوجد ذلك عند اليهود والنصارى، ولا تتسم كتبهم بالدقة والتنظيم؛ بل

١- الوضع في الحديث: ص ٢٤٢.

٢- الإيضاح لمقالات الاصطلاح، للدكتور ماجد الدرويش: ص١١.

٣- شرف أصحاب الحديث: ص٤٢. والمدخل إلى كتاب الإكليل، لأبي عبد الله الحاكم بن البيع: ص ٢٩.

٤- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث: ص١٤٠.

بالخلط والاضطراب، لذا قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

وقال أيضاً: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلّم.

وكم من حديث لم يثبت عن رسول الله ﷺ وكذلك عن أصحابه رضي الله عنهم وخصوصاً ما يتعلق بما حدث بينهم؛ إذ التدقيق بالإسناد وأحواله يتبين به أن الأخبار لا أصل لها ولا تصح[١].

١- فيض القدير: ١/٤٣٣. ومقدمة صحيح مسلم: ١/١٥.

المبحث الثالث

نماذج من مطاعنهم في مصادر السنّة النبويّة

يطعن الشيعة في صحيح البخاريرحمه الله الذي أفنى مؤلِّفُه عمرَه في تقصّي الأحاديث الشريفة متشدّداً في شروط صحّتها ونسبتها إلى رسول الله ﷺ، ومعنى هذا أنهم يطعنون في أهمّ مرجع للمصدر الثاني من مصادر التشريع، فيقدحون به قائلين: "وقد أخرج من الغرائب والعجائب والمناكير ما يليق بعقول مخرّفي البربر وعجائز السودان"[١].

وإنّ الذي حملهم على هذا الافتراء ليس الجهل فحسب! وإنما معرفتهم بأهمية هذا الكتاب مع صحيح **مسلم**رحمه الله وأن هدمهما يعني ضياع أصحّ كتابين **بعد** كتاب الله ﷻ .

قال **ابن الصلاح** رحمه الله: وما اتّفق عليه **البخاري ومسلم**رحمهما الله فجميعه مقطوع به، والعلم اليقين النظري واقعٌ به، خلافاً لقول من نفى ذلك محتجّاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظنّ، وإنما تلقّته الأمة بالقبول...

وما انفرد به **البخاري ومسلم**رحمهما الله مندرجٍ في قَبيل ما يُقطع بصحّته لتلقّي كل واحد من كتابيهما بالقبول.[٢]

١- تحت راية الحق، لعبد الله السبيتي: ص١٤٦. وسراب في إيران، لأحمد الأفغاني: ص٣٦.

٢- التقييد والإيضاح، لزين الدين العراقي: ص٤٢. وتدريب الراوي: ١/١٤١.

وكذلك فقد وافق الحافظ **ابن كثير**رحمه الله **ابنَ الصلاح**رحمه الله في ذلك فقال: وأنا مع ابن الصلاح فيما عوّل عليه وأرشد إليه[١]. كما أن **السيوطي**رحمه الله قد ذهب إلى ذلك فقال: وهو الذي أختاره ولا أعتقد سواه[٢].

وإليكم هذا النموذج من البهتان الذي افتروه على كتب السنّة الصحاح قال **أحمد راسم النفيس** ـمتشيّع معاصرـ: إن من أسوأ ما وقع فيه القوم ـ**يقصد أهل السنّة**ـ هو تقديسهم المطلق لهذه الكتب ـيقصد صحيحَي **البخاري ومسلم**رحمهما الله ـ دون إعمال النقد فيها روايةً ودرايةً[٣].

وقال أيضاً: إن القداسة الممنوحة لهذه الكتب ـلو سلّمناـ ليست أصيلة أصالة القرآن، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. إنهم قدّسوا البخاري..[٤]، وهم يقيمون الدنيا إلى الآن ولا يقعدونها احتجاجاً على إثبات العصمة لأئمة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً، ثم يثبتونها ـأي العصمةـ لأئمّتهم المخترَعين![٥].

١- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: ص٣٥.

٢- تدريب الراوي: ١/١٣٤.

٣- بيت العنكبوت: ص٢١٢.

٤- المصدر السابق: ص١١-١٣.

٥ - المصدر نفسه: ص ١٨٨.

فيا لَه من بهتان! إن هذا الادّعاء الباطل لا يأتي إلا في السياق نفسه من التضليل والافتراء، فإن أحداً من أهل السنّة والجماعة لم يقل بعصمة البخاري رحمه الله فلا عصمة لبشر بعد رسول الله ﷺ فيما يُبلّغ عن الله.. ولا قداسة لكتاب سوى كتاب الله عز وجل ووحيه ـ القرآن الكريم ـ ولم يقل أحد أيضاً إن أصالة البخاري ومسلم مثلُ أصالة القرآن الكريم ... أو مشابِهةٌ لأصالته.. **أما الشيعة** فهم الذين أضفوا على أئمتهم عصمةً فاقت عصمة الأنبياء والمرسلين[١].

وينتقد **أحمد الصراف** البخاري، فيقول: إن البخاري قضى ١٦ عاماً في تمحيص ودراسة وتصنيف كتابه هذا، والذي **يشتمل على (٢٧٦٢) حديثاً** اختارها من ستمائة ألف حديث، أي أن كل حديث كان نصيبه ١٢ دقيقة! فإذا كان نصف وقته قد خصّصه لنومه وصلاته وترحاله وحياته فإن الوقت المخصص لكل حديث لا يتجاوز ست دقائق في أحسن الأحوال[٢].

ولهذا نضع الحقائق الآتية:

– الفترة التي قضاها البخاري في البحث في السنة النبوية هي ٤٦ عاماً وليست ١٦ عاماً كما فهم الكاتب وبنى على ذلك استنتاجه الخاطئ.

١– افتراءات شيعية على البخاري ومسلم: ص٤٢.

٢– مقال للكاتب بعنوان: (مايكل هنت والإمام البخاري) نشر في ١٩٩٥/٩/١٢م.

– أما الستة عشر عاماً المشار إليها فهي فترة التصنيف النهائية الأخيرة ويؤكد هذا ما ذكره السبكي في الطبقات عن البخاري أنه قال عن كتابه: (صنفته ثلاث مرات)، فالبخاري قضى في تمحيص كتابه ضعف المدة التي ذكرها الكاتب.

– إن هذه الفترة لم يخصصها البخاري كلها لبحث أسانيد ومتون الستمائة ألف حديث والتي استخرج منها كتابه؛ لأنه استبعد من هذا الكم الروايات التي لم ينطبق عليها الشرطان اللذان وضعهما، وهما المعاصرة والسماع. وعلى ذلك فالذي خضع للبحث ٧٢٧٥. حديثاً[١].

وكذلك فقد زعموا أن صحيح البخاري قد تضمّن رواية تكشف عن أن بعض الروايات المنسوبة إلى النبيﷺ لم تصدر عنه، ونقلها الصحابي عن بعض كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل! ويعتمد هؤلاء على كتاب **أضواء على السنة المحمدية** لمحمود أبي ريّة حيث ورد فيه أن صحيح البخاري فيه رواية فيها: أن عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يرويها للناس عن النبيﷺ.!

وبالرجوع إلى فتح الباري نجد أن هذه الرواية ليس فيها عبارة: (عن النبي). فقد أضافها **محمود أبو رية** من عنده، أو نقلها عن المستشرق "**جولد تسيهر**" المعروف بحقده على الإسلام ولم يصرّح بهذا النقل. ولهذا وصفه الشيخ **عبد الحليم محمود** ــشيخ الأزهر الأسبقــ بأنه محرّف

١– السنة بين الوحي والعقل: ص ٧٨–٧٩.

للكلم عن مواضعه وكذاب. فثمة فرق شاسع بين أن ينقل ابن عمرو للناس أشياء من كتب أهل الكتاب كتفسير بعض الأحاديث التاريخية عن بعض الأنبياء السابقين، وبين أن يخفي أنها من التوراة وينسبها إلى النبيﷺ[١].

فهل اكتفوا بالطعن بكتب الصحاح فحسب؟ كلا، إنهم لم يقفوا عند هذا الحد؛ بل اصطنعوا لأنفسهم كتاباً في الأحاديث الموضوعة المفتراة سمّوه **الكافي** لمحدّثهم: **محمد بن يعقوب الكليني**، وابتدعوا ركناً آخر للإسلام لم يرِدْ في كتاب الله تعالى، ولا في سنّة رسولهﷺ التي حاربوها ووضعوا الأحاديث لتكريس هذا الركن، ألا وهو: **الولاية**.

ويُعدُّ هذا الكتاب العمدةَ لديهم، قال **محمد حكيم الإسترآبادي**: سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنّف في الإسلام كتابٌ يوازيه أو يدانيه[٢].

– ونحن هنا لن نحكم على الكتاب، بل سننقل الحكم عن أحد علمائهم، وهو **حسين الموسوي** وهذا نصّ كلامه: "قال **الخوانساري**: اختلفوا في كتاب الروضة الذي يضم مجموعة من الأبواب هل هو أحد كتب الكافي الذي هو من تأليف **الكليني** أو مزيد عليه فيما بعد؟"[٣].

١– المصادر والمراجع: ص ١٠٨.

٢– ينظر: الكنى والألقاب: ٣/١٢٠.

٣– روضات الجنات: ٦/١١٨.

بينما يقول **أبو جعفر الطوسي** (ت١٠٦٨م=٤٦٠هـ): "إن كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً"[١]. وذكر **حيدر الكركي العاملي** (ت١٦٦٥م=١٠٧٦هـ): "أن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة عليهم السلام"[٢]. فيتبين لنا من الأقوال المتقدمة أن ما زِيد على **الكافي** ما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر عشرون كتاباً، وكل كتاب يضم أبواباً كثيرة، أي: أن نسبة ما زِيد في كتاب الكافي طيلة هذه المدّة تبلغ ٤٠%، عدا تبديل الروايات وتغيير ألفاظها وحذف فقرات وإضافة أخرى.

ونحن نسأل: أما زال الكافي كتاباً موثّقاً من قبل **المعصوم** الذي لا يخطئ ولا يُغلّط؟!"[٣].

وكذلك فقد بيّن **الموسوي** بُطلان كتابهم: **تهذيب الأحكام**، يقول: "أمّا كتاب تهذيب الأحكام للشيخ **الطوسي**، فإن فقهاءنا وعلماءنا يذكرون أنه الآن **١٣٥٩٠** حديثاً، بينما يذكر **الطوسي** نفسه مؤلف الكتاب _ كما في **عدّة الأصول**_ أن تهذيب الأحكام هذا أكثر من **٥٠٠٠** حديثاً، فمن الذي زاد في الكتاب بهذا الكم الهائل من الأحاديث؟ فهذا حال أعظم كتابين فما بالك لو تابعنا حال المصادر

١- الفهرست، للطوسي: ص١٦١.

٢- روضات الجنات: ٦/١١٤.

٣- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: ص١٠٢-١٠٣.

الأخرى، ولهذا قال السيد **هاشم معروف الحسني**: "وبعد التتبّع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث **كالكافي، والوافي** وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم" "[١].

وكذلك فإن **الخميني** يطعن في بعض الصحابةرضي الله عنهم زاعماً أنهم يفترون على النبيّﷺ وينسبون إليه أحاديث لم يقلها: "**ففي الرواة من يفتري على لسان النبيّﷺ أحاديث لم يقلها، ولعل راوياً كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين**"[٢].

وكذبوا على رسول الله ﷺ حين ادّعوا أنه حثّ على **الأخذ بمبدأ التقيّة** فقال: "مَثَلُ مؤمنٍ لا تقيّة له كمثَل جسد لا رأس له"[٣]. ونسبوا إلى الرسولﷺ **ــزوراً وبهتاناً**ــ حديثاً بتهاونه في أمر الصلاة والصوم وقالوا: يكفي أن يحبّ المرءُ المصلّين، ولا عليه إذا ترك الصلاة وأفطر في رمضان!!

١- الموضوعات في الآثار والأخبار، لهاشم معروف الحسني: ص١٦٥-٢٥٣. نقلاً عن: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: ص١٠٣.

٢- الحكومة الإسلامية: ص ٧١.

٣- بحار الأنوار: ٤١٤/٧٢. وتفسير الإمام العسكري: ص٣٢٠. ومستدرك الوسائل: ٤٨/٩.

فروى **الكليني** عن أبي جعفر ـمحمد الباقرـ: "أن رجلاً أتى النبيّﷺ فقال: يا رسول الله: أحب المصلّين ولا أصلّي، وأحب الصوّامين ولا أصوم، فقال له رسول اللهﷺ: أنت مع من أحببت!!"[١].

فإذا كان شيوخ الشيعة يبرّرون ردّهم لمرويّات الصحابةرضي الله عنهم بأنهم أنكروا إمامة واحد من أئمتهم، وهو علي بن أبي طالبرضي الله عنه ـعلى حد زعمهمـ فلماذا يقبلون روايات مَن أنكر كثيراً من أئمتهم، ولماذا يعمل شيوخ الشيعة ـكما أكدّ ذلك الحر العاملي ـ بروايات الفطحية[٢] مثل: عبد الله بن بُكير، وأخبار الواقفة[٣]، مثل: سماعة بن مهران والناووسية ؟[٤]، ومع ذلك كلّه فقد وثّقوا بعض رجال هذه الفرق! قال **الكشي** عن بعض رجال الفطحية كأمثال: محمد بن الوليد الخزاز، ومعاوية

١- الكافي: ٨/٨٠. وينظر: مرآة العقول: ٢٥/١٨٢.

٢- هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك؛ لأنه قيل: إنه كان أفطح الرأس ـعريضـ. ثم إن عبد الله مات بعد أبيه بسبعين يوماً. ينظر: خاتمة المستدرك: ٥/١٤. وبحار الأنوار: ٤٧/٢٦١. واختيار معرفة الرجال: ٢/٥٢٤.

٣- هم الذين وقفوا على الإمام السابع للشيعة، موسى بن جعفر. فلم يقولوا بإمامة من بعده حيث زعموا أنه لم يمت وهو حي وينتظرون خروجه. انظر: رجال الكشي: ٦/٣٨١-٣٨٧. والمقالات والفرق: ص٩٣.

٤- أتباع رجل يقال له ناووس... قالوا إن الإمام السادس جعفر بن محمد لم يمت، وهو حي، وسوف يظهر ولي الأمر. راجع: (فرق الشيعة: ص٦٧٦) و(المقالات والفرق: ص٨٠).

ابن حكيم، ومصدّق بن صدقة: "هؤلاء كلّهم فطحية، وهم من أجِلّة الفقهاء والعدول"[١] كما أن **المجلسي** قد أخبر أن طائفته تعمل بمرويّات هؤلاء فقال: "ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل: عبد الله بن بكير وغيره .. وأخبار الواقفة مثل: سماعة بن مهران"[٢].

ولكنّ **الكُشّي** نفسه ينقض غَزلَه في توثيق الواقفة، فيقول: الواقفُ عاندٌ عن الحقّ، ومُقِيم على سيّئةٍ، إن مات بها كانت جهنّمُ مأواه وبئس المصير[٣].

وهكذا فبعد أن أسرف الشيعة في الطعن بالصحابةرضي الله عنهم جاء البيان على لسان **الكليني** عن أبي حازم أنه قال لأبي عبد اللهرحمه الله: "فأخبرني عن أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وسلم، صدقوا على محمدصلى الله عليه وسلم أم كذبوا، قال: بل صدقوا"[٤].

١- رجال الكشي: ٤٦٥/٦. وقال الحلي في (المعتبر): وإن كانوا فطحية ومشهوداً لهم بالثقة فلا طعن في روايتهم إذا لم يكن لها معارض من الحديث السليم. ينظر: (المعتبر: ٦٠/١).

٢- بحار الأنوار: ٢٥٣/٢. والعدة في أصول الفقه: ١٥٠/١.

٣- ينظر: اختيار معرفة الرجال: ٧٥٦/٢. وخاتمة المستدرك: ١٣/٥.

٤- شرح أصول الكافي: ٣٢٦/٢. وجامع أحاديث الشيعة: ٢٦٨/١.

المبحث الرابع

خلاصة القول في طعن الشيعة بالسنّة المطهّرة

وبعد ما تقدّم هل بقي أحد يشكّ أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية، وهو السنّة كما نراها؟! وهل مازال هناك من يصدّق ما يدَّعون في ذلك؟ إن دعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن؛ لأن ما رُوي بطرقهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ نَـزْرٌ يسير جدّاً أيضاً، وما روي عن جعفر عن باقر بن زين العابدين عن الحسين عن علي فهو أقل القليل، وصحاحهم الأربعة وكتبهم في الحديث الأخرى تشهد على ذلك.

وكذلك ما روي عن أصحاب النبي ﷺ الثلاثة الذين لم يرتدّوا من بين أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ــحسب زعمهمــ وهم: المقداد وأبو ذرّ وسلمان رضي الله عنهم، فلم يرووا عنهم عن رسول الله ﷺ في كتبهم أنفسهم إلا ما يعد على الأنامل.

أضف إلى ذلك أن جُلّ المرويّات، بل كلها عن علي رضي الله عنه وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد والآحاد لا تُوجب العلم عند الشيعة قاطبةً، فقد قال **شيخهم المفيد**: "وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد...

وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكّمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقّهة العامّة، (**أي أهل السنة**) وأصحاب الرأي"[١].

ومن الطعون في السنة_ والذي اعتبروه تعارضاً_ ما زعموه أن علي ابن أبي طالبﷺ يدخل الجنة بحديث المبشّرين بالجنة، ويدخل النار بحديث: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار!"[٢].

والجواب أن هذا الحديث وارد في البخاري وله بقية هي قول الراوي: قلت يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. فهذا الجزاء بسبب الحرص على قتل المسلم عمداً بغير دليل شرعي، وهذه العلة تختلف عما ورد في القرآن الكريم بشأن الإصلاح بين الذين اقتتلوا من الطائفتين فلم يتضمن القرآن الكريم أن كل طائفة منهما كانت غايتها قتل الأخرى[٣].

ويزيد الأمر خطورة أن الشيعة لا يعتقدون بذلك الأصل إطلاقاً، ولو أنهم يزعمون الاعتقاد به قولاً؛ لأنهم _زيادة على ما ذكرناه_ يجعلون لدليل العقل تأثيراً في قبول الحديث وردّه _كما هم المعتزلة_ وبهذه الروايات بدأ **الكليني** كتابه **الكافي** مع أن المعروف أن العقل قاصر عن إدراك كُنْهِ كثيرٍ من الأحكام الإلهية الربانية.

١- أوائل المقالات: ص١٢٢.

٢- البخاري رقم: [٢٣]، مسلم: [١٤ -(٢٨٨٨)].

٣- السنة بين الوحي والعقل: ص٢٤٢.

وكم أفلح الشاعر حين قدم الشرع على العقل بقوله:

الشرعُ أعظمُ مرشِدٍ في لُجَّة الشُبَه البهيمَهْ
والعقلُ يقفوه ولو لاهُ لكُنا كالبهيمَهْ
فاتْبعهُما ولمَن لحَا كَ عليهما قُلْ يا بهي مَهْ [١]

وقد علّق الشيخ **عبد الفتاح أبوغدة**رحمه الله على هذه الأبيات فذكر أن الشرع عصمة للعقل، والعقل نبراس الشرع[٢]؛ ولأنّ العقول متفاوتة متفاضلة، يقصر بعضها عن إدراك ما تدركه الأخرى، فأيّ عقل يكون حكماً في الموضوع، ولمن تكون الحجّة حينذاك.

ويقول **ابن تيمية**رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ **هذا عقل**. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ **هذا وحي**. وفي قوله تعالى: ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾[هود:٤٣] **هذه النتيجة**. فكل من قدّم عقله على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة غرِق في ظلمات بحار الأهواء والبدع، ومن تعود معارضة الشرع بالعقل لا يستقر في قلبه إيمان[٣]

١- التعليق على رسالة المسترشدين، وتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: ص١٦٥. وفي قوله: **يا بهي مهْ تورية محكمة**، إذ المقصود: يابهي_ أي ياجميل_ اكفف عن لومي في اتباع الشرع الناصح والعقل المستنير به.
٢- المصدر السابق: ص١٦٦.
٣- درء تعارض العقل والنقل: ١/١٨٧.

والذي يظهر من هذا كله أن الذين وضعوا **الديانة** الشيعية لم يضعوها إلا لمخالفة المسلمين، إذ جعلوها أصلاً من أصول المذهب وأساساً من **أسسه** كما رواه **ابن بابويه القمي عن** علي بن أسباط أنه قال: "قلت **للرضا**عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه مَن أستفتيه من مواليك. قال: فقال اِئْت فقيهَ البلد فاستفتِه في أمرك، **فإذا أفتاك بشيءٍ فخذ بخلافه**، فإن الحق فيه"[١].

وكذلك ما نسبوه إلى **الرضا**رضي الله عنه أنه قال: "إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهم العامّة، ـأي: السنّةـ فخذوه **وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه**"[٢]، وما نسب **للصادق**عليه السلام ـوحاشاهـ أنه قال: "والله ما بقي في أيديهم شيء من الحق إلا استقبال الكعبة فقط"[٣].

وهكذا فإنه يتبيّن لنا موقف هؤلاء **الشيعة** من **السنّة النبويّة المطهّرة**، حيث رفضوا الأحاديث؛ لأنهم طعنوا في عدالة الصحابةرضي الله عنهم وأنكروا صحيح **البخاري**رحمه الله أصحّ كتاب بعد كتاب اللهعز وجل، وأمعنوا في سنّة النبيّصلى الله عليه وسلم تحريفاً وتشويهاً، وزيادة، وحذفاً، ووضعاً، وتدليساً، وافتراءً على أكرم من أقلّت الأرَضون وأصدق من أظلّت السبع الطباق، وانتضَوا

١- عيون أخبار الرضا: ٢٤٩/١.
٢- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: ٣٨٠/٨. والرسائل: ٨١/٢.
٣- الفصول المهمة في أصول الأئمة: ٥٧٨/١.وانظر: بحار الأنوار: ٥٨/٨١.

سيف البغي في وجه المصدر الثاني للتشريع، وظلّوا تائهين مجرَّدين من سنّة سيّد المرسلين، ولم يبقَ عندهم إلا ما يزعمون أنهم يروونه موقوفاً على عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه.

وليس القوم بدعاً في الجارمين.... فلقد سبقهم ومهد لهم درب الضلالة العادون.... واقتفى آثارهم حذو النعل بالنعل القاسطون.... وطفقوا على رسول الله يكذبون... وإذا ما تنادى أحفاد ابن أُبيّ... وابن سبأ... ومن دار في فلكهم من المستشرقين، والمستغربين... وتداعوا على السنة الشريفة في محاولات كليلة للنيل منها.. لم تزدد السنة المطهرة إلا سمواً... وسموقاً... وعلواً... وشموخاً.... وظلت صحائفها على مدى الحقب طافحة بالنور.. فياضة بالهدى... مسربلة بالبشر.... موشاة بالإخبات[١].

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع: ينظر: الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية، لسعد بن راشد الشنفاء (رسالة دكتوراه)[٢] والسنة عند الشيعة الإمامية، لمحمد المسعودي(رسالة دكتوراه)[٣] ومفهوم الحديث عند الشيعة، لجمال صوفو أوغلو (رسالة دكتوراه)[٤].

١- الشيعة في التصور الإسلامي: ص ٤٩ — ٥٠.

٢ - دار البخاري، مصر، الطبعة الأولى.

٣ - جامعة محمد الأول، المغرب.

٤ - جامعة أنقرة، ١٩٧٧م.

الفصل الرابع

موقف المسلمين والشيعة من الإجماع

المبحث الأول: الإجماع عند المسلمين

المبحث الثاني: الإجماع عند الشيعة

الفصل الرابع

موقف المسلمين والشيعة من الإجماع

إن مما فضّل الله به هذه الأمة وميّزها به على سائر الأمم: أن إجماع علمائها على أمر من أمور دينها معصومٌ من الزلل والخطأ؛ ليحفظ الله سبحانه_ بسبب إجماعهم_ الشريعة من كيد الكائدين، وتحريف الضالين وهو مطلب لا محيد عنه لكثرة النوازل والمستجدات من الأمور، ومن هنا كان الإجماع ضرورة بغية معرفة الحكم الشرعي في مسائل لم تُذكر على عهد النبيﷺ وأصحابه الكرامرضي الله عنهم.

المبحث الأول:

الإجماع عند المسلمين:

أ–الإجماع لغةً: يطلق على معنيين:

الأول: العزم على الشيء وإمضاؤه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾[يونس:٧١]، أي: اِعزموا.

الثاني: الاتّفاق، يقال: هذا أمر مُجمَع عليه، أي: متَّفَق عليه، وأجمع الناس على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه [١].

ب– الإجماع شرعاً: هو اتّفاق مجتهدِي أُمّة محمدﷺ بعد وفاته في حادثةٍ على أمرٍ من الأمور في عصرٍ من الأعصار[٢].

والإجماع أصل معتمد في الشريعة الإسلامية لدى المسلمين، ويأتي في الدرجة الثالثة بعد الكتاب والسنّة[٣]. ولذا قال **ابن تيمية**رحمه الله "فمن قال بالكتاب والسنّة والإجماع كان من أهل السنّة والجماعة"[٤].

١– المفردات في غريب القرآن: ص ٩٧. وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ص٤٢. ومعجم غريب الفقه والأصول: ص٢٢٨.

٢– البحر المحيط: ٦/٣٨٠. وراجع: الموافقات شرح الورقات: ص١٤٩.وأصول الفقه، لأبي زهرة: ص ١٨١. وعلم أصول الفقه: ص٥٠.

٣– الفصول في الأصول: ٣/٢٥٧. والرسالة: ص٤٠٣ –٤٧١ وما بعدها. والمستصفى: ١/١٧٣.

٤– مجموع الفتاوى: ٣/٣٤٦.

جـ-حكمه ودليله:

وقد استدلّ أهل السنّة على حجيّة الإجماع بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النساء:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾[النساء:١١٥]. والمعنى أن الله تعالى جعل اتباع غير سبيل المؤمنين كمشاقة الله ورسوله، أي معاداتهما، لترتيب جزاء واحد لهما، وهو تركه مع اختياره الفاسد وإدخاله جهنم عقوبة له، وإذا كانت مشاقة الله ورسوله حراماً فاتباع غير سبيل المؤمنين حرام، وإذا حرم اتباع غير سبيلهم فاتباع سبيلهم واجب، ويلزم منه كون الإجماع حجة، لأن سبيل الشخص: هو ما يختاره من القول أو الفعل أو الاعتقاد[١].

١- الوجيز في أصول الفقه، أ. د. وهبة الزحيلي: ص ٥١.

واستدلّوا بأدلة أخرى من **السنّة** كقولهﷺ: (إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة)[١].

-والإجماع نوعان: صريح وسكوتي:

فالصريح: هو أن يتّفق جميع المجتهدين على حكم المسألة صراحة كأن يُبدي كل مجتهِد رأيه، من دون أن ينكر أي واحد منهم الرأي حولها.

والسكوتي: أن يُبدي بعض المجتهدين رأيه في مسألة ويعلم به الباقون فيسكتون ولا يصدر عنهم صراحةً اعترافٌ ولا إنكارٌ[٢].

-وهنا لابد من الإشارة إلى ما يراه **د. محمد شريف الصوّاف** ومن سلك مسلكه في التقرّب من الشيعة لا التقارب معهم: حيث يقول: "إن السنّة والشيعة أوجبوا الأخذ بالإجماع، واعتبروه أصلاً من أصول الشريعة

١- رواه أبو داود عن أبي مالك رقم: [٤٢٥٣]. وينظر: المسند، للإمام أحمد عن أبي بصرة الغفاري رقم: [٢٧٢٢٤]. والترمذي عن ابن عمر (واللفظ له) رقم: [٢١٦٧]. ورواه ابن ماجه بلفظ: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة) رقم: [٣٩٥٠]. والحاكم في المستدرك بلفظ قريب رقم: [٨٥٤٥]. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال السخاوي: حديث مشهور المتن ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره ينظر:(المقاصد الحسنة: ص٤٦٠).

٢- التقرير والتحبير: ٣٠٤/١. وانظر: نفائس الأصول في شرح المحصول: ٣٩٦٤/٩. والأشباه والنظائر، للسبكي: ٦٧/٢. والمدخل لدراسة الشريعة: ص١٨٦-١٨٧.

ولكنهم اختلفوا في الدليل الدال على اعتباره ولزوم الأخذ به، فقال **الشيعة**: هو حجّة لوجود الإمام مع الصحابة.

وقال **السنّة**: هو حجّة لحديث: (ما اجتمعت أمتي على ضلالة)[١] وفي كل الأحوال فإن النتيجة واحدة، وهي: العمل بإجماع الأصحاب عند جميع المذاهب!"[٢].

تعليق: لو كان الإجماع عندهم أصلاً _كما يقول الرجل ودعاة التقارب_ فلماذا لم يقّر الشيعة بخلافة أبي بكر وعمر ﷺ مع أن عليّاً ﷺ لم يشذّ عنهما ولا عن الصحابة ﷺ، بل إنه _كما يقول شيخهم **الشريف المرتضى**_: "دخل في آرائهم، وصلّى مقتدياً بهم، وأخذ عطيّتهم، ونكح سبيهم، وأنكحهم، ودخل في الشورى"[٣] . ولم يذهب إلى مخالفتهم في شيء مما أجمعوا عليه، وكان ﷺ يكره الاختلاف، كما روى عنه **البخاري** ﷺ قال:(اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي)[٤].

–وعلى هذا فإن كل ما انفرد به **الشيعة شذوذ** ليس من "هدْي" علي ﷺ وهو الذي لم يتخلّف عن إجماع الصحابة ﷺ، لأنّ فيه الرشاد،

١– سبق تخريجه.

٢– بين السنّة والشيعة: ٣١٩.

٣– تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى: ص١٨٣.

٤– صحيح البخاري، عن علي ﷺ باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ رقم: [٣٧٠٧].

لا في مخالفتهم كما تدّعيه هذه الزمرة الحاقدة على الأمة، والتي تبغي لها الفرقة والشتات، ولهذا فلم نجد عندهم تفسيراً لموافقة **علي**ﷺ للأمة إلا **التقيّة**، أي أنه نافق للصحابةﷺ ــبرّأه الله مما يفترونــ وهي دعوى تتناقض مع العقل والتاريخ، فضلاً عن الشرع والدين.

ولعلّ الرد على كل من يدعو إلى التقارب مع هؤلاء القوم ما أورده أحد شيوخهم، فقال: "من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقّة أنه خلّى بين الشيطان وبين علماء العامّة ــأي: السنّةــ، فأضلّهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطاً لنا!، ونظيره ما ورد في حق النساء "شاوروهن وخالفوهن"[١][٢].

وهكذا فإنّ هذه النصوص في منتهى الخطورة، وهي من وضع مَن أراد أن يفتح للشيعة باباً واسعاً لتمزيق الصفّ، وليتجهوا إلى مخالفة كل أمر من الدين عليه إجماع أمة الإسلام. فكيف ــلَعَمْرُ الحقّــ يمكن التقريب مع قومٍ هذه أفكارهم ؟! إلا إذا كان هذا التقريب تخريباً.

١- حديث لا يصح، ضعّفه العلماء، وحكم عليه بعضهم بالوضع. انظر: المقاصد الحسنة: ٤٠٠/١. والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ١٣٤/١. واللؤلؤ المرصوع، لأبي المحاسن القاوقجي الحنفي: ١٠١/١.

٢- وسائل الشيعة: ١١٦/٢٧.

المبحث الثاني

الإجماع عند الشيعة

-أما الشيعة فموقفهم من الإجماع متناقض ومتضارب، يُبطل جزؤُه كلَّه فقد أثبتوا الإجماع ثم اشترطوا له شرطاً، لا يمكن لأهل السنّة أن يقبلوا به لمناقضته الشرع والوضع والطبع؛ فجعلوا هذا الشرط هو الحجّة، وهو: **وجود أحد أئمتهم المعصومين ضمن المجتمعين**[١]. فالاعتداد عندهم على الإمام لا على الإجماع[٢].

-قال شيخهم **ابن المطهر الحلي**: "الإجماع إنما هو حجّة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة_ كثرت أو قلّت_ كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجّة لأجله لا لأجل الإجماع"[٣]. ويتابعه **رضا الصدر** بذكره أن: "الإجماع عندنا _معاشر الإمامية_فليس بحجّة مستقلّة تجاه السنّة، بل يُعدّ حاكياً لها، إذ منه يُستكشف رأي المعصومين عليهم السلام"[٤]. وبمثل هذا قال عدد من شيوخهم[٥]. ولكن؛ ومع انقطاع ظهور إمامهم منذ القرن الثالث، فكيف الطريق للوصول لرأيه

١- عقيدة الشيعة الرافضة: ص٢١٠.

٢- مقالات الكوثري: ص١٢٧.

٣- رسائل الشهيد الثاني:٢/٧٨١-٧٨٢.

٤- الاجتهاد والتقليد: ص٢٦.

٥- أوائل المقالات: ص٩٩-١٠٠. وقوامع الفضول، لمحمود الميثمي: ص٣٠٥. والمرجعية الدينية العليا، لحسين معتوق: ص ١٦.

الكاشف عن حجيّة الإجماع؟ ولذلك يرى شيخهم **الحر العاملي** ــومن سلك سبيلهــ أنه يتعذّر الوصول لرأيه بعد غيبته، وبالتالي لا يثبت الإجماع..."[١].

بينما يذهب بعض منهم إلى ثبوت الإجماع وإمكانية معرفة رأي الإمام[٢]. إذاً فالإجماع ليس حجّة دون وجود الإمام الذي يعتقدون عصمته، فمدار حُجيّة الإجماع هو على قوله لا على الإجماع نفسه، فهم في الحقيقةــكما ذكرناــلم يقولوا بحجيّة الإجماع، وإنما قالوا بحجيّة قول المعصوم، ودعواهم الاحتجاج به تسمية لا مسمّى لها.

ففي كل عصر نبيٌ يُسمّى الإمام، والحجّة في قوله لا في الإجماع ولهذا قالوا: "ونحن لِمَا ثبت عندنا بالأدلة العقلية والنقلية كما هو مُستقصَى في كتب أصحابنا الكلامية :أن زمان التكليف لا يخلو من إمام معصوم حافظ للشرع يجب الرجوع إلى قوله فيه"[٣].

أقول: لا عبرة بأقوال فقهائهم ولو بلغوا المائة، إلا إذا كان بينهم المعصوم! كما قالوا: "فلو خلا المائة من فقهائهم عن قوله لَمَا كان حجّة

---

١ – مقتبس الأثر: ص٦٣. نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة: ٤٠٧/١.

٢– مصباح الفقيه، للهمداني: ص٤٣٦. وينظر: الاجتهاد والتقليد، لرضا الصدر: ص١٧.

٣– معالم الدين(المقدمة في أصول الفقه): ص١٣٧. وانظر: معارج الأصول: ص١٢٦.

ولو كان في اثنين لكان قولهما حجّة، لا باعتبار اتّفاقهما بل باعتبار قوله!"[١].

ويذكر شيخهم **محمد جواد مغنية**: "أن ثمة تبايناً بين موقف متقدّمي الشّيعة وبين موقف متأخّريهم في مسألة الإجماع، حيث اتّفق المتقدمون (من الشّيعة) على أن مصادر التشريع **أربعة: الكتاب، والسنّة والإجماع، والعقل**، وغالَوا في الاعتماد على الإجماع حتى كادوا يجعلونه دليلاً على كل أصل وفرع، **وعدّ المتأخرون لفظ الإجماع مع هذه المصادر، ولكنهم أهملوه**، بل لم يعتمدوا عليه إلا مُنضمّاً مع دليل آخر في أصل معتبر"[٢]. لكن مع إنكارهم حجية الإجماع في الحقيقة، فقد أثبتوا العمل بقول طائفة مجهولة وترك ما تقوله الطائفة المعروفة، وهذه من ثمار الشذوذ؛ فقد علّلوا لهذا المسلك بأن المجتهد المجهول بين المجتمعين قد يكون هو المهدي المنتظر!.

يقول إمامهم **النحاريري**: "إذا اختلفت الإمامية على قولين، فإن كانت إحدى الطائفتين معلومة النسب ولم يكن الإمام أحدَهم كان الحق مع الطائفة الأخرى، وإن لم تكن معلومة النسب.."[٣]. حتى إنهم قد اعتبروا وجود هذه الطائفة المجهولة شرطاً لتحقّق الإجماع في عصور الغيبة!

١- معالم الدين: ص١٧٣.

٢- أصول الفقه للشيعة الإمامية بين القديم والحديث: ص ٢٨٤-٢٨٦.

٣- معالم الدين: ص١٧٩.

التعليق: لكننا نعجب كل العجب كيف يجعل هؤلاء عدم العلم بالقول وصحته، دليلاً على صحته؟ قال **ابن تيمية**رحمه الله: "من أين يُعرف أن القول الآخر الذي لم يُعرف قائله إنما قاله المعصوم؟ ولمَ لا يجوز أن يكون المعصوم قد وافق القول الذي يُعرف قائله، وأن القول الآخر قد قاله من لا يدري ما يقول، بل قاله شيطان من شياطين الجن والإنس؟ **فهم أثبتوا الجهل بالجهل**، حيث جعلوا عدم العلم بالقائل دليلاً على أنه قول المعصوم. وهذه حال من أعرض عن نور السنّة التي بعث الله بها رسولهﷺ، فإنه يقع في ظلمات البدع، ظلمات بعضها فوق بعض"[١]. ثم ما الذي يضمن أن يكون هذا الذي خفي نسبُه بين المُجْمِعين هو الإمام، وليس شخصاً شريراً مدسوساً لإفساد رأي السادة العلماء؟! وقد انتقدهم شيخهم **الحرّ العاملي** على هذا المسلك، فقال: "وقولهم باشتراط دخول مجهول النسَب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليل دلّ عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به"[٢]. وهكذا: فمن فمك أُدينك.

ثم إنهم ــ وهم يقولون: إن الإجماع هو ما يكشف عن قول المعصوم ــلا يطبّقون هذا، بل يتتبّعون اتّفاق أصحابهم لا قول معصومهم، ولهذا قال صاحب **معالم الدين**ــ حينما ذكر ما أورده أحد كبار شيوخهم من

١- منهاج السنة: ٣/٢٦٥-٢٦٦.

٢- الفوائد الطوسية: ص٤٣٣-٤٣٤.

أن العمدة هو كلام المعصوم لا اتفاق الفقهاء دونه_: "**والعجب من غفلة الأصحاب عن هذا الأصل وتساهلهم في دعوى الإجماع عند احتجاجهم به للمسائل الفقهية، حتى جعلوه عبارة عن مجرّد اتفاق الجماعة من الأصحاب فعدَلُوا به عن معناه الذي جرى عليه الاصطلاح من غير قرينة جَليّة، ولا دليل على الحجيّة معتداً _ كذا _ به**"[١].

فهم لا يقولون بالإجماع على الحقيقة، ومع ذلك يجعلونه من أصول أدلّتهم ويتناقضون في دعواه وتطبيقه أيّما تناقض، والتناقض في القول دليل بطلانه.

ولو أُثِر عن **مهديهم المنتظَر** الذي قالت الحقائق بأنه لا وجود له قولٌ _ولو عن طريق حكايات الرقاع، وخالفه في هذا القول أو ذلك الحكم المسلمون جميعاً_ فإن قوله هو الفصل، ولا عبرة بقولهم جميعاً! قال **مفيدهم** في تقرير هذا: "فلو قال (يعني الإمام) قولاً لم يوافقه عليه أحد من الأنام لكان كافياً في الحجة والبرهان"[٢].

١- معالم الدين: ص١٧٤.

٢- أوائل المقالات: ص١٢١.

وهكذا.. **فالخلاصة** عندهم: أن الإجماع المنقول بلسان أحد العلماء لا يكون دليلاً لحكمٍ شرعي، وإن كان الناقل شيخ الأوّلين والآخرين، لأن دين الله لا يُصاب بحدس فقيهٍ وبما يختلج في خياله[١].

١- الشيعة في الميزان: ص٣٢٣.

الفصل الخامس

موقف المسلمين والشيعة من القياس

المبحث الأول: القياس عند المسلمين

المبحث الثاني: القياس عند الشيعة

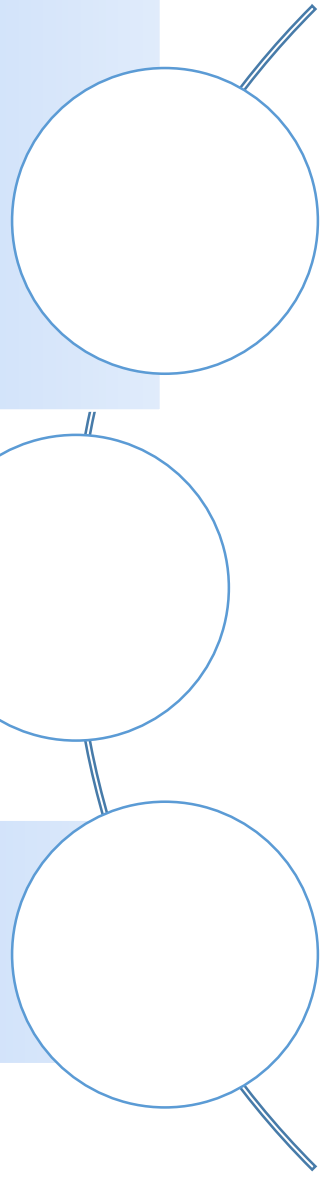

الفصل الخامس

موقف المسلمين والشيعة من القياس

لقد اشتملت نصوص الكتاب والسنة على ثوابت الإسلام، وكلياته وقواعده الأساسية، مما جعل الإسلام وطيد الأركان، ثابت الأسس، عصياً على أهل الأهواء من التحريف والاستبدال، وفي الوقت ذاته اشتملت نصوص الكتاب والسنة على أساليب، ومناهج تضمن المرونة في أحكام الشريعة لمسايرة التطور، واستيعاب الأحداث والقضايا المستجدة في كل عصر ومصر وحال، مما يضمن صلاحيته ومرونته على الدوام.

إن حيوية الإسلام تكمن في: تلك الأحكام العامة، والقواعد الكلية التي عالجت مشكلات الإنسان كإنسان، مجرداً عن الارتباط ببيئة أو عصر معين.

وكذلك في اشتمال النصوص الكريمة على علل الأحكام، والحكمة من تشريعها، مما فتح المجال أمام العلماء المجتهدين من أهل الاختصاص في علوم الشريعة، أن يمعنوا النظر في علل النصوص والأحكام، ثم يُلحقوا النظير بالنظير إذا اتحدّت العلة، ويقيسوا المستجدات من الأحداث على السوابق الغوابر من الوقائع. وهذا ما جاءت به الشريعة تحت مبحث القياس وجعله العلماء المصدر الرابع من مصادر الشريعة، وهو رافد من روافد الثقافة الإسلامية في مجالات التجديد والتطوير.

المبحث الأول

القياس عند المسلمين

أ–القياس لغةً: مِن قاسَ الشيءَ، وقيّسه، واقتاسه، إذا قدّره على مثاله[١]. أي ساوَى بين المتشابِهَين في التقدير، وهو بذلك يتقارب مع المعنى الاصطلاحي.

ب–القياس اصطلاحاً: "إلحاق أمرٍ غير منصوصٍ على حكمه بأمرٍ آخر منصوصٍ على حكمه؛ للاشتراك بينهما في عِلّة الحكم"[٢]. وهذا الإلحاق يُسمّى قياساً، والمسألة المنصوص على حكمها تسمّى المَقِيس عليه أو الأصل، والحكم الذي ورد به النص المقيس عليه يُسمّى: حكم الأصل والمسألة التي لم يرد بحكمها ويُراد إلحاقها بالمقيس عليه تسمّى: الفرع أو المقيس، وما من أجله شرّع الحكم تسمّى: العِلّة[٣].

ومن **أمثلة هذا القياس**: قياس النبيذ على الخمر في الحُرمة، بجامع وجود الإسكار في كل منهما. وكذلك فهو أصلٌ من أصول الشرع كما هو مذهب الأئمة كافةً من الصحابةﷺ والتابعين وجمهور الفقهاء ويُستدل به على الأحكام التي لم يرِدْ بها نص. وهو في **حقيقة معناه** ليس

١- ينظر: القاموس المحيط: ١/٧٣٣.

٢- اللمع في أصول الفقه: ص٥١. وأصول الفقه، لأبي زهرة: ص٢١٨. وأصول الفقه، لوهبة الزحيلي: ١/٦٠٣.

٣- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: ص ١٨٨.

إلا إعمالاً للنصوص بأوسع مدى للاستعمال، وليس تزايداً عليها، بل هو تفسير لها[١].

جـ-حكمه ودليله:

وقد استدلّوا على حُجيّة القياس **بالقرآن والسنّة، وبأقوال الصحابة**ﷺ **وأفعالهم وبالمعقول**، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩] فأَمَرَ المؤمنين إنْ تنازعوا واختلفوا في شيءٍ ليس لله ولا لرسولهﷺ ولا لأولي الأمر منهم فيه حكم، أن يردّوه إلى الله والرسولﷺ.

وكقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[الحشر:٢]،

وموضع الاستدلال قوله سبحانه: (فَٱعۡتَبِرُواْ) ووجه الاستدلال: أن الله سبحانه بعد أن قصّ ما كان من بني النضير الذين كفروا، وبيّن ما حاق بهم (مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ) قال: (فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ)، أي: فقيسوا أنفسَكم بهم؛ لأنكم أناسٌ مثلهم، إن فعلتم مثل فعلهم حاق بكم

١- انظر: أصول الفقه، لأبي زهرة: ص٢٠٥.

مثل ما حاق بهم[١]. وقال **النسفي**رحمه الله: "أي فتأمّلوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاحذروا أن تفعلوا مثل فعلهم فتُعاقبوا بمثل عقوبتهم، وهذا دليل على جواز القياس"[٢].

أضف إلى ذلك؛ أنّ القرآن الكريم يُومِئ إلى تعليل الأحكام، ويعلّل بعضها بالفعل عند ذكر حكمها، وبيان مقاصدها، فهو يذكر حكمة القصاص فيقول جل ثناؤه: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٩]. وقد علّل أمرَ النبيﷺ ــ بالزواج من زينبرضي الله عنها ــ التي كانت مع زوجٍ تبنّاه هو زيد بن حارثةرضي الله عنه، فقال تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾[الأحزاب:٣٧].

واستدلّوا من السنّة ببعض الأحاديث: منها ما أخرجه **البخاري ومسلم**رحمهما الله عن ابن عباسرضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله إن أُمّي ماتت وعليها صوم شهر أفَأَقضيه عنها، قال: " لو كان

١- علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلّاف: ص ٦١-٦٢. ومباحث العلة في القياس عند الأصوليين، لعبد الحكيم السعدي: ص٤٥.

٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): ٤٥٦/٣.

على أُمّك دَينٌ أكنتَ قاضيَه عنها، قال: نعم. قال: فدَين الله أحقُّ أنْ يُقضَى"[١].

وجه الاستدلال: أنه أَلْحَقَ دَيْنَ الله بدَيْن الآدمي في وجوب القضاء ونفعه. قال **الآمدي**ﷺ: وهو عين القياس[٢].

-وعن عمر بن الخطابﷺ قال: هشَشتُ إلى المرأة فقبّلتُها وأنا صائم، فأتيتُ النبيﷺ فقلتُ: يا رسول الله أتيتُ أمراً عظيماً؛ قبّلتُ وأنا صائم، فقال رسول اللهﷺ: "أرأيتَ لو مضْمَضْتَ بماء وأنت صائم "قلتُ: لا بأس، قال: ففيمَ؟"[٣].

وجه الاستدلال: أنهﷺ استعمل القياس، من حيث إنه قاس مقدمة الجِماع وهي القُبلة على مقدمة الشرب وهي المضمضة في أنه لا يحصل الإفطار بها، كما لا يحصل بالمضمضة بجامع عدم حصول المقصود منهما[٤].

ولكن لا يُستغنى في القياس عن مراعاة المقاصد؛ بل هو أحوج إليها مما سواه فإذا كان الفهم والتفسير والتنزيل لكلام الله وكلام رسولهﷺ لا

١- صحيح البخاري رقم: [١٩٥٣]. وصحيح مسلم: [١١٥٥-١١٤٨].
٢- الإحكام في أصول الأحكام: ٣٣/٤.
٣- المصنّف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة رقم: [٩٤٠٦].
٤- الإحكام في أصول الأحكام: ١٠٠/٧.

يصح ولا يستقيم إلا بمعرفة مقاصده ومراعاتها، فإن هذا أَلْزم في إجراء القياس على النصوص[١].

قال **ابن تيمية**رحمه الله: "العلم **بصحيح القياس وفاسده من أجلِّ العلوم**، وإنما يعرف ذلك من كان خبيراً بأسرار الشرع ومقاصده، وما اشتملت عليه شريعة الإسلام من المحاسن التي تفوق التعداد، وما تضمنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وما فيها من الحكمة البالغة، والرحمة السابغة، والعدل التام"[٢].

– ومن الأدلّة العقلية على حجيّة القياس وثبوته، ما أورده الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**رحمه الله:

١– أن عدم العمل به يفضي إلى خُلوّ كثير من الحوادث عن الأحكام لقلّة النصوص وكون الصور لا نهاية لها.

٢– أن العقل يدرك حكم العلل الشرعية؛ إذ مناسبتها للحكم عقلية مصلحية يدرك العقل طلب تحصيلها وورود الشرع بها.

٣– أننا نستفيد بالقياس ظناً غالباً، والعمل بالظن الراجح متعيّن.

١– انظر: مقاصد المقاصد: ص٩٤.

٢– مجموع الفتاوى: ٤/٣٦٣. وانظر: مباحث العلة في القياس عند الأصوليين: ص٤٧.

٤- إجماع الصحابةﷺ على الحكم بالرأي في الوقائع الخالية من النص كقياسهم العهد على العقد في الإمامة العظمى، وكاجتهادهم في مسألة الجَد والإخوة[١].

- وخلافاً لما قد **أَشاعه البعض** من أن الشافعيﷺ لا يهتم بالقياس فقد نصّ هو على الحكم به، فقال: "ونحكم بالإجماع، ثم القياس، وهو أضعف من هذا ولكنها منزلة ضرورة؛ لأنه لا يحلُّ القياس والخبر موجود، كما يكون التيمّم طهارةً في السفر عند الإعواز من الماء، ولا يكون طهارةً إذا وُجد الماء، إنما يكون طهارة عند الإعواز"[٢].

وقد وافقه **المزني**ﷺ في ذلك، فقال: "الفقهاء من عصر رسول اللهﷺ إلى يومنا وهلُمَّ جرَّاً .. استعملوا المقاييس في الفقه لجميع الأحكام في دِينهم، وقال: **وأجمعوا أن نظير الحقِّ حقٌّ، ونظير الباطل باطل فلا يجوز لأحد إنكار القياس**"[٣].

١- مذكرة في أصول الفقه: ص٢٣٥.

٢- الرسالة: ص٢٩٦.

٣- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: ٨٧٣/٢. وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٤٦٦/٤.

المبحث الثاني

القياس عند الشيعة

وإذا أردنا أن نعرِف **القياس عند الشيعة** فلا بدّ لنا أن نوضّح موقفهم من العقل أولاً، ثم بعد ذلك تتّضح الصورة. حيث إن الشيعة يعتبرون **العقل** أحد المصادر الشرعية للأحكام، فقد ورد في كتبهم أن: "الأدلة الشرعية هي الكتاب والسنّة النبويّة، والأحاديث التي رواها الثقات عن أئمة الهدى، والإجماع، والعقل على التفصيل المذكور في كتب الفقه"(١). والقوم يعتبرون أن إبليس أوّل من قاس فرووا عن أبي **عبد الله**ﷺ قال: "أوّلُ من قاس إبليسُ حين قال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[الأعراف:١٢]، فقاس ما بين النار والطين"(٢).

وتؤكد الإمامية على إثبات التلازم بين العقل والشرع، وأنّ: "كل ما حَكَمَ به العقل فقد حكم به الشرع"(٣). وكذلك فقد جاء في مصادرهم عن أبي الحسن **موسى بن جعفر** أنه قال: "يا هشام، إن لله على الناس حُجّتين: حُجّة ظاهرة وحجة باطنة؛ فأما الحجة الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمةﷺ، وأما الحجّة الباطنة فالعقول"(٤). وكما ورد

١- عقائد الإمامية: ص٣٤.

٢- الكافي: ١/٥٨. والبرهان في تفسير القرآن: ٢/٥٢٠.

٣- دروس في علم الفقه، لباقر الصدر: ٢/٢٦٤.

٤- الكافي: ١/١٦.وبحار الأنوار: ١/١٣٧. والوافي: ١/٩١.

عندهم عن أبي الحسن: "العقل تَعرفُ به الصادق على الله فتصدّقه والكاذب على الله فتكذّبه"[١].

وبما أن القياس هو أحد العمليات العقلية البَحْتة، فإن المنطق سيقودنا إلى الاستنتاج أن الشيعة يقبلونه، وذلك بناءً على موقفهم السابق من العقل، ولكن موقفهم من القياس خالف المنطق؛ حيث امتلأت كتب أصول العقيدة عندهم بعبارات ذَمّ القياس وذم الفقهاء الذين قالوا به!

فتَعالَ أخي القارئ نُبْحِر في رواياتهم وما جاءت به عن القياس: فعن جعفر بن محمّدٍ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**من عمل بالمقاييس فقد هلَكَ وأهلَكَ، ومن أفتى النّاس بغير علمٍ وهو لا يعلم النّاسخ من المنسوخ والمُحكَم من المتشابه فقد هلك وأهلك**)[٢]. ففي هذه الرواية لم يبطلوا القياس فحسب، بل كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ الحديث ليس صحيحاً البتة، وإن كان كذلك فليأتوا بالدليل!.

وعن **محمد بن حكيمٍ** قال: قلتُ لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: "جُعلتُ فداك، فُقِّهنا في الدّين وأغنانا الله بكم عن النّاس حتّى إنّ الجماعة منّا لَتكون في المجلس ما يَسأل رجلٌ صاحبَه تحضرُه المسألةُ ويحضرُه جوابُها فيما منّ الله علينا بكم، فربّما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيءٌ، فنظَرنا إلى أحسن ما يحضُرُنا وأوفقِ

١- بحار الأنوار: ١٠٥/١. ومستدرك الوسائل: ٨٢/١. والوافي: ١١٢/١.

٢- الكافي: ٤٣/١. وجامع أحاديث الشيعة: ١٣/١.

الأشياءِ لِمَا جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال هيهات هيهات! في ذلك والله هلك من هلك يا بن حكيم، **ثمّ قال: لعن الله أبا حنيفة** كان يقول: **قال عليٌ وقلتُ**. قال محمد بن حكيمٍ لهشام بن الحكم: والله ما أردتُ إلا أن يُرخّص لي في القياس"[١].

ويعلّق أستاذنا الدكتور **عدنان زرزور** على هذه الرواية فيقول: وأُقسم غيرَ حانثٍ إن موسى بن جعفر له مِن نَسَبه وعلمه ما يرقى به عن هذا الذي ينُسب إليه، ثم إن أبا حنيفةرحمه الله ليس في تراثه كلّه مثل هذه الأقوال **فقد أورد الذهبي**رحمه الله أن أبا حنيفةرحمه الله قال: "ما جاء عن رسول الله ﷺ فهو على الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة اخترنا، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال" [٢]. ومعلوم أن **الإمام أبا حنيفة**رحمه الله (ت:١٥٠هـ=٧٦٧م) قد رأى صِغار أصحاب النبيﷺ، ولهذا عُدّ من التابعينرحمهم الله، وهو الذي قيل فيه: "**فقيهُ الملة عالم العراق**".[٣]

وكذلك رَوَوا عن **عثمان بن عيسى** قال: سألت **أبا الحسن** عن القياس فقال: "ما لكم وللقياس، إن الله لا يُسأل كيف أحَلّ وكيف حَرّم"[٤].

١- الكافي: ١/٥٦. والفصول المهمة في أصول الأئمة: ١/٥٣٢ .

٢- سير أعلام النبلاء: ٦/٤٠١.

٣- المصدر السابق: ٦/٣٩٠. وانظر: السنة النبوية وعلومها: ص٥٨٧-٥٨٩.

٤- الكافي: ١/٥٧. وجامع أحاديث الشيعة:١/٢٧١.

– وكذلك أوردوا عن أبي **عبد الله**رحمه الله قوله: "إن أصحاب القياس طلبوا العلم به فلم يزدادوا من الله إلا بُعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس"[١].

وقد بوّب **الكليني**: (البدع والرأي والمقاييس)، فجعل القياس من ضمن البدع والرأي[٢]. ولكن لا يُفهم من هذا التبويب إلا أنهم أنكروا القياس، بل لقد جعلوه ابتداعاً في الدين يأثم القائل به! ونتيجة لهذا الموقف، فقد قالوا بتأثيم المجتهد إن أخطأ، وبعدم استحقاقه للأجر إن أصاب، فافتروا على أبي عبد اللهرحمه الله أنه قال لسائلٍ سألَه عن الاجتهاد: أمَا إنك إن أصبتَ لم تُؤجَرْ، وإن أخطأتَ كذبتَ على الله[٣]. وإن هذه الرواية المكذوبة ينقضها حديثُ رسول اللهﷺ عن عمرو بن العاصرضي الله عنه أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: إذا حكمَ الحاكمُ فاجتهدَ ثم **أصابَ فلَه أَجْرَان**، وإذا حكمَ فاجتهدَ ثم **أخطأ فله أَجْر**[٤]. فكيف لنا بعد هذا أن نسأل عن حجيّة القياس لديهم ؟! ومع ذلك سنورد ما قالوه في ذلك، فقد ذكر **الحِلّي** –وهو يتحدث عن القياس–: "اختلف الناس في ذلك والذي نذهب إليه أنه ليس بحُجّة"[٥].

١– الكافي: ١/٥٧. والوافي: ١/٢٥٥.
٢– الكافي: ١/٥٤. وبحار الأنوار: ١٠٨/٣٤. والوافي: ١/٢٤٣. .
٣– الكافي: ١/٥٦. وبحار الأنوار: ٢/٣٠٦. والوافي: ١/٢٥٣.
٤– صحيح البخاري رقم: [٧٣٥٢]. وينظر: صحيح مسلم رقم: [٤٥٨٤].
٥ – مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ص٢١٤.

تعليق ورد: عقّب **الآلوسي** ﷺ على موقف الشيعة من القياس فقال ﷺ عن الاحتجاج بالعقل: "فالمُتمسّك به إما في الشرعيات أو في غيرها، **أما** في الشرعيات فيرجع الأمر إلى القياس، وهم لا يقولون بحجيته وأما في غير الشرعيات، فيتوقف العقل على تجريده عن شوائب الوهم والإلف والعادة والاحتراز عن الخطأ في الترتيب والفكر في صورة الأشكال، وهذه الأمور لا تحصل إلا بإرشاد إمام؛ لأن كل فرقة من طوائف بني آدم يثبتون بعقولهم أشياء وينكرون أشياء أُخر، وهم متخالفون فيما بينهم بالأصول والفروع، ولا يمكن الترجيح بالعقل فقط، فالتمسك إذاً بقول الإمام، ومع ذلك لا يمكن إثبات الأمور الدينية بالعقل الصرف لأنه عاجز عن معرفتها تفصيلاً بالإجماع. نعم يمكنه معرفتها إذا كان مستمداً من الشريعة."[١]. **وأردفَ**: "ولما كان القياس باطلاً عند هؤلاء تعذّرت تلك المعرفة، وبطل حكم العقل، وقد يقال: إنهم التزموا صِحّة القياس وهذا لا يُجديهم نفعاً؛ لأنه يبقى الكلام في طريق ثبوت الحكم في الأصل المَقِيس عليه، وقد انسدّ عليهم كل طريق كما لا يخفى"[٢].

ويعتبر **نعمة الله الجزائري** ــأحد متأخّريهمــ مَنْ يأخذون بالقياس رافضين لتعاليم الأنبياء ورسالاتهم! ويصفهم بالمخالفين، ويجعلهم في خانة الفلاسفة الذين اعتمدوا على العقل وحده! فيقول ما نصّه: "إن أكثر الأصحاب قد تَبِعوا جماعةً من مخالفينا ــيقصد أهل السنّةــ من أهل

١- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية: ص ١٤.

٢- المصدر السابق: ص ١٤.

الرأي والقياس، ومن أهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها، وطرحوا ما جاءت به الأنبياءعليهم السلام حيث لم يأتِ على وفق عقولهم"[١].

ورغم ذلك ــولوجود مشكلات قديمة في الفقه الإسلامي، ترجع للتعارض الشديد بين الأخبار وإمكان ورود التقيّة على كلام المعصومين عندهم، ووجود حوادث ومستجدات في وقت غيبة إمامهمــ ظهرت أفكار تدعو إلى القياس والاجتهاد عند فقهاء الشيعة المتقدّمين، وكان من أبرز الذين نحَوا هذا المنحَى **محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي**.

وخلاصة القول في القياس ما قاله الشهرستانيرحمه الله: "وبالجملة: نعلم قطعاً ويقيناً أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرّفات مما لا يقبل الحصر والعدّ ونعلم قطعاً أيضاً أنه لم يرد في كل حادثة نصّ، ولا يُتصوّر ذلك أيضاً؛ والنصوص إذا كانت متناهية –والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى– عُلم جزماً أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار؛ حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد"[٢].

---

١ – الأنوار النعمانية: ٣/١٢٩.

٢– الملل والنحل: ١/١٩٩.

الفصل السادس

أهل البيت رضي الله عنهم عند المسلمين والشيعة

المبحث الأول: أهل البيت في سياق القرآن الكريم(سورة الأحزاب) والسنّة المطهّرة

المبحث الثاني: موقف الصحابة الكرام من أهل البيت رضي الله عنهم

المبحث الثالث:من هم أهل بيت خير البريّة من مصادر الشيعة؟

المبحث الرابع: ماذا تعني التسميات والمصاهرات بين آل بيت النبوّة وبقية الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الخامس: زعم الشيعة أن عمر لم يتزوّج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما

المبحث السادس:فضائل فاطمة رضي الله عنها وقصة (فدك)

المبحث السابع:مطاعن الشيعة في أهل البيت رضي الله عنهم

الفصل السادس

أهل البيت ﷺ عند المسلمين والشيعة

أمرَ الله سبحانه وتعالى، وأوصى رسولَه الكريمﷺ بحب أهل البيت وهم أزواجه وذريته من نسل بني هاشم؛ لأنهم غُصون هذه الدوحة المباركة، التي أصلها في الأرض، وفرعها في السماء، والتي اصطفاها الله تعالى من بين خلقه، واصطنعها على عينه، فبلغت أوج الكمال في الروح والجسد، وفي السر والعلن.

ثم إن مقام أهل البيت من مقام الرسولﷺ، فهم في كل عصر وزمان خير الناس بيوتاً، ومن هنا: ألّف العلماء الكتب في منزلتهم، ونظم الشعراء الدواوين والقصائد في مديحهم. يقول العلامة **محمد زاهد الكوثري**رحمه الله: وإن أهل السنة خاصتهم وعامتهم في مشارق الأرض ومغاربها كلهم يجلّون عليّ بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين إجلالاً لا مزيد عليه، ويحبونهم حباً يرضاه الله ورسوله وأهل البيت[1].

–وتجدر الإشارة هنا إلى أن البعض يستخدم قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[الشورى: ٢٣] لإضفاء مزيد من التقديس على آل عليرضي الله عنه، لكن هذه الآية مكية، وعلي تزوج

١ –مقالات الكوثري: ص١٢٨.

فاطمة بعد غزوة بدر في المدينة وقد رُزقا بالحسن والحسين سنتي ٣ و٤هـ وإن خير من يفسّر هذه الآية هو إمام من ذوي قربى النبيﷺ وهو من أئمة العترة المطهّرة، إنه عبد الله بن عباسﷺ ترجمان القرآن، حيث قال في تفسيرها: (إن النبيﷺ لم يكن بطن في قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال لهم لما منعوه من الدعوة: لا أسألكم يا معشر العرب وقريش أجراً إلا أن تحفظوا قرابتي منكم وتدعوني أبلغ رسالة ربي)[١].

–وقد وقع الاختلاف في: مَنِ المقصودُ بأهل البيت في القرآن، فكان لزاماً علينا أن نبيّن الحق في ذلك، ونرجعه إلى كتاب الله والصحيح من سنة رسولهﷺ؛ لنردّ قول المشكّكين الطاعنين الحاقدين على المسلمين.

١– منهاج السنة: ٧/١٠٠. نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٣٥.

المبحث الأول

أهل البيت في سياق القرآن الكريم (سورة الأحزاب) والسنّة المطهّرة

أ- تعريف الآل: آلَ: يؤولُ أَوْلاً، وآلَ: الشيء للشيء: رجع إليه. **والآلُ:** الأصل الذي يؤول الدم إليه، ولهذا يُنسب الأبناء لآبائهم من حيث ثبات ونقاء الأصل قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥].

وآلُ الرجل: كل من يشاركه في النسب إلى أقصى أبٍ له في الإسلام"[1]. قال تعالى: على لسان زكريا عليه السلام ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[مريم: ٥-٦].

ب- الفرق بين الأهل والآل:

١- معجم لغة الفقهاء: ٣٦/١. وينظر: التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان البركتي: ص١٢.

الأهل: يختص تناولها بالعلاقة النَّسَبية والاجتماعية كقولنا: أهل الرجل، من جهة الاختصاص بالإضافة أو الصفة، كقولنا: أهل البصرة وأهل العلم[١].

و**الآل**: كلمة تأصيلية تُمكّن من العودة إلى الأصل الذي ينُسب إليه الشيء وهي تدلُّ على ذوي القربى الذين يعودون إلى صلب الرجل[٢].

– وعلى ذلك: فالمراد بآل بيت النَّبِيِّ ﷺ ــأو أهل بيتهــ هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ؛ وهم أزواجُه وذريَّتُه، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشِم بن عبد مَناف، قال **ابن حزم** ﷺ: "وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبدالمطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَمَ يبقَ لهاشم عَقِبٌ إلاَّ مِن عبد المطلب فقط"[٣].

ويدلُّ لدخول بنِي أعمامه في أهل بيته ﷺ ما أخرجه **مسلم** عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنَّه ذهب هو والفضل ابن عباس إلى رسول اللهﷺ يطلبان منه أن يُولِّيهما على الصَّدقةِ ليُصيبَا

---

١ – الفروق اللغوية: ١/٢٨١.

٢– ألستم من آل البيت، للدكتور عقيل عقيل: ص١٩–٢٣.

٣– جمهرة أنساب العرب: ص١٤. وانظر: التبيين في أنساب القرشيِّين، لابن قدامة: ص٧٦. ومنهاج السنة: ٧/٣٠٤– ٣٠٥.

مِن المال ما يتزوَّجان به فقال لهماﷺ: "إنَّ الصَّدقة لا تنبغي لآل محمد إنَّما هي أوساخُ الناس، ثمَّ أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخُمُس"[١].

قال **النووي**رحمه الله في شرح الحديث: تنبيهٌ على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب، وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ، ومعنى أوساخ الناس: أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم، كما قال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، فهي كغسّالة الأوساخ[٢].

ويلحق بنو المطلب بن عبد مَناف ببَنِي هاشم في تحريم الصَّدقة عليهم؛ لمشاركتِهم إيَّاهم في إعطائهم من خمس الخُمس؛ وذلك للحديث الذي رواه **البخاري**رحمه الله عن جُبير بن مُطعمرضي الله عنه، الذي فيه إعطاءُ النَّبِيِّﷺ لبَنِي هاشم وبنِي المطلب دون إخوانِهم من بنِي عبد شمس ونوفل؛ لكون بنِي هاشم وبَنِي المطلب شيئاً واحداً[٣]. وأمَّا دخول أزواجهرضي الله عنهن في آلِه ﷺ فذلك دليله قول الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا

١- صحيح مسلم رقم: [١٦٧-١٠٧٢].

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٧٩/٧.

٣- صحيح البخاري رقم: [٣١٤٠].

مَّعْرُوفًا ﴾[الأحزاب:٣٢]، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[الأحزاب:٣٣]. ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[الأحزاب:٣٤]، إذ سياق الآيات خطاب موجّه لزوجات رسول اللهﷺ، وإن كل هذه الآيات بما فيها قولهﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣].

هي جزء من الآية التي نزلت في أمّهات المؤمنين.

وفي هذه الآيات ثمانية أوامر ونواهٍ:

١: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾، ٢: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

٣: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾، ٤: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾

٥: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، ٦: ﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

٧: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾، ٨: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ ﴾.

ولو سألنا أيّ مسلم عاقل: هذه الأوامر لنساء النبيﷺ، ما الغاية منها؟ فإن جوابه بلا ريب سيكون: كي تكون نساء رسول اللهﷺ طاهرات مطهّرات. والله سبحانه قد بيّن العِلّة من هذه الأوامر والنواهي فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، وأورد **ابن أبي حاتم**رحمه الله أن هذه الآية نزلت في نساء النبيﷺ خاصّة، وقال: من شاء باهلتُه أنها نزلت في أزواج النبيّﷺ (١).

١- تفسير القرآن العظيم: ٣١٣٢/٩. والوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٤٧٠/٣.

ج- بعض الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت ﷺ:

- عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"(١).

- عن المسوِّر بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني"(٢).

- عن واثلةَ بنِ الأسْقَع رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "إنَّ اللهَ اصطفى كِنانَة مِن ولَدِ إسماعيل، واصطفى قريشاً من كِنَانَة، واصطفى مِن قريشٍ بَنِي هاشِم، واصطفانِي مِن بَنِي هاشِم"(٣).

- وروى **مسلم** رحمه الله من حديث سَعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: "لَمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾[آل عمران: ٦١]، دعا رسولُ الله ﷺ عليّاً وفاطمةَ وحَسناً وحُسيناً، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتِي"(٤).

١- صحيح البخاري رقم: [٣٧٠٦].
٢- المصدر السابق رقم: [٣٧٦٧] .
٣- صحيح مسلم: [١- ٢٢٧٦].
٤- المصدر السابق: [٣٢-٢٤٠٤].

المبحث الثاني

موقف الصحابة الكرام من أهل البيت ﷺ:

– روى **البخاري** رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: "والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي"(١).

– وروى أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنه، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "ارقُبُوا محمداً ﷺ في أهل بيته"(٢). فهذا موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أهل بيت النبي الكريم ﷺ، وهو الذي يكفّره الشيعة ويتّهمونه بظلم فاطمة رضي الله عنها!.

– أما موقف عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فلم يختلف عن موقف أبي بكر رضي الله عنه، فقد روى **البخاري** عن أنس رضي الله عنه: "أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقال: اللَّهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا ﷺ فتسقينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقِنا، قال: فيُسقَوْن"(٣). وفي ذلك يقول **عباس بن عتبه بن أبي لهب**:

بعمّي سقى الله الحجازَ وأهلَه عشـيّةَ يستسقي بشيبتِه عُـمرْ
تَوجّه بالعباس في الجدْب راغباً إليه فما إنْ زالَ حتى أتى المطرْ
ومنّا رسـولُ اللهِ فينا تراثُـهُ فهل فوقَ هذا للمفاخِر مفتخرْ(٤).

١- صحيح البخاري رقم: [٣٧١٢].
٢- المصدر السابق رقم: [٣٧١٣].
٣- المصدر نفسه رقم: [١٠١٠].
٤- جلاء العينين: ٥٠٢/١. ونهاية الأرب: للنويري: ٣٥٣/١٩. وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد فتح الدين: ٣٦٢/٢.

والمرادُ بتوسُّل عمر بالعباسﷺ التوسُّلُ بدعائه، واختيار عمر هذا إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله ﷺ.

– وقال عمر بن الخطاب للعباسﷺ: "والله لَإِسلاَمُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول اللهﷺ من إسلام الخطاب"[١].

ولننظرْ إلى توقير عثمانﷺ لأهل بيت النبيﷺ فقد "كان العبَّاسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمانﷺ، وهما راكبان، نزلا حتى يُجاوِزهما إجلالاً لعمِّ رسول اللهﷺ".[٢] وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يُجلّون ويوقِّرون آل بيت النبي الكرامﷺ.

– – – – –

– هذا؛ وللتوسع في هذا المبحث ينظر: آيات آل البيت في القرآن الكريم، الدلائل والهدايات، لمنصور صالح العيدي.(رسالة ماجستير)[٣]. وآل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، لصالح الدرويش[٤]. وآل البيت عليهم السلام، للدكتور عثمان الخميس. وكتاب فضل أهل البيت وحقوقهم، لابن تيمية.

١– تفسير ابن كثير: ٢٨٣/٥. وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ٣٧٣/٢.

٢– سير أعلام النبلاء: ٩٣/٢.

٣ –جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤٢٥هـ.

٤ –دار ابن الجوزي للنشر، ط٢، ١٤٢٧ هـ .

المبحث الثالث

من هم أهل بيت خير البريّة من مصادر الشيعة؟

اضطربت روايات الشيعة حول أهل البيت ﷺ، فاختلفوا فيمن هو من أهل البيت، ومن ليس منهم، **لكنهم أجمعوا على أن زوجات النبي ﷺ لسن من أهل بيته،** وهذا ما ناقضوا فيه صريح القرآن ـ كما تقدّم ـ وعارضوا فيه المسلمين.

وكذلك فقد اعتبروا آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس ﷺ من أهل البيت عندهم، واستدلّوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتابَ الله، وعترتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما قلنا: فمن أهل بيتك قال آل علي وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس ﷺ)[1]

ويؤكد ذلك **يحيى الحلي** فيقول: "ومن ذلك ما ذكره الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾[الحشر:٧] يعني من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الحشر: ٧] يعني قرابة النبي ﷺ، قال: وهم آل علي عليهم السلام، وآل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل عليهم السلام، ولم يشرك بهم

١- بحار الأنوار: ٢٢١/٢٥. وكشف الغمة: ص٤٤. والحديث مروي في مصادر أهل السنة، فقد ورد عند أحمد رقم: [١١٥٦١] بلفظ: **كتاب الله.. وعترتي أهل بيتي**. ومستدرك الحاكم رقم: [٤٧١١]. بلفظ **كتاب الله وأهل بيتي** ودون زيادة: فانظروا كيف تخلفوني فيهما. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

غيرهم، وهذا وجه صحيح يطّرد على الصحّة؛ لأنه موافق لمذهب آل محمدﷺ، ويدلّ عليه ما هو مذكور عندهم في تفسير قوله عز مِن قائل: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[الأنفال:٤١]؛ لأنّ مستحقّ الخُمس عندهم: آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل عليهم السلام، ولا يشرك بهم غيرهم"[١].

وكذلك فقد استدلّوا بما رُوي أنهﷺ قال: "ألا وإنّ إلهي اختاري في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارني وعليّاً وجعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم[٢]، كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مُسجّى بثوبه على وجهه"[٣].

١- العمدة: ص٦.

٢- عَمّ رسول اللهﷺ ورضي عنه. ولقبه: سيد الشهداء، ويقال له: أسد رسول اللهﷺ وعمّه، وأخوه من الرضاعة، كنيته أبو عمارة، وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف، وهى بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول اللهﷺ، وهو شقيق صفيّة بنت عبد المطلب، أم الزبير بن العوام رضي الله عنهم، أسلم حمزة في السنة الثانية من مبعث رسول اللهﷺ، واستُشهد في معركة أُحُد في السنة الثالثة من الهجرة بعد أن قتل واحداً وثلاثين من الكفار، ودُفِن عند أُحُد في موضعه. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ١٦٨/٢-١٦٩.

٣- تفسير القمي: ٣٤٧/٢. وبحار الأنوار: ٢١٤/٣٥. وكنز العمال رقم: [٣٧٦٢٩] من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وابن الشجري في أماليه: ١٥١/١.

ونقل **المجلسي** أن النبيﷺ في مرض موته قال للسيدة فاطمةرضي الله عنها:"عليٌ بعدي أفضل أمتي، وحمزة، وجعفر[١] أفضل أهل بيتي بعد علي"[٢]. وكما نقلوا: أنه في غزوة بدر لما نُقل عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب إلى رسول اللهﷺ جريحاً يُحتضر، قال: "يا رسول الله! ألستُ شهيداً، قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي"[٣]. واستدلّوا على إخراج نساء النبيﷺ من أهل البيت بحديث **الكِسَاء**[٤] فقطعوا

١- هو جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، الهاشمي الطيار، ذو الجناحين، كان من متقدّمي الإسلام، وهاجر إلى الحبشة مع زوجته أسماء بنت عميس، فولدت هناك عبدالله، وهو أول مولود في الإسلام، وكان هو وأصحابه سبب إسلام النجاشيرحمه الله، ينظر: صحيح البخاري رقم:[٣٥٠٦] وعن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ "رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة". أخرجه الترمذي رقم: [٣٧٦٣] والحاكم رقم:[٤٩٣٥]. وقال: صحيح الإسناد. وكان لجعفر يوم توفي إحدى وأربعون سنة، وقيل غير ذلك. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ١٤٨/٢-١٤٩.

٢- بحار الأنوار: ٥٣/٢٨. وكمال الدين وتمام النعمة: ص٢٦٤. وحلية الأبرار: ٤٠١/٢.

٣- تفسير القمي: ٢٥٦/١. وشجرة طوبى، للحائري: ٢٧٥/٢.

٤- حديث الكساء رواه مسلم في صحيحه عن عائشةرضي الله عنها: "خَرَجَ النَّبِيُّﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شَعرٍ أَسودَ فجاءَ الحسنُ بن علي فَأَدخلَهُ، ثُمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثُمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثُمَّ جاء عليٌّ فأدخلهُ، ثُمَّ قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. رقم الحديث [٦٤١٤].

ـ استناداً إليه ـ بأنهن لسن من أهل البيت! ولكننا نسأل هنا: هل حديث الكساء جاء ليلغي صريح الآيات القطعية الدلالة والثبوت، الواردة في حق زوجات النبيﷺ، أم إنه إضافة وتبيين، إن آية التطهير تشمل غير نساء النبيﷺ، حتى لا ينحصر الفهم بهن، نظراً للسياق؟ **إن** حديث الكساء خاص بالخمسة ـ كما هو نص الحديث ـ فكيف أدخل الشيعة غير الخمسة فيه، وهل ذكر النبيﷺ في النص نفسه أن هؤلاء هم أهل بيته وتسعة من أولاد الحسين ﷺ دون أي فرد من أولاد الحسن ﷺ بالتسلسل المعروف عند الاثني عشرية؟، و**كيف أدخلوا في النص من لم يذكرهم رسول اللهﷺ**، في الوقت الذي أخرجوا منه مَن نزل النصُّ فيهن أصلاً نقصد أمهات المؤمنينﷺ؟؟.

– وتجدر الإشارة إلى أن حديث الكِسَاء قد ورد من جهة أهل السنّة في عدة مصادر، إلا أن أهم المصادر هو صحيح **مسلم**ﷺ، الذي روى الحديث **عن أم المؤمنين عائشة**ﷺ، فإذا كان موقفها من أهل البيت موقفاً عدائياً ـ كما تزعم الشيعة ـ **فلماذا تروي مثل هذا الحديث** الذي يعدّ حجّة عليها؟، وما مصلحتها ﷺ من رواية مثل هذا الحديث؟؟

ولكنّ اللافت أن الشيعة يعتبرون الزوجة من أهل بيت الرجل وعندما يتعلّق الأمر ببيت النبي الكريمﷺ نجدهم ينقلبون على ما قرّروا!.

فهذا إمامهم **الخوئي** يقرّر **أن الزوجة من أهل بيت الرجل** في إجابة له على سؤال من سأله: يتأكّد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأهل فمن هم الأهل؟ وهل تعتبر الزوجة منهم، ويشملها التأكيد؟ **الجواب**: نعم الزوجة من الأهل، والتأكيد نفسه موجود فيها والله العالم[١].

ومن تناقضاتهم أيضاً أنهم **لم يعتبروا من آل البيت إلا: عليّاً وفاطمة، والحسن، والحسين**ﷺ، واعتبروا **باقي الأئمة داخلين في آل البيت تغليباً**[٢].

١- صراط النجاة: ٢/٤٢٦.

٢- جامع المقاصد، للمحقق الكركي: ٢/٣٢٠.

المبحث الرابع

ماذا تعني التسميات والمصاهرات بين آل بيت النبوّة وبقيّة الصحابةﷺ:

إذا كانت العلاقة بين آل البيت وبين أصحاب النبيﷺ وباقي بيوت قريش علاقة بغضاء وشحناء وتناحر _كما تصوّرها كتب الشيعة_ فما سرّ التسميات والمصاهرات بين آل بيت النبيﷺ وباقي قريش من الصحابةﷺ ومَن بعدهم:

أولاً– تسمية جملة من أحفاد وأبناء علي ﷺ بأسماء الصحابة، وعلى الأخص أبو بكر وعمر وعثمان وطلحةﷺ، فمنهم أبو بكر بن علي وأبو بكر بن الحسن، وقد استُشهدا مع الحسينﷺ[1]، وأبو بكر بن الحسن المثنّى بن الحسن السبطﷺ، وأبو بكر بن موسى الكاظمﷺ.

أ– التَّكنّي بأبي بكرﷺ: فإن ممّن تكنّى بها محمد بن علي بن أبي طالب، وعلي زين العابدين بن الحسين الشهيدﷺ، وعلي الرضا بن موسى الكاظمﷺ.

ب– التسمية بعمرﷺ، فهي من أكثر التسميات عند آل بيت النبوّة بل إن هذا الاسم قد استمرّ في ثمانية عشر جيلاً من ذريّة السبطينﷺ، ومن ذلك: عمر الأطرف بن علي[2]، وعمر بن الحسن _قُتلَ مع

١– الإرشاد: ص١٨٦.

٢– كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/٦٦.

الحسين رضي الله عنهما[١]، وعمر بن الحسين الشهيد، وعمر الأشرف بن علي زين العابدين رحمهما الله، وعمر (الشجري) بن علي الأصغر بن عمر الأشرف **زين العابدين** رضي الله عنه.

جـ- التسمية بعثمان رضي الله عنه، فقد كان في بيت النبوّة أيضاً، فمن ذلك: عثمان بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أمّه أمّ البنين الكلابية، قُتل مع أخيه الحسين الشهيد في الطّف[٢] (في كربلاء)، وعثمان بن يحيى بن سليمان من ذريّة علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين.

د- التسمية بطلحة في أهل البيت: طلحة بن الحسن السبط، رضي الله عنه وأمّه أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم[٣]، وطلحة بن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط رضي الله عنهم.

هـ- التسمية بعائشة رضي الله عنها **في آل البيت** رضي الله عنهم: وممّن سُمّيَ بعائشة في آل علي رضي الله عنهم: عائشة بنت الإمام جعفر الصادق رضي الله عنها، وعائشة بنت موسى الكاظم رضي الله عنها، وعائشة بنت جعفر بن موسى الكاظم رضي الله عنها، وعائشة بنت علي الرضا رضي الله عنها، وعائشة بنت علي الهادي رضي الله عنها، وعائشة بنت محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى رضي الله عنهم.

١- الإرشاد: ص ١٩٧.

٢- الطّف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين رضي الله عنه ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي : ٤/٣٦.

٣- الإرشاد: ص ١٩٤.

أقول: أليس أهل البيت ﷺ قدوةً للشيعة في كل شيء؟ فلماذا لا يقتدي شيعتُهم بأهل البيت في تسميتهم لأبنائهم وبناتهم؟، وهل سيجرؤ شيعي على تسمية ابنِه أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو تسمية ابنته عائشة ؟؟ رضي الله عنهم أجمعين.

ثانياً: المصاهرات والأنساب بين آل البيت والصحابة ﷺ، خصوصاً آل أبي بكر وآل الخطّاب، وآل الزبير، فهي كثيرة جداً، تذكرها مصادر الشيعة المعتمدة ومن ذلك:

- **زواج أم كلثوم بنت علي ﷺ من عمر بن الخطاب ﷺ**[1].

إن تزويج علي ابنتَه لعمر ﷺ لا يدلّ على عمق العلاقة ومتانة المحبّة بين الطرفين فحسب؛ بل على أن عليّاً ﷺ يرى عمر بن الخطاب ﷺ أفضلَ رجل يستحقّ أن تكون حفيدةُ رسول الله ﷺ زوجةً له، وهذا خلاف معتقد الشيعة في عمر ﷺ، وتأمّل قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[النور:٢٦].

١- الكليني في الكافي والفروع: ١١٥/٦. والطوسي في تهذيب الأحكام: ١٤٨/٨

- **تزويج رملة بنت علي بن أبي طالب**ﷺ من معاوية بن مروان بن الحكم[١]. **ورملة بنت علي** هذه كانت أمَّ سعيد بن عروة بن مسعود الثقفي[٢]. **وابنته الثانية خديجة بنت علي**ﷺ كانت متزوّجة من عبد الرحمن بن عامر الأموي[٣].
- **فاطمة بنت علي بن أبي طالب**ﷺ، تزوّجها المنذر بن عبيدة بن الزبيرﷺ.
- **سكينة بنت الحسين الشهيد**، تزوّجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفانﷺ.
- **رقية بنت الحسن**ﷺ، تزوّجها عمرو بن الزبيرﷺ.
- **فاطمة بنت الحسين الشهيد**ﷺ، تزوّجها عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفانﷺ.
- **أم الحسن بنت الحسن السبط**ﷺ، تزوّجها عبد الله بن الزبيرﷺ.
- **مليكة بنت الحسن المثنّى**ﷺ، تزوّجها جعفر بن مصعب بن الزبيرﷺ.
- **الحسن بن علي**، تزوّج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكرﷺ.

١- نسب قريش، لمصعب بن عبد الله الزبيري: ص٤٥. وجمهرة أنساب العرب: ص٨٧.

٢- الإرشاد: ص١٨٦. وإعلام الورى: ص٢٠٣.

٣- جمهرة أنساب العرب: ص٦٨.

- **الحسن بن علي**ﷺ، تزوّج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللهﷺ.

ثم لما أحسّ الحسنﷺ بدنوّ أجله، أوصى أخاه الحسين الشهيد بتزوّجها بعده، فتزوّجها الحسينﷺ، وولدت له فاطمة.

- **محمد الباقر، تزوّج أم فروة** بنت القاسم بن محمد **بن أبي بكر**ﷺ. **وولدت له الإمام جعفر الصادق**ﷺ [١].

والكتب التي ذكرت المصاهرات والصحبة بين آل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرامﷺ كثيرة ــوخصوصاً كتب الشيعةــ وقد اقتصرنا هنا على أهم المصادر.

وهكذا نجد أنَّ الشيعة يتقرّبون إلى الله بسبّ كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمانﷺ، ولا نجد مسلماً واحداً يسبّ أحداً من آل البيت، بل يتقرّبون إلى الله بحبهم[٢].

١- المصاهرات بين آل علي وباقي بني عمهم من آل أبي بكر وآل الخطاب وآل عثمان وآل الزبير كثيرة جداً، استقصاها الشيخ السيد معاذ بن أحمد بن إبراهيم في كتابه: **الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة**، فليرجع له من أراد الزيادة والتقصي، فإنه كتاب جيد في بابه.

٢- للتفصيل ينظر: رسالة إلى محبي آل البيت، لمجموعة من الباحثين: ص٥-٩.

المبحث الخامس

زعم الشيعة أن عمر لم يتزوّج أم كلثوم بنت علي ﷺ:

إن العاقل المنصف البريء من الغرض، الصادق في تشيّعه لا يملك إلا الإذعان لهذه الحقيقة، حقيقةِ الولاء والحبّ بين الخلفاء الأربعة ﷺ ولذلك لما قيل لمعزّ الدولة أحمد بن بويه ــوكان رافضياً يشتم صحابة رسول الله ﷺــ: "إن علياً عليه السلام زوّج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ﷺ، ردّ كثيراً من المظالم، وبكى حتى غُشي عليه"[1]؛ لشعوره بعظيم جُرمه فيما سلف من عمره، الذي أمضاه ينهش في أعراض هؤلاء الأطهار مغترّاً بشبهات الروافض.

وهنا يتوجه السؤال إلى الشيعة: إذا كان عمر بن الخطاب ﷺ بكل هذا الكفر والإجرام ــكما تعتقدونــ فكيف زوّج علي بن أبي طالب ﷺ ابنتَه أم كلثوم ﷺ ؟!!، وعندما لم يجد الشيعة إجابة مقنعة لهذا السؤال نهجوا الكذب والأساطير، وردوا على السؤال بعدة إجابات:

الأولى: أن عمر بن الخطاب ﷺ لم يتزوج من أم كلثوم بنت علي ﷺ أصلاً، وإنما **تزوّج جنيّة متمثلّة في شكل أم كلثوم بنت علي** ﷺ، وأن اسم تلك الجنيّة هو **سخيفة بنت جريرة** من أهل نجران، وهي يهودية!! ويروون في ذلك: "عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجّون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين عليه السلام **زوّج فلاناً ابنته أم**

١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٧/٣٨-٣٩.

كلثومﷺ وكان متكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله! أما كان يقدر أمير المؤمنينعليه السلام أن يَحُوْل بينه وبينها، فينقذها! كذبوا ولم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام ابنتَه أم كلثومﷺ، فأبى عليّﷺ، فقال للعبّاسﷺ: **والله لئن لم تزوجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم**، فأتى العباسُ علياً فكلّمه فأبى عليه فألحّ العبّاس، فلما رأى أمير المؤمنين مشقّةَ كلام الرجل على العبّاس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال، **أرسل أمير المؤمنين إلى جنيّة من أهل نجران** يهودية يقال لها: سخيفة بنت جريرة فأمرها، **فتمثّلت في مثال أم كلثوم**، وحُجبت الأبصار عن أم كلثومﷺ وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يُظهر ذلك للناس فقُتِل، وأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنينعليه السلام أمَّ كلثوم!!"[1]... **فبالله عليكم هل يرضى المجانين بهذا القول؟! فكيف بالعقلاء!** نسأل الله العافية والسلامة.

الثانية: أن عمر بن الخطاب هدّد علياًﷺ **بأنه سيتهمه بالسرقة**، وأنه سيهدم كل مكارمهم إذا لم يزوّجه ابنته أم كلثوم !! ورووا في ذلك: عن أبي عبد اللَّه قال لما خطب إليه ــيعني عمرﷺــ قال له أمير المؤمنِينَ إنَّها صَبِيَّةٌ، قال فلقي العباس فقال له ما لي، أبيَ بأسٌ؟ قال: وما ذاك؟ قال:

١- بحار الأنوار: ٤٢/٨٨. والرسائل الفقهية، لمهدي الرجائي: ٢/١٠٨.

خطبتُ إلى ابن أخيك فرَدّني، أما واللّه لأُعَوِّرَنَّ زمزم ولَا أَدع لكم مكرمةً إلَّا هدمتُها، ولأُقِيمَنَّ عليه شاهدَين بأنَّه سرَقَ، ولأَقْطَعَنَّ يَمينَه، فأَتَاه العبَّاسُ فأخبرَه، وسَأَلَه أَنْ يجعلَ الأمرَ إلَيه، فجعَلَه إلَيه.!![1]. ولعل من الملاحظ التناقض بين هذه الرواية ورواية الجنيّة السابقة، وقد جمع **المجلسي** بين هذه الرواية ورواية أبي عبد اللهعليه السلام عندما سُئل عن تزويج أم كلثومرضي الله عنها، فقال: **إن ذلك فَرْج غُصِبناه.**

فقال: هذه الأخبار لا تنافي ما مرّ من قصة الجنيّة؛ لأنها مُخفاة أطلعوا عليها خواصهم، ولم يكن ليتمّ به الاحتجاج على المخالفين؛ بل ربما كانوا يحترزون عن إظهار أمثال تلك الأمور لأكثر الشيعة أيضاً، لئلا تقبله عقولهم، ولئلا يغلوا فيهم، فالمعنى: غُصبناه ظاهراً!"[2].

الثالثة: أن عليّاً زوّج ابنته لعمر تقيّة! وهنا ننقل قول ابن حجر الهيتميرحمه الله في ردّه على افترائهم التقية بحق علي رضي الله عنه قال: "ومما يلزم من المفاسد والمساوئ والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي إلى التقية أنه كان جباناً ذليلاً مقهوراً _أعاذه الله من ذلك_ وإنما حروبه للبغاة لما صارت الخلافة إليه ومباشرته ذلك بنفسه، ومبارزته للألوف من

١- الكافي: ٥/٣٤٦. واللمعة البيضاء، للتبريزي الأنصاري: ص٢٨١.

٢- بحار الأنوار: ٤٢/١٠٦. والفروع من الكافي: ٢/١٤١.

الأمور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبه إليه أولئك الحمقى والغلاة.."[١].

والحاصل: أن عليّاًرضي الله عنه لما خطب إليه عمر رضي الله عنه استمهله حتى يستشير ابنيه الحسن والحسينرضي الله عنهما، فقال الحسن: **يا أبتاه من تريد بعد عمر صحبة رسول الله** وتوفّي رسول الله وهو عنه راضٍ، ثم وليَ الخلافة فعدَلَ فيها، فأجابه عند ذلك عليٌّرضي الله عنه: صدقتَ يا بني، ولكن كرهتُ أن أقطعَ أمراً دونكما..[٢].

ولكن وبغض النظر عن هذه الإجابات والتأويلات الباطلة **فإن بعض مصادرهم قد أثبتت صحّة هذا الزواج،** كما عند **الكليني**[٣] و**الطوسي**[٤] وغير ذلك من مصادرهم[٥].

١- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي: ١٨٢/١.

٢- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، لإسماعيل الرازي: ص ١٦٩-١٧٠.

٣- الكافي: ٣٤٦/٥، ١١٥/٦-١١٦.

٤- تهذيب الأحكام: ٢٦٢/٩.

٥- الصراط المستقيم، للعاملي النباطي: ١٢٩/٣. والعوالم: ٩٨٧/١١. والوسائل: ٢١٧/١٤. وعقائد الشيعة: ص ١٠٨-١٠٩.

المبحث السادس

فضائل فاطمة ﷺ وقصة (فَدَك) [١]

إننا_ أهل السنة_ نحب فاطمةﷺ ونجلّها، وكيف لا؟ وهي بنت النبيﷺ وزوجة ابن عمه علي ﷺ لكن الشيعة يتهموننا بأكاذيب وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان مما اقتضى البيان.

أولاً: فضائل فاطمة ﷺ:

هي سيّدة نساء أهل الجنة[٢]، وهي أحب النساء إلى النبيﷺ[٣] وقال عنهاﷺ: [**فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**][٤]. وهي التي كانت تزيل سلى الجزور عن ظهر النبيﷺ لما وضعه المشركون على ظهره وهو ساجد[٥]. لُقّبت بأكثر من لقب، ومن تلك الألقاب: **فاطمة الزهراء** فما السرّ وراء ذلك اللقب؟

١- فَدَك: بلد بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وقيل ثلاث مراحل أفاءها الله على رسولهﷺ صلحاً. ينظر: معجم البلدان: ٢٣٨/٤، وفتح الباري: ٢٠٣/٦.

٢- صحيح البخاري رقم:[٣٦٢٤]. عن فاطمة ﷺ.

٣- سنن الترمذي رقم: [٣٨٦٨] .عن ابن بريدة عن أبيه ﷺ.

٤- صحيح البخاري: [٣٧١٤]. وصحيح مسلم: [١٠٨- (١٧٩٤)] عن المسور بن مخرمةﷺ.

٥ - صحيح البخاري رقم: [٣١٨٥] عن عبد الله ﷺ.

لقد حيّر هذا اللقب الكثيرين من العلماء والفضلاء، والفصحاء والبلغاء حتى قال **ابن كثير**رحمه الله: يقال لها الزهراء وما أدري لماذا؟[١]. وقد قيل: **لأنها زهرة المصطفى**، وقيل: **لأنها كانت بيضاء اللون**[٢]، وقيل: إنها إذا **صلّت في المحراب أزهر المحراب** كله.. ولم يُعرف هذا اللقب في كتب الأوائل، وإنما جاء عند بعض المتأخّرين، ولذلك ليس هناك أسانيد توثيقية تقودنا إلى السرّ في الكشف عن سبب تلك التسمية ولكن قد تساعدنا اللغة في الولوج إلى الكشف عن معنى وسرّ ذلك اللقب:

يقول **ابن منظور**: "الأزهر من الرجال الأبيض العتيق البياض، النّيِّر الحسَن، وهو أحسن البياض كأن له بريقاً يزهر كما يزهر النجم والسراج".[٣]

وهنا نسأل: أليست فاطمةرضي الله عنها بنت رسول اللهﷺ هي سيدة نساء العالمين فلماذا إذاً لا تلقّب بالزهراء، وإذا كانت فاطمة قد فُضّلت على كل الفواطم.. فلماذا لا تختصّ بكونها الزهراء بينهن[٤].

حتى إن شاعر الإسلام محمد إقبال ــمع كونه أفاض في إطرائهاــ لم يذكر لقب الزهراء، ومن قصيدته قوله:

والمجدُ يشرقُ من ثلاثِ مطالع ... في مهدِ فاطمةٍ فما أعلاها

هي أسوةٌ للأمّهاتِ وقدوةٌ ... يترسّمُ القمرُ المنيرُ خطاها

١- جامع المسانيد: ١٦/٣٥.

٢- إنها فاطمة الزهراء، للدكتور محمد عبده يماني: ص ٥٥.

٣- لسان العرب: ٢٣٢/٤.

٤- موسوعة أهل البيت فضائلهم ومناقبهم وخصائصهم: ص١٩٨-١٩٩.

ثانياً: قصّة فَدَك:

إن مسألة فدك هي من أهم القضايا التي استخدمها دعاة التشيّع الفارسي في التحريض، وإثارة الكراهية والأحقاد في نفوس أتباعهم ــ ضد جمهور المسلمين ــ باعتبارها مَظْلَمة كبرى مستمرّة، واغتصاب حق دائم لم تؤثّر فيه الأزمان المتطاولة، ولا عالجته القرون التي حكم فيها أرباب التشيّع الفارسي الأمة الإسلامية[١].

وسنذكر قصة فَدَك كما وردت في كتب الصحاح، حيث تروي عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفَدَك وما بقي من خُمُس خيبر، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: [لا نُورَث، ما تركناه صَدَقةٌ][٢]. وإنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ولأعمَلنَّ فيها بما عمل رسول الله ﷺ، فأما صدقته في المدينة فدفعها عمرُ

١- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢٠٢.

٢- أي: الذي تركناه فهو صدقة، والحكمة أن الأنبياء لا يورثون أنه لا يؤمن في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم، فيهلك الظان وينفر الناس عنهم. ينظر: موسوعة أهل البيت، للحسيني الحسيني معدي: ص ٢٠٠.

إلى عليّ وعباس، وأما خيبر وفَدَك فأمسكهما عمر[١]. وقال: هما صدقة رسول اللهﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت[٢] فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلّمه حتى تُوفّيت وعاشت بعد النبيﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يُؤذَن بها أبو بكر، صلى عليها[٣]، وكان لعلي من الناس دالّة في حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس[٤]. فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته

١- أي: لم يدفعها لغيره، وبيّن سبب ذلك، وقد ظهر بهذا أن صدقة النبيﷺ تختص بما كان من بني النضير، وأما سهمه من خيبر وفدك، فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده. وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي وغيرها مما كان يصرفه، فيصرفه من خيبر وفدك، وما فضَل من ذلك جعله في المصالح، وعمل عمرﷺ بعده بذلك، فلما كان عثمان تصرّف في فدك بحسب ما رآه. انظر: موسوعة أهل البيت: ص ٢٠٠.

٢- أي: عتبِت. (تاج العروس، للزبيدي: ١٥٧/٤).

٣- كان ذلك بوصية منها، لإرادة الزيادة في التستر، ولعله لم يُعلَم أبو بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه، وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها. ينظر: موسوعة أهل البيت: ص ٢٠١.

٤- أي: كان الناس يزيدون في احترامه إكراماً لفاطمةﷺ فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس. ينظر: فتح الباري: ٤٩٤/٧.

ولم يكن يبايع خلال تلك الأشهر[١]. فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، ولا يأتِ معك أحد، كراهةً لمحضر عمر[٢].

فقال عمر لأبي بكر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك[٣]، فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي؟! والله لآتينّهم، فدخل عليهم أبو بكر

١- قال المازري رحمه الله: العذر لعلي في تخلّفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن تقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يحتاج كل أحد أن يحضر عنده، ويضع يده في يده، بل يكفي طاعته والانقياد له بألا يخالفه ولا يشق العصا عليه، وقد كان هذا حال علي، لم يقع منه إلا التأخر في الحضور عند أبي بكر. ينظر: فتح الباري لابن حجر: ٢٢/٢٥٠. وقال النووي رحمه الله: أما تأخر علي بن أبي طالب فقد ذكره في الحديث، واعتذر أبو بكر، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢/٧٨.

٢- السبب في ذلك ما أَلِفوه من قوة عمر رضي الله عنه وصلابته في القول والفعل، أما أبو بكر رضي الله عنه فقد كان رقيقاً ليناً، فكأنهم خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التي قد تفضي إلى خلاف ما قصدوه من المصافاة، قال النووي رحمه الله: أما كراهيتهم لمحضر عمر، فلِمَا علموا من شدته وصَدعِه بما يظهر له، فخافوا أن ينتصر لأبي بكر، فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم منه، سيّما أن قلوبهم قد مالت إليه وانشرحوا له فخافوا أن يكون حضور عمر سبباً لتغييرها. انظر: الفتح: ٧/٤٩٤. وشرح النووي: ١٢/٧٨.

٣- وذلك لأن عمر رضي الله عنه خشي أن يغلظوا على أبي بكر رضي الله عنه في المعاتبة، ويحملهم على الإكثار من ذلك لين أبي بكر رضي الله عنه وصبره عن الجواب عن نفسه، وربما رأى من كلامهم ما غيّر قلبه، فيترتب على ذلك مفسدة خاصة وعامة، فإذا حضر عمر رضي الله عنه امتنعوا عن ذلك. فهذا المراد من قوله: لا تدخل عليهم وحدك لئلا يتركوا من تعظيمك ما يجب لك. انظر: موسوعة أهل البيت: ص ٢٠٢.

فتشهّد عليّ ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضلك، وما أعطاك الله ولم ننْفَس[١] عليك خيراً ساقَه الله إليك، ولكنك استبدَدْتَ بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله نصيباً[٢] حتى فاضت عينا أبي بكر[٣]، فلما تكلّم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحبّ إليّ من أن أصل قرابتي، وأما الذي شَجَر[٤] بيني وبينكم من هذه الأموال، فإني لم آلُ فيها عن الحق، ولم أترك أمراً رأيت رسول اللهﷺ يصنعه فيها إلا صنعتُه، فقال عليٌ لأبي بكرﷺ: موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى المنبر فتشهّد، وذكر شأن علي وتخلّفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر

١- أي: لم نبخل عليك. ينظر: لسان العرب: ٦/٢٣٨.

٢- فسبب الخلاف مع علي ﷺ أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه وقربه من النبيﷺ وغير ذلك؛ أنه لم يُستشر في مسألة الخلافة أولاً، وكان عذر أبي بكرﷺ وسائر الصحابة واضحاً، لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين، وخافوا إن أخروها حصول خلاف ونزاع يترتب عليه مفاسد عظيمة، ولهذا أخروا دفن النبيﷺ حتى عقدوا البيعة؛ لكونها كانت من أهم الأمور كي لا يقع نزاع في مدفنه، أو تكفينه أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلك، وليس لهم من يفْصِل الأمور، فرأوا تقديم البيعة أهم الأشياء. فالعذر لأبي بكرﷺ أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الأنصار كما في قصة السقيفة، فلم ينتظروه بل جيء به للمبايعة على الفور. انظر: موسوعة أهل البيت: ص ٢٠٢.

٣- أي: لم يزل عليﷺ يذكر قرابته من رسول اللهﷺ حتى فاضت عينا أبي بكر من الرقة.

٤- أي: اختلف وتنازع.

به إليه، ثم استغفر الله، فتشهّد علي، فعظّم حقَّ أبي بكر، وذكر فضيلته وسابقته، وأنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسةً على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به، قال: ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً، فاستبدّ علينا به، فوجدنا في أنفسنا[١].

فسُرّ بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، فكان المسلمون إلى علي أقرب حين راجع الأمر بالمعروف[٢].

–ومما جاء في مصادر الشيعة موافقاً هذه الرواية وما جاء عند السنة في مسألة فدك ماذكره **البحراني** حيث قال:(إن أبا بكر قال لفاطمة إن لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك عليّ أن أصنع بها كما كان يصنعﷺ فرضيَتْ بذلك وأخذت العهد عليه).[٣]

١- نقل ابن حجر عن القرطبيرحمه الله أنه قال: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة، ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً لكن الديانة ترد ذلك. ينظر: فتح الباري: ٤٩٥/٧.

٢- صحيح البخاري رقم: [٣٠٩٢-٤٢٤٠].وينظر: صحيح مسلم رقم: [١٧٥٩]. وطبقات ابن سعد: ٨/٨. وأبو داود رقم: [٢٩٦٨–٢٩٦٩]. ومسند أحمد: ١٤٥/٦.

٣–شرح نهج البلاغة:١٠٧/٥. نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٢٠١.

وقال بمثل ذلك غيره، لكن مراجع الشيعة يخفون هذه الروايات عن أتباعهم ومقلّديهم ويذهبون إلى الاستدلال بما قاله رسول اللهﷺ لسعد ابن أبي وقّاصرضي الله عنه: **[إنك أنْ تدعَ ورثتَك أغنياءَ خيرٌ من أنْ تدعَهم عالةً يتكفّفون الناسَ في أيديهم]**[١]، فيزعمون أنّ هذا أمر رسول اللهﷺ وهذه هي السنّة والسلف الصالح يزعمون أن رسول الله خلّف ابنته واحدة، وجعل جميع ما يملكه صدقة، وصيّر ابنته عالة على الناس تتكفّفهم، وهذا مخالف للسنّة التي أمَرَ بها.

وقد أجاب علامة الشام الشيخ **محمد بهجة البيطار** رحمه الله على ذلك فقال: إن أول خطبة خطبها أبو بكر الصديقرضي الله عنه بعد أن وَلِيَ الخلافة قال فيها: **الصدق أمانة، والكذب خيانة**، وهو يعلم كغيره أن أهل بيت رسول اللهﷺ يأخذون من بيت المال، ولا تحل لهم الصدقة، فهل منعهم نصيبهم من بيت المال؟ ألم يُقسم لهم أن قرابة رسول اللهﷺ أحب إليه من قرابته؟ وجعل ماله بين يدي السيدة فاطمةرضي الله عنها تأخذ منه ما شاءت، وماذا يعمل الصديقرضي الله عنه بما تركه الرسولﷺ، وهو الذي أنفق ماله كله في سبيل الله، وترك عياله بلا مال، وما ذنبه إذا سمع الحديث النبوي وعمل به؟ والسيدة فاطمةرضي الله عنها معذورة إذا لم تسمع بهذا الحديث وطالبت بحقها، والإمام عليرضي الله عنه معذور إذا عمل بوصيتها، كل معذور بما ذهب إليه ومُثابٌ عليه بقدر ما أُودع فيه من إخلاص وحُسن نيّة[٢].

١- صحيح البخاري رقم: [٢٧٤٢]. وينظر: صحيح مسلم: [٥- ١٦٢٨].

٢- الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة: ص٥٣-٥٤.

والجدير بالذكر أن الشيعة قد غالوا في فاطمةﷺ، فزعموا أن الملائكة تتنزّل عليها وتحدّثها، كما كانت تحدّث مريم عليها السلام![١].

وكذلك فقد اختلقوا روايات كذبوا فيها على لسانهاﷺ، وزادوا وأنقصوا ليضعوها بمنزلة المظلوم، ويضعوا أبا بكرٍ والصحابة بمنزلة الظالمين[٢]. ولهذا يدعون في خطبة الجمعة وغيرها من الخطب: **وصلى الله عليك يا فاطمة الزهراء يا كسيرة الضلع، اللهم مكّنها من الانتقام لها ممن ظلمها وكسر ضلعها**[٣].

وقد قاموا مؤخراً بإطلاق قنوات فضائية **تبث من بريطانيا والكيان الصهيوني** لتكريس ما يدّعونه من مظلومية فاطمةﷺ، وآل البيت، حيث يُبثّ فيها كل أنواع الشتائم والطعن في الصحابة، وأمهات المؤمنينﷺ لدرجة أنهم أقاموا فيها احتفالاً بذكرى وفاة عائشة ﷺ معبّرين عن ابتهاجهم بهذا اليوم، وكالوا لها اللعن والسباب خلال هذا الاحتفال!!، بل كفّرها الذي يُدير هذه القناة، والمسمى بـ **ياسر الحبيب**[٤].

١- دلائل الإمامة، لأبي جعفر بن جرير الطبري (شيعي): ص٨١.

٢- المصدر السابق: ص١٠٩ وما بعدها.

٣- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٨.

٤- هو أحد أعيان الشيعة المعاصرين، عُرف عنه كرهه الشديد للصحابة وأمهات المؤمنينﷺ، حتى إنه قال: **عائشة في النار وهي كافرة!!**، وحكم عليه القضاء الكويتي بالسجن ١٠ سنوات بسبب تطاوله على الصحابة بالشتائم واللعن، فلم يقضِ سوى ثلاثة أشهر، خرج على إثرها إلى بريطانيا، وأسّس جمعية **خدّام المهدي**، وتُعتبر قناة **فدك** الذراع الإعلامي لها، ولايزال هذا الأفاك مستمراً بتطاوله على الصحابة وأمهات المؤمنينﷺ.

هذه قصة فَدَك التي زوّرها الشيعة، وجعلوها مسألة صراع بين حق وباطل، وللأسف الشديد فإن **محمد باقر الصدر** يصوّرها على أنها ثورة على الباطل والظلم! فيقول متحدثاً عن فاطمة ﷺ: وكادت ثورتها البِكْر أن تلتهم الخلافة، لولا أن عاكسها شذوذ الأحوال، وتناثرت أمامها العقبات!![1]. وهذا الكلام إنما هو جهل بأخلاق فاطمة ﷺ وسيرتها؛ فلو امتلكت بنت النبي ﷺ مئات (الأفداك) ــ والأمة تتعرّض للاجتثاث ــ لوضعتها وكل ما تملك في صالح المسلمين حمايةً لأمة أبيها رسول الله ﷺ وصيانةً لصرح الإسلام العظيم والمصلحة العليا أن يمسّها أدنى سوء. وإن اللهاث وراء بقعة أرض في تلك الظروف العصيبة لا تناسب أدنى ذِمّي يعيش في كنف دولة الإسلام المهدّدة، فضلاً عن سيّدة نساء العالمين وابنة إمام المرسلين ﷺ وأم الحسن والحسين ﷺ فمن المدافع عنها ومن المسيء لها؟![2].

١- فدك في التاريخ: ص٢٢.

٢- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٢٠٤.

المبحث السابع

مطاعن الشيعة في آل البيت ﷺ

اخترع أرباب التشيع الفارسي مصطلح (أتباع أهل البيت) بدلاً من الشيعة أو الجعفرية، للإيحاء بأن الآخرين أعداء لهم، وكأنهم **يمثلون الحسين والآخرون يمثلون ابن زياد**، لإذكاء الخطاب الطائفي، لكن الذي يلاحظ القنوات يعرف من هو الذي يسعّر نار الطائفية[١].

وإن أهل البيت، سواء أكانوا آل بيت النبيﷺ أو آل بيت عليرضي الله عنه لم يسلموا من سلاطة لسانهم، وبذاءة أقلامهم، وخبث باطنهم، ودناءة ضميرهم، فإنهم أهانوهم أيضاً كما أهانوا أنبياء الله ورسلهعليهم السلام.

يقول الشيخ **محمد رشيد رضا**رحمه الله: وأعجب من ذلك دعوى الرافضي حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنة. إن الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض؛ وذلك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل، **وهم ينكرون نسب بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول اللهﷺ** ولا يعدون بعضهم داخلاً فيها كالعباس عم رسول اللهﷺ وجميع أولاده، وكالزبير بن صفية عمة رسول اللهﷺ ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمةرضي الله عنها بل يسبّونهم؛ كزيد بن علي بن الحسين وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم[٢].

١- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص٩.

٢- السنة والشيعة: ص٣٨.

ومن مطاعنهم في أهل البيت ما قالوه في **العباس** رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ وصِنو أبيه: (إن الآية: ﴿ **يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ** ﴾[الحج:١٣] نزلت فيه)[١].

واسمعوا إلى هذه الرواية في حق فاطمة البتول رضي الله عنها والتي يستحيي المرء من سماعها فقد كذبوا على الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه ــ وحاشاه ــ أنه قال:...فهرولتُ إلى منزل فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ فإذا هي جالسة وعليها قطعة عَبَاء، **إذا خمّرت رأسَها انجلى ساقُها وإذا غطّت ساقَها انكشف رأسُها**، فلما نظرت إليّ اعتجرت[٢]، ثم قالت: يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي ﷺ قلتُ: **حبيبتي أأجفاكم!** قالت: فَمَهْ، اجلسْ واعقل ما أقول لك..[٣].

وردُّنا على هذه الرواية السخيفة:

أن الله ــ تعالى ــ نزَّه سيدة نساء العالمين، الطاهرة البتول، وسيدة نساء أهل الجنة، وكيف يقبلون أن تُهان ابنة رسول الله ﷺ وهم يدَّعون حبها والدفاع عنها، قدّسها الله عن هذا البهتان العظيم الذي لا يقول به إلا شيطان رجيم، فتأملوا قوله: وعليها قطعة عَبَاء إذا خمّرت رأسها انجلى

١- رجال الكشي: ص٥٤.

٢- أي: اختمرت. ينظر: (المعجم الوسيط: ٢:٥٨٥) .

٣- بحار الأنوار: ٤٣/٦٦. ومنازل الآخرة والمطالب الفاخرة: ص ٢٩٩.

ساقها وإذا غطّت ساقَها انكشف رأسُها، وأن سلمانﷺ رآها وكلّمها وهي على ذلك الحال، والأنكى من ذلك أنه خاطبها حبيبتي أأجفاكم؟! وقبلت منه ذلك .... !!

كما أنه بلغت بهم السفاهة والفجور أن ساقوا رواية لا تليق بالنبيﷺ وابنته فاطمةﷺ فادعوا أنّ النبي كان يضع لسانه في فم فاطمة الزهراء ويضع وجهه الكريم بين ثدييها! والعياذ بالله من هذا الدين الدنيء. فعن جعفر بن محمد قال: "كان رسول الله لا ينام حتى يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمةعليها السلام!!"[١].

وكذلك فقد رموا **العباس**ﷺ عمّ النبي ــصلوات الله وسلامه عليهــ بالضلال وسوء العاقبة[٢].

وأما **عقيل بن أبي طالب**ﷺ، فقد نقلوا عن عليﷺ أنه قال: وهو يذكر قلّة أعوانه وأنصاره: (**ولم يبقَ معي من أهل بيتي أحد أصول به ولا أقوى به أما حمزة فقُتل يوم أحد، وجعفر قتل يوم مؤتة، وبقيتُ بين جِلفين خائفين ذليلين حقيرين، العباس وعقيل!**)[٣].

١- بحار الأنوار: ٤٣/٧٨.

٢- رجال الكشي: ص ٥٣.

٣- بحار الأنوار: ٢٩/٤٦٨. والبرهان في تفسير القرآن: ٣/٧٧٤.

ومثله ذكر **الكليني** عن **محمد الباقر** أنه قال: (وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان، حديثا عهد بالإسلام العباس وعقيل)[١].

وأهانوا بنات النبيﷺ الثلاث حيث نفوا عنهن أُبوته، وقالوا: (**إن النبي لم ينجبهن، بل كُنّ ربيبات**)، ويقول **حسن الأمين**: (ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، **ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بُنوّة غير الزهراء منهن**، بل الظاهر أن البنات الأخريات كُنّ بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمدﷺ)[٢].

وأما الحسنرضي الله عنه فلم يُهَنْ أحدٌ مثلما أُهِينَ من قِبَل الشيعة، فإنهم بعد وفاة أبيه عليرضي الله عنه جعلوه خليفته وإماماً لهم، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى خذلوه مثلما خذلوا أباه. فقد ذكر **الكشي** عن **أبي جعفر**عليه السلام أنه قال: (جاء رجل من أصحاب الحسنعليه السلام يقال له **سفيان بن أبي ليلى** ــوهو على راحلة لهــ فدخل على الحسنعليه السلام وهو مُحتبٍ[٣] في فِناء داره، فقال له: السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين، قال وما علمك بذلك؟ قال: عمدتَ إلى أمر الأمة فخلعتَه من عنقك وقلّدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله)[٤].

١- الكافي: ٨/١٩٠. وبحار الأنوار: ٢٨/٢٥١.

٢- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١/٢٧.

٣- أي: مُلْتف بثوب أو غطاء في ما يشبه جلسة القرفصاء. (المعجم الوسيط: ١/١٥٤).

٤- رجال الكشي: ص١٠٣.

وتجدر الإشارة إلى أن مطاعنهم في الحسن دون الحسين ﷺ نابعة من تعصبهم لفارسيتهم؛ ذلك أن الحسين ﷺ تزوّج **(شهربانو)** الفارسية بنت (يزدجرد)[١].

لكن أهل البيت ﷺ كانوا على علم ومعرفة بصنيع هؤلاء القوم ومعاملاتهم معهم، ومع ذلك لم يقصّروا في دورهم أيضاً لتبيين حقيقتهم للناس، وتنوير الرأي العام بما جاؤوا به من كَيْلِ اللعنات والحملات الشعواء ضدهم، من أولهم إلى آخرهم. قال الحسن بن علي ﷺ: (عرفتُ أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي من كان منهم فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم مختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا)[٢]. وقد رفع الحسين ﷺ يده يوم كربلاء وقال: (اللهم إنْ متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[٣].

— — — — —

– هذا؛ وللتوسع انظر: التنبيهات المختصرة على بعد ومخالفة الشيعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وأهل بيته البررة، لأبي عبد الله بن آل أحمد المرضعي.[٤]

١– براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٨.

٢– الاحتجاج: ١٢/٢. وبحار الأنوار: ١٤٧/٤٤.

٣– الإرشاد: ١١١/٢. وإعلام الورى: ٤٦٨/١.

٤ –مكتبة الرضوان، ط١، ١٤٢٩ هـ .

الفصل السابع

الصحابة وأمهات المؤمنين عند المسلمين والشيعة

المبحث الأول: الصحابة عند المسلمين والشيعة

المبحث الثاني: عقيدة المسلمين في وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الثالث:خلافة أبي بكر وفضائله والرد على بعض الشبهات حوله

المبحث الرابع:نماذج من طعن الشيعة في الصحابة الكرام

المبحث الخامس: أعلام آخرون من الصحابة المطعون بهم

المبحث السادس:احتفال الشيعة بيوم مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث السابع:أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومطاعن الشيعة فيهن

المبحث الثامن:عائشة أم المؤمنين المبرّأة الطاهرة رضي الله عنها

المبحث التاسع:رسالة إلى كل من يطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل السابع

الصحابة وأمهات المؤمنين عند المسلمين والشيعة

الصحابة هم ذؤابة خير القرون، وأفضل هذه الأمة بعد نبيهاﷺ فمحبتهم واجبة على كل مسلم، وهي دين وإيمان وقربى إلى الرحمن وبغضهم كفر وطغيان، فهم حملة هذا الدين، فالطعن فيهم طعن في الدين كله لأنه إنما وصلَنا عن طريقهم بعد أن تلقوه غضّاً طريّاً عن رسول اللهﷺ ونقلوه إلينا بكل أمانة وإخلاص، ونشروه على ربوع الأرض في أقل من ربع قرن، وفتحَ الله على أيديهم بلاد الدنيا فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

والفرق بين المسلمين والشيعة في توقير الصحابة واحترامهم شاسع، فالمسلمون يقولون بعدالة الصحابة وإخلاصهم، بينما الشيعة يكفرون جميع الصحابة إلا النزر اليسير منهم!! فإلى لمحة من شؤونهم التي تهم المسلمين وخصوصاً ما يتعلق بموقف الشيعة منهم.

المبحث الأول

الصحابة عند المسلمين والشيعة

أ- الصحابيّ لغةً: هو مَن لازَم إنساناً أو صَحِبَه، سواء أكانت الملازَمة بالبدن أو بالعناية. والصحابة في الأصل: مصدر أُطلِق على أصحاب الرسولﷺ، لكنّها أخصّ من هؤلاء الأصحاب لكونها بغَلَبة الاستعمال فيهم كالعَلَم لهم ولهذا نُسب الصحابي إليها بخلاف الأصحاب[1].

ب- اصطلاحاً: له تعاريف عدّة، ولكن المعوّل عليه كما يراه الحافظ **ابن حجر**رحمه الله بقوله: "وأصحّ ما وقفتُ عليه من ذلك أن الصحابيّ: من لقي النبيّﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيَه من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزُ ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يرَه لعارض كالعمى، ويخرج بقيد «الإيمان» من لقيهَ كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وقولنا: «به» يَخرج من لقيَه مؤمناً بغيره، كمن لقيَه مِن مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: «مؤمناً به» كلّ مكلّف من الجن والإنس وخرج بقولنا: «ومات على الإسلام» من لقيَه مؤمناً به ثم ارتدّ، ومات على ردّته والعياذ باللَّه. وقد وُجد من ذلك عدد يسير، كعبيد اللَّه بن جحش وكعبد اللَّه بن خطل، ويدخل فيه من ارتدّ وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع بهﷺ مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح

١- الكليات معجم في المصطلحات: ١/٥٥٨.

المعتمد"[١] ومعلوم أن الرِدّة مُحبطة للعمل_ كما عند **أبي حنيفة**_ **والشافعي**ﭫ في الصحيح عنه[٢].

وقد قال الإمام **ابن حزم** ﭬ وهو يتحدث عن فضل الصحابة: "فأما الصحابةﭫ، فهم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعةً، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منهﷺ أمراً بعينه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك ... وجلسة من الواحد منهم مع النبيﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كلّه".[٣]

وذكر في غير موضع: "ولو عُمِّرَ أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة، ما وازى عمل امرِئ صَحِبَ النبيﷺ ساعة فما فوقها..".[٤] وانتبه إلى كلام الإمام **ابن حزم** ﭬ النفيس هذا في تعظيم الصحابة.[٥] بل إن حب الصحابة من الإيمان وبغضهم من النفاق؛ فعن أنس بن مالكﭫ

١- الإصابة في تمييز الصحابة: ١/١٥٨-١٥٩. وعمدة القارّي شرح صحيح البخاري: ١٦/١٦.

٢- بدائع الصنائع، للكاساني: ٧/ ١٣٦. وينظر: الأم: ٦/ ١٦٩. وحكى الرافعي عن الشافعي: ((إنها _الردة_ إنما تحبط _العمل_ بشرط اتصالها بالموت)). (مغني المحتاج، للخطيب الشربيني: ٤/ ١٣٣. والبحر المحيط: ٤/٣٠٤).

٣- الإحكام في أصول الأحكام: ٥/٨٩.

٤- الفِصَل: ٤/١٥٢.

٥- رسالة المسترشدين: ص ١٩.في الحاشية.وهذا تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدةﭬ.

قال: قال رسول اللهﷺ (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار).[١]

– **لكنّ الصحابةرضي الله عنهم متفاوتون فيما بينهم**، فبعضهم فوق بعض درجات **وأعلاهم درجةً أهل بيعة الرضوان** وكل من آمن قبل فتح مكّة وأنفق في سبيل الله وقاتل لإعلاء كلمته، قال عزّ مِن قائل: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[الحديد: ١٠].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد رضي الله عنهما شيء، فسبّه[٢] خالد فقال رسول اللهﷺ: "لا تسبّوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحُد ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفَه"[٣].

١- صحيح البخاري رقم:[١٧].وصحيح مسلم رقم:[٧٤].

٢- السباب هنا لا يعني تناول الأعراض والألفاظ النابية كما يُفهم، ويدل على ذلك رواية أخرى للحديث وردت عند أحمد برقم: [١٣٨١٢]، وفيها: ...كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها!

٣- أخرجه البخاري رقم: [٣٦٧٣]. وينظر: صحيح مسلم: [٢٢٢-(٢٥٤١)]. وابن حبان رقم: [٦٩٩٤] .

فدلّ الحديث على أن من أسلم قبل فتح مكة وقبل صلح الحديبية_كعبد الرحمن بن عوفﷺ_ أفضل ممن أسلم بعد صلح الحُديبية وبعد فتح مكة_ كخالد بن الوليدﷺ_، وإذا كان حال خالد بن الوليدﷺ ومَن أسلم معه أو بعده من الصحابة بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف ﷺ والسابقين معه إلى الإسلام هو ما ذُكر في الحديث، فكيف بحال من جاء بعد الصحابة بالنسبة إليهمﷺ؟ وعن جابر بن عبد اللهﷺ قال: قال النبيﷺ: "لا يدخل النارَ أحدٌ بايعَ تحت الشجرة"[١]. **أما ترتيب أفضلية الصحابةﷺ** فقد أجمع أهل السنّة والجماعة على أن أفضل الصحابة أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعليّ، فبقيّة العشرة المبشرين بالجنة فأهل بَدْر، فباقي أهل أُحد، فباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية، فباقي الصحابةﷺ أجمعين[٢].

–وإن فضل الصحابة لم يعرفه المسلمون فحسب؛ بل إن الكثير من غير المسلمين أقروا لهم بذلك، ومن هؤلاء نذكر أقوال بعض الكتّاب الغربيين: يقول الكاتب الألماني (**كاتاني**): (لقد كان هؤلاء الصحابة الكرام ممثلين صادقين لتراث رسول الله الخلقي، ودعاة الإسلام في المستقبل، وحملة تعاليم محمدﷺ التي بلغها إلى أهل التقوى والورع، لقد

١- مسند أحمد بن حنبل رقم: [١٤٧٧٨]. وينظر: سنن الترمذي رقم: [٣٨٦٠]، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٢- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ص ٢٠٦-٢٠٧.

رفعهم اتصالهم المستمر برسول الله وحبهم الخالص له إلى عالم من الفكر والعواطف لم يشهد محيط أسمى منه وأرقى مدنياً واجتماعياً)[١]

ويقول الكاتب الفرنسي الدكتور (**غوستاف لوبون**): (وبالجملة فإن هذا الدين الجديد كان يواجه مناسبات وفرصاً كثيرة، وإن فراسة الصحابة وحسن تدبيرهم قد جعلهم ينجحون لدى كل فرصة ومناسبة، لقد وقع الاختيار للخلافة في العهد الأول على أناس كان جُلّ غرضهم نشر الدين المحمدي).[٢]

ويقول الكاتب الإنجليزي (**إدوارد جيبون**): (لقد كانت أخلاق الخلفاء الأربعة الأولين وتصرفاتهم نزيهة ومضرب المثل؛ إن نشاطهم وتفانيهم إنما كان بإخلاص تام، ورغم التمكن من الثراء والسلطة، فقد أفنوا أعمارهم في أداء المسؤوليات الخلقية والدينية).[٣]

وبذلك نستطيع أن نقول: لقد عرف الشرقُ والغربُ والمسلمونَ وغيرُ المسلمين مكانةَ الصحابة وفضلَهم.. إلا الشيعة؛ فقد كان لهم رأي آخر!

١- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية، لأبي الحسن الندوي: ص ٢٢.

٢- المصدر السابق: ص ٢٣.

٣ - المصدر السابق: ص ٢٤.

جـ- الصحابي عند الشيعة:

يقول **العاملي**: "هو من لقي النبيﷺ مؤمناً ومات على ذلك، فنحن لا نُدخل المنافقين فيهم ــعلى فهمهم السطحي للتعريفــ"[١]. وقد لا يرى القارئ اختلافاً في هذا التعريف عنه لدى أهل السنّة؛ لكن الأمر ليس كذلك، فإن عبارة (لا نُدخل المنافقين فيهم) هي جوهر التعريف عندهم، فهم يظنون أن معظم الصحابةرضي الله عنهم كانوا على النفاق! ولذلك وضعوا هذا الشرط في التعريف، ليُخرجوا مَن لا يرضون من الصحابة من دائرة الصحبة، ولعل الأمرَ يقتضي هنا بعضَ التبيين:

إن النفاق في الاصطلاح الشرعي هو: القول باللسان، أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد[٢]، أو هو ستر الكفر وإظهار الإيمان، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وإن كان أصلُه في اللغة معروفاً [٣] والمعروف أن المنافق لابدّ أن تختلف سريرتُه وعلانيتُه وظاهرُه وباطنُه ومن هنا يصفُهم الله في كتابه العزيز بالكذب كما يصف المؤمنين بالصدق، ولمثل ذلك قال **ابن القيم**رحمه الله :المداراة من أخلاق المؤمنين والمداهنة من أخلاق الكافرين...[٤]

١- الانتصار: ٥/٤٤٢.

٢- عارضة الأحوذي، لابن عربي المالكي: ١٠/٩٧-٩٨.

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٩٨.والإيمان لابن تيمية: ص ٢٨٤.

٤- انظر: رسالة المسترشدين: ص٢٠١.

قال تعالى: عن المنافقين: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]. وقال جلّ وعلا: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]. ولعل أمثال هذا كثير[١]، إذ إنّ أخصّ وأهمّ ما يميّز هؤلاء المنافقين الاختلاف بين الظاهر والباطن، وبين الدعوى والحقيقة كما قال تقدّست آلاؤه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨]، قال **الإمام الطبري**رحمه الله: أجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قومٍ من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم[٢]. وعليه فالصُّحبة الحقيقية والنفاق لا يجتمعان البتّة، لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الشرعية.

١- الإيمان الأوسط: ص ١٦٢. وانظر: صفة النفاق للفريابي: ص ٢٩.

٢- تفسير الطبري: ٢٦٨/١.

المبحث الثاني

عقيدة المسلمين في وجوب محبّة الصحابة رضي الله عنهم

إن **أهل السنّة والجماعة** يحبّون أصحاب رسول الله ﷺ ويُثنون عليهم ويترضّون عنهم كما أثنى الله عليهم وترضّى عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠]. وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨].

وقال جلّ وعلا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح:٢٩]، وقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[الحشر:٨]، إلى غير ذلك من الآيات التي وردت في ثناء الله عليهم وترغيب المؤمنين في حبّهم والدعاء لهم ولمن تبعهم بإحسان.

قال **الخطيب البغدادي** رحمه الله: "على أنه لو لم يرِد من الله عز وجل فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحالُ التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنُّصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد لله، والمناصحة في الدّين، وقوة الإيمان واليقين، القطعَ على عدالتهم والاعتقادَ بنزاهتهم"[1].

-وكذلك فإن أهل السنّة يرون أن حبّ الصحابة رضي الله عنهم دِين وإيمان وإحسان، لكونه امتثالاً للنصوص الواردة في فضلهم، وأن بُغضهم نفاق وضلال لكونه معارضاً لذلك، ومع هذا فهم لا يتجاوزون الحدّ في حبّهم أو في حب أحد منهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾[المائدة: ٧٧]. ويقرّون لهم بالعدالة التي أثبتها الله لهم في قرآنه المجيد. فهم كلهم أمناء على الشريعة عدول ثقات كما أجمعت الأمة عليه.[2] ولكن لا تعني هذه العدالة أنهم معصومون وليسوا كالبشر العاديين؛ قال **الآلوسي** رحمه الله: " وليس مرادنا من كون الصحابة رضي الله عنهم عدولاً، أنهم لم يصدر عن واحد منهم مُفسّق أصلاً، ولا ارتكبَ ذنباً قط.. فقد كانت تصدر منهم الهفوات ويرتكب بعضهم ما قد يُحدّ عليه، وإن إنكار ذلك مكابرة صرفة، وعناد محض وجهل بموارد الآيات والأحاديث، بل مرادنا: أنهم لم ينتقلوا من هذه الدار إلى دار

١- الكفاية في علم الرواية: ص٤٨.

٢ -إعلاء السنن، للعلامة ظفر عثمان التهانوي: ١٣/١٨٥.

القرار إلا وهم طاهرون مطهّرون، تائبون آيبون غالباً، ببركة صحبتهم للنبيﷺ ــوإفادتهم من توجيهاتهــ ونصرتهم إياه"[١].

وعليه؛ فثمة فرق بين عدالة الرواية ــوالمطلوب فيها الصدق والتدقيق في المرويــ وعدالة السلوك بمعناها الفقهي القضائي التي تستلزم اجتناب الكبائر وعدم الوقوع في الصغائر إلا نادراً، واجتناب المباح القادح في المروءة كما يقول الفقهاء[٢].

والجدير بالذكر أنّ أهل السنّة لا يتبرّؤون من الصحابةرضي الله عنهم، الذين قد وردَ عن جماعة منهم ومن أهل العلم **كأبي سعيد الخدري والحسن البصري وإبراهيم النَّخَعي**رضي الله عنهم أنهم قالوا: "الشهادة بدعة، والبراءة بدعة"، ومعنى ذلك أنّ الشهادة على مسلم معيّن أنه كافر أو من أهل النار بغير دليلٍ يُرشد إلى الحكم على ذلك؛ بدعةٌ، وأن البراءة من بعض الصحابةرضي الله عنهم أيضاً بدعةٌ.[٣]

كما لا يجوز أن نفضّل أحداً منهم إلا بما فضّلهم رسول اللهﷺ، قال عليرضي الله عنه: (لا يُفضِّلُنِي أحدٌ على أبي بكرٍ وعمرَرضي الله عنهما إلاَّ جلدتُهُ حدَّ المُفتري)[٤]. وعلى ذلك فلا تثريبَ على مَن يأخذ بقول أحدهم دون

١- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية: ص٢٢-٢٣.

٢- الخلافات السياسية بين الصحابة، لمحمد مختار الشنقيطي: ص١٤٦.

٣- مجموع فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ص٣٢٠. وينظر: الشيعة في ميزان علماء الأمة: ص ١٠٩-١١٠.

٤- السنة، لابن أبي عاصم رقم: [١٢١٩]. والكفاية، للخطيب البغدادي: ٣٧٦. وإسناده صحيح.

الآخر؛ بل إن الاختلاف بينهم يجعل في الأمر سعة؛ وقد ورد أن **عمر بن عبد العزيز**رحمه الله كان يقول: **ما يسُرّني أن أصحاب رسول الله** ﷺ **لم يختلفوا**؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالَفَهم رجلٌ كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخَذَ رجلٌ بقول هذا، ورجلٌ بقول هذا كان في الأمر سعة[١].

لكن **ابن تيمية**رحمه الله علّق على مسألة التفضيل بين الصحابةرضي الله عنهم فقال: (فإذا كانَ الخليفتانِ عُمَرُ وعليٌّرضي الله عنهما يَجلدان حدّ الْمُفتري لِمَنْ يُفضِّلُ عليّاً على أبي بكرٍ وعمررضي الله عنهما، أوْ مَنْ يُفضِّلُ عمرَ على أبي بكررضي الله عنهما،ــ معَ أنَّ مُجرَّدَ التفضيلِ ليس فيهِ سبٌّ ولا عيبٌــ عُلِمَ أنَّ عقوبةَ السَّبِّ عندَهُما فوقَ هذا بكثير)[٢].

وسأل رجلٌ الإمام **أحمد بن حنبل** رحمه الله عما جرى بين علي ومعاويةرضي الله عنهما فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله، هو رجل من بني هاشم؟ فأقبل عليه فقال اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ١٤١][٣].

١- مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٠/٨٠.

٢ - الصارم المسلول على شاتم الرسول: ص٥٨٦.

٣- مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي: ص ٢٢١.

-الثناء على الصحابة رضي الله عنهم في بعض كتب الشيعة:

- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "فاز أهل السَّبْق بسبقهم وذهب المهاجرون الأوّلون بفضلهم" [١].

-وقال رضي الله عنه: " أُوصيكم بأصحاب نبيّكم لا تسبّوهم، الذين لم يُحدثوا بعده حدثاً ولم يُؤووا محدِثاً، فإن رسول الله أوصى بهم "[٢].

-وكان **زين العابدين** رحمه الله يدعو لهم في صلاته فيقول: "اللهم وأصحابَ محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلَوا البلاءَ الحسن في نصره، وكانَفُوه"[٣] وأسرعوا إلى وِفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجّة رسالته وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نُبوّته وانتصروا به، ومَن كانوا مُنطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودّته..."[٤].

-كما روى **الحسن العسكري** رحمه الله أن كليم الله موسى عليه السلام سأل الله تعالى: "فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد صلى الله عليه وسلم على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد على جميع المرسلين والنبيّين" [٥].

١- نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد: ١١٧/١٥. وبحار الأنوار: ١٠٥/٣٣.

٢- المصدر السابق: ٣٠٦/٢٢. والأمالي: ص ٥٢٣.

٣- كانفوه: أعانوه. (لسان العرب: ٣٠٨/٩).

٤- الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد، لزين العابدين: ص ٤٢.

٥- تفسير الحسن العسكري: ص٣١-٣٢.وبحار الأنوار: ٣٤١/١٣.

–وروى أيضاً أن الله سبحانه قال لآدمعليه السلام: "إن من يبغض آل محمد وأصحابه الخيّرين أو واحداً منهم يعذّبه الله عذاباً لو قُسِّم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين"[١].

– على أن علي بن أبي طالبرضي الله عنه يقول في أبي بكر أو عمررضي الله عنهما ــ على اختلافٍ بين شيوخ الشيعة في ذلك ــ[٢]: (لله بلاء فلان[٣] فلقد قوّم الأَوَد[٤] وداوَى العَمَد[٥]، وأقام السنّة.. وخلّف الفتنة[٦]، ذهب نقيَّ الثوب، قليلَ العيب أصاب خيرها وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته واتّقاه بحقّه)[٧]. ولعل هذا النصّ الواضح **يهدم كل ما بَنوه وزعموه من عداوةٍ وصراعٍ بين علي والشيخين**رضي الله عنهم.

وقد احتار الشيعة بمثل هذا النص؛ لأنه مثبت في (نهج البلاغة) ــ وإن ما في النهج عندهم قطعيّ الثبوت ــ وصوّر شيخهم **ميثم البحراني**

١– تفسير الحسن العسكري: ص:٣٩٢.

٢– شرح نهج البلاغة، لميثم البحراني: ٤/٩٧.

٣– أي عمله الحسن في سبيل الله.

٤– الأَوَد: العِوَج. (لسان العرب:٣/٧٥) وهو كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله إلى الاستقامة.

٥– العَمَد، بالتحريك: ورَم ومرض يصيب الظهر.(لسان العرب:٣/٣٠٥).

٦– تركها خلفه لا هو أدركها ولا هي أدركته.

٧– نهج البلاغة، تحقيق: د. صبحي صالح: ص٣٥٠.

ذلك بقوله: "واعلم أن الشيعة قد أوردوا هنا سؤالاً فقالوا: إن هذه المَادِح التي ذكرها في حق أحد الرجلين تُنافي ما أجمعنا عليه من تخطئتهم وأخذهما لمنصب الخلافة، فإما ألّا يكون هذا الكلام من كلامهرضي الله عنه، وإما أن يكون إجماعنا خطأً"[١].

وغيرها من الروايات كثير، ولكنهم حمَلوها على التقيّة، ولأنها روايات قليلة بالنسبة لأخبارهم الكثيرة التي تكفّر وتلعن، فهم لا يأخذون بها يقول شيخهم **المفيد**: "ما خرج للتقيّة لا تكثر روايته عنهم كما تكثر رواية المعمول به"[٢].

قال **ابن حجر الهيتمي**رحمه الله: "وتأمّل ما صحّ وثبت عن علي وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي، فإن هؤلاء الحمقى ــ وإن حملوه على التقية الباطلة المشؤومة عليهمــفلا أقل من أن يكون عذراً لأهل السنّة في اتباعهم لعلي وأهل بيته، فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فإنهم لم يشقّوا عن قلب علي حتى يعلموا أن ذلك تقية .."[٣]

١- شرح نهج البلاغة: ٤/٩٧.

٢- تصحيح اعتقادات الإمامية، للمفيد: ص ١٤٧-١٤٨.

٣- الصواعق المحرقة: ١/١٨٧.

-حكم سب الصحابة أو انتقاصهم:

- من أبغض الصحابة فإنه يُحرَمُ متابعتهم يوم القيامة، فإذا ساروا إلى الجنة زمراً منع من مرافقتهم.

- ومن سب أحدهم فُسِّق، إلا أن يكون مستحلاً لسبهم، فإنه يكفر بذلك. قاله القاضي أبو يعلى وغيره من علماء المسلمين.

- وقال **أيوب السختياني**رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من صحابة رسول اللهﷺ، فاعلم أنهم أرادوا أن يجرحوا شهودنا؛ ليعطلوا العمل بالكتاب، والجرح بهم أولى وهم زنادقة.

- وقال **ابن تيمية**رحمه الله: فأما من سب أحداً من أصحاب رسول اللهﷺ من أهل بيته وغيرهم، فقد صرّح الإمام أحمد أنه يضرب ضرباً نكالاً وتوقف عن قتله وكفره[١].

- ونقل الحافظ **ابن حجر**رحمه الله قول بعض المالكية أنه يقتل، وقول بعض الشافعية باختصاص القتل بمن سب أبا بكر وعمر والحسن والحسين وقال السبكي بقتل من كَفَّرَ الشيخين، وكذا من صرح النبيﷺ بإيمانه، أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه، لما تضمن من تكذيب رسول اللهﷺ[٢].

- ونُقل عن **القاضي عياض**رحمه الله قوله: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل[٣].

١- الصارم المسلول على شاتم الرسول: ص ٥٦٧.

٢- فتح الباري ٧/ ٣٦.

٣- انظر: الشيعة في الميزان، د. محمد أشرف حجازي: ص ٢٦- ٢٧.

المبحث الثالث

خلافة أبي بكر وفضائله والرد على بعض الشبهات حوله[١]

قد يسأل سائل: أليس عليٌ ﷺ ابنَ عم النبي ﷺ وزوْجَ بنته؟ فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يكون هو الخليفة بعد رسول اللهﷺ ؟

وجوابه:

١- أن أبا بكر وعمرﷺ أفضل منه، فقد جاءت أحاديث كثيرة تبيّن فضلهم لا يتّسع المقام لذكرها هنا، ولا ننسى مامرّ معنا قبل ذلك من قول عليﷺ: لا يفضلني أحد على أبي بكر إلا جلدته حد المفتري).

٢- أن انتقال الخلافة إلى غير آل البيتﷺ كان بعلم الله تعالى، ولا شكّ أنه سبحانه لا يشاء شيئاً إلا **لحكمة** يريدها، ولعلّ السرّ أو الحكمة في ذلك إنما هو حماية الرسالة النبويّة، يقول **ابن القيم**ﷺ: "السرّ في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمانﷺ أن عليّاًﷺ لو تولّى الخلافة بعد موته ﷺ لأوشكَ أن يقول المبطلون: إنه ملِك ورّث ملكَه أهلَ بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوّته عن هذه

١- لمزيد من التفصيل يرجى الاطلاع على كتاب "صورتان متضادتان" للعلامة الشيخ أبي الحسن الندويﷺ، فصل: الحكم الإلهية العظيمة في ترتيب الخلفاء ... ص: ٧٢.

الشبهة."[١]. ونقول: كما ذكر مولانا سبحانه في حقهﷺ عن موضوع أميته ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[العنكبوت:٤٨].

ولعل من هذه الحكمة موت أولاد النبيﷺ، فلو كان أحد أبنائه عاش بعده، فماذا سيكون حال الشيعة ؟!

-وأما قول الرافضة: إن هناك نصّاً على تولِيَة عليرضي الله عنه فإنه لم يصحّ ذلك أبداً، وعندما أراد المسلمون الموالون لعليّ رضي الله عنه أن يُبايعوه على الإمامة انظروا ماذا قال لهم: "دعوني والتمسوا غيري... فأنْ أكونَ لكم وزيراً، خيرٌ من أنْ أكونَ لكم أميراً"[٢].

أهذا قول من تكون له الولاية بالنصّ؟ فإن قلتُم نعم فقد كذّبتم هذا الكلام وغيره من الأدلّة.

وقد علّق شارح **نهج البلاغة** على هذه الرواية ــوهو شيعي معتزليــ فقال: "إن هذا الكلام يدل على أنهعليه السلام لم يكن منصوصاً عليه في الإمامة من جهة الرسولﷺ، وإن كان أولى الناس بها وأحقّهم بمنزلتها، لأنه لو كان منصوصاً عليه بالإمامة لما جاز له أن يقول: دعوني والتمسوا

١- بدائع الفوائد: ٣/٧٢٤.

٢- تاريخ الطبري:٤/٤٣٤، وليس فيه (فأن أكون لكم وزيراً..). وينظر: نهج البلاغة، للشريف الرضي: ١/ ١٨١-١٨٢.

غيري"[١] وقال عليﷺ أيضاً: "والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إرْبَة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها"[٢].

- بعض الآيات الواردة في فضل أبي بكر ﷺ:

-قال تقدّست أسماؤه: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[التوبة:٤٠].

فقد أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكرﷺ، ومن ثمَّ فمن أنكر صحبته كُفِر إجماعاً.[٣]

-وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ

١- شرح النهج، لابن أبي الحديد: ٧/ ٣٣-٣٤. ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمي الخوئي: ص٦٣.

٢- نهج البلاغة: ١/٣٢٢.

٣- تفسير الرازي: ١٦/٥١. والصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ١/١٩٠. وتفسير السعدي: ص ٣٣٨.

﴿يَرْضَىٰ﴾[الليل:١٧-٢١]. ورد عن ابن عباسﷺ أنه قال: هو أبو بكرﷺ، يُزحزح عن دخول النار.[١]

ونقل **ابن حجر الهيتمي** عن **ابن الجوزي**ﷺ قوله: وأجمعوا أنها نزلت في أبي بكر[٢]

-وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾[الليل:١-٤]. أخرج ابن **أبي حاتم**ﷺ عن ابن مسعودﷺ: أن أبا بكرﷺ اشترى بلالاً من أُميّة بن خلف بِبُردة وعشر أَوَاقٍ فأعتقه لله، فأنزل الله هذه الآية[٣]. أي: إن سعي أبي بكرﷺ وأُميّة وأُبيّ لمفترِقٌ فرقاناً عظيماً فشتّانَ ما بينهما!

١- انظر: معالم التنزيل: ٥/٢٦٤.ومفاتيح الغيب: ٣١/١٨٧.وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ٢٠/٨٨.

٢- الصواعق المحرقة: ١/١٩٨.وانظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العصامي: ٢/٤١٤.

٣- تفسير القرآن العظيم:١٠/٣٤٤٠.والدر المنثور، لجلال الدين السيوطي: ٨/٥٣٥.

-وقال جلّ وعلا: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦].

ورد عن ابن شوذب أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه.[١]

-وقال سبحانه:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[الحجر: ٤٧]، أُنزلن فيه، وفي عمر، وعلي رضي الله عنهم [٢].

-وقال مولانا: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: ١٥٩] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[٣].

١- انظر: الصواعق المحرقة: ١٩١/١. وينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣٣٣/٥.

٢- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: ١٢٠/٢.

٣- مستدرك الحاكم رقم:[٤٤٣٦] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجّاه. وينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٤٩/٢.

-بعض الشُّبَه حول أبي بكر رضي الله عنه والردّ عليها:

-أورد **ابن حجر الهيتمي** رحمه الله خمس عشرة شُبْهة أثاروها حول أبي بكر رضي الله عنه وردّ عليها كلّها، وفنّدها ومن أهمها:

-زعموا أن قول عمر رضي الله عنه: "إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، لكن وقى الله شرّها، وليس منكم من تُقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر!"[1] قادح في حقيقتها.

وجوابها: أن هذه من غباوتهم وجهالتهم، إذ لا دلالة في ذلك لما زعموا لأن معناه أن الإقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنّة الفتنة، فلا يقدمنّ أحد على ذلك.[2]

-زعموا أنه لو كان أهلاً للخلافة لما قال لهم: أقيلوني أقيلوني، لأن الإنسان لا يستقيل من الشيء إلا إذا لم يكن أهلاً له.

وجوابها: منع الحصر فيما علّلوا به، فهو من مفترياتهم، وكم وقع للسلف والخلف التورّع عن أمورٍ هم لها أهل وزيادة، بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد إلا بالإعراض عما تأهّل له المعرض، وأما مع عدم التأهّل فالإعراض واجب لا زهد، ثم سببه هنا إما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الأمور على وجهها الذي يليق بكماله له، أو أنه قصد بذلك استبانة ما عندهم، وأنه هل فيهم من يودّ عزله فأبرز ذلك كذلك، فرآهم

١- تاريخ الطبري:٣/٢٠٥.

٢- الصواعق المحرقة: ١/٩٢.

جميعهم لا يودّون ذلك لو أنه خشي من لعنتهﷺ لإمام قوم وهم له كارهون، فاستعلم أنه هل فيهم أحد يكرهه أو لا؟ والحاصل: إنّ زعم أن ذلك يدلّ على عدم أهليتّه غاية في الحمق، فلا ترفع بذلك رأساً.[١]

أما **خلافته**رضي الله عنه فلم يكن في نفسهرضي الله عنه شيء من الرغبة فيها أو التطلّع إليها ولذلك قال في اجتماع (**سقيفة بني ساعدة**): (فبايِعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح)[٢].

وإذا أردنا أن نبسّط الأمور فعلينا أن نطرح السؤال الآتي: ما الذي جَناه أبو بكر وعمررضي الله عنهما من تولّيهما الخلافة؟ إنهما لم يبنيا قصراً، ولم يوّرثا مالاً، ولا جَعَلا الخلافة في عقبهما، بل إن عمررضي الله عنه جعل الشورى في ستّة، وأوصى ألّا يَلِيَ الخلافةَ أحدٌ من بني الخطّاب أبداً.

وقد تنازل ثلاثة من الستّة الذين اختارهم عمررضي الله عنه، ثم تنازل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فبقي عثمان وعليٌّرضي الله عنهما، فلماذا لم يذكر عليٌّرضي الله عنه في البداية أنه مُوصَىً له بالخلافة، أكان يخاف أحداً بعد خلافة عمررضي الله عنه؟

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أن أبا بكر وعمررضي الله عنهما قد بايَعَا الرسولﷺ مع الصحابة تحت الشجرة، وقد أخبر الله بأنه قد رضي عنهم

١- المصدر السابق: ١/١٢٦.

٢- صحيح البخاري رقم: [٣٦٦٨] عن عائشةرضي الله عنها. وينظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ص٥٥. ونظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، لظافر القاسمي: ص ١٤٢.

وعلِم ما في قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨]، فكيف يليق بهم اليوم بعد هذا أن يكفُروا بخبر الله تعالى، ويزعموا خلافه؟ فكأنهم يقولون: أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم!! تعالى الله عن ذلك.

وبما أن الصلاة هي أعظم أركان الإسلام العمليّة، فإن رسول اللهﷺ سيختار أفضل أصحابهرضي الله عنهم ليقوم مقامه فيها حال مرضه، وقد اختار أبا بكررضي الله عنه لذلك ولم يختر عليّاًرضي الله عنه.

فلماذا قدّم النبيﷺ أبا بكر رضي الله عنه للصلاة ولم يقدّم عليّاًرضي الله عنه وهو خليفته كما تعتقد الشيعة؟ وإذا كان أبو بكررضي الله عنه قد تقدّم من تلقاء نفسه فلماذا لم يُنكر عليٌّرضي الله عنه عليه ذلك، ويحتج بأنه خليفة رسول اللهﷺ من بعده ووصيّه؟

ولئن قدّم النبيﷺ أبا بكررضي الله عنه للصلاة فإن الأخبار تقرّر أن الله هو من قدّمه، فقد قالت حفصةرضي الله عنها: يا رسول الله إذا أنت مرضت قدّمت أبا بكر فقال: **لستُ أنا الذي أقدّمه، ولكن الله قدّمه**[1].وتأكدت تلك

١- فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل رقم: [٢٩٨]. وينظر: السنة، لأبي بكر الخلّال رقم: [٣٧١]. والمعجم الأوسط للطبراني رقم: [٢٨٤٨].

الشرعية بسد كل أبواب المسجد إلا باب أبي بكرﷺ. كما قال رسول اللهﷺ (١)(٢).

ونحن نسأل: إذا كنتم تزعمون أن أبا بكر، وعمر، وعثمانﷺ كافرون ظالمون فاسقون، غصبوا أهل البيتﷺ حقّهم، فكيف صلّى عليّ، وعمّار وسلمان، والمقدادﷺ خلفهم؟ وهل تصح الصلاة عند الشيعة خلف الفاسق فضلاً عن الناصب والكافر؟

وإذا ما نظرنا إلى الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعليﷺ وجدناها فتوحات عظيمة، ومنها فتح بلاد فارس وبلاد الشام، وفتح بيت المقدس ومصر وأفريقيا وبلاد السند وغيرها، فهل يُعدّ ذلك نصراً من الله للإسلام أم لا؟ وهل يُعدّ مَن كانت هذه أعماله إبّانَ خلافته، خليفةً فاسداً ظالماً؟ ولا ننسى أن نذكّر أن من ضمن هذه الجيوش التي فتحت البلدان، عليّاً والحسن والحسين وسلمان وأبا ذر وعماراًﷺ أجمعين فما الحكم على هؤلاء الأخيار؟!

وكذلك فإن كتب الشيعة المعتبرة لا تخلو من الإجماع على أن العلاقة بين عمر وعليﷺ، كانت علاقة بغضاء وشحناء، ثم **نجد أن عمر يولّي عليّاًﷺ نيابةً عنه في غزاوته لفتح بيت المقدس**، فهل يدلّ فعل عمر

١- صحيح البخاري رقم: [٣٩٠٤].

٢- صورة الصحابي في كتب الحديث، لنادر الحمامي: ص٨٣.

على بغض وشحناء منه لعليﷺ؟ وهل يدلّ تولّي عليّ نيابةً عن عمرﷺ أنه ظالم باغٍ؟ بل إن عليّاً نفسه يقرّ بفضل عمر وسابقته مع أبي بكرﷺ فاسمعوا لشهادته فيهما: عن **محمد بن علي** (ابن الحنفية)ﷺ قال: قلتُ لأبي: أيّ الناسِ خيرٌ بعد رسول اللهﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر وخشيتُ أن يقول عثمان ، قلت: ثم أنت؟ فقال: (ما أنا إلا رجل من المسلمين) [1].

وإذا تأمّلنا الآية التي أشرنا إليها: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة: ٤٠].

وجدنا أنها تتكلّم عن حدث يُعدّ من أعظم الأحداث في الإسلام ألا وهو الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد كان أبو بكر الصديقﷺ صاحبَ رسول اللهﷺ في هذه الرحلة، فهل اختار الله لصُحبة نبيّهﷺ في هذا الحدث العظيم رجلاً لا يصلح أن يكون أهلاً لهذه الصحبة؟ وهل عجز رسول اللهﷺ أن يجد مِن أصحابه مَن هو أصلح من رجلٍ فاسقٍ ظالمٍ ــ كما يفتري الشيعة ــ وهل كان اختيار رسول اللهﷺ له إلا على اعتبار أنه أفضل صاحب يحظى به المرء في رحلة المحنة هذه؟ ثم إذا كان

١- صحيح البخاري رقم:[٣٦٧١].وانظر: مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، لإسماعيل الرازي السمان: ص١١٩.

أبو بكر رجلاً فاسقاً ظالماً فكيف يقرن اللهﷻ بين نبيّه الكريمﷺ وهذا الرجل بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠] أليس الأَولى ــإذا كان معتقد الشيعة في أبي بكررضي الله عنه صحيحاًــ أن يكون النص: "إن الله معي"؟

بل تعالوا معنا نتأمل قول الإمام **جعفر الصادق**رحمه الله مفتخراً: "أولدني أبو بكر مرّتين"[١].

لأن نسبه ينتهي إلى أبي بكررضي الله عنه **من طريقين:**

الأول: طريق والدته فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكررضي الله عنهما.

والثاني: طريق جدّته لأمه **أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر** التي هي أم **فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر**رضي الله عنهما.

لكننا نجد أن الشيعة يروون عن الصادق رواياتٍ كاذبة في ذمّ جدّه أبي بكررضي الله عنه!.

والسؤال هنا: كيف يفتخر الصادق بجدّه من جهة، ثم يطعن فيه من جهة أخرى؟ فعنهرحمه الله أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمررضي الله عنهما: أَأَتولّاهما؟ قال: تولّيهما. فقالت: فأقول لربي إذا لقيتُه إنك أمرتني

١- كشف الغمة: ٣٧٣/٢.والشيعة هم أهل السنة، لمحمد التيجاني: ١٤٢٧: ص٤٩٤.

بولايتهما؟ قال لها: نعم. [١] ولا غرابة؛ فإن أبا بكرﷺ يلتقي في نسبه مع الرسولﷺ، حيث يلتقيان في جدّهما (مُرّة). [٢]

وثمّة رواية أخرى عندهم تقول: إن رجلاً من أصحاب **الباقر**ﷺ تعجّب حين سمع وصفَه لأبي بكرﷺ بأنه الصدّيق، فقال الرجل: أتصِفُه بذلك؟ فقال **الباقر**: نعم، الصدّيق، فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الآخرة[٣]. ولم يُسمَّ صدّيقاً إلا لأنه صدّق النبيﷺ بخبر السماء. عن عائشةﷺ قالت: " لما أُسريَ بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتدّ ناس، فمن كان آمنوا به وصدّقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكرﷺ، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدّقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر (الصديق)[٤].

١- الكافي: ٨/١٠١.

٢-تهذيب الأسماء واللغات:٢/١٨١.والروض الفائق الأنيق، للسيد صديق بن عمر بن خان: ص ٣٢٨.

٣- كشف الغمة: ٢/٣٦٠.

٤ -مستدرك الحاكم رقم: [٤٤٠٧] وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

المبحث الرابع

نماذج من طعن الشيعة في الصحابة الكرام ﷺ

لقد تلّقى **أهل السنّة** والجماعة سيرة الصحابةﷺ بالقبول والتعظيم والإجلال _دونما عصمة أو تقديس_ **أما الشيعة** فلقد وقفوا بالقبول والرضا عند بعضٍ من صحابة رسول الله ﷺ وحكموا على مَن عداهم بالكفر والردّة والضلال والفسوق والعصيان، وكذلك صنعوا مع نساء رسول اللهﷺ وأمّهات المؤمنين خَلَا خديجةﷺ[١].

وقد سأل الشيخ **علي الطنطاوي**ﷺ أحدَ مراجع الشيعة وهو محمد تقي قمي: ماذا تقولون في الصحابة. فتملص من الإجابة فلما أحرجه الشيخ صرّح: بأن الشيعة يطعنون بأكثر الصحابة ولا يقبلون أحاديثهم!.[٢]

تقول روايات الشيعة _افتراءً وكذباً_إن أصحاب رسول اللهﷺ ارتدّوا عن دين الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ وكفَروا بما جاء به، ويستثنون عدداً من الصحابةﷺ. فزعموا أن **أبا جعفر** ﷺ قال: "كان الناس أهل

١- افتراءات شيعية على البخاري ومسلم، لمحمد عمارة: ص:٥٣.

٢- علي الطنطاوي فصول في الدعوة والإصلاح، جمع: مجاهد مأمون ديرانية: ص٢٣٧. في الهامش.

رِدّة بعد النبيﷺ إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي !!"[١].

وأضاف **الكشي**: "... وذلك قول اللهﷻ: "﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ** ﴾[آل عمران:١٤٤][٢].

ورد الشيخ **مصطفى السباعي**رحمه الله عليهم بقوله: (فليس من الجائز ولا المعقول ولا اللائق بكرامة دين الله ورسوله أن ينقلب هؤلاء الأصحاب بعد وفاة الرسول إلى الحالة التي تصورهم بها مصادر الشيعة، ولو أنك قرأت وسمعت ما يكتبونه ويقولونه في مجالسهم في حق هؤلاء الأصحاب لقلت: إنهم أشبه ما يكونون بعصابة اللصوص وقطّاع الطرق، لا دين لهم ولا ضمائر عندهم تردعهم عن الكذب والتآمر والتهالك على الدنيا وحيازة أموالها ولذائذها)[٣].

ويقول العلامة **أبو الحسن الندوي**رحمه الله: (إن جماعة تدّعي الانتماء إلى الإسلام ونبي الإسلامﷺ ــ وهي الفرقة الإمامية الاثنا عشرية ــ تقدّم

١- الكافي: ٨/٢٤٥. والوافي: ٢/١٩٨.

٢- رجال الكشي: ١/٣٠-٣١.

٣- انظر: وجاء دور المجوس: ص ١٦١.

لهذا المجتمع والعصر صورة معاكسة تهدم المجهودات التي قام بها النبيﷺ في مجال التربية والتوجيه، وتثبت له إخفاقاً لم يواجهه أي مصلِح أو مربٍّ خبير مخلص لم يكن مأموراً من الله ولا مؤيَّداً من السماء، ولا مورد وحي ولطف إلهي، كما كان الشأن مع رسول اللهﷺ، إنها تقدم صورة مشوهة كالحة لجحود النعمة والجفاء والغدر وإخفاء الحق، وعبادة النفس، وحب والجاه، واستخدام كل نوع من المساعي والمؤامرات، والتحريفات والافتراءات، وتسويغها لتحقيق أغراضها الخسيسة، إنها الصورة المشوهة الكريهة التي لا تبعث في النفوس اليأس عن مصير الجهود الإسلامية والتربوية فحسب؛ بل إنها تبعث اليأس عن صلاحية الإنسانية جمعاء ومصيرها ومستقبلها؛ إنها ترى أن المجهودات الجبارة التي بذلها محمدﷺ ثلاثة وعشرين عاماً، لم تنتج إلا ثلاثة أشخاص أو أربعة_ وفقاً لبعض الروايات_ ظلوا متمسكين بالإسلام إلى مابعد وفاة النبي ﷺ، أما غيرهم فقد قطعوا صلتهم فور وفاتهﷺ _والعياذ بالله_ عن الإسلام، وأثبتوا أن صحبة النبي وتربيته أخفقت في مهمته التي توخاها).[١]

–ويعتقد الشيعة أن معظم الصحابةرضي الله عنهم منافقون!! قال شيخهم **الكاشاني** طاعناً في الصحابة الكرام: "أكثرهم كانوا يُبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عزّة وشقاق!!"[٢].

١– صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية: ص ٥٥.

٢– تفسير الصافي: ٩/١، ديباجة الكتاب.

وإليكم ما قاله **خمينيّهم** ــوهو من المعاصرينــ عن عائشة، والزبير وطلحة ومعاوية ﭫ أجمعين: ((إنهم أخبث من الكلاب والخنازير!!))[١]

بل لقد جعل هذا **الخميني** التبرؤَ من الصحابة ﭫ ذِكْراً من أذكار السجود! فأجاز للمصلّي أن يقول في سجوده: (الإسلام ديني، ومحمد نبيي والحسن والحسين ــتعدّهم إلى آخرهمــ أئمتي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرّأ!!)[٢] حيث المقصود بأعدائهم الصحابة الكرام ﭫ!!

وكذلك فإن الشيعة يستدلون على ارتداد الصحابة ــبزعمهمــ بما روي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (ليرِدَنَّ علي ناس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٣]. وفي رواية: (سحقاً سحقاً)[٤]. وقد ردّ **الآلوسي** ﭬ على استدلالهم هذا بجوابين:

الأول: بأنا لا نسلّم أن المراد بـ(أصحابي) الصحابة بالمعنى المتقدّم في المقدمة بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتّبعين له، وهذا كما يقال لمقلّدي أبي حنيفة: أصحاب **أبي حنيفة** ولمقلّدي **الشافعي**: أصحاب الشافعي، وكما يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب: أصحابنا

١- كتاب الطهارة: ٣/٤٥٧.

٢- تحرير الوسيلة: ١/١٧٩.

٣- صحيح البخاري رقم: [٦٥٨٢] عن أنس ﭭ. وبنحوه في صحيح مسلم رقم: [٢٣٠٤] عن أنس أيضاً.

٤- صحيح البخاري رقم: [٦٥٨٤] من حديث أبي حازم ﭭ.

مع أن بينه وبينهم عدة من السنين ولم يرَهُم ولم يجتمع بهم، بل بينه وبينهم سنون عديدة، وأيده بعضهم أنه وقع في بعض الروايات: «**أمتي ولم أره**» وعلى هذا فالمراد من هؤلاء الأناس عصاة المؤمنين ومعرفتهﷺ أنهم من أمته من أمارات تلوح عليهم. من ذلك: الغرّة والتحجيل وردّهم عن الحوض وقوله (سحقاً سحقاً) كان تأديباً لهم وعقاباً على معاصيهم.

ثانياً: فإذا سلّمنا أن المراد بـ (الأصحاب) الصحابة بالمعنى السابق إلا أن المراد من أولئك الأناس الذين يختلجون ويُردّون عن ورود الحوض الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديقرضي الله عنه وقولهﷺ فيهم (أصحابي) لظنّه أنهم لم يرتدوا فلما قيل له لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال (سحقاً سحقاً).

فإن قلت إن (أناساً) في الحديث كما لا يحتمل أن يُراد منه مَن ذكرت من مرتدّي الأعراب، يحتمل أن يُراد منه ما زعمته الشيعة فما الدليل على ما أردت؟ **أجبت** بأن ما جاء عن الله سبحانه والنبيﷺ من مدحهم والثناء عليهم وكذا ما جاء عن الأئمة المعصومين عند الشيعة مما علمت مانع من إرادة ما زعمته الشيعة وحينئذ يتعيّن ما أردناه من ذلك حذراً من إلغاء الحديث)[1].

١- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية: ص٢١-٢٢، وينظر: عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله وأهل السنة والجماعة، لدندل جبر: ص١٧-٢٣-٢٤.

أولاً: مطاعن الشيعة في الشيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

يزعم الشيعة أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كافران ظالمان، ونقل **العلامة محمد زاهد الكوثري** رحمه الله قولَ أحد الرافضة له: "ليس تحت القبة الزرقاء إماميٌّ واحد يعتقد في أبي بكر وعمر الإسلامَ، فضلاً عن عدم حمل ضغينة ضدهما!!".[1] لكنّ من المعلوم في حكم الكافر أنه لو دُفن في مقابر المسلمين، وجب عليهم نبش قبر هذا الكافر وإخراجه فلماذا لم يَنبش علي رضي الله عنه قبرَهما أو يأمر غيره بذلك ويُطهّر قبرَ الرسول صلى الله عليه وسلم من مجاورتهما، حيث دُفنا معه في حجرة عائشة رضي الله عنها إن كان ما يعتقده الشيعة فيهما صحيحاً؟ ثم هل هَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربّه حتى جعل ضجيعيه في قبره كافرين ظالمين؟!

ومما يزعمون **أن عليّاً رضي الله عنه قد بايع أبا بكر رضي الله عنه مُكرهاً**؛ لكن لو سلّمنا جدلاً بذلك، لثبت أن عليّاً رضي الله عنه قد بايع عمر رضي الله عنه مختاراً غير مكرَه **والدليل أن عليّاً كان وزيراً لعمر** رضي الله عنهما، وكان على رأس مستشاريه حتى قال عمر رضي الله عنه: "أعوذ بالله من مُعضلة ليس لها أبو الحسن"[2] ويلزم من هذا أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا إمامَي هدى، ولو كانا إمامَي جور ــ كما

---

١ -مقالات الكوثري: ص١٢٨.

٢- أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم: [١١٠٠]. عن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى: ص١٣٠. والطبقات الكبرى، لابن سعد: ٣٣٩/٢، وأورده المناوي في فيض القدير:٣٥٦/٤.

يدّعون_ فإن عليّاًﷺ لا ينقص عنهم جوراً في هذه الحال، إذ من أعان ظالماً كان مثلَه، قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[هود:١١٣].

وقد ورد في كتاب من علي إلى معاويةﷺ: " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمانﷺعلى ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار....)"[١]. ثم إليكم ما ذكره علي في أبي بكرﷺ حيث قيل له: "أنت أفضل من أبي بكرﷺ، فبكى حتى خَضَبَ لحيته الشريفة بالدموع ثم قال: أخبروني أَمُؤمِنُ آلِ فرعون خيرٌ أم أبو بكر؟ فسكتَ القوم، فقال ألا تجيبونني؟ فوالله لَساعةٌ من أبي بكر خيرٌ من مُؤمن آل فرعون، ذلك رجلٌ يكتُمُ إيمانَه، وهذا رجل أعلنَ إيمانَه"[٢].

وقد نظم **حسان بن ثابت**ﷺ في مدحه أبياتاً فقال:

إذا تذكّرتَ شجواً من أخي ثقةٍ فاذكرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلا
التاليَ الثانيَ المحمودَ مشهدُه وأوّلَ الناسِ طُرّاً صدّق الرُّسُلَا

١- نهج البلاغة: ص ٣٦٧.

٢-مسند البزار رقم: [٧٦١] عن محمد بن عقيل، ونوادر الأصول في أحاديث الرسولﷺ، للحكيم الترمذي: ٣/ ١٠. والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ٢٤/ ١٣٠.

والثانيَ اثنين في الغار المُنِيفِ وقد طافَ العدوُّ به إذ صعّد الجبَلا
وكان حِبَّ رسولِ الله قد علِمُوا من البريّة لم يعدِل به رجُلَا
خيرُ البريّة أتقاها وأرأفُها بعد النبيّ وأوفاها بما حَمَلا[1]

وقال فيه أبو محجن الثقفي رحمه الله:

وسُمّيتَ صدّيقاً وكلّ مهاجرٍ سواكَ يسمّى باسمه غير منكرِ
سبقتَ إلى الإسلام والله شاهدٌ وكنت جليساً بالعريشِ المشهّرِ
وبالغار إذ سمّيت بالغار صاحباً وكنت رفيقاً للنبي المطهّر[2]

ولعل من جميل ما ورد في أبي بكر رضي الله عنه قولُ الإمام **ابن القيّم** رحمه الله: **نطقتْ بفضله الآياتُ والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار**، فيا مُبغضِيه! في قلوبكم من ذكره نار، كلما تُليت فضائلُه عَلَا عليهم الصَّغَار، **أَتُرى لم يسمع الروافضُ الكفّار ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾**[التوبة:٤٠].. نهضَ يوم الرِدّة بفهم واستيقاظ وأبَانَ من نصّ الكتابِ معنىً دقَّ عن حديد الألحاظ فالمحبُّ يفرح بفضائله والمبغِضُ يغتاظ، حسرة الرافضي أن يفرّ من مجلس ذكره ولكن أين الفرار؟!

١- ديوان حسان بن ثابت: ص ١٧٩-١٨٠.

٢ - الجرد الغامدة في قواصم الرافضة: ص١٨٨.

والله ما أحببناه لهوانا، ولا نعتقد في غيره هواناً، ولكن أخذنا بقول عليﷺ وكفانا: رضيَكَ رسولُ الله لديننا، أفلا نرضاك لدنيانا؟!تالله لقد أخذتَ من الروافض بالثار.

تالله لقد وجبَ حقُّ الصدّيق علينا، فنحن نقضي بمدائحه، ونقرّ بما نقرّ به من السّني عينا، فمن كان رافضياً فلا يَعدْ إلينا، وليقل: لي أعذار[١].

وقالﷺ في **موضع آخر يصف الصدّيقَ**ﷺ: عاينَ طائرَ الفاقة يحوم حول حبّ الإيثار ويصيح ﴿**مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا**﴾[البقرة:٢٤٥] فألقى له حبَّ المال على روضِ الرضا، واستلقى على فراش الفقر فنقل الطائرُ الحبّ إلى حوصلة المضاعفة ثم علا على أفنان شجرة الصدق يغرّد فنون المدح ثم قال في محاريب الإسلام يتلو﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِى يُؤۡتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ** ﴾[الليل:١٨][٢]

-كذلك فقد أجمع الشيعة على وجوب لعن أبي بكر وعمرﷺ والتبرُّؤ منهما، بل إنهم اعتبروا ذلك من ضروريات دين الإمامية![٣]. وقال آيتهم المعاصر: **عبد الحسين الرشتي**:(إن أبا بكرٍ وعمر؛ إنما هما السببان

١- الفوائد: ص٧٣.

٢- المصدر السابق: ص٧١-٧٢.

٣- الاعتقادات: ص ٩٠-٩١.

لإضلال هذه الأمة إلى يوم القيامة!)[١]. ورووا: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[فصلت: ٢٩] قال: هما، ثم قال: وكان فلانٌ شيطاناً)[٢].

وفي تفسير **العياشي** عند قوله تعالى: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾[النحل:٩٠]. قالوا: الفحشاء أبو بكر، والمنكر عمر، والبغي عثمان!"[٣].

وذكر **المجلسي** " أن مولىً **لعلي بن الحسين** رضي الله عنهما قال له: " إن لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر؟ فقال: "كافران، كافرٌ مَن أحَبَّهما!"[٤].

أقول: لكنّ سبْق فضل الشيخين أوضح من أن يحتاج إلى دليل:

وليسَ يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل

١- كشف الاشتباه: ص٩٨.

٢- الكافي: ٣٣٤/٨.ومرآة العقول: ٤٨٨/٢٦. وقال المجلسي معقباً على هذه الرواية: "بيان: إن المراد بفلان: عمر.. أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنى به عنه لأنه كان شيطاناً، إما لأنه كان شريك شيطان لكونه ولد زنى، أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان: أبا بكر" (بحار الأنوار: ٢٧٠/٣٠).

٣- تفسير العياشي: ٢٦٨/٢.وبحار الأنوار: ١٧٩/٣٦.

٤- المصدر السابق: ٣٨١/٣٠.

ولا ينكر فضلَهم إلا حاقد، **قال العالم الحكيم أحمد السرهندي**رحمه الله: والعلماء والمجتهدون من التابعين وتَبَعِ التابعين لما أدركوا كمالات الشيخين بالنور الصحيح، والفراسة الصادقة، والأخبار المتتابعة في الجملة، ووجدوا فضائلهما، حكموا بأفضليّتهما بالضرورة، وأجمعوا على ذلك، وما ظهر على خلاف هذا الإجماع حمَلوه على عدم الصحّة، ولم يعتبروه؛ كيف وقد صحّ في الصدر الأوّل أفضليّتهما كما روى **البخاري**رحمه الله عن ابن عمررضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبيﷺ لا نعدِل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمانرضي الله عنهم، ثم نترك أصحاب النبيﷺ لا نُفاضِل بينهم.[١][٢]

وقد جاء بعض ما روَوه في **الطعن بأبي بكر**رضي الله عنه عند **الكشي** الذي يروي عن **حمزة بن محمد الطيار** أنه قال: ذكرْنا محمدَ بن أبي بكر عند **أبي عبد الله**عليه السلام فقال: رحمه الله وصلّى عليه، قال **محمد بن أبي بكر** لأمير المؤمنين (علي) عليه السلام يوماً من الأيام: أُبسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أُشهِدك أنك إمام مفترض طاعتك، وأن أبي في النار، فقال **أبو عبد الله**عليه السلام كانت النجابة فيه من قِبل أمّه **أسماء بنت عميس** لا من قبل أبيه!"[٣]. فهل يُعقل هذا الكلام في حقّ أبي بكررضي الله عنه وهو أوّل من أسلم من الرجال!

١- صحيح البخاري رقم:[٣٦٩٧]. وينظر: مصابيح السنّة رقم:[٤٧١٥] .
٢- مكتوبات إمام رباني: ص٢٢٩.
٣- رجال الكشي: ٢٨٢/١. والاختصاص: ص٧٠.

فعن **فرات بن السائب** قال: سألت **ميمون بن مهران**رحمه الله هل كان أبو بكر أوّلهم إسلاماً أو علي؟ قال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبيﷺ زمن "**بحيرا الراهب**" حين اجتمع به في سفره، وعليٌ حينئذ لم يولد.(١)

ومن طعنهم كذلك ما قاله شيخهم **ابن طاوس**: "ومن طريف الروايات أن النبيﷺ ما صَحِب أبا بكر إلى الغار إلا خوفاً منه أن يدل الكفار عليه، فأمرَ رسول الله عليّاً عليه السلام لينام في فراشه وخشي ابن أبي قحافة أن يدلّ القوم عليه فأخذه معه ومضى إلى الغار!"(٢).

أقول: لكنْ؛ أليس من الناس من يكذب وهو يعلم أنه يكذب! وهل يخشى رسول اللهﷺ ممن قال فيه: ما نفعني مالُ أحدٍ قط ما نفعني مالُ أبي بكر، فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟(٣).

كما أورد **شيخهم نعمة الله الجزائري**: "قد رُوي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلّي خلف رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم والصنم معلّق في عنقه

١- السنة: ٣٠٩/٢.والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٢١٦/١.

٢- الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ص٤١٠.

٣- سنن ابن ماجه رقم: [٩٤] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وسجوده له!"[١]. والله هذا بهتان وإفك! إن أبا بكر ﷺ لم يسجد لصنم قط قبل إسلامه[٢]، فكيف يتّخذه في عنقه بعد إسلامه!

قال **السيد صديق بن عمر بن خان**ﷺ:

مَنْ مِثلُ مولانا أبي بكر الذي لـم يـُوْمِ للأصنـامِ قـطُّ بـراس[٣]

– **وأما موقفهم من عمر بن الخطاب الفاروق**ﷺ فلم يختلف عن موقفهم السابق من أبي بكرﷺ ونجدُهم يكذبون على الفاروق فينسبون إليه القول حين حضره الموت: " أتوب إلى الله من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض!" [٤]. وكذلك فقد وصف **الخميني** سيدنا عمر بن الخطابﷺ بأن أعماله: "نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات الله التي ورد ذكرها في القرآن الكريم!"[٥].

تعليق: إن عمر الفاروق الذي تصفه بالكفر والمخالفة لآيات الله قالَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ: "بينَا أنا نائمٌ رأيتُ الناسَ يُعرَضُونَ عليَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يَبلغُ الثديَ ومنها ما دونَ ذلكَ، وعُرِضَ علي عمرُ بن

١– الأنوار النعمانية: ١/٦٢.
٢– الروض الفائق الأنيق: ٣٣٤.
٣– المصدر السابق: ص ٣٤١.
٤– كتاب الخصال، لابن بابويه القمي: ص١٧٠.وبحار الأنوار: ٣٠ /١٢١.
٥– كشف الأسرار: ص ١٢٦.

الخطابﷺ وعليهِ قميصٌ يَجرُّه قالوا: فما أَوَّلْتَ ذلكَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: الدينَ"[١] .

وقال عنه رسول اللهﷺ " إِنَّ الله وَضعَ الحقَّ على لِسَانِ عُمَرَ وقلبِهِ"[٢].

كذلك فقد شهد له الكثير من غير المسلمين فهذا هو الكاتب الأمريكي الدكتور **مايكل هارت** يقول فيه:(إن مآثر عمر مؤثرة حقاً؛ فقد كان الشخصية الرئيسة في انتشار الإسلام بعد محمد، ودون فتوحاته السريعة من المشكوك أن ينتشر الإسلام بهذا الشكل الذي هو عليه الآن.. ومن الخطأ الفادح أن نتجاهل دور عمر، فالفتوحات تمت تحت قيادته الواعية اللامعة.. إنهم يقولن: إنه لمن الغريب أن يوضع عمر ــوهو شخصية لا يعرفها الغربــ في مركز أعلى من بعض مشاهير الغرب مثل: **شارلمان ويوليوس قصير**.. وينسون أن الفتوحات التي قام بها العرب أثناء حكم عمر بن الخطاب كمّاً وكيفاً وديمومةً هي أكثر أهمية من تلك التي قام بها كل من **يوليوس قيصر وشارلمان**)[٣]

١- مصابيح السنّة رقم: [٤٧٢٧] من حديث أبي سعيد الخدري.

٢- أخرجه أحمد في المسند رقم: [٥١٤٥] عن ابن عمر، والترمذي في السنن: ٦١٧/٥ عنه أيضاً.

٣ -انظر: المائة الأوائل، خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سابو: ص١٦٣.

قلت: هذا موقف الكفار من عمر بن الخطابﷺ حكموا بإنصاف، لأنهم لم ينطلقوا من أحقاد دفينة وكره أعمى كما يفعل الروافض!

بل لقد استمرّوا في غيّهم حتى بلغ بهم الأمر أن ادّعوا أن كفر عمرﷺ مساوٍ لكفر إبليس ــلعنه اللهــ؛ إن لم يكن أشدّ منه، وأن إبليس يتعجّب من شدّة مضاعفة العذاب على عمرﷺ فيقول: "من هذا الذي أضعفَ الله له العذاب وأنا أَغويتُ هذا الخلق جميعاً !"[١].

وهكذا فإن كراهيتهم للفاروق وحقدهم عليه تتغلغل قديماً وحديثاً في أعماقهم، إذ اعتبروا يوم استشهاده عيداً ــكما سيأتيــ. بل إنهم لم يقفوا عند هذا الحدّ في طعنهم بصحابة رسول اللهﷺ أبي بكر وعمر بن الخطابﷺ فشرعوا ينالون منهما بشكل بذيء، ويتهمونهما اتهامات شنيعة، ويسبّونهما بألفاظ نابية، فلننظر ما قال عالِمهم **نعمة الله الجزائري:** "إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بِداءٍ في دُبره لا يهدأ إلا بماء الرجال!!"[٢].

ونسأل هنا: إذا كان الخليفة الثاني عمر بن الخطابﷺ مصاباً بهذا الداء ــوالعياذ باللهــكما قال (**المفتري**) **الجزائري**، فكيف إذاً زوّجه

١- تفسير العياشي: ٢/٢٢٣.وبحار الأنوار: ٣٠/٢٣٣.

٢- الأنوار النعمانية: ١/٦٣.نقلاً عن: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٨٨.

أميرُ المؤمنينرضي الله عنه ابنته أم كلثوم؟ أفكانت إصابته خافية على أمير المؤمنينرضي الله عنه ولم يعرفها إلا **هذا الجزائري** في زمانه؟!..

ثم هل هذا كلام يقال في حق عمر الفاروقرضي الله عنه الذي فرّق الله به بين الحق والباطل؟! واسمعوا ما قال رسول الله ﷺ فيه وفي أبي بكررضي الله عنهما: (إن أهلَ الدرجاتِ العُلا يراهم مَن أسفل منهم كما يَرى الكوكبَ الطالع في الأُفق من آفاقِ السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعَمَا)[١].

لكن ذكر **المجلسي** ــوهو يتكلّم عن آيات الشرك ومعناهاــ: "وحاصل الكلام: أن آيات الشرك ظاهرها في الأصنام المعروفة، وباطنها في خلفاء الجور الذين أشركوا مع أئمّة الحقّ ونُصّبوا مكانهم، يقول سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[النجم:١٩-٢٠] أُريدَ في بطنها باللات: **الأوّل**، وبالعُزّى: **الثاني**، وبمناة: **الثالث**، حيث سمّوهم بأمير المؤمنين وبخليفة رسول اللهﷺ، وبالصدّيق والفاروق وذي النورين وأمثال ذلك!"[٢].

وكذلك يطعن المفتري اليمني المسمّى **حسين الحوثي** بعمررضي الله عنه فيقول: "الفاروق الذي جعل هذه الأمة تفارق علياً وتفارق القرآن وتفارق عزّها ومجدها من يوم أن ولّى معاوية على الشام، وهو يعلم من هو معاوية

١- سنن ابن ماجة رقم: [٩٦] من حديث أبي سعيد الخدريرضي الله عنه. وفضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل رقم: [١٣١] من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً. ومسند أبي يعلى رقم: [١٢٩٩]، وصحيح الجامع الصغير رقم: [٢٠٣٠].

٢- بحار الأنوار: ٩٦/٤٨.

إذ كل بلية أصيبت بها هذه الأمة، وكل انحطاط وصلت إليه، وكل كارثة مرّت في هذه الأمة بما فيها كربلاء؛ فالمسؤول الأول عنها هو عمر!!"[١].

أقول: والله إن المرء لَيعجب من شدّة هذا الحقد على عمر بن الخطابﷺ! فإذا كان الفاروق هو الذي جعل الأمة تفارق القرآن وتفارق عزّها ومجدها، فمن إذاً الذي بنى صرح الإسلام ؟ وهل سبب إسلام عمر إلا سماعه آيات من القرآن! ومن الذي قاد الفتوحات حتى وصلت رقعة البلاد الإسلامية إلى الصين ؟ نعوذ بالله من الضلال والهوى ونزعة الانتقام!

وإضافة إلى ذلك فقد وضع الشيعة دعاء يتضمّن شتائم موجّهة إلى أبي بكر وعمر وعائشة وحفصةﷺ فوصفوا أبا بكر وعمرﷺ بأنهما صنمان وجِبْتان! وهذا نصّ الدعاء:" اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد والْعَن صنمي قريش وجبتيهما[٢] وطاغوتيهما وابنتيهما..... اللهم الْعَنهما وأَتْبَاعَهما وأولياءَهما وأشياعَهما ومحبّيهما فقد أخربَا بيت النبوّة..... وخلّدهما في سَقَر...الخ!!"[٣].

١- ملزمة (دروس من وحي عاشوراء): ص ٣. نقلاً عن النصرة اليمانية في بيان ما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، لمحمد بن عبد الله الإمام: ص ٧٢ -٧٣.

٢- الجِبْت: كل ما عُبد من دون الله. (المفردات في غريب القرآن: ١٨٣/١.وانظر: لسان العرب: ٢١/٢.

٣- المحتضر، لحسن الحلي: ص١١١-١١٢.ومستدرك الوسائل: ٤٠٥/٤. وشرح إحقاق الحق:٣٣٧/١.

قلت: ما الضير أن يعلم الشيعة ما يترتّب على اللعن، وقد قال النبيﷺ: (لعنُ المؤمن كقتله)[١]. لكن هل يقرّون بإيمان الصحابة!

كما أنهم افتروا أنه: "ما أهريق في الإسلام محجمة من دم، ولا اُكتُسِبَ مال من غير حلّة، ولا نُكِحَ فرج حرام إلا وذلك في أعناق أبي بكر وعمر إلى يوم يقوم القائم!!"[٢].

ويجب أن نعرف أن معاصري علماء الشيعة لم يتخلّفوا عن اقتفاء نهج أسلافهم، فهذا هو **الخميني** يقول في حق الشيخينرضي الله عنهما: "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفاتٍ للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلّلاه وما حرّماه من عندهما وما مارَسَاه من ظلمٍ ضد فاطمةرضي الله عنها وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين... إلى أن قال: إن مثل هؤلاء الأفراد الجهّال الحمقى والأفّاكين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة وأن يكونوا ضمن أُولي الأمر!!"[٣].

ويرد الشيخ **العلامة أبو الحسن الندوي**رحمه الله على افتراءات **الخميني** هذه وغيرها بحق الصحابة الكرام فيقول:(وإذا صح أن جد الإمام

١- صحيح البخاري رقم: [٦١٠٥] من حديث أبي قلابةرضي الله عنه. وصحيح مسلم رقم: [١١٠] من حديث أبي قلابة أيضاً.

٢- رجال الكُشي: ٢/٤٦٤.

٣- كشف الأسرار: ص ١١٩.

الخميني الأعلى كان قد هاجر إلى إيران من ولاية في الهند، فلا شك أنه قاسَ الصحابة الكرام بمقياس الإقطاعيين والملوك والدهاة من فرسان التزوير والمحاكمات، ممن يستسيغون استخدام كل وسيلة للحصول على متاع قليل من أرض أو امرأة أو مال.

﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾[النجم: ٣٠])[١]

وكذلك فإن **الحوثي** يجعل كل شر في الدنيا بسبب الصحابة! حيث يقول: "إن كل سيئة في هذه الأمة، كل ظلم وقع لها، وكل معاناة وقعت للأمة مسؤولٌ عنها أبو بكر وعمر وعثمان، وعمر بالذات؛ لأنه هو المهندس للعملية كلّها، وهو المرتِّب للعملية كلّها، فيما يتعلق بأبي بكر"[٢]

ولكن يردّ **عليه الشيخ محمد الإمام** بقوله: إن هذه البشاعة في سب الصحابةﷺ وفي مقدمتهم: أبو بكر وعمر وعثمان، لم تعرف إلا من الرافضة العراقية الإيرانية، وها هو قد انتقل إلى اليمن بسبب أن رافضة اليمن صارت تتلقّى وتتبع الرفض الإمامي الاثني عشري! فظاهر حال هذا

١- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية: ص ٦٢.

٢- طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن، لمحمد الإمام: ص٦٩.

الصنف: أن اليهود والنصارى عنده أحسن حالاً من صحابة رسول اللهﷺ؛ فعليهم من الله ما يستحقون!!.[١]

وإن **الحوثي** يتابع قدحه بالصحابة الكرام فيقول: (تنطلق أيضاً هتافات (على نهج السلف الصالح)، الذين سمّوهم (السلف الصالح)! وهم من لعب بالأمة هذه، وهم من أسّس ظلم الأمة، وفرّق الأمة، لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول: (السلف الصالح) يعني: أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وهذه النوعية هم السلف الصالح)![٢].

قلت: إذا لم يكن هؤلاء هم السلف الصالح أيها الحاقد الجاهل فمن يكون سواهم ؟!

تعليق: ويكفينا في فضل هؤلاء الصحابة الكرام ما ورد عن عمرو بن العاصرضي الله عنه أنه سأل النبيﷺ فقال: أيّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: عائشة فقلت مِن الرجال؟ فقال: أَبُوها، فقلت ثم مَن؟ فقال عمر بن الخطاب فعدّ رجالاً.[٣]

١- المصدر السابق: ص٧٢.

٢- ملزمة (سورة آل عمران—الدرس الثاني: ص ١٤). نقلاً عن النصرة اليمانية في بيان ما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية: ص٤٨-٤٩.

٣- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: [١٥٤١].والحديث عند البخاري برقم: [٣٦٦٢] وصحيح مسلم برقم: [٨-(٢٣٨٤)].

ثانياً: مطاعنهم في عثمان ﷺ:

كذب الشيعة **على عثمان بن عفان** ﷺ فزعموا أنه " أمَر زيد بن ثابت ﷺ _الذي كان من أصدقائه هو، وعدوّاً لعلي!!_أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذمّ أعدائهم"[١]. وزعموا أن القرآن الموجود حالياً في أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان ﷺ هو القرآن نفسه الذي جُمعَ بأمر عثمان ﷺ"[٢].

أقول: إن من مناقب عثمان ﷺ أنه مغفور الذنْب؛ فعن عبد الرحمن ابن سَمُرةَ ﷺ قال: "جاءَ عثمانُ إلى النبيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ في كُمِّهِ حينَ جهَّزَ جيشَ العُسرةِ، فنثرَها في حجره، فرأيتُ ﷺ يقلِّبُها ويقولُ: **ما ضَرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ، مرتين**"[٣].

–كذلك فمن مطاعنهم في عثمان والشيخين ﷺ ما رواه **الكليني** عن **أبي عبد الله جعفر الصادق** ﷺ _ وحاشاه_ أنه قال ": في قوله تعالى: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[الحجرات:٧] (يعني:

١- قال المجلسي: "إن عثمان حذف من القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل البيت (ع) وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلاً". (تذكرة الأئمة: ص:٩)

٢- هداية الطالبين، لعاطف الفيومي: ص٣٦٨، والشيعة في التصور الإسلامي، لعلي عمر فريج: ص ٥٨-٥٩

٣ -مصابيح السنة رقم: [٤٧٥٣] .

أمير المؤمنين) ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[الحجرات:٧] (هم: الأوّل والثاني والثالث)"[١]. يعني أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. ويقول الشيعي **شهاب الدين النجفي** عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم:"فما صدر من الخلفاء من الظلم والفواحش تجاوز حد الإحصاء، فلم يبق حق إلا وقد أضاعوه، ولا موبقة إلا وفعلوها!!"[٢].

فإذا كان هذا موقفهم من أصحاب رسول الله ﷺ فلا عجب أن يتّهموهم_وعلى الأخصّ الخلفاء الراشدون الثلاثة_ بتحريف القرآن الكريم عند جمعهم له بعد وفاة رسول الله ﷺ.

– ثم إن ثمّةَ أمثلة تؤكد هذا البهتان وهذا الافتراء في دعوى تحريف القرآن، فقد روى **الكليني** عن أبي جعفر _محمد الباقر_قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ _آلَ محمد حقّهم_ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ _آلَ محمد حقّهم_ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:٥٩][٣].

١- الكافي: ١/٤٢٦.والوافي: ٣/٨٩٨.

٢- تعليقات إحقاق الحق: ٢/٢٩١.نقلاً عن: التناقضات في عقيدة الشيعة، لعمر الحيالي: ص ١٢٥.

٣- الكافي: ١/٤٢٣-٤٢٤.وتفسير العياشي: ١/٤٥. وقد ذكرنا أمثلة عديدة لهذا البهتان في فصل (القرآن الكريم والشيعة) من هذا الكتاب.

وقالوا في الخليفة الثالث: "كان عثمان ممن يُلعب به، وكان مخنّثاً!!"[١]. وإنما يقصدون بـ(يلعب به): يُفعل به فاحشة اللواط، والعياذ بالله.!! فسبحان الله وهل هذا العمل يخفى عن الصحابة الذين بايعوه للخلافة وبينهم عليرضي الله عنه؟ لقد صَدَقَ فيهم المثل: (مَن غلبه الهوى فليس لعقله سلطان)، فهذا القول مضحك للثكلى كما لا يخفى، وأما اللواط فهو صنيع بعض علمائهم، وإليكم ما أورده **حسين الموسوي** قال: "ضُبط أحد السادة في الحوزة وهو يلوط بصبي أمرد من الدارسين في الحوزة، فوصل الخبر إلى أسماع الكثيرين، وفي اليوم التالي بينما كان السيد المشار إليه يتمشى في الرُّواق، اقترب منه سيد آخر من علماء الحوزة أيضاً_ وكان قد بلغه الخبر _فخاطبه بالفصحى مازحاً: سيد ما تقول في ضرب الحِلَق؟![٢]. فأجابه السيد الأول بمزاح أشد قائلاً له وبالفصحى أيضاً: يستحسن إدخال الحشفة فقط، وقهقه الاثنان بقوة!!؟؟"[٣]. فهؤلاء هم من علماء الحوزات عندهم !!

–وكذلك فقد قال **الكركي** عن عثمانرضي الله عنه: "والله إنَّ من وَقَفَ على هذا واطّلع عليه وفَهِمه فلَم يجد عداوة لعثمان، ولم يستحلّ عِرضَه، ولم يعتقد كفره، فهو عدوّ لله ورسوله، كافر بما أنزل الله"!![٤].

١– الصراط المستقيم، لعلي العاملي: ٣/٣٠.

٢– يريد بذلك حلقة الدبر.

٣– كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهارِ (لله ثم للتاريخ): ص ٥٤.

٤– نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت: ص ١٠٦.

تعليق: إن هؤلاء الصحابة الذين طعنوا فيهم هم من المبشّرين بالجنّة كما أخبر رسول اللهﷺ: عن عبدالرحمن بن عوف عن النبيﷺ قال: (أبو بكر في الجنّة، وعمرُ في الجنّة، وعثمانُ في الجنّة، وعليٌّ في الجنّة، وطلحةُ في الجنّة، والزبيرُ في الجنّة، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجنّة، وسعدُ بن أبي وقاص في الجنّة، وسعيدُ بن زيد في الجنّة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنّة). [١]

١- الترمذي رقم: [٣٧٤٧].ومسند أحمد رقم: [١٦٧٥]. والرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحب الطبري:١/٣٤.وحسّنه ابن حجر في هداية الرواة: ٥/٤٣٦. وقال أحمد شاكر في (مسند أحمد: ٢/ ٣١٥) إسناده صحيح.

المبحث الخامس

أعلام آخرون من الصحابة المطعون بهم:

على أن ثمة بعضاً من كبار الصحابة يبغضهم الشيعة بغضاً شديداً ولهم منهم مواقف مازلنا نعاني من آثارها حتى يومنا هذا، وعلى رأسهم:

أولاً: معاوية ﷺ:

أسلم عام الفتح، وروي عنه أنه قال: أسلمت يوم القضية ــعمرة القضاءــ وكان يكتب الوحي لرسول اللهﷺ مع غيره من كتّاب الوحي وقد أعطاه رسول اللهﷺ قميصه.(١)

– ومن مناقبهﷺ أن رسول الله رأى في منامه أناساً من أمته يركبون البحر فكان هو أول من غزا البحر(٢)

وهو الذي قال **لملك الروم عندما أراد أن يستغل الفتنة التي جرت بينه وبين علي** ﷺ: **والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمي علي عليك** ولأخرجنك من جميع بلادك ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت. فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف وبعث يطلب الهدنة.(٣)

١– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٥/٣٢٣.

٢– صحيح البخاري رقم:[٢٨٠٠].وينظر: فتح الباري:٦/١٠٢.

٣– البداية والنهاية:٨/١٢٧.وينظر: المرتضى، لأبي الحسن الندوي:ص ١٩٠.

قال **الإمام عبد الله بن المبارك**رحمه الله: «معاويةُ عندنا مِحْنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزَراً اتهمناه على القوم»[١] وقيل له أيهما أفضل هو أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: «لترابٌ في منخري معاوية مع رسول اللهﷺ خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز»[٢]

وقال الربيع بن نافع الحلبي رحمه الله: «معاوية سترٌ لأصحاب محمدﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه»[٣] توفيرضي الله عنه سنة ستين من الهجرة على الصحيح.[٤]

-كذلك فقد قال الإمام **محب الدين الخطيب**رحمه الله: سألني أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي: ما تقول في معاوية؟ فقلت له: ومن أنا حتى أُسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة، وصاحب من خيرة أصحاب محمدﷺ إنه مصباح من مصابيح الإسلام.[٥]

— — — — —

- هذا؛ وللتوسع انظر: الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان، لمحمد الأمين الشنقيطي.[٦]

١- المصدر السابق: ١٤٨/٨.

٢- المصدر نفسه:١٤٨/٨.

٣- المصدر نفسه: ١٤٨/٨.

٤- تاريخ الطبري:٣٢٣/٥.والإصابة، لابن حجر:١٢٢/٦.

٥- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، لجهاد الترباني: ص ٢٦٨.

٦ -دار الضياء، مصر، ط١، ١٤٢٧ هـ.

-مطاعنهم فيه:

كذلك فقد كفّروا معاويةرضي الله عنه فنسبوا لعلي رضي الله عنه _كذباً وبهتاناً_ أنه قال: ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة: طلحة، والزبير، ومعاوية وعمرو ابن العاص وأبو موسى الأشعري !(١).

وقال **عبد الله شبر** _أحد معاصريهم_: أخبار كفر معاوية وزندقته وخلافه على رسول اللهﷺ متواترة (٢).

وذكر **محمد تقي المجلسي**: "وأما إنكار معاوية وعائشة فإنهما خارجان عن الدين وليسا من المسلمين، وهذا الإنكار أحد أسباب كفرهما"(٣).

- وأما **عالمهم آل كاشف الغطاء** _المعتدل في زعمهم_ فيقول: ".. ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أن يحكموا بأنه مات كافراً، أما أبو سفيان الذي ما قامت راية حرب على النبي إلا وهو سائقها وقائدها وناعقها، والذي أظهر الإسلام كَرهاً وما زال يعلن كفره وعداءه للإسلام وهو الذي يقول لما صارت الخلافة إلى بني أمية: " تلقّفوها يا بني أمية تلقّفَ الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار!" نعم هذا بحكم المسلمين **مات مسلماً، وأبو طالب حامية الإسلام مات**

١- الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى:٤/٣٣١.وبحار الأنوار: ٣٢/٣٣٥.

٢- حق اليقين: ٢٤٧-٢٤٨.

٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ٢/٢١٨.

كافراً!"[١]. فهو غاضب لأن المسلمين حكموا بإسلام أبي سفيان ولم يحكموا بكفره!! ويزعمون أن الرسولﷺ أخبر أن معاوية بن أبي سفيانرضي الله عنهما يموت على غير الإسلام[٢] وأنهﷺ قال: "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه"!!، وأنه قال: "معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم!!"[٣]. أما **خمينيهم** فقد اتهم معاويةرضي الله عنه بأن له لعنة الدنيا وعذاب الآخرة! قال: "معاوية ترأّس قومه أربعين عاماً، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة"[٤].

رَد: من الذي أنبأ الخميني أن معاويةرضي الله عنه يصلى عذاب الآخرة في نار جهنم...؟! فهل يعلم الخميني الغيب...؟! وهل رأى اللوح المحفوظ...؟! وهل أوحي إليه بذلك...؟! قال تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[مريم:٧٨]. لا هذا... ولا ذاك ... لكنه افتراء على الله[٥].

١- أصل الشيعة وأصولها: ص١٤٥- ١٤٨.

٢- تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان، لمحمد بن عقيل الحسيني: ص٨٩.

٣- المصدر السابق: ص٩٠-٩٣.

٤- ينظر: الجهاد الأكبر: ص ١٨ .

٥- الشيعة في التصور الإسلامي: ص ٣١-٣٢.

أيّ كذب وبهتان هذا! لقد أجمع أهل السنّة أن معاويةﷺ قد استعمله رسول اللهﷺ على كتابة الوحي.[١] فلو كان كما زعموا فكيف يأمنه النبيﷺ على كتاب الله؟!.

كما أنه من رواة السنّة المكثرين إذ روى ١٦٣ حديثاً عن النبيﷺ[٢] وإن معاويةﷺ هو خال المؤمنين، وهذه قَرابة من رسول اللهﷺ تُحسب له فقد روى **الخلال**ﷺ:" أن شخصاً سأل أبا عبد الله (أحمد بن حنبل)ﷺ: أقول معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم، معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبيﷺ ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النبيﷺ ورحمهما، قلت: أقول: معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم "[٣]. وأم حبيبة ﷺ هي أقرب أزواج النبيﷺ نسباً إليه[٤] وقد أثنى رسول اللهﷺ، على معاويةﷺ ودعا له بقوله: اللهمّ اجعله هادياً مهديّاً، واهدِ به.[٥]

١- تاريخ الطبري: ١٧٩/٦. والبداية والنهاية: ٣٥٠/٥.

٢ -أسماء الصحابة والرواة، لابن حزم: ص ٥٥.

٣- السنة رقم: [٦٥٧]. ودلائل النبوة للبيهقي :٤٥٩/٣.

٤- الطبقات: ٨ /٩٦-١٠٠.وينظر: مجمع الزوائد: ٢٤٩/٩.

٥- سنن الترمذي رقم: [٣٨٤٢]، من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة، كتاب المناقب، باب مناقب معاويةﷺ. وقال: هذا حديث حسن غريب.

وقوله: اللهم علّم معاويةَ الكتابَ والحسابَ وقِهِ العذاب[١]. ولذلك فقد اتفق أهل الحديث أنه من أهل التأويل والاجتهاد والصدق[٢].

وقد كانت الفتوحات الكبرى في عهدهرضي الله عنه وأيام الدولة الأموية دليلاً ملموساً على حيوية الأمة، وتفاعلها مع دين الله وحرصها على هداية الشعوب.[٣]

ولعلّ الشيعة يحقدون على معاويةرضي الله عنه بدعوى كرهه ونقمته لعليرضي الله عنه ومنازعته له في الإمارة؛ إلا أن وقائع التاريخ تكذّبهم وتثبت عكس ما يفترون.

-ومما يكذب ادعاءهم في هذا أيضاً أنّ معاويةرضي الله عنه لم يرو شيئاً قطّ في ذمّ عليّرضي الله عنه ولا في استحلال حربه ولا في فضائل عثمانرضي الله عنه. ..ولم يكن منه في ذلك شيء على طول المدّة، لا في حياة عليّرضي الله عنه ولا بعد وفاته[٤].

وكذلك فقد أوردوا عن جلّام بن جندب الغفاري أنه قال: كنتُ عاملاً لمعاوية على قَنَّسْرين[٥] والعواصم في خلافة عثمان، فجئتُ إليه يوماً

١- عن العرباض بن ساريةرضي الله عنه، وقد رُويَ الحديث بأسانيد متعددة يعضد بعضها بعضاً وتصل بالحديث إلى درجة الحسن لغيره، كما ذكر ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢/٩١٣-٩١٥.وينظر: مسند أحمد رقم: [١٧١٥٢]. والاستيعاب: ٣/١٤٢٠.

٢- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير الصنعاني: ص ٣٥١.

٣- معاوية بن أبي سفيان، د. علي محمد الصلابي: ص ١٠.

٤- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم:ص٣٦٤.

٥- مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. (معجم البلدان:٤/٤٠٤).

أسأله عن حال عملي إذ سمعتُ صارخاً على باب داره يقول : أتتْكم القطار بحمل النار اللهم العَن الآمرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العَن الناهين عن المنكر المرتكبين له: فازبَأَر[١] معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ من هو ؟ فقلت اللهم لا! قال: من عذيري من جندب بن جنادة؟ يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال أدخلوه علي فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله أتأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع؟!، أما أني لو كنتُ قاتلَ رجلٍ من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتُك! ولكني أستأذن فيك .. فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدوّ لله ولا لرسوله؛ بل أنت وأبوك عَدوّان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر وقد لعنكﷺ ودعا عليك مرات ألّا تشبع !![٢]

ويردّ الشيخ د. **محمد منير الغضبان**رحمه الله على هذه الرواية بما يأتي:

أولاً: إنها وردت في كتاب أعيان الشيعة ومأخوذةً من المؤرخ ابن أبي الحديد وهو ليس مؤرخاً ثقة عند أهل السنّة لمغالاته في التشيّع.

ثانياً: أورد ابن أبي الحديد الرواية عن أبي عثمان الجاحظ، ولم نعرف أحداً من المؤرخين اعتمد الجاحظ في روايته وأسانيده.[٣]

١- أي: تهيَّأ للشر.

٢- بحار الأنوار: ٢٢/٤١٦.وأعيان الشيعة، لمحسن الأمين :٤/٢٣٧.

٣- أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد:١٣١.

ثانياً: خالد بن الوليد رضي الله عنه:

هو الصحابي الجليل أبو سليمان، وقيل: أبو الوليد. أسلم بعد الحديبية... قال رضي الله عنه عن هدايته للإسلام: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الإسلام وحضرني رشدي[١].

وقد توسّم به رسول الله ﷺ خيراً فقال له: «قد كنت أرى لك عقلاً رجوتُ أن لا يسلمك إلا إلى خير»[٢] ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة.[٣]

وقد أرسله رسول الله ﷺ إلى الأقوام والقبائل يعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الإسلام[٤]

–وقد شهد غزوة مؤتة، ولقّبه النبي ﷺ **سيف الله**، وشهد خيبر، وفتح مكة وحنيناً. ولما دخل يوم الفتح من أسفل مكة ،وجد جمعاً من قريش يمنعونه الدخول فقاتلهم فقال رسول الله ﷺ: «ألم أنْهَ عن القتال؟» فقيل: خالد قوتل فقاتل فقال رسول الله ﷺ: «قضاء الله خير».[٥] وقد رُوي له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على حديث.

١– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣١٢/٤.
٢– المصدر السابق:٣١٣/٤.
٣– تاريخ الطبري: ١٣٠/٧.
٤– المصدر السابق:١٢٦/٣.
٥ –المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٣١٤/٤.

وروى عنه ابن عباس، وجمعٌ من الصحابة، وروى عنه تابعيان، وكان من المشهورين بالشجاعة. وثبت في صحيح البخاري عنه أنه قال: لقد اندقّ في يدي يوم مؤتة تسعةُ أسياف، فما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية.[١]

وكذلك فمما قالهﷺ: ما ليلة يُهدى إليَّ فيها عروس، أو أُبشّر فيها بغلام بأحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبّح بهم العدو.[٢]

وكان يقول أيضاً: لا أدري من أي يوميّ أفر، من يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة.[٣]

ولم يزل من حين أسلم يولّيه رسول اللهﷺ أَعِنَّة الخيل، فيكون في مقدمتها. وقد بعثه رسول اللهﷺ إلى العُزّى فهدمها وجعل يقول: يا عزى كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك. ثم حرقها[٤]،وكانت بيتاً عظيماً لقبيلة (مُضَر) تبجّله وأرسلهﷺ إلى (**أُكيدر**) صاحب دومة الجندل، فأسَرَه وأحضره عند رسول اللهﷺ وأرسله سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بن مذحج، فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا إلى

١- صحيح البخاري رقم: [٤٢٦٥] من حديث قيس بن أبي حازمﷺ. وقد أورده ابن الجوزي في: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣١٤/٤.

٢- البداية والنهاية:١٣٠/٧.

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٣١٥/٤.

٤- تاريخ الطبري: ٣٤٣/٣.

قومهم. وأمَّره أبو بكر الصديقﷺ على قتال مسيلمة الكذّاب والمرتدين باليمامة، فشفى واشتفى، وكان له في قتالهم الأثر العظيم. ثم وجهه إلى العراق ثم أتى الشام، ثم عزله عمر عنها وولى أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب[١]

كذلك فقد عزل عمر المثنى بن حارثة عن العراق، وقال حين عزلهما: إنما عزلتهما ليعلم الناس أن الله نصر الدين لا بنصرهما وأن القوة لله جميعاً. وروى سيف أيضاً أن عمر قال حين عزل خالداً عن قنَّسْرين وأخذ منه ما أخذ: إنك علي لكريم، وإنك عندي لعزيز، ولن يصل إليك مني أمر تكرهه بعد ذلك.[٢]

فأقام خالد في المدينة حتى إذا ظن عمر أنه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج[٣]

وقد ثبتت لخالدﷺ الآثار المشهورة في قتال الروم، والفُرس بالعراق ومن مآثره أنه لما التقى بهرمز ــقائد الجيوش الفارسيةــ قال له: قد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.[٤] وكان في قلنسوته شَعرٌ من شعر رسول اللهﷺ يستنصر ويتبرّك به، فلا يزال منصوراً.[٥]

١- المصدر السابق:٣/٣٤٨.
٢- البداية والنهاية:٧/١٣٠-١٣١.
٣- المصدر السابق:٧/١٣١.
٤- تاريخ الطبري:٣/٣٤٨.
٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٤/٣١٤.

وقال له رجل في موقعة اليرموك: ما أكثر الروم وأقل المسلمين! فقال: ما أقل الروم وأكثر المسلمين! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان، لا بعدد الرجال[١]

وقد أسلم على يد خالدﷺ في هذه الموقعة أحد قادة الروم الكبار (**جرجة**) بعدما دار حوار بينهما حيث سأله (**جرجة**): بمَ سُمّيت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيّه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه وبعضنا كذّبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين. وسأل خالدﷺ عن الإسلام فأجابه فقال: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال خالدﷺ: تالله لقد صدقتك وإن الله وليّ ما سألت عنه. فعند ذلك أسلم (**جرجة**).[٢]

ولما فتح خالد بن الوليد (عين التمر)[٣] وجد فيها كنيسة فأمّن من كان فيها فهداهم الله للإسلام، ومن هؤلاء: **سيرين والد محمد بن سيرين** أحد أئمة التابعين في الحديث والفقه وتفسير الرؤى، ومنهم:

١- تاريخ الطبري:٢/٣٩٧-٣٩٨.

٢- البداية والنهاية:٧/١٦.وبطولات ومواقف في الصبر والتحمل والتضحية، لمحمد حاتم الطبشي:ص٢٤٠.

٣- بلدة قريبة من الأنبار في العراق غربي الكوفة. (معجم البلدان:٤/١٧٦)

إسحاق جدّ محمد بن إسحاق صاحب كتاب السير والمغازي، ومنهم: **نصير والد موسى بن نصير** فاتح الأندلس والشمال الأفريقي[١].

وقال أبو بكر الصّديق عن خالدﷺ: يا معشر قريش إن أسدكم قد عدا الأسد فغلبه على خراذيله[٢] عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد[٣]. ويقول المؤرخ العسكري **ريتشارد جابريل** ــكاتب الدراسة التي تحمل عنوان (محمد العقليّة العسكريّة الفذّة) وهو مدرس التاريخ والسياسة في الكلية الملكية العسكرية بكندا ــ: "إنه لولا نجاح الرسول محمدﷺ كقائد عسكري، ما كان للمسلمين أن يغزوا الإمبراطورية البيزنطية والفارسية بعد وفاته، فقد خرّجت مدرسته العسكرية القادة العسكريين أمثال خالد بن الوليد وعمرو وأبي عبيدة، وغيرهم الكثير"[٤]

وعلى ذلك فهو أستاذ العسكرية الإسلامية، والقائد الأعلى لقوات المسلمين المقاتلة ضد إمبراطورية فارس على الجناح الشرقي، والقائد الأعلى

١- فتوح البلدان، للبلاذري: ص ٢٤٤. وتاريخ الطبري:٣/٣٧٧.والبداية والنهاية:٦/٣٨٥.

٢ -الخراذيل: القطع الصغيرة. انظر: (الفائق في غريب الحديث والأثر:للزمخشري:٤/٣٨).

٣- البداية والنهاية:٦/٣٨١-٣٨٢. وخالد بن الوليد قاهر الأكاسرة والقياصرة لمنصور عبد الحكيم: ص٣٩٤.

٤- المصدر السابق: ص٦٤.

للقوات المجاهدة ضد إمبراطورية الروم على الجناح الغربي، والقائد الأعلى للجيوش الإسلامية الموحدة في حروب الردة.[١]وفضائله كثيرة مشهورةﷺ.

توفي في عصر عمر بن الخطابﷺ سنة إحدى وعشرين، في حمص بالشام وقبره مشهور على نحو ميل من حمص وهو الصحيح؛ ولما حضرته الوفاة حبس فرسَه وسلاحَه في سبيل الله. وثبت في الصحيحين أن رسول اللهﷺ قال: "إن خالداً احتبس أدراعَه وأعتُدَه[٢] في سبيل الله"[٣] وقال: لقد شهدتُ مائةَ زحف أو نحوها، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضرب، أو طعنة، أو رمية، وها أنا أموت على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء.[٤]

-مطاعنهم فيه:

-لم تتوقف مسيرة الطعن عند الشيعة في الصحابة؛ فلم يكد يسلم من مطاعنهم صحابي، وهاهم يطعنون في **سيف الله المسلول، خالد بن الوليد**ﷺ، فارس الإسلام وقائد جيوشه الظافرة المباركة. يقول **الحر العاملي**: "وخالد هذا الذي أصبح سيفاً من سيوف الله! كان في زمن

١- مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التاريخ: ص ١٥٩.

٢- وفي صحيح ابن خزيمة بلفظ: (وأعبُدَه) رقم:[٢٣٣٠].

٣- صحيح البخاري رقم: [١٤٦٨] من حديث أبي هريرةﷺ. وبعض الخبر في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ٣١٦/٤.

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣١٦/٤.والبداية والنهاية: ١٢٩/٧.

رسول اللهﷺ فاتكاً غادراً يُؤاخذ في الإسلام بإِحَن[١] الجاهلية وعداوتها!!فقد أرسلهﷺ داعياً إلى الإسلام، ولم يبعثه مقاتلاً وكان بنو جذيمة قد قَتلوا في الجاهلية عمّه **الفاكه بن المغيرة**، فلما جاءهم بمن معه قال لهم: ضعوا أسلحتكم، فإن الناس قد أسلموا، فوضعوا أسلحتهم وأمر بهم فكُتّفوا، ثم عرضهم على السيف، فقَتل منهم مقتلة عظيمة، فلما انتهى الخبر إلى النبيﷺ رفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين"[٢].

-نقول: ولكن الرواية الصحيحة ـكما ذكرها **البخاري**ـ عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صَبَأنا صَبَأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أَمَر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبيﷺ يده فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين»[٣].

١- الإحَن: مفرد إحْنة، وهي: الحقد في الصدر (لسان العرب: ٨/١٣).

٢- وسائل الشيعة: ١٨/١.والخصال: ص٥٦٢.

٣- صحيح البخاري رقم: [٤٣٣٩].

قال **ابن تيمية**رحمه الله: في معرِض حديثه عن هذه الحادثة: «فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، فلم يقبل ذلك منهم، وقال: إن هذا ليس بإسلام فقتلهم، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة: كسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر، وغيرهمارضي الله عنهم، ولما بلغ ذلك النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان... ومع هذا فالنبيﷺ لم يعزل خالداً عن الإمارة، بل مازال يؤمّره ويقدمه؛ لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب أُمر بالرجوع عن ذلك، وأُقرّ على ولايته، ولم يكن خالد معانداً للنبيﷺ، بل كان مطيعاً له، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره، فخفي عليه حكم هذه القضية»[1].

-ويقول العلامة **محمد زاهد الكوثري**: معلقاً على هذه الحادثةرحمه الله: نعم هو استعمل السيف في بني جذيمة حينما قالوا (صبأنا صبأنا) وظاهر قولهم يدل على الاعتراف المكرر بأنهم دخلوا دين الصابئة، فحكم فيهم السيف أخذاً بحكم (من بدّل دينه فاقتلوه).[2] وخالد بن الوليدرضي الله عنه هذا هو صاحب التخطيط المسدّد في المعارك، وقد كان إيمانه بالله وثقته المطلقة في نصر الله لدينه، هما اللذين فجّرا في شخصيته كنوز المواهب الحربية وفنون

١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ٤/٤٧٨.

٢- مقالات الكوثري:ص٤٠١.

المهارات القيادية؛ لقد قاتل يوم (**بزاخة**) بسيفين حتى قطعهما ،[١] وقد وجّهه وهو في (مَنْبج) ــبلدة قرب حلبــ أبو عبيدة بن الجراحﷺ إلى (مَرْعَش)[٢] ففتحها، كما أنه فتح حصن الحَدَث.[٣] وضرب أروع الأمثال في البطولة ورباطة الجأش، حيث أجهز على قائد **الفُرس** وحاميته من حوله في معركة **ذات السلاسل**، فلم يستطيعوا تخليصه منه، ثم ظل يجالدهم حتى وصل إليه **القعقاع** ومن معه فقضى عليهم.[٤]

تعليق: ولعل هذا من أحد أسباب الحقد الدفين الذي دفع الشيعة والنُّصيرية في سوريةــالتي هي من غلاتهمــ لقصف قبر سيدنا خالد بن الوليدﷺ في مدينة (حِمص) السورية مراراً خلال محاولات اقتحامهم لها انتقاماً لعقيدتهم الكاذبة.

-وكذلك فإنهم يعتبرون خالد بن الوليدﷺ كافراً! فقالوا: "خالد بن الوليد: ــلعنه الله تعالى!!ــ هو شرُّ خلق الله، وكفرُه أشهرُ من كفر إبليس!!"[٥]. **كما أنهم يتهمونه بالزنى!** فقد أورد **مقاتل بن عطية**

١- الخليفة الأول أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي: ص ٢٣٦.

٢- إحدى المدن الجنوبية في تركيا اليوم، قريبة من مدينة"غازي عنتاب" مسير ساعة بالحافلة.

٣- قادة فتح بلاد الروم، لمحمود شيت خطاب: ص ٢٦١.

٤- الخليفة الأول أبو بكر الصديق شخصيته وعصره: ص ٢٧٤.

٥- نقد الرجال، للتفرشي: ١٩٠/٢ في الحاشية.

ـشيعيـ حواراً بين أحد علماء السنّة والشيعة، وعند سؤال الشيعي: لماذا تكرهون أبا بكرﷺ أجاب: "نكرهه لعدّة أمور، أذكر لك منها أمرين:

الأول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول اللهﷺ وسيدة نساء العالمين عليها الصلاة والسلام.

الثاني: رفعُه الحد عن **المجرم الزاني خالد بن الوليد**. الذي طمع بزوجة مالك ـلما رآها جميلةـ وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها!!"[١]. كذلك فقد وصفه بهذا شيخهم **محمد رضا المظفر**[٢]. عليه من الله ما يستحق!!

-ويقول **محمد التيجاني**: ومهما يعتذر المعتذرون من أهل السنة والجماعة عن خالد بن الوليد، فإن صفحات تاريخه حافلة بالمآسي والمعاصي لكتاب الله وسنة رسوله فيه، ويكفي الباحث أن يقرأ تاريخه وما فعله في اليمامة أيام أبي بكر، وغدره بمالك بن نويرة وقومه وكيف قتلهم صبراً وهم مسلمون ودخل بزوجة مالك ونكحها في ليلتها ولم يراع في ذلك شرع الإسلام ولا مروءة العرب[٣].

الرد: أما عن قتل خالدٍ مالكَ بن نويرة فقد كان ذلك عن تأوّل منه بشبهة؛ وقد قال ابن عبد البرﷺ: قال الطبري: بعث النَّبِيﷺ مالِك بْن

١- المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة: ص ٥٢ بتصرف. وانظر: مواقف الشيعة: ١٢٣/٣.

٢- انظر: السقيفة: ص٢٦.

٣- الشيعة هم أهل السنة: ص ٢١٥.

نويرة على صدقة بني يربوع، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بْن نويرة الشاعر، فقتل خالد بن الوليد مالكاً- يظن أَنَّهُ ارتدّ حين وجّهه أَبُو بَكْر لقتال أهل الردة، واختلف فِيهِ؛ هل قتله مسلماً أو مرتداً؟ وأراه_ والله أعلم_ قتله خطأ. وأما متمم فلا شك فِي إسلامه[١].

-وثمة روايات تفيد بأنه منع الزكاة وحبس إبل الصدقة، ومنع قومه من أدائها، قال **ابن سلام**: والمجمَع عليه أن خالداً حاوره ورادَّه، وأن مالكاً سمح بالصلاة والتوى بالزكاة، قال خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى؟ قال: قد كان يقول ذلك صاحبكم، قال وما تراه لك صاحباً؟![٢] وقال **الواقدي**: ثم قدَّم خالدٌ مالكَ بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي للقبلة؟! فقال له خالد: لو كنتَ مسلماً لما منعت الزكاة، ولا أمرت قومك بمنعها.[٣]

-ويقول الدكتور **حامد محمد الخليفة**: والذي لا شك فيه أن مالكاً كان رافضياً خارجاً عن طاعة خلافة النبوة الراشدة، وقد راجعه خالدﷺ في إسلامه ولكنه أصرّ على منع الزكاة، ولم يعترف بنبوة رسول اللهﷺ[٤].

وأما عن ادّعاء زنى خالد _وحاشاه_ بزوجة مالك بن نويرة فهو باطل، وإنما الحق أنه تزوجها زواجاً شرعياً؛ قال ابن حجر الهيتميﷺ:

---

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٣٦٢.

٢- طبقات فحول الشعراء: ١/٢٠٧.

٣- الردة: ص ١٠٧.

٤- إمام الأمة وقائدها :٢/١٠٦٢.

وتزوُّجه امرأته _امرأة مالك_ لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل أنها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد أتقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه؟! فالحق ما فعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت إليه الخلافة لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الأمر قط فعلم أنه ظهر له حقية ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه وإلا لم يتركه عند استقلاله بالأمر، لأنه كان أتقى لله من أن يداهن في دين الله أحداً[1].

ويقول الدكتور **حامد محمد الخليفة**: لقد تزوج خالد تلك المرأة لأنها ربما ثبتت على دينها ولم ترتد، فأكرمها بذلك الزواج وأنقذها من ذل السبي وعاره عليها وعلى قومها، فهل يريد المفترون على خالد رضي الله عنه الزاعمون الدفع عن أم تميم أن تبقى سبية خادمة بعد أن كانت مكرمة في بيت عز ونسب؟! ألم يكن من الواجب الثناء على موقف خالد هذا وإكبار قبوله الزواج من امرأة في مثل حال أم تميم آنذاك؟ ألا يعد شرفاً عظيماً لأي امرأة عربية أن تحظى بالزواج من خالد الصحابي القرشي

١- الصواعق المحرقة: ١/٩١.

الأمير الفارس الفصيح القائد المنصور أبداً، الذي هزم بجهاده مجوس الفرس وصليبيي الروم وأذنابها؟[١].

وقال العلامة **محمد زاهد الكوثري**رحمه الله مستنكراً هذا البهتان: هذا بطل عظيم من أبطال الإسلام وقائد بارع لا مثل له.. وبه زالت أهل الردة من الوجود، فتصوير مثله بصورة رجل شهواني سفّاح، مما ينادي على مصوِّره بالويل والثبور[٢].

-هذا وقصة زواج خالدرضي الله عنه بهذه المرأة تشبه ــ إلى حد كبير ــ قصة زواج النبيﷺ بالسيدة صفية بنت حيي.. إذ صدر هذا الزواج من خالد جبراً لخاطرها وتطييباً لنفسها، فقد فجعت في زوجها وهو فارس قومها وسيدهم[٣].

كذلك فإن الشيعة ينعتون سيف الله المسلول بـ(**سيف الشيطان المشلول**)!![٤] ألا شُلّت أيديكم، فهل فعل صنيعَكم أحدٌ سواكم!

نقول هذا لأن أحد الروافض كتب على الشبكة العنكبوتية أين الذي تزعمون أنه سيف الله المسلول وسلاحنا قد قهره!!

١- إمام الأمة وقائدها: ٢/١٠٦٦.

٢- مقالات الكوثري: ص٤٠١.

٣- فصل الخطاب في مواقف الأصحاب:ص٧١.

٤- المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة، لمقاتل بن عطية: ص ٥٣.

وتنويراً للمقام يجدر بنا أن نثبت من ملحمة خالد للشاعر الكبير عمر أبو ريشة هذه الأبيات:

لا تنامي يا رواياتِ الزمانِ ... فهو لولاك موجةٌ من دخانِ
إنه ابن الوليد زغردةُ النصـ ... ـر وأنشودةُ الجهاد الباني
وكأني أراه يضرب شرقَ الـ ... أرض بالغرب، مُشرِقَ الإيمانِ
صدق العهد، فالفتوح تَوالى ... وصدى خالدٍ بكل مكانِ
وإذا راضت العقيدةُ قلباً ... فمن الصعب أن يكون أناني!!
راوياتِ الزمان، مالي أناجيـ ... ـك ومالي أغصّ بالأشجانِ
أنا من أمة أفاقت على العـ ... ـزِّ وأغفت مغموسةً في الهوانِ
ما تخلّوا عن الجهاد ولكنْ ... قادَهم، كلُّ خائن وجبانِ![1]

وقال آخر:

يا شامُ أين هما عينا معاويةٍ ... وأين من زحموا بالمنكبِ الشهبَا
وقبر خالدَ في "حمصٍ" نلامسُه ... فيرجفُ القبرُ من زوّاره غضبَا
يارُبّ حيٍّ رخامُ القبرِ مسكنُه ... ورُبّ ميتٍ على أقدامه انتصبَا
يا بن الوليدِ ألا سيفٌ تؤجّره ... فكلّ أسيافنا قد أصبحتْ خشبَا

١- ديوان عمر أبي ريشة: ص ٥٤٩.

ثالثاً: أبو هريرة ﵁:

سمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وقيل عبد الرحمن، والمشهور عبد الرحمن ابن صخر، وهو من قبيلة الأزد، ثم من دوس.[١]

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال له: "**أبا هر**" وثبت أنه قال له: "يا أبا هريرة" وكان من أوائل حفاظ الصحابة، وقال البخاري ﵀: روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم، من الصحابة والتابعين وغيرهم.[٢]

وقد لزم أبو هريرة رسول الله ﷺ بعد إسلامه، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه، وتفقَّهَ عنه.[٣] وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يهدي أمّهُ للإسلام، وأن يحبّبه وإياها إلى عباده المؤمنين فاستجاب الله دعوة رسوله ﷺ قال أبو هريرة ﵁: فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني[٤] وهذا الحديث من دلائل النبوة، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره في الأقاليم والأزمان؛ بينما الشيعة هؤلاء يبغضونه خلافاً لعموم الأمة!

١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥/٥٩.

٢- البداية والنهاية: ٨/١١١.

٣- المصدر السابق: ٨/١١٢.

٤- مسند أحمد: ٢/٣٢٠. وينظر: صحيح مسلم رقم: [٢٤٩١].

عن أبي هريرةرضي الله عنه أنه قال: "حفظت من رسول اللهﷺ وِعاءين؛ فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم"[١] قال ابن كثيررحمه الله: وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به، **هو الفتن والملاحم وما وقع بين الناس من الحروب** والقتال، وما سيقع[٢]. وقال عنه أيضاً: وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم.[٣] توفي على الأشهر سنة تسع وخمسين.[٤]

-مطاعنهم فيه:

وأما موقفهم من أبي هريرةرضي الله عنه فإن أول طعن يوجهونه إليه هو اتهامه بالكذب والتدليس! وهذه رواياتهم في ذلك: فقد أوردوا عن عليرضي الله عنه أنه قال:" أكذبُ الناس على رسول اللهﷺ أبو هريرة الدوسي!"[٥].أقول : والله إنه لَيصدُقُ فيكم المثل: (**رمتني بدائِها وانسلّت**) وهل هناك أكذبُ منكم ؟! لقد كذبتُم على الله ورسوله، فلا نعجب أن تكذبوا على الصحابةرضي الله عنهم.

١- صحيح البخاري رقم: [١٢٠]

٢- البداية والنهاية: ١١٤/٨.

٣- المصدر السابق: ١١٨/٨.

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٣١٥/٥.والبداية والنهاية: ١٢٢/٨.

٥- المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعيّ): ص١٧٠، وبحار الأنوار: ٢١٥/٣٣. وشجرة طوبى، لمحمد مهدي الحائري: ٩٧/١. ومستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي: ٥٢٥/١٠.

ومن كذبهم أنهم نسبوا **للصادق**رحمه الله أنه قال:" ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة" قال **المجلسي** وغيره: يعني عائشة[١].

ويقول الشيعي الحاقد **عبد الحسين الموسوي**: "كان أبو هريرة غامضَ الحسبِ، مغمورَ النسب، فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً. ولا يَضبط في الجاهلية والإسلام وإنما يُعرف بكنيته، ويُنسب إلى دوس.... وكنّي أبا هريرة بهرّةٍ صغيرة كان مغرماً بها، ولعلّ من غرامه بها أنْ حدّث عن رسول اللهﷺ أن امرأة دخلت النار في هرّة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض وردّت عليه عائشة إذ بلغها حديثُه.."[٢].

تعليق: يريد **عبد الحسين** هذا الغض من شأن أبي هريرةرضي الله عنه، وغمزه بأنه لم يكن معروفاً قبل الإسلام؛ والاختلافُ في اسم الرجل لا يشينه ولا يحط من منزلته ولا يضع من شأنه، فإنما قيمة الرجل بعلمه لا باسمه واسم أبيه.[٣] وإذا كان سبب رواية أبي هريرةرضي الله عنه لحديث الهرّة أنه كان مغرماً بها ــ كما يدّعي هذا السفيه ــ فقد وردت هذه الرواية عن عدد من الصحابة

١- بحار الأنوار: ١٠٢/٢٢.والخصال: ١٩٠.والإيضاح، للفضل بن شاذان الأزدي: ص ٥٤١. ومعجم رجال الحديث: ٧٩/١١.

٢- أبو هريرة: ص ١٩-٢٠.

٣- أبو هريرة راوية الإسلام وسيد الحفاظ الأثبات، لعبد الستار الشيخ: ص ٥١٥-٥١٦.

غير أبي هريرة ،وكذلك فإنها واردة في مصادرهم[١] وكذلك فما بال بقية الأحاديث التي رواها إذاً أبو هريرةﷺ وهي (٥٣٧٤) حديثاً؟! [٢] وهل الرفق بالحيوان والرحمة به مَنقَصة ونكير يُغمز به المرء وحديث رسول الله عن البَغِيّ التي غفر الله لها بسبب كلب سقته أشْهَر من أن يجهله أحد؟[٣].

وهل ننسى خبر العالِم الجليل **أبي سعد السمعاني**ﷺ الذي أمضى عشرين سنة يرتحل في طلب العلم وألّف أكثر من ثمانين كتاباً، منها: (فَضل الهِرّة)[٤].

-وكذلك فإن من المطاعن في أبي هريرةﷺ ما نُسب إليه أنه قال: **الصلاة وراء علي أقْوَم، والأكل على مائدة معاوية أدسم، والبعد عن الحرب أسلم**. يريدون بذلك وصفه بالنفاق والجُبن! ويرد الشيخ **محمد أبو زهرة**ﷺ على هذا الكلام بقوله: إن هذا الخبر لم يُروَ من طريق

١- مستدرك الوسائل رقم: [٩٥٠٥] وفيه زيادة: (أكرمُوا الهرّة فإنها من الطوّافين عليكم والطوّافات): ٣٠٣/٨ .

٢- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد: ص ٢٧٥.وانظر: سير أعلام النبلاء: ٦٣٢/٢.

٣- صحيح البخاري رقم: [٣٤٦٧]. وصحيح مسلم رقم: [٢٢٤٥] عن أبي هريرةﷺ.

٤- صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، للعلامة عبد الفتاح أبو غدة: ص ٨٩.

صحيح.. والرواية في ذاتها غير ثابتة، والأدب مع صحابة رسول الله يقتضي حفظ اللسان والقلم عن الخوض فيهم.[١]

وإن هؤلاء المفترين يفترون على أبي هريرةرضي الله عنه، فيصوّرونه عدوّاً لعلي وأبنائه كارهاً لهم، عاملاً ضدّهم، ألا يظلمونه بفريتهم هذه؟.[٢]وهو الذي يروي منقبة عليرضي الله عنه يوم خيبر: "لأُعطيَنّ هذه الراية رجلاً يحب الله ورسولَه ــوفي رواية: ويحبّه الله ورسوله ــ يفتح الله على يديه".[٣]

وقد روى في مناقب فاطمةرضي الله عنها قول النبي ﷺ: (إن فاطمة سيدة نساء أُمتيّ)[٤]. وقد روى أيضاً: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسينرضي الله عنهما، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مَرّة وهذا مَرّة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبّهما؟ فقال نعم! من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغَضَهما فقد أبغضَني.[٥]

١- فتاوى محمد أبي زهرة، جمع: د. محمد عثمان شبير: ص ٨١٠ -٨١١.

٢- دفاع عن أبي هريرة: ص ١٧١.

٣- صحيح البخاري رقم: [٤٢١٠].وينظر: صحيح مسلم رقم: [٢٤٠٥].

٤- التاريخ الكبير للبخاري رقم: [٧٢٨].والطبراني في (الكبير) رقم:[١٠٠٦] و[١٠٣٠] وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي ووثقه ابن حبان بسنده. ينظر:(مجمع الزوائد: ٢٠١/٩).

٥ -المستدرك للحاكم رقم: [٤٧٧٧] وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجّاه، وأقرّه الذهبي.

وروى أيضاًﷺ: قام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السِّخَاب[١] فقال النبيﷺ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: اللهم إني أحبّه فأحبّه، وأَحِبّ من يحبّه، قال أبو هريرة ﷺ: فما كان أحد أحبّ إليّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول اللهﷺ ما قال.[٢] وإليكم هذا الحديث، فعن عميرة بن سعد قال: شهدت علياً على المنبر ناشد أصحابَ رسول اللهﷺ: من سمعَ رسولَﷺ يوم غدير خُمّ يقول ما قال فيشهد؟ فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: أبو هريرة وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسولَ اللهﷺ يقول: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم وَالِ من والاه، وعادِ من عاداه»[٣].

فهل هذا فعل من يكره علياً وأهل البيتﷺ؟!

أبــو هُــريرةَ هذا مَــن عــرفتُ به حُبَّ الـشريعةِ في أسرارِها كَلِفُ
تـتبّع الهدْيَ في شوقٍ وفي لهَــفٍ وراحَ مــن نبعِهِ الرُّوحِيِّ يَرتـشِفُ
ومَن سعَى خلفَ (طه) في مسيرتِهِ فَسـعيُهُ دون رَيــبٍ كُـلُّه شَرَفُ[٤].

١- السِّخَاب: قلادة من قرنفل وغيره، وليس فيها من الجواهر شيء. (مقاييس اللغة:٣/١٤٧).
٢- صحيح البخاري رقم: [٥٨٨٤].
٣ -أخرجه الطبراني في (الأوسط) رقم: [٢٢٥٤] و(الصغير) رقم : [١٧٥]. والمزي في (تهذيب الكمال): ٢٢/٣٩٨. وقال الهيثمي في المجمع :٩/١٠٨: فيه لين، وورد في (السلسلة الصحيحة) رقم: [١٧٥٠].
٤- الشاعر محمود دللي آل جعفر الحديثي، عن كتاب (دفاع عن أبي هريرة: ص ٤٦٣).

ولا ننسى أن أبا هريرة ﷺ كان أحد **المُفتين** من أصحاب رسول اللهﷺ المشهورين، وذلك لدقّة علمه ومحفوظاته، وكان الصحابة وغيرهم يرسلون إليه المستفتين، ثقةً بعلمه وحفظه ومعرفته، وها هو يفتي أمام أم المؤمنين عائشةﷺ وفي حضور حبر الأمة عبد الله بن عباس الذي قدّمه للإفتاء، وكلاهما يوافقانه على الفتوى.[١]

عن يحيى بن سعيد، عن بكير بن عبد الله بن الأشج؛ أنه أخبره عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري، أنه كان جالساً مع عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر قال: فجاءهما محمد بن إياس بن البكير، فقال: إن رجلاً من أهل البادية طلّق امرأته ثلاثاً، قبل أن يدخل بها، فماذا تريان؟ فقال عبد الله بن الزبير: إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، فإني تركتهما عند عائشة، فسلهما ثم ائتنا فأخبرنا فذهب فسألهما، فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك معضلة فقال أبو هريرة: الواحدة تُبِينُها، والثلاثة تُحرّمُها حتى تنكح زوجاً غيره. وقال ابن عباس مثلَ ذلك. قال مالك: وعلى ذلك الأمر عندنا.[٢]

١- هذا هو أبو هريرة، د. عبد الرحمن عبد الحميد البر: ص ٧٠.

٢- الموطأ بسند صحيح في كتاب الطلاق، باب البكر: ص ٥٧١ (٣٩)، ومن طريقه: الشافعي في المسند رقم: [١٢٥١]. والبيهقي في السنن الكبرى رقم: [١٤٩٦٦].

رابعاً: ابن عباس رضي الله عنهما:

هو عبد الله بن عباس، ابن عم رسول اللهﷺ، حبر هذه الأمة ومفسّر كتاب الله وترجمانه، كان يُقال له الحبر والبحر[١] قُبِض رسول اللهﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة[٢] شهد الفتح وحُنيناً والطائف عام ثمانية للهجرة، وشهد فتح إفريقية سنة سبع وعشرين مع ابن أبي سرح[٣].

أخذ عن النبيﷺ وحفظ وضبط الأقوال والأفعال والأحوال، وأخذ عن الصحابة علماً عظيماً مع الفهم الثاقب.[٤]

-وكان الناس يجتمعون في بيته يسألونه في كل شيء.. في القرآن والتفسير.. والحلال والحرام.. والفرائض والعربية.. والشعر.. وكلام العرب.. فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله.[٥] كذلك فمن دلائل وفرة علمهرضي الله عنه في التفسير أنه أقام للناس الحج في بعض السنين فخطب

١- تاريخ دمشق: ٢٨٨/٢٩. والبداية والنهاية:٣٢٥/٨.وشرح حياة الصحابة، للكاندهلوي: ٧١٩/٣.

٢- مسند أبي داود الطيالسي رقم: [٣٤٣].

٣- تاريخ الإسلام: ص١٥٢.

٤ -البداية والنهاية:٣٢٦/٨.

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٧٢/٦-٧٣.

بهم في عرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة، وفي رواية سورة النور، قال من سمعه: فسر ذلك تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا.[١]

قال ليث بن أبي سليم قلت لطاوس: لمَ لزمت هذا الغلام؟ ــ يعني ابن عباســ وتركت الأكابر من الصحابة؟ فقال: إني رأيت سبعين من الصحابة إذا تماروا في شيء صاروا إلى قوله[٢]. وعن معمر قال: عامة علم ابن عباس من ثلاثة، من عمر وعلي وأبي ابن كعب[٣]. قيل لهﷺ: أنَّى أصبتَ هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول[٤]. وثبت عن عمر ابن الخطاب أنه كان يُجلس ابنَ عباس مع مشايخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وكان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول وذو اللسان السؤول، والقلب العقول.[٥] أما في الحديث فقد أسند ألفاً وستمائة وسبعين حديثاً.[٦]

١- أنساب الأشراف: ٣٨/٣.والمستدرك للحاكم: ٥٣٧/٣. وسير أعلام النبلاء: ٣٥١/٣.

٢- طبقات ابن سعد: ٣٦٦/٢-٣٦٧.

٣- البداية والنهاية:٣٢٩/٨.

٤- المصدر السابق:٣٢٩/٨.

٥- الطبراني في المعجم الكبير رقم: [١٠٦٢٠]. وعنه أبو نعيم في الحلية: ٣١٨/١. والبداية والنهاية:٣٢٩/٨.

٦ - المصدر السابق:٣٣٧/٨.

–كما أنهﷺ كان ممن أشار على علي أن يستنيب معاوية على الشام، وأن لا يعزله عنها في بادئ الأمر حتى قال له فيما قال: إن أحببت عزله فوله شهراً واعزله دهراً، فأبى علي إلا أن يقاتله[١].

– توفي ابن عباس سنة ثمانٍ وستين للهجرة[٢].وعن ميمون بن مهران قال: شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف، فلما وُضِع ليُصلَّى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه، فالتُمِس فلم يوجد، فلما سُوّي سمعنا صوتاً ولم نر الشخص: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[الفجر:٢٧–٢٨–٢٩–٣٠] [٣]

–مطاعنهم فيه:

لقد اتّهموا ابن عباسﷺ بأنه كان يسرق أموال بيت المسلمين![٤] ولم يرووا عنه إلا النزْرَ اليسير، وهو الذي شقَّ الطريق في علم التفسير لمن بعده، فاستحقّ أن يكون **حَبْر الأمة وترجمانها** ــكما قدّمناــ وقد هيّأ الله له أسباب النبوغ والبروز، فرزقه منذ الصغر الحرص على طلب العلم فلازم النبيﷺ بعدما هاجر إلى المدينة.

١– سير أعلام النبلاء: ١٣٩/٣.

٢ – طبقات ابن سعد: ٣٦٨/٢.ومستدرك الحاكم: ٥٤٣/٥.

٣– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٧٥/٦.

٤– نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده: ٦٥/٣.

وكان لقرابته من النبيﷺ أثر بالغ في إقدامه على ملازمته، خالته ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنينرضي الله عنها زوج رسول اللهﷺ، فكان يبيت أحياناً في بيت النبي لينظر أحواله مما لا يطلع عليه سائر الناس، فيمنع نفسه النوم لينال علماً قد لا يستطيع أن يسأل عنه فيما بعد.[١] ويكفيه مكانةً أن اسمه ارتبط بكتاب الله الجليل، فقد أخرج **ابن سعد** رحمه الله عن **مسروق**رحمه الله قال: قال عبد الله: "لو أن ابن عباسرضي الله عنهما أدرك أسنانَنا[٢] ما عشّره منّا رجل ــأي ما بلغنا عُشر علمهــ"[٣].

١- اجتهاد الصحابي عبد الله بن عباس في فقه الأسرة، للدكتور عبد الله الجنابي: ص ٣٦.

٢- جمع سِن: العمر.

٣- أورده ابن الجوزي في المنتظم :٦/٧٢.

خامساً: عمرو بن العاص ﷺ:

هو أحد رؤساء قريش في الجاهلية، وهو الذي أرسلوه إلى النجاشي ليرد عليهم من هاجر من المسلمين إلى بلاده فلم يجبهم إلى ذلك لعدله[١].

والصحيح أنه إنما أسلم قبل الفتح بستة أشهر هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري[٢] بعثه الصديق ﷺ في جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام[٣] وكانت له الآراء السديدة، ثم بعثه عمر ﷺ إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها، وأقره فيها عثمان بن عفان أربع سنين.

شهد مواقف معاوية ﷺ كلها بصفين وغيرها وكان هو أحد الحكمَين استعمله معاوية على مصر فظل نائباً عليها إلى أن مات سنة سبع وأربعين، وقد كان معدوداً من دهاة العرب وشجعانهم وذوي آرائهم[٤].

ويُذكر أنه عمل على مصر لعمر بن الخطاب أربع سنين، ولعثمان أربع سنين ولمعاوية سنتين إلا شهراً[٥].

١- القصة في تاريخ الطبري:٣/٢٩-٣٠. وذكرها ابن الجوزي في (المنتظم): ٥/١٩٧.

٢- البداية والنهاية:٨/٢٨.

٣- ذكر ذلك ابن الجوزي في (المنتظم): ٥/١٩٨.

٤- البداية والنهاية: ٨/٢٩.

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥/٢٠٠.

-مطاعنهم فيه:

لم يبخل الشيعة على عمرو بن العاصﷺ في مطاعنهم؛ فوصفوه بأنه ابن زنى![١] وذكروا أن أمه من أصحاب الرايات في الجاهلية، وأنه قد وقع عليها خمسة نفر فأتت به على حد افترائهم![٢] ــ عليهم من الله ما يستحقون ــ وكذلك فقد نعتوه بأنه ممن اشتُهر نفاقهم، وظهر شكّهم في الدين وارتيابهم ![٣] كما قالوا عنه: هو من شر الأوّلين والآخرين! [٤] ومن الذين عادَوا النبي ﷺ وآذَوه وكادوا له وكذّبوه! [٥]

الرد: إنهم في طعنهم هذا إنما افتروا على مَن فرِحَ رسولُ اللهﷺ بإسلامه عندما أسلم، وأخبر بصدق إسلامه، وأثنى عليه بعد ذلك ووصفه بالصلاح، فعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: "أسلمَ الناسُ وآمنَ عمرو بن العاص"[٦] وهذا القول من رسول اللهﷺ يدل على أن عمْراًﷺ لما جاء مسلماً فقد جاء مصدقاً بقلبه ولسانه، راغباً في العمل الصالح، طامعاً في المغفرة من ربه وقد طلب منه رسول اللهﷺ أن يأتيه

١- الإيضاح: ص ٨٧.
٢- الغدير، للأميني: ١٢٢/٢.والشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية: ص٥٣.
٣- الشافي في الإمامة: ١١٩/٤.
٤- بحار الأنوار: ٢٠٧/٣٠.
٥- الشيعة والحاكمون: ص٥٣.
٦- جامع الترمذي رقم: [٣٨٤٤]. وينظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل رقم: [١٧٤٤]. والسلسة الصحيحة رقم: [١٥٥].

ذات يوم فلما أتاه قال له: "يا عمرو: إني أريد أن أبعثك وجهاً فيسلّمك الله ويُغنِمك، أرغب لك من المال رغبةً صالحة فقال عمرو: يا رسول الله إني لم أُسلِم رغبةً في المال، وإنما أسلمت رغبةً في الجهاد والكينونة معك. فقال له رسول اللهﷺ: يا عمرو! نعماً بالمال الصالح للمرء الصالح"[١]. وروي: نعم المال الصالح للرجل الصالح.[٢]

ولقد أثنى عليه رسول اللهﷺ وعلى أهل بيته فقال فيه: "إن عمرو بن العاص من صالحي قريش"[٣] وقالﷺ: "نِعم أهل البيت عبد الله، وأبو عبد الله، وأم عبد الله"[٤].

١- أخرجه أحمد في المسند رقم: [١٧٨٠٢] من حديث أبي علي بن رباح. وفي الفضائل رقم: [١٧٤٥].والحاكم في المستدرك رقم: [٢١٣٠] وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٢ -صحيح ابن حبان رقم: [٣٢١٠].

٣- أخرجه الترمذي في جامعه رقم: [٣٨٤٥]. وأحمد في المسند رقم:[١٣٨٢]. وفي فضائل الصحابة رقم: [١٧٤٢] من حديث أبي مليكة. وينظر: السلسلة الصحيحة رقم: [٦٥٣].

٤- أخرجه أحمد في المسند رقم: [١٣٨٢]. وفي فضائل الصحابة رقم: [١٧٤٣] عن ابن أبي مليكة. وانظر: مجمع الزوائد، للهيثمي: ٣٥٤/٩.

سادساً: طلحة والزبير رضي الله عنهما:

أ-طلحة رضي الله عنه:

أسلم على يدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقال لطلحة والزبير: القرينان، وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وفي معركة الجمل لما دار علي رضي الله عنه بين القتلى رآه فجعل يمسح عن وجهه التراب ويقول: رحمة الله عليك أبا محمد، يعز علي أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عجري وبجري، والله لوددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

قال طلحة رضي الله عنه قال: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد طلحة الخير، ويوم العسرة طلحة الفيّاض، ويوم حنين طلحة الجود [١].

وكان يوم أُحُد يتقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاتل دونه حتى شلت إصبعاه وجرح أربعاً وعشرين جراحة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أوجب طلحة**)[٢].

١- البداية والنهاية: ٢٤٦/٧.

٢- صحيح البخاري رقم: [٣٧١٩]. والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم:١١٣/٥.

ب–الزبيرﷺ:

أسلم قديماً شاباً بعد أبي بكر وكان رابعاً أو خامساً[١] هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وقد شهد المشاهد كلها.[٢] قال عنه النبيﷺ: «إن لكل نبي حوارياً، وإن حواريّ الزبير»[٣] وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول اللهﷺ وهو عنهم راض[٤] ذكر رسول اللهﷺ أن قاتل الزبير من أهل النار فقال: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»[٥] وشهد له عليﷺ بالجهاد والدفاع عن رسول اللهﷺ فقال: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول اللهﷺ[٦].

١– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:١٠٧/٥.

٢– البداية والنهاية:٢٧٧/٧.

٣– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:١٠٨/٥.

٤– البداية والنهاية: ٢٧٧/٧.

٥– رواه أحمد في المسند: ٨٩/١. وإسناده حسن.

٦– البداية والنهاية:٢٧٨/٧.والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١١٠/٥.

جـ-مطاعنهم فيهما:

روى **القمي** في تفسيره: أن أبا جعفر (الباقر)عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجَمَل ـجملهمـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٤٠](١).

-وآخر ماوصل إلينا من أنواع مطاعن الشيعة في الصحابة هو إنكارهم وجود الصحابي أصلاً!! فقد ألف **مرتضى العسكري** كتاباً زعم فيه اختلاق الكثير من الصحابة، فادعى أنهم غير موجودين في الأصل! ومن الصحابة الذين اعتبرهم من المختلقين الصحابي **القعقاع بن عمرو** رضي الله عنه!(٢).

وبعد: فهذه هي عقيدة الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ، قائمة على الانتقاص والطعن.

١- تفسير القمي: ١/٢٣٠.وبحار الأنوار: ٣٢/١٠٦.

٢- انظر: خمسون ومائة صحابي مختلق:١/٩٥.

المبحث السادس

احتفال الشيعة بيوم مقتل عمر بن الخطاب ﷺ

كما أشرنا من قبل فقد بلغ بُغض الشيعة للفاروق عمر بن الخطاب ﷺ أنهم يحتفلون بيوم استشهاده؛ بل لقد جعلوا هذا اليوم عيداً لهم، وسمّوه عيد **"بابا شجاع الدين"** وبابا شجاع الدين هذا هو لقب أطلقوه على **أبي لؤلؤة المجوسي** ــلعنه اللهــ، وهو الذي قَتَل عمر بن الخطاب ﷺ، وقد حدّدوا هذا العيد بيوم التاسع من ربيع الأول[١]!! فنسبوا إلى علي أنه قال: هذا اليوم[٢] يوم عيد الله الأكبر، ويوم المفاخرة ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة..[٣].

وذكروا رواية طويلة جاء في آخرها: "... أن حذيفة بن اليمان ﷺ دخل في مثل هذا اليوم وهو التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ، قال حذيفة: فرأيت رسول الله ﷺ مع ولديه الحسن

١- الصحيح أن عمر بن الخطاب ﷺ طُعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين. (تاريخ الطبري: ١٩٣/٤). لكن عند الإمامية تاريخ آخر، قال المجلسي: ما ذكر أن مقتله كان في ذي الحجة هو المشهور بين فقهائنا الإمامية. (بحار الأنوار: ١١٨/٩٨).

٢- أي: يوم قتل أبي لؤلؤة المجوسي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

٣- بحار الأنوار: ١٢٥/٣١ – ١٢٨.والمحتضر، لحسن بن سليمان الحلي: ص٩٩.

والحسين عليهما السلام يأكلون، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبتسم في وجوههما ويقول: كُلا هنيئاً لكما بركة هذا اليوم وسعادته، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوّه وعدوّ جدّكما ويستجيب دعاء أمّكما، كُلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي، وهامانهم، وظالمهم وغاصب حقهم... قال حذيفة: قلت: يا رسول الله! في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا حذيفة جِبْتٌ من المنافقين يظلم أهلَ بيتي، ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه.... فأوحى الله عز وجل إليّ فقال: يا محمد إنه قد سبق في علمي أن يمسّك وأهل بيتك محنُ الدنيا وبلاؤها... يا محمد إني قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك، وللمؤمنين من شيعتكم وآليت على نفسي بعزّتي وجلالي وعُلوّي في رفيع مكاني: أنّ مَن وسّع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدنّ في ماله وعمره، ولأَعتقنّه من النار ولأجعلنّ سعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً، وأعمالهم مقبولة... إلى أن جاء في الرواية: هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الهم والكرب، والغدير الثاني ويوم تحطيط الأوزار... قال حذيفة:.. وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير ما أرجو به الثواب إلا حبّ هذا اليوم لكان مُناي.!! "[1]

وعقّب **المجلسي** على هذه الرواية بعد أن أوردها بقوله: "ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها فينبغي تعظيم

١- المحتضر للحلي: ص١٠١. وبحار الأنوار :٣١/١٢١-١٢٩.

هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه مطلقاً.... ويستحب أن يسمّى ذلك اليوم يوم العيد مجازا ً"[١].

كذلك فإنهم ينشدون الأشعار ابتهاجاً بهذا اليوم ومن أشعارهم في ذلك:

يا صاحِ صِحْ إنّ هذا عيدُ فاطمةٍ عيدُ السرورِ ببقرِ البطنِ من عُمَرِ
اليومَ ماتَ رئيسُ الفاسقين ومَنْ سادَ الأباليسَ من جنّ ومن بشرِ
أقسمتُ باللهِ والبيتِ العتيقِ ومَن سعى بمكّةَ من ساعٍ ومعتمرِ
ما أسّسَ الجورَ والعدوانَ غيرُ أبي بكرٍ ولا ساسَ من ظُلمٍ سوى عُمَرِ
أرجو من الله ربي أن يبلّغني أرى اللعينَينِ رؤيا العينِ بالنظرِ
ويصلبانِ على جذعينِ من خشبٍ ويحرقان بلا شكٍّ ولا ذكر[٢]

وقبر المجوسي قاتل عمرﷺ ــ كما يدّعي الشيعة ــ في إيران، والحقيقة أنه قتل نفسه في المدينة بخنجره الذي غدر به الخليفةَ عمر بن الخطابﷺ[٣] ولكنّ حقد الشيعة أعمى قلوبهم عن التاريخ، ولَعَمْري إن الحقد ليذهب بصاحبه مذاهب بعيدة، فما كان ليروي غليل حقدهم على عمر بن الخطابﷺ واحتفائهم باستشهاده إلا أن بنَوا لقاتله (**أبي لؤلؤة**)

١- المصدر السابق: ١٢٩/٣١.

٢- القصيدة تبلغ أكثر من (١٣٥) بيتاً ذكرها الشيخ محمد مال الله في كتابه "يوم الغفران" نقلاً عن (عقد الدرر في بقر بطن عمر) تأليف الشيعي ياسين بن أحمد الصواف: ص ٩-١٢.

٣- البداية والنهاية: ١٣٧/٧.

ضريحاً في مدينة **كاشان** بإيران، في منطقة تسمّى **"باغي فين"** وكتبوا عليه: " الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان!!"وهذا الضريح يقصده الشيعة بالزيارة والتبرّك به، داعين أن يحشروا معه[١].

وقد نفى بعض دعاة التقارب ــمن أهل السنّةــ وجود هذا المزار **كإبراهيم البليهي، وأحمد بدر الدين حسون** ــمفتي اللانظام السوري اليومــ **وعلي جمعة** ــالمفتي السابقــ لمصر وغيرهم الكثير[٢]. بل وصل الحد ببعضهم أن قال: "نحن رحبنا بقرار مرشد الثورة الإسلامية في إيران بمنع زيارة القبر الموجود باسم (أبي لؤلؤة) أو (بابا شجاع)"[٣]. وإنّا نقول لهذا المتقرّب: إن هذا الكلام حجة عليك لا لك فهو إثبات لوجود هذا القبر في إيران، ونسأل: هل وجد كلامك آذاناً صاغية عند مرشد الثورة؟! وقد مضى على هذا سنوات!! بل على العكس تماماً، فقد قامت وزارة الإرشاد الإيرانية بتوسيعه وتجديده لشدة اهتمامهم بهذا الضريح.[٤]

ولأحد آياتهم ــوليس من العوامــ وهو **أبو الحسين الخوئيني** كتاب يمدح فيه أبا لؤلؤة حيث يقول: (أما أبو لؤلؤة قاتل عمر بن

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص ٨٨.

٢- انظر: التقارب السني الشيعي، لوحيد تاجا: ص١٧٣ وما بعدها. وصاحب الكتاب من دعاة التقارب أيضاً.

٣- المصدر السابق: ص ١٧٤، والكلام هنا لأحمد حسون.

٤- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار(لله ثم للتاريخ): ص ٨٨. والشيعة في التصور الإسلامي: ص ٨٧.

الخطاب فهو مسلم، مؤمن من خُلّص شيعة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن قتله لعمر بن الخطاب إنما كان بإشارة علي عليه السلام ولذلك فمهمة أبي لؤلؤة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، إذ على يديه جرى أعظم عمل، ونُفذت أكبر مهمة لم يعرفها العالم قبله ولن يعرفها بعده، وهي كسر أكبر صنم عرفه التاريخ)[١].

ويتابع **الخوئيني**: (..إن الشيعة في (إيران) منذ قديم الزمان قد بنوا على قبر أبي لؤلوة ــرحمه اللهــ! القبة والأبراج وجعلوا له رُواقاً وصحناً، وما زالوا يحسنون بناءه، تعظيماً لشأنه، وتسهيلاً على الزائرين الذين يأتون من كل أقطار العالم الشيعي، متقرّبين إلى الله تعالى بزيارته معتقدين بعُلوّ مقامه، وكونه ممن يقضي الله بهم الحاجات، وكل هذا كان بمرأى ومنظر من العلماء الكبار الذين كانوا موجودين **في مدينة كاشان مدفن أبي لؤلؤة** ــرحمه اللهــ! دار العلم والإيمان.. بل كان أكثر علماء الشيعة يزورونه، خصوصاً في عيد الزهراءعليها السلام حيث يزدحم حرمه الشريف بالعلماء والموالين من كافة المناطق والبلدان!!)[٢]. فهذا بيان واضح لعقيدة هؤلاء

١- فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب: ص ١٨٧. وانظر: افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب: ص ٣٥.

٢- فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب وشهادة الأثر على إيمان قاتل عمر للخوئيني: ص٢٠٢-٢٠٣.

وكلام علمائهم، وهم كالثعابين؛ جلدها ناعم الملمس وفي أفواهها السم الناقع!

— — — — —

– هذا؛ وللتوسع أكثر في مطاعن الشيعة بالصحابة الكرام انظر: موقف الشيعة الاثني عشرية من صحابة رسول الله، لعبد القادر صوفي (رسالة ماجستير)[١]. ودعوى نفاق الصحابة عند الإمامية الاثني عشرية– دراسة نقدية، لراشد الزهراني (رسالة ماجستير)[٢]. والخليفتان عثمان وعلي رضي الله عنهما بين السنة والشيعة الاثني عشرية، لأنور بن عيسى السليم (رسالة دكتوراه)[٣].

١ – مكتبة أضواء السلف، مصر، ط١، ١٤١٦ هـ.

٢ – جامعة الملك سعود، ١٤٣١ هـ.

٣ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٨ هـ.

المبحث السابع

أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن ومطاعن الشيعة فيهن

أولاً- تعريف بأمّهات المؤمنين رضي الله عنهن وعددهن:

يُؤخذ من استعمال الفقهاء أنهم يريدون بـ " أمّهات المؤمنين " كل امرأة عَقَد عليها رسول الله ﷺ ودخل بها، وإن طلّقها بعد ذلك على الراجح[١]

أما عددهن: فهن اثنتا عشرة، وهذا ترتيبهن حسب دخول النبي ﷺ بهن: خديجة بنت خُويلد، سَودة بنت زمعة، وقيل: إنه دخل بها بعد عائشة، عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، حَفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، زينب بنت خزيمة الهلالية، أم سلمة، واسمها: هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، زينب بنت جحش الأسدية، جُويرية بنت الحارث الخزاعية، ريحانة بنت زيد بن عمرو القرظية، أم حبيبة، واسمها: رَمْلة بنت أبي سفيان الأموية، صفيّة بنت حيي بن أخطب النضيرية ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية.[٢] رضي الله عنهن جميعاً.

١- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت: ٦/٢٦٤-٢٦٥.

٢- المصدر السابق: ٦/٢٦٥.

ثانياً–مطاعن الشيعة بهن رضي الله عنهن:

لقد طعن الشيعة بأمّهات المؤمنين أزواجِ النبي ﷺ الطاهرات المطهّرات وعلى الأخص منهن عائشة رضي الله عنها، وتتلوها في موقفهم هذا أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد قال شيخهم **محمد حسين الطباطبائي**: (عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:" في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾[التحريم: ١٠] الآية مثلٌ ضربه الله لعائشة وحفصة أنْ تظاهرتَا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفشتَا سرَّه!)[١].

بل قالوا في عائشة رضي الله عنها: "إنها كافرة!!"[٢]. وقال أحد مشايخهم في قناة (**أهل البيت**) جواباً على سائل: أما تعرف أن عائشة كافرة؟! فقال السائل: إن كانت كذلك فلماذا أبقاها الرسول عنده ولم يطلقها؟ فأجاب: الرسول رجل استراتيجي ليس كمثلي أو مثلك، لو طلقها لذهبت إلى الروم والفرس وأفسدتهم فأبقاها!!

وقد **ذكر العاملي**" أن النبي ﷺ خرج من بيت عائشة وقال: "رأس الكفر من هنا من حيث يطلع قرن الشيطان!"[٣].

١- الميزان في تفسير القرآن: ١٩/٣٤٦.

٢- بحار الأنوار: ٧/٤٥٤. وتفسير روح المعاني: ١٨/١٣٢. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة الرسول: ص ٧٤.

٣- وصول الأخيار: ص٨١.وكشف الغطاء، لجعفر آل كاشف:١/١٣٨.

أقول: إذا كنتم تبرّرون تزويج علي ابنته لعمر رضي الله عنه بالخوف والتقية فبماذا ستفسّرون صبر رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها وهو يعلم أنها كافرة ــ حسب افترائكم وكذبكم ــ ؟ وكيف رضي الله لرسوله الكريم أن يزوّجه بامرأة كافرة ؟! وايم الله إن الحقَّ أبلج، وأنتم تعرفونه، ولكن وراء الأكمة ما وراءها!

كما افترى الشيعة أيضاً أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما دبّرتا السمّ لرسول الله ﷺ من أجل قتله...!! فروى شيخهم **العياشي**: "عن **أبي عبد الله** عليه السلام قال: تدرون مات النبي ﷺ أو قُتل؟ إن الله يقول: ﴿**أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٤٤] فسُمَّ قبل الموت إنهما سقَتَاه، فقُلْنا: إنّهما وأبويهما شرُّ مَنْ خلقَ الله!!"[١].

وقد قال **المجلسي**: "وهكذا اتفق المنافقان ــ يقصد أبا بكر وعمر ــ والمنافقتان ــ يقصد عائشة وحفصة ــ وقتَلوا رسول الله ﷺ بالسمّ" [٢]. ويعتقد شيوخ الشيعة ــ والعياذ بالله ــ أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما قد وقعتا في

١- تفسير العياشي: ١/٢٠٠. وتفسير الصافي: ١/٣٩٠.

٢- حياة القلوب: ٢/٧٤٥. نقلاً عن: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، لمحمد منظور نعماني: ص ١٧٧-١٧٨، وقد نقلناه عن: عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله: ص ٨٨.

الفاحشة!!! وأقسمَ على ذلك شيخُهم **القمّي** فقال: "والله ما عنى بقوله" فخانتاهما " إلا الفاحشة!!"[١].

وقال شيخهم **رجب البرسي**: إن الحسن بن عليﷺ قال لأم المؤمنين عائشةﷺ: (فأخرجتِ جرداً أخضر فيه ما جَمَعتِه من خيانةٍ، حتى أخذتِ منه أربعينَ ديناراً عدداً لا تعلمين لها وزناً، ففرَّقتِها في مُبغضي علي صلوات الله عليه من تيم وعدي، وقد تشفّيتِ بقتله، فقالت: قد كان ذلك)!![٢] **وهنا نذكر رواية أخرى** ــ عندهم ــ في عائشةﷺ تبيّن تناقضهم وافتراءهم، حيثُ أسنَدَ شيخُ الشيعة **أبو علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي** إلى الحسين بن عليﷺ: (أنَّ أبا ذر أخبره: أنَّ رسول اللهﷺ قبل أن يموت دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال: لَتُبلِّينه لي بريقك ففعَلَت، ثمَّ أُتي به فجعلَ يستاكُ به ويقولُ بذلك: ريقي على ريقك يا حميراء، ثمَّ شَخَص يُحرِّكُ شفتيه كالمخاطِب، ثمَّ ماتﷺ)[٣].

كذلك فإن آخر ما جاؤوا به **من حقد ضد أم المؤمنين عائشةﷺ أنْ وصفوها بـ (صاغية القلب) كما فعل أحد أدعيائهم الحدثاء!**[٤] ولا يخفى أنّ السيدة عائشةﷺ من خيار نساء الدنيا على الإطلاق، لِما لها

١- تفسير القمي: ٢/٣٧٧.وينظر: الكافي: ٢/٤٠٢.

٢- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص١٢٩.

٣- الأشعثيات: ص٢١٢.ومستدرك وسائل الشيعة: ١٦/٤٣٤-٤٣٥.

٤- هو أحد غلمانهم المسمى: محمد الميل، قال ذلك على قناة (فدك) في برنامج (محاور وآراء، الحلقة :١٩)

من مزايا عظيمة وفضائل كثيرة، وإيمان راسخ، وزهد وأدب، وفقه دقيق وذكاء، وسيرة عطرة وسلوك حسن، وعبادة وخشوع، وغيرة على الدين وحب لله ـتعالىـورسولهﷺ ومن هنا حازت الرتبة العليا في باب الرضا من الله تعالى، ورضي عنها رسولهﷺ.[١]

واسمعوا إلى رسول اللهﷺ كيف يصوّر **فضل عائشة**رضي الله عنها على سائر النساء قالﷺ: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).[٢] أما حفصةرضي الله عنها فهي الصوّامة القوّامة، وهي زوجة النبيﷺ في الجنة، وقد شهد بذلك جبريلعليه السلام[٣].

فهل عرف الشيعة فضل أمهات المؤمنين؟! لقد عرفوا لكنهم لم يعرفوا؛ فلم يكفّوا عن افتراءاتهم بحقّهن.

– ومن افتراءاتهم أيضاً أنهم جعلوا أحد أبواب النار السبعة لعائشةرضي الله عنها!! حيث قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[الحجر:٤٤]:

١- حديث الإفك دروس وعبر، د. عامر البو سلامة: ص ١٣٥.

٢- صحيح البخاري رقم:[٣٧٧٠].وصحيح مسلم رقم: [٨٩-٢٤٤٦] عن أبي موسى.

٣- مستدرك الحاكم رقم: [٦٧٥٣].وينظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣٦٥/١٨ عن قيس ابن زيد. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/٩): رجاله رجال الصحيح.

"يُؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب... والباب السادس لعسكر!!"[١]. وأجمع مفسّروهم أن آية البراءة نزلت في حق النبيﷺ لا في حق عائشةرضي الله عنها، وأن هذه الآيات التي نزلت في أوائل (**سورة النور**) إنما هي **"تنزيه لنبيّه عن الزنى لا لها!!"** [٢].

تعليق: وللتذكير فإنه يُحكم على مَن يقذف أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها بالكفر كما نقل **ابن نجيم الحنفي** رحمه الله[٣]. وقال خاتمة المحققين **ابن عابدين** الحنفيرحمه الله: نعم؛ لا شك في تكفير من قذف السيدة عائشةرضي الله عنها أو أنكر صحبة الصدّيق.[٤] وكذلك فقد قال **العلامة ظفر التهانوي**رحمه الله بكفر من قذف السيدة عائشةرضي الله عنها.[٥]

ومن هنا نبه الدكتور **عامر البو سلامة** على أنه: كان لزاماً على العلماء والدعاة إلى الله أن يبينوا للناس جريمة هؤلاء القوم الذين ينالون من

١- تفسير العياشي: ٢/٢٤٣. والمراد بعسكر عندهم: عائشة رضي الله عنها.ينظر: بحار الأنوار: ٨/٣٠١. ويسمونها رضي الله عنها"**أم الشرور**". كذا في: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، لزين الدين العاملي: ٣/١٦١.

٢- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ٣/١٦٥.

٣- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٥/١٥١.

٤- رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين): ٢/٢٩٤. وقد ورد هذا القول في كتاب (خميني اور اثني عشرية كي باري مي علماء كرام كامتفقة فيصله = القول المتّفق للعلماء في الشيعة والخميني)ترتيب: خليل الرحمن سجاد ندوي: ص ٨٨.

٥- انظر: إعلاء السنن:١٢/٥٤٢.

السيدة الطاهرة أم المؤمنين.. وعليهم أن يشيعوا فضائلها في ربوع الدنيا ليعلم الناس من هي ولماذا كان الطعن بها وما هدف أهل النفاق إلى يومنا هذا من النيل منهاﷺ لأن المسألة شأنها عظيم في هذا الباب ..إنها مسألة عقيدة .مسألة كفر وإيمان وكيف لا، وهي التي أنزل الله براءتها في كتابه الكريم!![1]

هذا ولم يقف الشيعة عن غيهم وباطلهم؛ إذ زعموا أن أم المؤمنين ــرضي الله عنها وحاشاهاــ قد نكثت أيمانها! فروى شيخهم **العياشي**: عن **عبد الرحمن بن سالم الأشل** عنهعليه السلام ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾[النحل: ٩٢] عائشة هي التي نكثت أيمانها!!"[2]. وحاشا الصدّيقة بنت الصدّيق مما يفترون:

ما شَأنُ أُمِّ المؤمنينَ وشَاني ... هُدِيَ المحبُّ لها وضَلَّ الشَّاني
إنِّي أَقُولُ مُبيِّناً عَنْ فَضْلِها ... ومُتَرْجِماً عَنْ قَوْلِها بِلِسَاني
إنِّي خُصِصْتُ على نِساءِ مُحَمَّدٍ ... بِصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعانِ
واللهُ وبَّخَ مَنْ أرادَ تنقّصي ... إفْكاً وسَبَّحَ نفسهُ في شاني
مَنْ ذا يُفاخِرُني وينْكِرُ صُحبتي ... ومُحَمَّدٌ في حِجْره رَبَّاني؟[3]

١- حديث الإفك: ص ١٤٥.
٢- تفسير العياشي: ٢٦٩/٢. وبحار الأنوار: ٦٣٩/٣١.
٣- قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة، لموسى بن محمد الأندلسي: ص ٥٣ وما بعدها.

النبي محمد ﷺ تمسّه النار !!

ثم إنّ آخر ما استقرّ عليه شيوخ الشيعة في أمر الرسول ﷺ مع زوجتيه عائشة وحفصة رضي الله عنهما: هو ما قاله سيّدهم **علي غروي** ـأحد كبار شيوخ الحوزةـ: "إن النبي ﷺ لا بد أن يَدخل فرْجُه النار؛ لأنه وَطِئ بعض المشركات!!"[١].

أقول: فأيّ إسلام بقي لهم بعد هذا القول ؟! وهل هناك أصرح من هذا القدح والذم لجناب الرسول المصطفى ؟! صلوات ربي وسلامه عليه.

وكذلك فإنهم أوردوا رواية عجيبة؛ حيث نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه قال: "سافرتُ مع رسول الله ليس له خادم غيري، وكان له لِحَاف، ليس له لحاف غيره ومعه عائشة، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره فإذا قام إلى صلاة الليل يحطّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتنا!"[٢].

قلت: إن هذه الرواية وأمثالها إن دلّت على شيء فإنما تدل على انتفاء الحياء والكرامة والغيرة عند هؤلاء القوم، علاوة على ما تتضمّنه من مطاعن بحق نبي الله ﷺ وزوجته وصهره علي رضي الله عنهم!

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار(لله ثم للتاريخ): ص٢١. وانظر: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١٥٣.

٢- بحار الأنوار: ٢/٤٠. والاحتجاج: ١/٢٣٣.

هذا وقد تفننوا بالافتراءات على أمّهات المؤمنين رضي الله عنهم بأشياء كثيرة تجنّبنا ذكرها لعدم الإطالة على القارئ الكريم.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن بعض المخدوعين قد يصدّق مزاعم الشيعة بأنهم يمنعون سبّ الصحابة وأمهات المؤمنين في بلادهم ومحافلهم! فنورد له ما نقله الشيخ العلامة **محمد بهجة البيطار** رحمه الله عن أحد الذين زاروا إيران وغيرها من بلدان الشيعة يقول: جُلتُ في بلاد الشيعة طولاً وعرضاً سبعة أشهر وزيادة، وكنتُ أمكثُ في كل عواصمها أياماً وأسابيع ..إلى أن قال: وأول شيء سمعتُه، وأنكرُ شيء أنكرتُه في بلاد الشيعة: هو لعن الصدّيق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة رضي الله عنهن، ولعن العُصُر الأُوَل كافة، في كل خطبة، وفي كل حفلة ومجلس في البدء والختام، وفي ديابيج الكتب والرسائل، وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية، ما كان يسقي ساقٍ إلا ويلعن، وما كان يشرب شارب إلا ويلعن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصدّيق والفاروق وعثمان رضي الله عنهم.[1]

-هذه بعض النماذج من نظرة الشيعة إلى الصحابة وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم وهي تؤكد حقدَهم وكراهيتَهم وبغضَهم وعداءَهم للجيل الذي تربّى في ظلال القرآن، ونشأ في أفياء النبوّة، إنهم يمقُتون الرعيلَ الأول الذي ما عرفت البشرية على مدار الحِقَب وتوالي العصور وكَرِّ الدهور مثيلاً له في الصبر، والجهاد، والتضحية، والبذل، والإيثار، وصفاء النيّة، وطهارة

١- الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة: ص٦٥.

السيرة، وشفافية السريرة، أولئك هم الذين أثنى عليهم الله ورسوله وأجمعت الأُمة على عدالتهم وفضلهم، وشهدَ التاريخ والواقع والأمور المعلومة الضرورية بخيرهم وسابقتهم وجهادهم في الإسلام. ونقول: إنه وإن وُجدت في بعض مصادر الشيعة رواياتٌ تُثني على الصحابةرضي الله عنهم فإنهم يحملونها على التقيّة [1] ولأنها روايات قليلة بالنسبة لأخبارهم الكثيرة التي تكفّر وتلعن، فهم لا يأخذون بها.

والخلاصة: أن الشيعة يرون أن كل الصحابةرضي الله عنهم مرتدّون فاسقون!! إلا من استثنوهم، وهم لا يساوون إلا بضعة عشر صحابياً على أعلى الروايات عندهم، ولكنّ السؤال هنا: فيمَنْ نزلت آيات الثناء والمدح؟ من مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ

١- يراجع ما يتعلق بعقيدتهم في التقية: فصل (التقيّة) من هذا الكتاب.

﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[الفتح:٢٩](١)

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾[الفتح:١٨]، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[آل عمران:١١٠] وكثيرٌ من الآيات، فضلاً عن الأحاديث النبويّة؟ فمن نصدّق، مصادر الشيعة التي تطعن بصحابة رسول اللهﷺ والمسلمين من بعدهم، أم آيات كتاب الله تعالى؟!، يقول الله تعالى عن هؤلاء الصحابةرضي الله عنهم: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

١- تأمل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ...﴾[الفتح:٢٩] فمن المستحيل أن يمدحهم الله تعالى لليهود والنصارى في كتبهم ويضرب لهم وصفين عظيمين، وهو يعلم أنهم سيرتدّون فإن هذا طعن في الله تعالى حيث سيقول اليهود والنصارى: الله كذب علينا ــوالعياذ بالله ــ حيث ذكر صفة قوم صالحين ثم هؤلاء مرتدون؟ وهذه الآيات كالسيف المسلول على من زعم أن أصحاب محمدﷺ قد كفروارضي الله عنهم!!.

ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحشر:٨] ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الحشر: ٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[الحشر: ١٠].

فقد قسّم الباري سبحانه في هذه الآيات المسلمين إلى ثلاثة أقسام لا رابع لها:

الأول: المهاجرون، وقد تُوفّوا رضي الله عنهم.

الثاني: الأنصار، وقد تُوفّوا رضي الله عنهم.

الثالث: المستغفِرون لهم، وهؤلاء باقون إلى يوم القيامة.

ففي أيّ قسم من أقسام المسلمين الثلاثة سيضع الشيعة أنفسهم، حيث إنهم ليسوا بمهاجرين ولا أنصار ولا من المستغفرين لهم؟

وكما أشرنا سابقاً فإنهم يقرّون بإيمان الصحابة رضي الله عنهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم يزعمون أنهم ارتدّوا بعد ذلك! فكيف اتفق أن يجتمع كل الصحابة رضي الله عنهم على الارتداد بعد موته؟ ولماذا؟ وكيف ينصرون النبي صلى الله عليه وسلم

وقت الشدّة واللّأواء[١] ويفدونه بالمال والنفس، ويُقتل منهم جماعات، ثم يرتدّون بعد موته دون سبب؟! إلا أن تقولوا: إن ارتدادهم كان بتولّيهم أبا بكرﷺ عليهم فيقال لكم: لماذا يُجمِع أصحاب رسول اللهﷺ على بيعة أبي بكرﷺ، وماذا كانوا يخشون منه؟ وهل كان أبو بكرﷺ ذا سطوةٍ وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟ فإذا لم يكن قادراً على إجبار أصحاب رسول اللهﷺ على مبايعته فلماذا يضحّي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بجهادهم، وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم، ودنياهم وآخرتهم لحظّ غيرهم، وهو أبو بكر ﷺ؟!![٢].

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موضوع أمهات المؤمنينﷺ انظر: أمهات المؤمنين وبنات النبي بين أهل السنة والشيعة، لغريبة الغربي (رسالة ماجستير)[٣].

١- اللأواء: ضيق المعيشة وشدة المرض. (المعجم الوسيط: ٢/٨١١).
٢- رسالة إلى محبي آل البيت: ص: ١٨-٢٢..
٣ -كلية الآداب، الرياض، ١٤٠٨ هـ.

المبحث الثامن

عائشة أم المؤمنين المبرّأة الطاهرةﷺ

أولاً: سِيْرَتُها:

أ- اسمها ونَسَبها وكنيتها:

كان اسمها الذي عُرفت به **عائشة**، ولقَبُها **الصِّدِّيقة**، وكانت تخاطَب بأم المؤمنين[١]وكثيراً ما ناداها النبي بـ(**بنت الصديق**)[٢] وكان مولدها قبل الهجرة النبوية بما يقارب ثماني سنين[٣]

وهي بنت أبي بكر الصديق ﷺ، وأمّها أم رومان، وهي قرشية تميمية من أبيها، وكنانيّة من أمّها، ويلتقي نسبها مع نسب رسول اللهﷺ في الجدّ السابع ومن قبل الأم في الجد الحادي عشر أو الثاني عشر.[٤]

لم تحمل قط؛ فلم تكن لها ذريّة، ولذلك لم تكتَنِ بكُنية، وقد آلمها ذلك حيث قالت للنبيﷺ وهي حزينة كاسفة:(يا رسول الله كل صواحبي لهن كُنى فقال لها رسول الله: فاكتني بابنك عبد الله، يعني ابن أختها)[٥].

١- حياة نساء أهل البيت، لمحمد راجي كناس: ص ١٧٢.

٢- سنن ابن ماجه رقم :[٤١٩٨] عن عائشةﷺ.وسنن الترمذي رقم:[٣١٧٥] عن سعيد بن وهب الهمداني.

٣- موسوعة أهل البيت فضائلهم ومناقبهم وخصائصهم: ص ١٠٤.

٤- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، للعلامة السيد سليمان الندوي: ص ٣٨.

٥- سنن أبي داود رقم: [٤٩٧٠].ومسند أحمد رقم: [٢٦٢٤٢]عن عائشةﷺ.

وقد اختارها الله لنبيّه زوجةً بِكراً، وأمَرَه بزواجها كما في الحديث عند الشيخين عن عائشةرضي الله عنها أن رسول اللهﷺ قال: "أُريتُكِ في المنام مرّتين، إذا رجلٌ يحملكِ في سَرَقة[١] من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشفْها فإذا هي أنت فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمُضِهِ "[٢]. وفي رواية عن عائشةرضي الله عنها، قالت: "قلت: يا رسول الله مَنْ مِنْ أزواجك في الجنة؟ قال: «أما إنكِ منهن» قالت: فخُيّل لي أنَّ ذاك أنه لم يتزوّج بكراً غيري"[٣].

ب- صفاتها الخُلُقِيَّة:

إنَّ عائشةرضي الله عنها قد نالت مكانة سامية مرموقة في الأخلاق الحسنة النبيلة الرفيعة، وكان الزهد والورع والعبادة والسخاء والجود والشفقة على الناس من أهم وأكبر معالم شخصيتها.[٤] فقد تأثّرترضي الله عنها كثيراً بعبادة النبيﷺ ومنهجه فيها لأنها كانت ألصقَ الناس به، وأكثرهم اطلاعاً على عبادته الخاصة بهﷺ ونقلت للناس ـفي الأحاديث الكثيرة التي رُويت

١- واحدة السَّرق، وهي شُقَق الحرير البيض . وقيل: الجيّد من الحرير. انظر: (المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، لأبي العباس القرطبي: ٦٤/٢٠).

٢- صحيح البخاري رقم: [٧٠١١].وصحيح مسلم رقم: [٧٩-(٢٤٣٨)].

٣- صحيح ابن حبان رقم: [٧٠٩٦].والمستدرك للحاكم رقم: [٦٧٤٣]. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقة الذهبي.

٤- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين: ص٢٠٨.

عنها_ صورة كاملة لعباداتهﷺ [١] ولذلك فقد فاقَ حبُّ النبي لها حبَّه سائر أزواجه _عدا خديجة_ لأنها انفردت به طيلة حياتها معه، ولم يكن لها ضرّة حتى ماتت[٢]. وقد روي لها عن النبيﷺ ألفان ومائتان وعشرة أحاديث. اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً. وانفرد البخاري بأربعة وخمسين. ومسلم بثمانية وستين. وروى عنها خلق من الصحابة والتابعين.[٣]

١- صيامُها وقيامها:

كانت أُمّ المؤمنين عَائشةرضي الله عنها كثيرة العبادة، قوّامة دائمة التهجّد صوَّامة كثيرة الصِّيام، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: «أنّ عائشَة زَوجَ النبيّﷺ كانت تصومُ الدّهرَ، ولا تُفطِرُ إلا يومَ أَضحىً أو يومَ فطرٍ» وفي رواية: «أنّ عائشةرضي الله عنها تَسْرِدُ الصَّوْمَ»[٤][٥].

١- السيدة عائشة أم المؤمنين وعالِمة نساء الإسلام، للعالم الرباني عبد الحميد محمود طهماز: ص١٦١.

٢- حياة نساء أهل البيت: ص١٨٧.

٣- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي: ص ٣٣.

٤- أي: أنها كانت تصوم الأيام التي لم يرِد في حقها النهي عن صومها، كالعيدين وأيام التشريق، وأيام الحيض، وهذا يزيل إشكال: "أنها كانت تصوم الدهر"؛ لأنه وردت أحاديث تنهى عن صيام الدهر، والمقصود هنا: أنها كثيرة الصيام. ينظر: شرح السيوطي على صحيح مسلم: ٣/ ٢٤٥.

٥- أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٨/٧٥. والفريابي في الصيام رقم: [١٣١]. وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٨٧. ورجاله ثقات.

٢- كرَمُها وجُودُها:

كانت عَائِشَةرضي الله عنها كريمةً، كثيرة الصّدَقات، لا يكاد يقرّ بيدها المال حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت داراً لها بمائة ألف دينار ثم قسمت الثمن على الفقراء، فعتب عليها عبد الله بن الزبير لذلك، فعن عروة بن الزبيررضي الله عنه، قال: (كانَ عبدُ اللَّهِ بن الزبير أحبَّ البشر إلى عائشة بعد النبيﷺ وأبِي بكر، وَكان أبرّ النّاس بها، وكانت لا تُمسكُ شيئاً مما جاءها من رزق اللّه إلا تصدّقت، فقال ابن الزّبير: ينبغي أن يُؤخذ على يديها[١]، فقالت: أيُؤخَذ على يدَيَّ؟!، علَيَّ نَذْرٌ إنْ كلَّمتُه، فاستشفَعَ إليها برجال من قريش، وبأخوال رسُول اللَّهﷺ خاصَّة فامتنعت فقال له الزّهريّون[٢] أخوالُ النبيﷺ ــ منهم عبد الرّحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسورُ بن مخرمَةــ: إذا استأذنَّا فاقتحِم الحِجَابَ، ففعل فأرسَلَ إليها بِعشرِ رِقَابٍ فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقُهُم حتى بلغت أربعين، فقالت: وددتُ أنّي جعَلتُ حينَ حلَفتُ عمَلاً أعمَلُهُ فأَفرغ منه).[٣]

١- أي: يحجر عليها وتُمنع من الإعطاء. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٦/ ٧٧.

٢- الزُّهْرِيُّونَ: هم المنسوبون إلى زهرة، واسمه: المغيرة بن كلاب. ينظر: عمدة القاري: ١٦/ ٧٧.

٣- صحيح البخاري رقم: [٣٥٠٥].

وعنهرضي الله عنه قال:(رأيتها تصدَّقُ بسبعينَ ألفاً وإنها لترفعُ جانب درعها).[١]

وقد عاشت أُمّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها في بيت رسول الله ﷺ معيشة الكَفَاف، قالترضي الله عنها: (مَا شَبِعَ آلُ محمّدٍﷺ منذ قدِم المدينة، من طعام بُـرٍّ ثلاثَ ليالٍ تِبَاعاً، حتى قُبِضَ).[٢]

وكانت عَائِشَةرضي الله عنها، شديدة الورَع، فعن شريح بن هانئ قال: سألت عائشة عن المسح على الخُفّين فقالت: اِئتِ علياً فإنه أعلم بذلك مني.....[٣]

جـ- أهم خصائصها:

١- أنه ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

٢- أنها خُيّرت واختارت الله ورسوله على الفور؛ وكانت أزواج النبيﷺ تبعاً لهافي ذلك.

٣- نزول آية التيمم بسبب عقدها حين حبس رسول اللهﷺ الناس وقال لها أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. [٤]

١- أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٦٦/٨. وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٢/ ٤٧. والحديث أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٨٧. وسكت عنه محققو السير.

٢- صحيح البخاري رقم: [٦٤٥٤]. وصحيح مسلم رقم: [٢٩٧٠].

٣- صحيح مسلم رقم: [٢٧٦].

٤- صحيح البخاري رقم: [٣٣٤].

٤- نزول براءتها من السماء مما نسبه إليها أهل الإفك في ست عشرة آية متوالية من سورة النور وشهد الله لها بأنها من الطيبات ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم.

٥- شُرِع حد القاذف وصار باب القذف وحده باباً عظيماً من أبواب الشريعة وكان سببه قصتها﵂ فإنه ما نزل بها أمر تكرهه إلا جعل الله فيه للمؤمنين فرجاً ومخرجاً كما سبق نظيره في التيمم.

٦- أن جبريل أتى بها النبيﷺ في سرقة من حرير.

فقال: هذه زوجتك. فقلت: إن يكن من عند الله يمضه.[1]

٧- أنها كانت أحب أزواج النبيﷺ إليه بعد خديجة.

٨- أن من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببراءتها.

٩- أن من أنكر كون أبيها أبي بكر، الصديقﷺ صحابياً كان كافراً.

١٠- أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول اللهﷺ فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه يبتغون بذلك مرضاة رسول اللهﷺ.

١١- اختيارهﷺ أن يُمرّضَ في بيتها.

١٢- وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها.

١- صحيح البخاري رقم: [٣٠٦٠٦].

١٣- دفنه ﷺ في بيتها ببقعة هي أفضل بقاع الأرض بإجماع الأمة.

١٤- أنها رأت جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وسلم عليها.

١٥- اجتماع ريق رسول الله وريقها في آخر أنفاسه.

١٦- لم ينزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو في لحاف امرأة من نسائه غيرها.

١٧- كانت أكثر نساء النبي ﷺ علماً.

١٨- كانت أفصح نساء النبي ﷺ لساناً.

١٩- لم ينكح النبي ﷺ امرأة أبواها مهاجران بلا خلاف سواها.

٢٠- أنّ أباها وجَدَّها صحابيان وشاركها في ذلك جماعة قليلون.

٢١- لم ترو عن النبي ﷺ امرأة أكثر منها.

٢٢- تسابق النبي ﷺ معها.[1]

١- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:٣٨-٦٠.بتصرف.

ثانياً: حديث الإفْك وبراءة أمّ المؤمنين ﵂:

قبل خروج النبيﷺ لغزوة المريسيع (بني المصطلق) أقرَعَ بين أزواجه حسب عادته فأيّتهن خرج سهمها خرج بهاﷺ؛ تقول عائشة﵂: (فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول اللهﷺ) وكانت عائشة قد استعارت عِقداً من أختها أسماء، وكان في عنقها وكانت سموطه تسقط وتتقطّع فانقطع هذا العقد، وهي يومئذ في الرابعة عشرة من عمرها، فقلقت عليه كما هي عادة البنات في مثل هذا العمر وهي تحسب وتعتبر الحلية المتواضعة البسيطة من أغلى الأشياء عندها، وتستعد لتحمل أي مشقة في سبيل الحصول عليها. وتكمل﵂: (حتى إذا فرغ رسول اللهﷺ من غزوته وقفل، دَنَونَا من المدينة قافلين فقمتُ حين آذنوا بالرحيل، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيش، فلما قضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي فلمستُ صدري، فإذا عقدٌ لي من جَزْع ظَفَار[1] قد انقطع فرجعتُ فالتمستُ عقدي فحبسني ابتغاؤه) ــ وكانت على يقين تام أنها ستجد ضالتها قبل رحيل السفر، ولذلك لم تخبر أحداً ولم تطلب منهم أن ينتظروها ــ قالت: (وأقبل الرهط الذين كانوا يرحّلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني

١- الجَزْع: خرز معروف، في سواده بياض كالعروق، والظفَر: أحد أنواع القسط، وهو طيب الرائحة يتبخّر به فلعله عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزْعاً تشبيهاً به، ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب ريحه. (فتح الباري:٨/٤٥٨-٤٥٩).

فيه..... ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داعٍ ولا مجيب، فتيمّمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنم، وكان صفوان بن المعطل السُّلَميّ ثم الذّكْوانيّ من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبابي وَوَاللهِ ما تكلّمنا بكلمة ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، وهَوَى حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فقمتُ إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول)[١].

وهنا وجد الخبيث عدوّ الله **عبد الله بن أُبي** متنفّساً، فتنفّس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يحيك الإفك ويوشّيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه. ولما سمع المسلمون الصادقون وسادات الصحابة قالوا: هذا بهتان عظيم، وهذا أبو أيوبﷺ قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب أكنتِ يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك[٢].

١- صحيح البخاري رقم: [٤١٤١]. وقد أورد الطبري هذه القصة في تاريخه: ٢/٦١٠-٦١١.

٢- المصدر السابق: ٢/ ٦١٧.

هذا وكان المنافقون قد استهدفوا من وراء هذه الفتنة العظيمة ما يأتي:

١- إهانة وتشويه سمعة أهل بيت النبيﷺ وبيت الصديق والنيل من أعراضهما، والطعن في حرماتهما.

٢- التفريق والتشتيت في الأسرة النبويّة الكريمة.

٣- تمزيق شمل المسلمين وجمعهم، وإحداث خلل في قوّتهم ووحدتهم، وغرس بذور الفُرقة في وحدة الأخوة الإسلامية. ولقد نزل ببيت النبوّة من الكرب وعظم البلاء بسبب هذه الحادثة ما الله عالم به، ولكن لم يلبث أن أنزل الله براءة أم المؤمنينرضي الله عنها من فوق سبع سماوات فقال لها رسول الله: يا عائشة احمدي الله فقد برّأك الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ

عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[النور: ١١ - ١٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور:٢٣][1][2].

وهذه الآيات رد على الشيعة الذين يتهمّون أمّنا عائشةرضي الله عنها في عرضها وينكرون براءتها كما مرّ سابقاً.

يقول الدكتور **عامر البو سلامة** معلقاً على نزول القرآن في براءة عائشة أم المؤمنينرضي الله عنها: ياللهول! إنه أمر يقشعر منه البدن، ويهتز له كيان الإنسان من داخله، الله سبحانه ينزل قرآناً يُتلى إلى يوم الدين في شأن هذه المرأةرضي الله عنها، فيتحول أمرها إلى مسألة عقدية، بحيث إن أي إنسان إذا

١- صحيح البخاري رقم: [٢٦٦١]. وصحيح مسلم رقم:[٢٧٧٠] عن عائشةرضي الله عنها .

٢- وللاطلاع على تفسير هذه الآيات يُراجع: تفسير الطبري: ١٩٨/١٧-٢٢٠.

رماها مرة أخرى بهذا ــبل إن تشكّك في هذا إنسانــ فإنه يصير كافراً مرتداً بلا خلاف بين أهل العلم في ذلك!.[١].

قلت: ولازال البعض يروّج لفتوى **علي خامنئي** في تحريم الإساءة إلى أم المؤمنين عائشةﷺ التي بثتها وكالة (مهر) الإيرانية ٢١٠/٩/٣٠م حتى إن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ــوعلى لسان أمينه العام وقتها محمد سليم العوّاــ قد رحّب بهذه الخطوة من أجل التقريب! لكن الواقع وما نراه في القنوات الفضائية اليوم يثبت زيف هذه الفتوى وأمثالها!

وختاماً: فإن من عرف تاريخ أم المؤمنين الحكيمة، قرينة الرسول الأمينﷺ أخذه العجب العجاب، لذكائها، وفطنتها، ونبوغها، وعبقريتها وعلمها، وفقهها، وسمو خلقها.[٢]

ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

هذا؛ وللتوسع ينظر كتاب: بلاغة عائشة، للدكتورة إلهام دلال (رسالة دكتوراه) لم تُطبع بعد.

١- حديث الإفك: ص ١٤٣.

٢- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن، لمحمد محمود الصواف: ص ٣١.

المبحث التاسع

رسالة إلى كلّ مَن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ[١].

إننا نقول لهؤلاء: إن أولئك القوم الذين تطعنون فيهم من أصحاب النبيﷺ عطّروا التاريخ بسِيَرهم، وشرّفوه بأخبارهم، وطرّزوه بأعمالهم التي لم ولن تبلغوا معشارَ ما فعلوا ولو عُمّرتم عمرَ نوح عليه السلام فهذا القرآن يشهد لهم وسنّة المصطفى تزكّيهم وتعدّلهم.

فقد حفظ الله القرآن بهم، إذ هم رُواته وحَمَلَته ومفسّروه، وهم نشروا سنّة المصطفىﷺ، وبلّغوها، وهدى الله بهم العباد وفتحَ لهم وبهم البلاد وهاجروا في سبيل الله، فتركوا الأموال والأولاد ونصروا الله ورسوله، فهذه هي صفات أصحاب رسول الله ﷺ.

إن أصحاب محمدﷺ: هم الذين باعوا أنفسَهم واشتروا الجنة والذين بذلوا كل شيء في سبيل الله تبارك وتعالى، ونشرِ دينه وسنّة نبيّه محمدﷺ، **وهم الذين قاتلوا المرتدّين، وهم الذين فتحوا معظم البلاد** ولعلّ من أهمها الشام ومصر والعراق، والهند والسند وغيرهما، وهم أصحاب محمدﷺ. فهؤلاء هم الذين تطعنون أنتم فيهم، يقول الله عز وجل في حقّهم: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الفتح:١٨] ويقول:

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ

١- الشيعة في ميزان علماء الأمة: ص ٤٣٩-٤٤٢

وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[الحشر:٨] ويقول: ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ﴾[الحشر:١٠]. ويقول بعدها: ﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الحشر:١٠].

فانظروا ماذا تقولون أنتم! وماذا يقول أوعية العلم لديكم عن هؤلاءرضي الله عنهم! أتصدّقون الله ورسولهﷺ أم تصدّقون منسوبي العلم عندكم؟!

وكيف بمن جلس مع طلّابه ثلاثاً وعشرين سنة يعلّمهم، وهو رسول اللهﷺ ثم بعد ذلك لم ينجح أحد!!! إلا ثلاثة، إلا أربعة.. إلا خمسة.. إلا سبعة إلا عشرة، أو بضعة عشر على راويات متفاوتة عندكم؟ أفيعقل هذا؟!

أتقبلون أن يُقال: أخفق رسول اللهﷺ في تربية أصحابه؟ إن صفات أصحاب النبيﷺ لا يمكن أبداً أن تكون صفات المنافقين، واقرؤوا باقي القرآن، (آل عمران) و(الفتح) وغيرها من السور حتى تعلموا صفات أصحاب رسول اللهﷺ. إنكم تطعنون في أقوامٍ كان علي بن أبي طالبرضي الله عنه يحبّهم كلّ الحبّ، وكان أولاده كذلك.

واسمع أخي القارئ ماذا قال فيهم رسول اللهﷺ: (أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكرٍ، وأشدُّهم في دين الله عمرُ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤُهم لكتابِ اللهِ أُبيّ بنُ كعبٍ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ، وأَفْرَضُهم[1] زيد بن ثابت، ألا وإن لكلِّ أمةٍ أميناً وأمينُ هذه الأمّةِ أبو عبيدةَ بنُ الجراح).[2] بل لقد زوّج عليرضي الله عنه ابنتَه أم كلثوم لعمررضي الله عنه يا من تطعنون في عمر بن الخطاب ! وسمّى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمانرضي الله عنهم.

وكذلك فإنّ الحسنرضي الله عنه سمّى أولاده بأسماء أبي بكر وعمررضي الله عنهما، وعلي ابن الحسين سمّى ابنَته عائشةرضي الله عنها، وسمّى ولدَه عمر، وزوّج الحسين بنته سُكَيْنة من مصعب بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما. وقد مرّ معنا تفصيل ذلك.

إن العلاقة بين أصحاب النبيﷺ، وأولادهم مع آل بيت النبيﷺ وأولادهم كانت حميمة جداً. واللهِ ما كان بينهم ما يدّعون من كفر أولئك وعصمة الآخرين، بل كانت علاقة وُدّ وصفاء ومحبّة، هكذا كانوا، فكلٌّ منا سيُحاسب في قبره وحدَه، سيحاسبه الله تبارك وتعالى لماذا أبغضتَ هؤلاء؟.. ما ذنبهم؟ ولعلّهم أولياء الله عزوجل واللهُ يقول في الحديث القدُسي: **"من عادى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحرب"**[3]. وإنما توعّد الله

١- أي: أعلمهم بعلم الفرائض (المواريث).

٢- سنن ابن ماجة رقم: [١٥٤]. والترمذي رقم: [٣٧٩١] عن أنس بن مالكرضي الله عنهم. وقال: حديث حسن صحيح.

٣- صحيح البخاري رقم :[٦٥٠٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بالحرب ثلاثة: توعّد آكل الربا، وتوعّد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، وتوعّد الذين يحاربون أولياءه.

فبالله عليكم إن لم يكن أصحاب رسول اللهﷺ هم أولياء الله فمن أولياؤه؟ فهذا هو اعتقاد وقول **المسلمين** في أصحاب النبيﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠].

قال **ابن مسعود** رضي الله عنه: "إن الله عز وجل نظرَ في قلوب العباد فوجدَ قلبَ محمدﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلبِ محمدﷺ فوجدَ قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد ــيعني من غير الأنبياء والمرسلين كما هو معلومــ فجعلهم وزراءَ نبيّهﷺ يقاتلون على دِينه"[١].

وكذا قالرضي الله عنه:"**من كان مستنّاً فليستَنَّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمدﷺ كانوا أَبَرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلّفاً**، إنهم قوم اختارهم الله لصحبة

١- أحمد في المسند رقم:[٣٦٠٠]. والبغوي في شرح السنة: ١/٢١٤-٢١٥.

نبيّهﷺ، وإقامة دِينه، فاعرفوا فضلَهم واتّبعوهم في آثارهم، وتمسّكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[١].

قال الإمام **أحمد بن حنبل**رحمه الله:" أصول السنّة عندنا التمسّك بما كان عليه أصحاب رسول اللهﷺ والاقتداء بهم"[٢]. وقال **أبو زرعة الرازي**رحمه الله: "فإذا رأيتَ الرجلَ ينتقِصُ أحداً من أصحاب رسول اللهﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسولﷺ عندنا حقّ، والقرآن حقّ، وإنما أدّى إلينا هذا القرآنَ والسنّةَ أصحابُ رسولِ اللهﷺ، وإنما يُريدون أن يجرحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتابَ والسنّة، والجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة".[٣]

تلك هي مساعيهم؛ أن يطعنوا بالصحابة أولاً ليسهل عليهم الطعن بكتاب الله الذي نقله إلينا أولئك الثقات المخلصون، وليطعنوا بعدها بالدين الإسلامي كله. يقول **ابن القيم**رحمه الله: "إن أعداء الصحابةرضي الله عنهم عمدوا إلى أطيب الخلق وأطهرهم فعادَوهم وتبرّؤوا منهم، ثم والَوا كلّ عدو لهم من النصارى واليهود والمشركين، فاستعانوا في كل زمان ومكان على حرب

١- أورده ابن عبد البر في جامع البيان رقم: [١٨١٠]. وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمررضي الله عنه: ١/٣٠٥. وابن القيم في إعلام الموقعين:٤/١٣٩، ونقله يوسف الكاندهلوي في حياة الصحابة: ١/٧. عن مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي: ١/٣٢.

٢- أورده اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد لأهل السنة رقم: [٣١٧].

٣- انظر: الكفاية في علم الرواية: ص٤٩.

المؤمنين لأصحاب رسول اللهﷺ بالمشركين والكفار وصرحوا بأنهم خير منهم"[١].

والذي يفعله الشيعة في بلاد الشام واليمن والعراق اليوم من قتل وتشريد للمسلمين والاستعانة باليهود وروسيا وأمريكا وغيرهم من أهل الشرك والضلال ما هو إلا شاهد ودليل على ذلك.

— — — — —

– هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع انظر: الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول، لمحمد بن المبارك الحضرمي، تحقيق عفاف الراشد (رسالة دكتوراه).

١– مفتاح دار السعادة: ٢/٧٢٤.

الفصل الثامن: الإمامة والشيعة

المبحث الأول:الإمامة عند المسلمين والشيعة

المبحث الثاني:العصمة عند المسلمين والشيعة

المبحث الثالث:الإمامة من أركان الإيمان عندهم

المبحث الرابع: تكفير الشيعة لمن أنكر إمامتهم!!

المبحث الخامس: حقيقة خطبة (غدير خُم)

المبحث السادس:هل أوصى الرسول ﷺ بالخلافة لعلي بن أبي طالب ﷺ

المبحث السابع:مصدر علم الأئمة عند الشيعة

المبحث الثامن: غلوّ الشيعة في أئمتهم

الفصل الثامن

الإمامة والشيعة

إنّ الخلافة في الإسلام من العناصر الأساسية في تكوين المجتمع الإسلامي ومن ضروريات الحياة الإسلامية التي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال فبها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الأرض. والخليفة يعيّن بالشورى عند المسلمين لا كما ذهب البعض إلى أنها بالنص والتعيين.

فلا بدَّ لنا من وقفة قصيرة للبحث عن شؤونها لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث عن الشيعة، وفيما يأتي بيان ذلك.

المبحث الأول

الإمامة عند المسلمين والشيعة

أولاً: تعريف الإمامة:

أ- لغةً: أَمّهم وأَمّ بهم تقدّمهم، وهي الإمامة، والإِمامُ: ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ أو غيرِهِ[١] وجمعه: أئمة، ويشمل كل من ائتم بهم، سواء أكانوا على صراط مستقيم: كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[الأنبياء:٧٣] أم كانوا ضالين كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[القصص:٤١].

وفي الموسوعة الفقهية قالوا:(ثم توسعوا في استعماله، حتى شمل كل من صار قدوة في فن من فنون العلم. فالإمام أبو حنيفةﷺ قدوة في الفقه، والإمام البخاريﷺ قدوة في الحديث... إلخ، غير أنه إذا أُطلق لا ينصرف إلا إلى صاحب الإمامة العظمى، ولا يُطلق على الباقي إلا بالإضافة).[٢]

١- القاموس المحيط: ١/١٠٧٧.

٢- الموسوعة الفقهية: ٦/٢١٥-٢١٦.

ب- اصطلاحاً: والإمامة الكبرى في الاصطلاح: رئاسة عامّة في الدين والدنيا خلافةً عن النبيﷺ وسُميّت كبرى تمييزاً لها عن الإمامة الصغرى [١] واتفق الفقهاء على جواز تسمية الإمام: خليفة، وإماماً، وأميراً للمؤمنين.

فأما تسميته **إماماً**؛ فتشبيهاً بإمام الصلاة في وجوب الاتباع والاقتداء به فيما وافق الشرع، ولهذا سُمّي منصبه بالإمامة الكبرى. وأما تسميته **خليفة** فلكونه يخلف النبيﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا في الأمة فيقال: خليفة بإطلاق وخليفة رسول اللهﷺ .[٢]

ثانياً: ظهور مصطلح الإمامة، وعدد الأئمة:

خلق الله الإنسان على هذه الأرض لغاية حدّدها هو سبحانه يومَ أن قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠] فالخلافة والإمامة هما رسالة الإنسان في الحياة، وتقويم الإنسان إنما يكون بمقدار تحقيقه هذه الرسالة وهكذا كما يتعامل الإنسان مع الأشياء، فهو يصنع الساعة لضبط الوقت، ويصنع القلم للكتابة، وبقدْر ما تحقّق هذه الأشياء تلك الغايات تكون صالحة، وبقدْر ما تبتعد عما صُنعت له تكون غير مفيدة.[٣] وقد اتضح بلا ريب أن المنكَر الأكبر الذي تنطلق منه بقية المساوئ وتستظلّ به في واقع الأمة، هو غياب المرجعية الشرعية

١- المصدر السابق: ٦/٢١٥-٢١٦.

٢- المصدر نفسه: ٦/٢١٧.

٣- المحكم في العقيدة: ص ١٩.

والسياسية، أو غياب الإمامة التي لا تنعقد أكثر الأمور الشرعية إلا بها بل ولا يمكن التعرّف على سمات الأمة المسلمة إلا في ظلّها.[١]

ومن هنا جاءت أهميتها عند **المسلمين**؛ لكنهم اعتبروها من السياسات والفقهيات والفروع، وليست من العقائد والأصول.[٢] وعلى ذلك ذكر **الغزالي**رحمه الله: أن نظرية الإمامة ليست من المهمّات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات والفروع.[٣] أما تنصيبها فيكون عن طريق الاجتهاد، أو أهل الحَلّ والعقد الذين يختارون مَن تتوافر فيه شرائط هذه الإمامة.[٤] وإنما جرى الخلاف بينهم في طرق إثباتها، وسُبل إقامتها[٥].

أ–الإمامة عند المسلمين: تثبت هذه الإمامة بالشورى والانتخاب والاختيار، والنظر والإجماع دون النص والتعيين[٦] ولا يُفهم من الإجماع إطباق الموافقة التامة؛ حيث لا يُشترط في عقد الإمامة إجماعُ جميع أهل

١- ملامح المشروع الإسلامي في الربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، لحسن أحمد الدقي: ص٧٨.

٢- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة: ص٨٣.

٣- الاقتصاد في الاعتقاد: ص١٣٤.

٤- الأحكام السلطانية لأبي يعلى، لمحمد حامد الفقي: ١٨/١. وينظر: أصول الدين للبغدادي: ص٢٧١.

٥- وللتوسع في شروط الإمامة يراجع: النبراس، للفرهاري: ص ٦٨٨.

٦- الملل والنحل: ١٠٣/١.

الحل والعقد، ولكن إنْ حضر من تيسّر حضوره منهم كفى[١]. وبهذا الاعتبار، الإمامة ليست من أصول الدين والعقيدة؛ بل هي من الفروع التي لا تتعلّق بأصول الديانات والعقائد_ كما أسلفنا_ ولكنهم أوردوها في الأقسام العقدية نظراً لأهميتها ومصلحتها العامة للناس.

–ومن **الشروط** الواجب توفّرها في الإمام: أن يكون ظاهراً، لا مختفياً ولا منتظَراً، وليس شرطاً أن يكون معصوماً _كما تزعم الشيعة_ بل ينبغي أن يتّصف: بالعلم، والكفاءة، وسلامة الأعضاء[٢]. وقد اشترط أكثر علماء السنّة النسبَ القُرَشي، فعلى رأيهم يجب أن يكون الإمام منهم، ولا يجوز أن يكون من غيرهم[٣].ومن العلماء _ وهذا رأي المؤرّخين ومعظم المتأخرين _ من أسقط شرط النّسَب.

تعليق: ولعلّه في زماننا هذا يكون رأياً راجحاً؛ لأن من المعروف أنه يجوز تولية المفضول مع وجود الفاضل في جوانب معينة، وأن المعيار في ذلك الاستقامة والكفاءة سيّما أن النبي محمداًﷺ وجّهنا إلى ذلك بقوله: (ومن بطّأ به عملُه لم يسرعْ به نسبُه).[٤] ولذا فإن الحاكم مسؤول بين يدي الله وبين يدي الناس، وهو أَجيرٌ لهم، وعامِلٌ لديهم، فرسول اللهﷺ

١– انظر: الغنية في أصول الدين، للمتولي الشافعي: ص١٨٤–١٨٥.

٢– المقدمة، لابن خلدون: ص١٣٦.والإرشاد، للجويني: ص٤٢٦. والإنصاف، للباقلاني: ص١٨٢.

٣– شرح النسفية، للتفتازاني: ص١٤٣.

٤– صحيح مسلم رقم: [٣٨–٢٦٩٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يقول: (كُلّكُم راعٍ وكُلّكُم مسؤولٌ عن رَعِيّته)[١]. وأبو بكر رضي الله عنه يقول حين وُلي الأمر وصعد المنبر: (أيّها الناس، كنتُ أحترفُ لعيالي فأكسب قُوْتَهم فأنا الآن أحترف لكم، فافرضوا لي من بيت مالكم)[٢]. وهو بهذا قد فسّر نظرية العقد الاجتماعي أفضل وأعدل تفسير، بل قد وضع أساسه، فما هو إلا تعاقد بين الأمة والحاكم على رعاية المصالح العامة، فإن أحسن فله أجره، وإن أساء فعليه وِزره.[٣]

ويُكره تحريماً وصف الإمام بما ليس فيه من الصفات؛ كالصالح والعادل، كما يحَرم أن يُوصَف بما لا يجوز وصفُ العباد به، مثل: **شاهنشاه الأعظم، ومالك رقاب الناس**، لأن الأول من صفات الله فلا يجوز وصف العباد به، والثاني كذب[٤]. وليس الإمام فوق الشرع؛ إذْ هو مؤاخَذ بتصرفاته، حيث يضمن ما أتلفه بيده من مال، كما يضمن ما هَلك بتقصيره في الحكم، وإقامة الحد والتعزير بالقصاص أو الدية من ماله أو عاقلته، أو بيت المال حسب أحكام الشرع وحسب ظروف التقصير وجَسَامة الخطأ.[٥] كذلك فإنه لا يصح أن يكون للمسلمين في عصر

١- صحيح البخاري رقم: [٨٩٣]عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٢- الطبقات:٣/١٨٤-١٨٥. نقلاً عن: مجموعة رسائل الإمام حسن البنّا: ص٦٤٤.

٣- المصدر السابق: ص ٦٤٤.

٤- حاشية ابن عابدين: ١/٥٤٤-٥٤٥.

٥- الموسوعة الفقهية: ٦/٢٣٠.

واحد خليفتان، لما يجرّه ذلك من التنافس والتباغض اللذين هما سبب الخسران والوبال.[١]

ب- عند الشيعة: إنّ أول ظهور لمفهوم الإمامة عندهم يعود إلى **عبد الله ابن سبأ اليهودي**، إذ هو الذي بدأ يُشِيع القول بأن الإمامة هي وِصاية من النبيﷺ ومحصورة بالوصي، وإذا تولّاها سواه فإنه تجب البراءة منه وتكفيره، وقد اعترفت كتبهم بأنّه كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّرضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشَفَ مخالفيه وكفّرهم[٢].

وقال الشيخ **عبد القادر الجيلاني**رحمه الله : والذي اتفقت عليه طوائف الرافضة وفِرقها، إثبات الإمامة عقلاً، وأن الإمامة نص، وأن الأئمة معصومون من الآفات ومن الغلط والسهو والخطأ، ومن ذلك تفضيلهم علياً على جميع الصحابةرضي الله عنهم وتبرؤهم من أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم ومن ذلك أيضاً ادّعاؤهم أن الأمة ارتدّت بتركهم إمامة عليرضي الله عنه.[٣] ومن هنا فقد ذهب الشيعة إلى جعل الإمامة شأناً إلهياً، لا

١- الغنية في أصول الدين: ص١٧٩. وإتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، للشيخ محمد الخضري: ص٢٠.

٢- رجال الكشّي: ص ١٠٨-١٠٩. والمقالات والفِرَق: ص٢٠. وفِرَق الشّيعة: ص٢٢. والزّينة، للرّازي: ص٣٠٥. والمِلَل والنِّحَل: ١/١٧٤. وقال الشّهرستاني عن ابن سبأ: (وهو أوّل من أظهر القول بالنّصّ على إمامة عليرضي الله عنه).

٣- الغنية لطالبي طريق الحق: ١/١٨٠.

علاقة له بالبشر والأمة، فهي اصطفاء إلهي، ونص وتعيين من السماء، لا علاقة لها بالشورى والاختيار والبيعة [١].

فرَوَوا أن رجلاً سأل أبا جعفر رحمه الله فقال له: حدِّثني عن ولاية علي أمِنَ الله أو من رسوله؟ فغضب ثم قال: ويحك !كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخوفَ من أن يقول ما لم يأمره به الله، بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحج! [٢].

وعلى ذلك فإن الإيمان بالإمامة ركنٌ من أركان الدين عند الشيعة وأساس من أسس مذهبهم، وهي في معتقدهم تعني رئاسة الدولة، فالإمام عندهم هو الحاكم وهو وليّ الأمر، يَدينون له بالولاء والطاعة والانقياد ولا رادّ لأمره ولا معقّب لحكمه. **قال أبو الفتح الكراجكي**: (الإمامة أصل يتعلق بالنبوّة، من خالف فيه كُفِر، وإن الحجج في إثباتها متماثلة والطاعن في الإمامة كالطاعن في الرسالة... إن الإمامة أصل وليست بفرع، وإن الإقرار بها فرض علم متقدم على كل فرض، مما أتى به الشرع!). [٣]

–وإننا لنجد بعض الكتّاب الغربيين قد استنكر مثل هذا الغلو في موضوع الإمامة والأئمة عند الشيعة. يقول (**باتريك هوجيس**): (إن الشيعة إنما

١– حقائق وشبهات حول السنة والشيعة: ص ٩٣.

٢– الكافي: ١/٢٩٠.ومرآة العقول:٣/٢٥٩.

٣– الإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريقَي النبوّة والإمامة: ص ٣٠٧.

يخلعون على الأئمة صفات الله تعالى)[١] ويقول (**إيوانوا**): (إن استمرار ضوء الإمامة في العالم بصفة دائمة، إنما يمنح النبوة مكانة جانبية)[٢].

ولعلّ هذا الغُلو والانحراف عند الشيعة في الإمامة هو ما دفع **ابن تيمية**ﷺ أن يردّ في كتابه: **منهاج السنة** _الذي كتبه ضد العالِم الشيعي **ابن المطهر الحلي** صاحب كتاب: **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة**_ عقائدَ الشيعة، فذكر أن الشيعة عدوّ للإسلام والمسلمين مثل اليهود والنصارى.[٣]

كما يعتقد الشيعة أن رسول اللهﷺ قد عيّن علي بن أبي طالبرضي الله عنه إماماً على الناس، وعيّن الأئمة من بعده ليَلُوا أمور المسلمين.

ويزعمون أنهﷺ قد ذكرهم بأسمائهم ليكونوا مرجعاً للشيعة في الأحكام الشرعية وذلك حسب الترتيب الذي ذكرناه سابقاً.[٤]

–وبما أن معتقدهم قائم على الكذب والتخرّص، فإننا لا نعجب من وجود التناقض والتعارض في رواياتهم وعند علمائهم، فها هو **خمينيّهم** يُنكر أن الرسولﷺ قد سمّى أحداً بعده للإمامة، يقول: (إن النبي أحجمَ

١- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية: ص ٨٣.

٢- المصدر السابق: ص ٨٣.

٣- (خميني اور اثني عشرية كي باري مي علماء كرام كامتفقة فيصله=القول المتّفق للعلماء في الشيعة والخميني): ص ١١ .

٤- أصول الكافي: ١/٤٠٢-٤٠٣.وعقائد الإمامية: ص:٦٢. والإمام الصادق، لمحمد أبي زهرة: ص ٢٤١.

عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن، خشيةَ أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو تشتدّ الخلافات بين المسلمين فيؤثّر ذلك على الإسلام!)[١]. وقد زعموا أن نصب الإمام واجب على الله جلّ شأنه لأنه لُطف، واللطف واجبٌ عليه !! **وهذا من سفاهة العقل وسوء الأدب فمَن الذي يستطيع أن يُوجب على الله سبحانه وتعالى؟!** قال **ابن تيمية**رحمه الله: (فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق شيئاً).[٢]

تعليق: وللرد على **الشيعة** فيما يتعلق بمبدأ اللطف في وجوب الإمام وتوجيههم النقلي والعقلي **نقول**: أما بالنسبة للّطف فكيف يتم قرب العبد من الطاعة وبُعده عن المعصية بإمام غير ظاهر؟! فضلاً عن كونه غير متمكن ولا قادر. قال **الرازي**رحمه الله: (الإمام الذي تقولون بوجوبه غير ظاهر ولا قاهر ولا سائس، فلا أثر له ولا خبر)[٣] إذ إنهم يقولون **بالتقيّة** وهي جواز اختفاء الإمام.

وقال **الإيجي**رحمه الله: (إنما يحصل اللطف بإمام ظاهر قاهر وأنتم لا توجبونه، فالذي لا توجبونه ليس بلطف، والذي هو لطف لا توجبونه)[٤].

١- كشف الأسرار: ص ١٤٩.

٢- تلخيص كتاب الاستغاثة. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمامة والأئمة: ص ١٠٤.

٣- الأربعين في أصول الدين: ص ٤٣٩.

٤- المواقف: ص ٣٨٧. وانظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي: ٦١٥٦/٨.

أقول: إن كلام الشيعة ما هو إلا محض تناقض يشعر به كل فاهم فهل يجتمع المتناقضان؟!

ولعل من تناقضاتهم أيضاً ما أورده **المجلسي** أن عليّاً هو آخر الأوصياء! حيث جاء برواية عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وصف أباه أمير المؤمنين في خطبة بعد وفاته فقال: (خاتم الوصيين، ووصي خاتم الأنبياء وأمير الصديقين والشهداء والصالحين)[١] فهذا يعني أنه لا وصي بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأن إمامة مَن بعده باطلة، وهو ما ينقض اعتقادهم من أصله[٢]. **أما من حيث عدد أئمتهم**: فقد اختلفوا في ذلك؛ إذ تذكر بعض الروايات أن عددهم ثلاثة عشر[٣]. وثمة روايات أخرى تجعلهم سبعة، وتقول: (سابعنا قائمنا)[٤]. **فقال بعضهم** عند ذلك: إن هذا ينسف بنيان الشيعة كلّه.

–هذا وقد استقرّ عند **الإسماعيلية** أيضاً أن عددهم سبعة، ولكن لما زاد عددهم أكثر عند **الموسوية** أو **القطعية** _والتي سُمّيت بالاثني عشرية_ صار هذا النص _الآنف ذكره_ مبعث شكّ في عقيدة الإمامة لدى أتباعهم، فحاول مؤسّسو مذهبهم التخلّص منه، ونفي شكّ الأتباع استناداً إلى الرواية الآتية: (عن **داود الرقي** قال: قلت لأبي الحسن

١- بحار الأنوار: ٣٦١/٤٣.
٢ -عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، للشثري: ص١٢٨.
٣- مختصر التحفة الاثني عشرية، للدهلوي وآخرين : ص١٩٣.
٤- بحار الأنوار: ٢٦٠/٤٨.وأعيان الشيعة: ٤٣٠/٦.

الرضاعليه السلام: جُعلت فداك، إنه والله ما يَلِجُ في صدري من أمرك شيء، إلا حديثاً سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفرعليه السلام، قال لي: وما هو؟ قال: سمعتُه يقول: سابعُنا قائمنا إن شاء الله، قال: صدقت، وصدق ذريح وصدق أبو جعفرعليه السلام فازددتُ والله شكّاً، ثم قال: قال لي: يا داود بن أبي خالد، أما والله لولا أن موسى قال للعالِم **الخَضِر**: ستجدني إن شاء الله صابراً، ما سأله عن شيء، وكذلك أبو جعفرعليه السلام لولا أن قال: إن شاء الله لكان كما قال، قال: فقطعت عليه)[١]. فجعل شيوخهم هذا من باب البِداء وتغيّر المشيئة لله تعالى[٢].

ويعتقد **الشيعة** أن المهدي الذي توفّاه اللهعزوجل طفلاً لم يمت؛ بل اختفى وهو حيّ يُرزق حتى يومنا هذا، وسيظهر عندما تقتضي المصلحة ظهورَه، حسب قول **الخميني**: (وقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام... وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر!) [٣].

١- بحار الأنوار: ٤٨/٢٦١. وأعيان الشيعة: ٦/٤٣٠.

٢- عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص: ١٣٣-١٣٤.

٣- الحكومة الإسلامية: ص:٢٦.

المبحث الثاني

العصمة عند المسلمين والشيعة

أ- العصمة عند المسلمين:

العصمة في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبدَه: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به [١]

والأنبياء عليهم السلام معصومون؛ أما عصمتهم فقد عرّفها **الراغب الأصفهاني** ـونقل ذلك **الزبيدي**ـ حيث يقول: "عصمة الله تعالى الأنبياء حفظُه إياهم أولاً بما خصّهم به من صفاء الجواهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة، وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق".[٢]

ولعل هذا التعريف صريح في أن العصمة أمر وجودي، حيث فسّرها بحفظ الله إياهم، وذكر لهذا الحفظ أسباباً، وجعل لكل سبب منها مكانة في حياة الأنبياء منذ ولادتهم إلى بعثهم فوفاتهم، وهذه الأسباب هي:

١- ما خصّهم الله به من صفاء الجواهر. وهذا يقتضي أن الحفظ المتسبب من صفاء الجواهر قد خصهم الله به منذ كانوا وهو يشعر بأن العصمة بهذا المعنى ثابتة لهم قبل النبوّة.

١- تهذيب اللغة: ٢/٣٤.

٢- تاج العروس: ٣٣/١٠٠.

٢- أما السبب الثاني لعصمة الأنبياءعليهم السلام _في تعريف الراغب_: فهو ما أولاهم الله من الفضائل الجسمية والنفسية، وهذا يعني أنهم في اكتمال الخلقة البشرية جسماً وصفاءَ روحٍ ونضج عقل على خلاف سائر الأجسام البشرية والنفوس الإنسانية.

وهذا السبب لا يكون إلا بعد السبب الأول المختص بصفاء منشأ خلقتهم الطاهر. وهو مُشعر بما أشعر به السبب الأول في أن العصمة _بما أولاهم من الفضائل الخَلقية والخُلقية_ ثابتة لهم قبل النبوة.

٣- والسبب الثالث: نصرهم وتثبيت أقدامهم، وهذا إنما يكون بعد أن يُبعثوا ويُكلّفوا بما يوُحى إليهم. وهو ظاهر في استمرار حفظ الله لهم أن ينالهم أعداؤهم بضرر يحول بينهم وبين أداء مقصد بعثتهم.

٤- السبب الرابع: إنزال السكينة عليهم، وحفظ قلوبهم وتوفيقهم وهو مرتبط بالسبب الثالث ونتيجة له، لأن الله تعالى إذا نصرهم على أعدائهم وثبت أقدامهم في المضي بتحقيق ما كُلفوه من الوحي فإنهم بحاجة إلى الاطمئنان وسكون نفوسهم وحفظ قلوبهم أن ينالها ما يتنافى مع ما كُلِّفوه من تبليغ رسالات الله إلى من أرسلوا إليهم وهذا إنما يكون بتوفيقه سبحانه ولطفه.[1] فهذا معنى العصمة عند أهل السنة.

١- آيات عتاب المصطفى في ضوء العصمة والاجتهاد، لعويّد المطرفي: ص٣٠-٣١.

ب- العصمة عند الشيعة:

إن مسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الشيعة [١]، فهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقدي. [٢]

ونحن _المسلمين_ إذا نظرنا في حياة أئمة آل البيت رضي الله عنهم وسيرتهم العطرة وجدناها سيرة علمٍ وَوَرعٍ وزهد وجهاد وتقى، فقد كانوا منارات علم وصلاح وهم قُدوة صالحة لكل السائرين على دربهم في الماضي والحاضر والمستقبل، وسوف يبقون أبدَ الدهر كذلك، رضوان الله عليهم أجمعين .. وعليه فإننا _**أهل السنة**_ مُجمعون على فضلهم وعلمهم وتقواهم وإمامتهم في الدين، نُكبِرهم ونعظّمهم أشدّ إكبار وتعظيم وحبّهم من حبّ النبي صلى الله عليه وسلم [٣] ومع هذا فإننا لا نقول فيهم ما يقوله الشيعة، إذ يعتقدون أن أئمتهم معصومون من الكبائر والصغائر ومن الخطأ، سواء أكان عمداً أو سهواً ، وذلك لعلاقة العصمة بالنص والارتباط بينهما!!

وقد أقرّ ذلك **المجلسي** شيخ الشيعة في زمانه حيث ينقل اتفاقهم على القول بعصمتهم فيقول: "أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة _صلوات الله عليهم_ من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً

١- تاريخ الإمامية، لعبد الله فياض: ص١٥٧.

٢- حياة الإمام موسى بن جعفر، لباقر شريف القرشي: ١/١١١.

٣- حوار هادئ مع صديقي الشيعي، للدكتور عمر الشمري: ص٨٩ . وهو كتاب جدير بالقراءة.

وخطأ ونسياناً، قبل النبوّة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى!!"[١].

وفي تقرير هذه العقيدة روى لهم **الصدوق** بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما ـكذباً وزوراًـ أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون)[٢].

وقال **القمي أيضاً**: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهّرون من كل دَنَس، وأنهم لا يُذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهّلهم، ومن جهّلهم فهو كافر!"[٣].

-هذا ولم يقتصر الغلو في عصمة الأئمة على المتقدمين من الشيعة؛ بل تابعهم على ذلك متأخّروهم ـالذين يزعمون الاعتدال تارة والتقارب مع أهل السنة أخرىـ.

فقد ذكر **محمد رضا المظفر**: ونعتقد أن الإمام كالنبي ﷺ، يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، طوال

١- بحار الأنوار: ١٠٨/١٧ (باب سهوه ونومه صلى الله عليه وآله عن الصلاة). وبمثله جاء في منار الهدى، لعلي البحراني: ص٣٥٠.

٢- كمال الدين: ص٢٥٧.وكفاية الأثر، للخزاز القمي: ص١٩. وكشف اللثام للفاضل الهندي: ٢٨١/٦.

٣- الاعتقادات: ص٩٧.وبحار الأنوار: ٢١٢/٢٥. وعقائد الإمامية الاثني عشرية، للزنجاني: ١٥٧/٢.

حياته عمداً وسهواً.... والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق!! [١].

وقد تابعهم في ذلك **الخميني** فقال: (ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والوُلاة بعد النبي ﷺ سيّدُ الوصيين أميرُ المؤمنين وأولادُه المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين، خلفاً بعد سلف إلى زمان الغيبة فهم وُلاة الأمر، ولهم ما للنبيﷺ من الولاية العامة، والخلافة الكليّة الإلهية!)[٢]. وهكذا فإنهم يسبغون على أئمتهم العصمة من كافة الأوجه المتصوّرة.

تعليق: إن هذه الصّورة للعصمة، لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة؛ فهي غريبة على الأصول الإسلامية، بل إنّ النّفي المطلق للسّهو والنّسيان عن الأئمّة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سِنة ولا نوم!!.[٣]

-وقد اتفق العالم **محب الدين الخطيب** مع **القاضي عبد الجبار** في تحديد الحقبة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة العصمة هذه، لكنه يعزوها إلى شخص آخر من معاصري **هشام بن الحكم** فيقول: "وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسمّيه المسلمون شيطان الطاق وتسميه

١- عقائد الإمامية: ص٨٩.

٢- كتاب البيع: ٢/٤٦٤.

٣- أصول مذهب الشيعة: ٢/٧٧٥-٧٧٦.

الشعية: مؤمن آل محمد[١] واسمه: محمد بن علي الأحول"[٢] ولكنها تطورت، ومرت بمراحل حتى استقرت على تلك الصورة.

١-استدلالاتهم على العصمة والرد عليهم:

أ- من القرآن الكريم:

إن شيوخهم يتفقون على الاستدلال بقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة:١٢٤]. كما أن جملة من شيوخهم المعاصرين يجعلونها أصل استدلالهم من القرآن ولا يستدلون بسواها. مثل **محسن الأمين**[٣] **ومحمد حسين آل كاشف الغطاء** والذي يقول: إن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة.[٤]

فهم يستدلون بها على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن القبائح لأن الله سبحانه وتعالى نفى أن ينال عهده ـالذي هو الإمامةـ ظالمٌ ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه وإما لغيره، **فإن قيل**: إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب لا يسمّى ظالماً، فيصح أن يناله؟

١- في رجال الكشي: ص١٨٥، «مؤمن الطاق».

٢- مجلة الفتح: المجلد (١٨) ص٢٧٧.

٣- أعيان الشيعة: ١/٤٥٨.

٤- أصل الشّيعة وأصولها: ص٥٩.

فالجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً. فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها. والآية مطلقة غير مقيّدة بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد[١].

ثم قالوا: إن الله سبحانه وتعالى عصَم اثنين فلم يسجدا لصنم قط وهما: **محمد بن عبد الله وعلي بن أبي طالب**، فلأحدهما كانت الرسالة وللآخر كانت الإمامة!! أما الخلفاء الثلاثة فلم يُعصموا، وهم ظالمون ليسوا أهلاً لها.[٢]

ويردّ **الدكتور علي السالوس** على مزاعمهم بما يأتي:

١-في تأويل الآية الكريمة[٣] ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾[البقرة:١٢٤] يحتمل جعله رسولاً يُقتدَي به، لأن أهل الأديان، مع اختلافهم، يدينون به ويقرّون بنبوته. ويحتمل إماماً من الإمامة والخلافة، أو الإمامة والاقتداء فيقتدي به الصالحون.

٢- لا يمكن التسليم بأن غير المعصوم لابد أن يكون ظالماً، أو أن غير الظالم لابد أن يكون معصوماً، فبين العصمة وعدم الظلم فرق شاسع

١- التبيان، للطوسي: ٤٤٩/١. ومجمع البيان: ٢٠٢/١. ومصباح الهداية للخميني: ٦٠-٦٣.

٢- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ٨٦/١ .

٣- تفسير الماتريدي: ص ٢٧٩.وتفسير الطبري: ٧/٢- ٢٤. وتفسير ابن كثير:١٦٧/١. وتفسير الآلوسي: ٣٠٦/١ -٣٠٨. وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ١٠٧/٢-١٠٩.

فالمخطئ قبل التكليف ليس ظالماً ولا يحاسب بالاتفاق، ومن ندر ارتكابه للصغائر وأتبعها بالتوبة والاستغفار لا يكون ظالماً، أما الخطأ والنسيان فمما لا يحاسب عليه كما قالﷺ من حديث ابن عباسرضي الله عنهما: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرِهوا عليه).[١] وهذا إنما يُؤخذ من دراسة قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[البقرة:٢٨٦].[٢]

ب- من السنّة:

لقد تمسكوا بروايات من طرق أهل السنة للاحتجاج بها عليهم وإقناع قومهم بأن ما هم عليه موضع إجماع، لكنها ما بين كذب، أو بعيد عن مرادهم كاستدلالهم بقول النبيﷺ:(أنت منّي بمنزلة هارون من موسى

١- رواه ابن ماجة رقم: [٢٤٥] واللفظ له. وابن حبان رقم: [٧٢١٩] وصححه. والحاكم رقم: [٢٨٠١] وصححه. وانظر: الشذرة في الأحاديث المشتهرة، لابن طولون الصالحي، رقم:[٤٦٣].

٢- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ٩٣/١.

إلا أنّه لا نبيّ بعدي)[١] وهذا لا حجة لهم فيه. يقول **ابن حزم**رحمه الله في إثبات ذلك: (وهذا لا يُوجب له فضلاً على مَن سواه ولا استحقاق الإمامة بعده؛ لأنّ **هارون** لم يَلِ أمر بني إسرائيل بعد **موسى**عليه السلام، وإنّما وليَ الأمر بعده **يوشع بن نون**، فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب **الخَضِر**عليه السلام، كما ولي الأمر بعد رسول اللهﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة.

وإذا لم يكن **علي** نبياً كما كان **هارون**، ولا كان هارون خليفة على بني إسرائيل، بعد موت موسى، فصحّ أن كونهرضي الله عنه من رسول اللهﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط[٢].

جـ–من المعقول:

–لعلنا نستطيع أن نُرجع أدلتهم العقلية التي يستدلون بها على عصمة الإمام إلى أصل واحد، وهو أنّ الأمّة كلّها معرّضة للخطأ والضّلال، والعاصم لها من الضّلال هو الإمام.

١- ونصّ الحديث _ كما أخرجه البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه_: (أنّ رسول اللهﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليّاً، فقال: أتخلّفني في الصّبيان والنّساء؟ فقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس نبيّ بعدي). (البخاري _مع الفتح_ كتاب المغازي، باب غزوة تبوك رقم: [٤٤١٦]، ورواه مسلم في فضائل الصّحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب: [٢٤٠٤].

٢ –الفِصَل: ٤/١٥٩–١٦٠.وانظر: الغنية في أصول الدين: ص١٨٢–١٨٣. وبراءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ٩٩–١٠٠.

ولهذا رتبوا أدلتهم على هذا الأساس فقالوا: إن الأمة لابد لها من رئيس معصوم يسدد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدّده فيلزم التّسلسل فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عندهم بالإمام لا بالأمة.. وقالوا: إنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بغيره...!! إلخ[١]

-نقد عام لمبدأ (عصمة الأئمة):

إن العصمة من الخطأ كبيره وصغيره، عمداً وسهواً ونسياناً من المولد إلى الممات ـكما يصورها الشيعةـ أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية؛ إذ لا يقبله العقل إلا بدليل قطعي من النقل. وإن دلالة القرآن الكريم تتنافى مع مثل هذه العصمة حتى بالنسبة لخير البشر جميعاً الذين اصطفاهم الله تعالى للنبوة والرسالة[٢] والمعصوم يجب اتّباعه في كلّ ما يقول، ولا يجوز أن يُخالَف في شيء، وهذه خصيصة الأنبياء؛ فقد أمرنا الله أن نؤمن بما أُنزل إليهم فقال ـتعالىـ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ

١- كشف المراد، لابن المطهر: ص٣٩٠-٣٩١.والشيعة في عقائدهم، للقزويني: ص٣٦٨-٣٦٩. وعقائد الإمامية: ص٧٧.

٢- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ١/٩٤-٩٥.

﴿مُسۡلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦] فأمرَنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون.. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون.. فمن جعل بعد الرّسول معصوماً يجب الإيمان بكلّ ما يقوله فقد أعطاه معنى النّبوّة، وإن لم يعطه لفظها[١] وهذا مخالف لدين الإسلام وللكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

أما القرآن فقال ـسبحانهـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[النّساء:٥٩.]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول ولو كان للناس معصوم غير الرسولﷺ لأمرَهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسولﷺ[٢].

وقد اتفق أهل العلم من المسلمين على أن كل شخص يُؤخذ من قوله ويُرد إلا رسولﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر[٣]. وقد رد الدكتور **صلاح عبد الفتاح الخالدي** على **الكليني** في ادعائه العصمة لأهل البيت أن هذا مخالف لما

١- منهاج السّنّة: ٦/١٨٨.

٢- المصدر السابق: ٦/١٨٩-١٩٠.

٣- المصدر نفسه: ٦/١٩٠-١٩١.

اتفق عليه أهل العلم من أنه لا عصمة إلا لمن لا ينطق عن الهوى، إنْ هو إلا وحي يوحى.[١]

ـ ـ ـ ـ ـ

هذا؛ وللتوسع في موضوع العصمة عند الشيعة يُراجع: عصمة الأئمة عند الشيعة، لأنور علي الباز (رسالة ماجستير)[٢].

١- الكليني وتأويلاته الباطنية: ص٢٩٩.

٢ -دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٠ هـ .

المبحث الثالث

الإمامة من أركان الإيمان عندهم

أما عن مكانة الإمامة عندهم، فقد وضع محدّثهم **الكليني** أحاديث يبيّن فيها أن الولاية ــأي الإمامةــ ركن من أركان الإسلام وأصل من أصول الدين... لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها: (عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم ينُادَ بشيء ما نُوديَ بالولاية يوم الغدير!)[١].

بل إنهم لَيعدّون الولاية أفضل من الصلاة والزكاة والحج والصوم، فرووا: (عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن...) [٢].

وكذلك فإنهم يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وآله قد نصّ بوحي من الله تعالى على أئمتهم، فروى **الكليني** أيضاً عن أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: (إن الله عز وجل أنزل على نبيّه كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمد، هذه وصيّتك إلى النخبة من أهلك، قال: وما النخبة يا جبريل؟ فقال: عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وولدُه وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففكّ أمير

١- أصول الكافي: ١٨/٢.وبحار الأنوار: ٣٢٩/٦٥

٢- أصول الكافي: ١٨/٢. والوافي: ٨٩/٤.

المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام وهكذا كل واحد يدفعه لمن بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي!)[1].

بل أَعجَبُ من ذلك ما ذكره هذا **الكليني**: أن الله جل جلاله قد أخذ الميثاق على جميع خلقه، وعلى أنبيائه ورسله وأولي العزم منهم، وهم في عالم الذَّر بالإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله وولاية الأئمة الاثني عشر!!! فقد روى عن أبي جعفر قال: "إن الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق ماءً عذباً وماءً أُجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أَدِيم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبُّون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف: ١٧٢].

ثم أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي وأن هذا عليّ أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم، ومحمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده وُلاة أمري وخُزّان علمي، وأن المهدي أنتصرُ به لديني وأظهرُ به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبَد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررْنا يا رب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يُقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا

١- الكافي: ١/ ٢٨٠. وخاتمة المستدرك، للطبرسي: ٥/ ٦٩.

﴿إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[طه: ١١٥] قال: إنما هو ثم أمر ناراً فأُجّجت فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً فقال أصحاب الشمال: يارب أقِلنا، فقال: قد أقلتكم، اذهبوا فادخلوها فهابوها فثَمَّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية!!"[1].

١- أصول الكافي: ٨/٢. ومدينة المعاجز: ٥٨/١.

المبحث الرابع

تكفير الشيعة لمن أنكر إمامتهم!!

يعتقد الشيعة أن من أنكر إمامة أئمتهم الاثني عشر أو واحداً منهم فهو كافر مخلّد في النار، لأن منكِر الإمامة كمنكِر نبوّة النبيﷺ!!! وقالوا: ــ كما تقدّم ــ (الإمامة منصب إلهي كالنبوة!)[١].

ــ هذا وقد أورد **القمي** حديثاً نسبه إلى النبيﷺ، قال: (الأئمة من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني!)[٢].

وكما يذكر **المفيد**: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحقّ للخلود في النار![٣].

ويؤكد **القمي أيضاً**: اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالبعليه السلام والأئمة من بعدهعليهم السلام أنه كمن جحد نبوّة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوّة نبيّنا محمدﷺ! [٤]. وقد

١- أصل الشيعة وأصولها: ص ٢١١.

٢- رسالة الاعتقادات: ص ١٠٣.وعقائد الشيعة بين الأمس واليوم: ص١٨.

٣- أوائل المقالات: ص:٤٤. وبحار الأنوار: ٣٦٦/٨.

٤- الاعتقادات: ص ١٠٤.

تابعه في ذلك **المجلسي فقال**: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضلهم على غيرهم يدل على أنهم مُخلّدون في النار!"[١].

-ولعل ما ذكرناه هنا كان عن القدماء؛ وأما من المعاصرين فيُورد **الخميني** عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[الفرقان: ٧٠] فقال عليه السلام: (يُؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يُقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه، لا يُطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه، حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عليه السلام للكتَبَة: بدّلوها حسنات وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة! ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة!!)[٢].

وقد علّق **الخميني** على هذه الرواية بعد أن أوردها فقال: (ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويُحرَم عنه الناس الآخرون **لأن الإيمان لا يحصل إلا بوساطة ولاية علي وأوصيائه** من المعصومين الطاهرين عليهم السلام بل لا يُقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية!)[٣].

١- بحار الأنوار: ٢٣/٣٩٠.

٢- الأربعون حديثاً: ٥١٠-٥١١.

٣- المصدر السابق: ص ٥١١.

ولعلنا في ختام هذا المبحث ننقل ما قاله **رجب البنا** _وهو أحد دعاة التقريب مع الشيعة_: ناقلاً عن الشيخ **آل كاشف الغطاء**: "إن على أهل السنة أن يعرفوا أن الشيعة مسلمون مثلهم، فلا يظلموا أنفسهم ويتورطوا في نسبة الأباطيل إلى إخوانهم في الدين، فالشيعة في النهاية ممن تأدّبوا بأدب الإسلام، وتمسّكوا بتعاليمه "[١].

أقول: وهل من أصول الإسلام والتمسّك بتعاليمه أن تكفّروا من لم يقرّ بإمامتكم !! ثم هل بقي من الأخوّة المزعومة شيء بعد هذا التكفير؟!

١- الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ: ص ٢٢٠.

المبحث الخامس

حقيقة خُطْبة (غدير خُم)

يعتمد كل علماء الشيعة الإمامية على أن النبيﷺ بعد حجّة الوداع جمع المسلمين في مكانٍ بين مكة والمدينة يُقال له: "**غدير خُم**" وخطب فيهم خطبة عظيمة وقال فيها: (إني تركت فيكم الثقلين: كتاب اللهﷻ وعترتي، أهل بيتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما، ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه)[1]. ويذكر **ضياء الدين زين الدين**: والذي يدقّق النظر في مشهد الغدير يجد: أن محور الأحداث التي جرت فيه إنما هو إعلان الولاية لعلي بن أبي طالبعليه السلام بعد الرسولﷺ والذي أجمعت عليه الأحاديث الواردة في هذا المشهد: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) فهذه الولاية الكبرى هي غاية الرسولﷺ من هذا المشهد. إذاً فالولاية هي لُباب الموقف كله، وإعلانها هو الهدف الذي تتمحور عليه جميع تلك المقدمات والممهدات والاستعدادات. (إن رسول اللهﷺ دعا علياً يوم غدير خم، فعمّمه وأرخى عَذَبة العمامة من خلفه)[2].

١- أخرجه أحمد في مسنده: ٥٢/٣٢ رقم: [١٩٣٠٢]. والنسائي في سننه: ١٣١/٥ رقم: [٨٤٦٩] عن بريدة وزيد بن أرقم. وأخرجه الحاكم في المستدرك ١١٨/٣ رقم: [٤٥٧٦]، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

٢- الغدير: ٢٦٤/١. نقلاً عن الطبري في: الرياض النضرة في أخبار العشرة: ٢٧/٢.

وعن علي قال: (عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: إن الله أيّدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين بهذه العمامة)[١]. وهكذا تصبح الولاية بتلك البداية وهذه النهاية بعض حقائق القرآن ذاته، بل تصبح طابعاً عاماً بجميع حقائقه الأخرى[٢]. وقال مرجعهم **محمد حسين فضل الله**: (عقيدتنا في هذا المجال أن النبي ﷺ عيّن علياً في "**عيد الغدير**" بأمر من الله.. والمرويّ أنه نَصَب لعلي خيمة وطلب من المسلمين أن يحيّوه بصفته أميراً للمؤمنين.. فقضية الولاية كانت بتعيين من رسول الله ﷺ وبأمر من الله)[٣].

تفنيد مزاعمهم حول خطبة (غدير خم): وذلك من وجوه:

الوجه الأول: سبب الخُطْبة؛ إن هذه الخُطبة كانت يوم الثامن عشر من ذي الحجة عام حجّة الوداع، وكان علي رضي الله عنه، قد أقبل من اليمن يريد مقابلة رسول الله ﷺ في مكة حيث كانت معه سريّة من الجيش، ولما اقترب منها ولّى عليهم رجلاً منهم، وكانت معه حُلَل، فقام الرجل بتفريق الحُلل على الجيش، فلما رأى عليّ رضي الله عنه ذلك أمر بنزع الحُلل من أفراد جيشه فكرهوا ذلك ووجدوا عليه رضي الله عنه ثم اشتكوه إلى رسول الله ﷺ فكَرِه النبيّ ﷺ هذه الشكاية في حقّ علي رضي الله عنه فلما وصلوا إلى غدير (خُم) بالقرب من الجحفة خَطب فيهم هذه الخُطبة، وأخبرهم أن رسول الله ﷺ يُوالي علياً رضي الله عنه

١- الفصول المهمة، لابن الصباغ: ص ٢٧.

٢- علي في التزام الحق، لضياء الدين زين الدين: ص ٧٢-١٠٢.

٣- الندوة، لعادل القاضي: ٢/٣٩٣.

فمن أراد ولاية رسول اللهﷺ فليُوالِ علياً ـأي يحبه ويجلّهـ وهذا المعنى لا يُراد به الحكم والإمارة؛ بل المحبّة والاحترام، ومعرفة قدر آل البيت عند رسول اللهﷺ.

الوجه الثاني: أن علياًرضي الله عنه لم يفهم من هذا النص أنه وصيّه بالإمارة

وقد جاء في صحيح البخاري: أن العباس عم النبي ﷺ أخذ بيد عليرضي الله عنه وقال: إني لَأرى رسول اللهﷺ يُتوفّى من وَجَعه هذا، اذهب بنا إليه نسأله عن هذا الأمرـالخلافةـ إن كان فينا علِمناه، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال عليرضي الله عنه: إنا والله لئن سألناها رسول اللهﷺ فمنعَنَاها لا يعطيناها الناس بعده أبداً[1].

قلت: أليس هذا دليلاً واضحاً على أن علياً رضي الله عنه لم يكن يعتقد أن رسول اللهﷺ أوصى له في خُطبة غدير خُم، لأن كلامه هذا مع العباسرضي الله عنه كان بعد الخُطبة بزمن كثير، وبالتحديد قبيل وفاة رسول اللهﷺ بقليل، ولو كان يعتقد العباسرضي الله عنه أن كلام النبيﷺ في غدير خُم وصيةٌ بالإمارة لم يكن ليسأله مرة أخرى، وكذلك عليرضي الله عنه لو كان يعتقد ذلك لقال للعباسرضي الله عنه: لقد أوصى النبيّﷺ بالإمامة لي في **غدير خُم**.

الوجه الثالث: إمامة أبي بكر رضي الله عنه في الصلاة:

١- أخرجه البخاري في صحيحه رقم: [٤١٨٢]عن ابن عباسرضي الله عنهما.

-قال **أبو الحسن الأشعري**رحمه الله: (تقديم النبيﷺ لأبي بكررضي الله عنه أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، وهو دليل على أنه أعلم الصحابةرضي الله عنهم وأقرؤهم لكتاب اللهعزوجل) [١]. فمعنى هذا أن النبيﷺ لو كان يقصد بقوله: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه)[٢] الإمارة لأَمَر علياً بإمامة المسلمين في أهمّ ركن عملي في الإسلام، وقول **الإمام الأشعري**رحمه الله (أمر معلوم بالضرورة) أي: صلاة أبي بكررضي الله عنه بالمسلمين وفيهم رسول اللهﷺ كانت واقعة شهيرة لا ينكرها سنّي ولا شيعي. فلو كان غيره خيراً منه لما قدّمه في الصلاة مع وجود مَن هو خيرٌ منه[٣]. وقد حمل الرافضة كلمة (المولى) على معنى (الأَولى) لكنه استدلال مردود من وجوه:

الأول: أنّ المولى يأتي بمعانٍ كثيرة ليس منها الأولى، ولو سلم وروده بهذا المعنى فلا نص فيه على الخلافة؛ لأن المتبادر من الأولوية هو أولوية المحبة والفداء بالنفس والنفيس.

الثاني: قال أهل السنة: إنّ المولى بمعنى المحبوب، يدل عليه مقابلته بالمعاداة في قولهﷺ آخر الحديث: اللهم وال مَنْ والاه وعاد من عاداه[٤].

١- البداية والنهاية: ٥/٢٥٦.

٢- سبق تخريجه.

٣- الغنية في أصول الدين: ص ١٨٥.

٤- فصل الخطاب في مواقف الأصحاب: ص١٣٠.

الوجه الرابع: بيعة السقِيفة:

حيث إن علياً ﷺ لم يحتج على أبي بكرﷺ وعلى باقي الصحابةﷺ بحديث: "**غدير خُم**" ليستدلّ به على خلافته؟ ولو سلّمنا جدلاً أن علياًﷺ مأمور بالسكوت على كل ما يحصل به، فلماذا سكت سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وغيرهم من الصحابةﷺ الذين تعدّهم الشيعة من الموالين لعليﷺ دون سواه؟ فهل هؤلاء أيضاً مأمورون بالسكوت على ما يصيب علياًﷺ؟[1].

١- يراجع للتفصيل: التشيع المتطرف والمعتدل، لعثمان القطعاني: ص١٩-٢٢.

المبحث السادس

هل أوصى الرسول ﷺ بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

تزعم الشيعة أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة **لعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه ويستدلون ـ كما سبق ـ بقول رسول الله ﷺ له رضي الله عنه: (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي)[١] على اختصاصه بالوزارة والوصاية والخلافة ولكن ليس في الحديث ذكر للخلافة والوصية، ولئن كان ذلك فقد ذكرَ رسولُ الله ﷺ في حق أبي بكر رضي الله عنه ما هو أوكد، فقال: (إنّ أمَنّ النّاس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودّته)[٢][٣].

وكذلك لما طُعن الإمام علي رضي الله عنه بالخنجر دخل عليه المسلمون يسألونه أن يبايعوا ابنه الحسن إذا توفاه الله تعالى فقال: لا آمركم ولا أنهاكم، فقال له رجل من القوم: ألا تعهد يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكنِّي أتركهم كما تركهم رسول اللّه[٤] وفي هذا دليل على عدم الوصية له من رسول الله ﷺ كما يزعمون.

١- صحيح البخاري رقم [٤٤١٦]. وصحيح مسلم رقم: [١٢٠] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٢- صحيح البخاري رقم: [٤٦٦]. وصحيح مسلم: [٢-٢٣٨٢] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٣- الجرد الغامدة في قواصم الرافضة: ص ٢١٢.

٤- مروج الذهب: ٢/٤٢٥.

–ويزعم الشيعة أن الصحابةﷺ تآمروا على عليّﷺ! إلا أن هذا القول لا يُعرف عن أحد من طوائف المسلمين، وهو قول باطل لا أصل له في الأحاديث الثابتة عن رسول اللهﷺ وإنما دلّت الأدلة الكثيرة على أن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديقﷺ، ولكنه لم يَنصّ على ذلك نصاً صريحاً ولم يُوصِ به وصية قاطعة، إنما أَمَر بما يدلّ على ذلك؛ حيث أمره بأن يؤم الناس في مرضه ولما ذُكر له أمر الخلافة بعده قالﷺ: (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)[1]. ولهذا بايعه الصحابةﷺ بعد وفاة النبيﷺ ــومن جملتهم عليﷺــ وأجمعوا على أن أبا بكرﷺ أفضلهم. وثبت في حديث ابن عمرﷺ أن الصحابةﷺ كانوا يقولون في حياة النبيﷺ: (خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمانﷺ)[2] ويقرّهم النبيﷺ على ذلك. وقد تواترت الآثار عن عليﷺ أنه كان يقول: (خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر، ثم عمر)[3].

–ولم يزعم علي يوماً لنفسه أنه أفضل الأمة، ولا أن الرسولﷺ أوصى له بالخلافة ولم يقل إن الصحابةﷺ ظلموه وأخذوا حقّه، ولما تُوفّيت فاطمةﷺ بايع الصديقﷺ بيعة ثانية تأكيداً للبيعة الأولى وإظهاراً

١– أخرجه مسلم في صحيحه رقم: [٢٣٧٨]عن عائشةﷺ.

٢– أخرجه البخاري رقم: [٣١٣٠]،[٣٦٥٥]، [٣٦٩٨].

٣– أخرجه أحمد في مسنده رقم: [١٠٣٢] ورقم: [١٠٥٢]. والطبراني في المعجم الأوسط رقم: [٩٩٢]. وابن أبي شيبة في مصنفه رقم: [٣١٩٥٠] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

للناس أنه مع الجماعة، وليس في نفسه شيء من بيعة أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً. وهكذا فإن فكرة الإمامة بالنص والوصية لم يعرفها التشيّع العربي، ولم يقل بها علي ولا أبناؤه أو أحفاده رضي الله عنهم. وقد رُوي عن رسول الله ﷺ: لوكنت مؤمّراً أحداً دون شورى المسلمين لأمّرت ابن أم عبد [١].

وقد جاء في كتاب لعلي إلى معاوية رضي الله عنهما: بايعَني القومُ الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على ما بايعوهم عليه. وعندما طُلب للبيعة قال: في المسجد إن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا برضا المسلمين[٢]. وقال في خطبة له:(ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامّة الناس، فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها[٣]. وقال أيضاً: (دعوني والتمسوا غيري، واعلموا إنْ أجبتكم ركبت بكم ما أعلم.. وإن تركتموني فإني كأحدكم ولعلّي أسمَعُكم وأطوَعُكم لمن وليّتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خيرٌ لكم مني أميراً)[٤].

ولما طُعن عمر رضي الله عنه وجُعل الأمر شورى بين ستة من العشرة المشهود لهم بالجنة_ ومن جملتهم علي رضي الله عنه_ لم ينُكِر على عمر رضي الله عنه ذلك، لا في حياته ولا بعد وفاته، ولم يقل إنه أولى منهم جميعاً، فكيف يجوز لأحد من الناس أن يكذب على رسول الله ﷺ ويقول إنه أوصى لعلي رضي الله عنه بالخلافة

١- الطبقات: ٣/١٥٤. وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

٢- تاريخ الطبري: ٤/٤٢٧.

٣- نهج البلاغة: ٩/٤٨٣.

٤- المصدر السابق: ٧/١٧٠.

وعليﷺ نفسه لم يدّعِ ذلك ولا ادّعاه أحد من الصحابة له؟! بل لقد أجمعوا على صحّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمانﷺ، واعترف بذلك عليﷺ، وتعاون معهم جميعاً في الجهاد والشورى وغير ذلك، ثم أجمع المسلمون بعد الصحابة على ما أجمع عليه الصحابةﷺ فلا يجوز بعد هذا لأيّ أحد من الناس ولا لأيّ طائفة الزعم أن علياً هو الوصي وأن الخلافة التي قبله باطلة، كما لا يجوز لأيّ شخص أن يقول: إن الصحابةﷺ ظلموا علياًﷺ وأخذوا حقه؛ بل إن هذا من أبطل الباطل ومن سوء الظن بأصحاب رسول اللهﷺ ومن جملتهم عليﷺ، وقد نزّه الله هذه الأمة المحمدية وحفظها من أن تجتمع على ضلالة، وصحّ عنهﷺ في الأحاديث الكثيرة أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[1]. وعلى هذا يستحيل أن تجتمع الأمة في أشرف قرونها على باطل في خلافة أبي بكر وعمر وعثمانﷺ، ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، كما لا يقوله من له أدنى بصيرة بحكم الإسلام[2].

١- صحيح البخاري رقم: [٣٤٤٢]. وينظر: صحيح مسلم رقم: [٥٠٥٩] و[٥٠٦٤] عن المغيرة بن شعبة ﷺ.

٢- مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ص٧٥٩-٧٦٠. والشيعة في ميزان علماء الأمة: ص ٩٥-٩٧. وإمام الأمة وقائدها أبو بكر الصديق: ٢/٨٩ وما بعدها.

المبحث السابع

مصدر علم الأئمة عند الشيعة

إن من تتبّع كتبهم يجد أن لهم طرقاً كثيرة في تلقي العلم؛ جُلّها تفيد أن الوحي لم ينقطع بوفاة الرسولﷺ. **ولعل من هذه الطرق:**

- زعمهم أن الله ناجى علياًرضي الله عنه وأن جبريل نزل بينهما وكان يملي عليه![1].
- وزعمهم أن أئمتهم يُلهَمون عن طريق النَّكْت في القلوب.
- وأن الملائكة تدخل بيوت الأئمة، وتطأ فرشهم وتأتيهم بالأخبار.
- وأن معهم روحاً هو أعظم من جبريل وميكائيل يسدّدهم.
- وأن الملَك يحدّثهم عن طريق النقر في الأسماع، فيسمع الصوت ولا يرى الملك.
- ويزعمون أن من أنواع علومهم علماً يأتيهم بغير وساطة، يسمّونه بالعلم الحادث، وأن أئمتهم متى شاؤوا أن يعلموا علموا، وكأن مشيئتهم مقدّمة على مشيئة الله.
- وأن أئمتهم يجتمعون مع رسول اللهﷺ كل ليلة جُمُعة تحت العرش فيزدادون علماً جديداً.

١- بصائر الدرجات: ص ٤٣٠.وبحار الأنوار: ٣٩/١٥١-١٥٧.

– وأن معهم روح القدس، وبوساطته عرفوا ما تحت الثرى إلى ما تحت العرش[١].

وكذلك **فإنهم** يدّعون أن النبيﷺ لم يبلّغ جميع ما أُوحي إليه، وإنما كتم بعض الشريعة وأودعها أوصياءَه، وقد يذكر النبيﷺ حكماً عاماً، ويترك تخصيصه إلى هؤلاء الأوصياء![٢]. وأن علياً رضي الله عنه استمر في تلقّي العلم من الرسولﷺ حتى بعد وفاته![٣].

وعلى ذلك فإن عند الأئمة علم ما كان وما هو كائن وما سيكون علم ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة![٤].

ولعلّ الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو محاولة تعويض الأئمة السلطة الدنيوية التي فقدوها بالسلطة الروحية الدينية؛ لأنها أعم وأشمل فكل ما يتم من إرادة إلهية يكون بعلم الأئمة، وكل ما يحدث بإرادتهم فقد أنهى الله أمره، فالأئمة أمر الله![٥].

١- أصول الكافي: ١/٢٦٤، ١/٣٩٣-٣٩٤، ١/٢٧١-٢٧٤، ١/٢٦٤، ١/٢٦٤، ١/٢٥٤، ١/٢٦٢.

٢- بصائر الدرجات الكبرى: ص ٢٥١.

٣- المصدر السابق: ص ٢٤٧-٢٤٩.وبحار الأنوار: ٤٠/٢٠٨-٢١٢.

٤- الكافي: ١/٢٤٠. والوافي: ٣/٥٨٠.

٥- التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٢.

المبحث الثامن

غُلُوّ الشيعة في أئمّتهم

قال **ابن تيمية**رحمه الله: ما أحسن ما قال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين ــلا يبالي بأيهما ظفرــ غلو أو تقصير.[١]

وإن من المعروف أن النصارى قد اتخذوا المسيح ربّاً، وقد فسّر رسول اللهﷺ كيفية اتخاذهم أحبارَهم ورهبانهم أرباباً من دون الله بأنهم أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فأطاعوهم؛ والشيعة قد غلَوا هذا الغُلُوّ فأسبغوا العصمة على أئمتهم[٢]. حتى رفعوهم فوق منزلة النبوّة، بل أطلقوا عليهم الصفات التي اختُصّ بها رب العالمين دون سائر المخلوقين. ومن هذه الصفات التي يطلقونها على هؤلاء الأئمة: **أنهم يعلمون الغيب، ولا يخفى عليهم شيء في السماوات ولا في الأرض، و يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، و يُحيون الموتى، ولا يعجزهم شيء في الأرض ولا في السماء، حتى زعموا أن لأئمتهم حق التحليل والتحريم**، وقد رووا أن **أبا جعفر** قال: (**لأن الأئمة منا مفوّض إليهم فما أحلّوا فهو حلال وما حرّموا فهو حرام!!**)[٣]. فلعمري ماذا بقي لله سبحانه؟!!

١- مجموع الفتاوى:١٤/٤٨٣.

٢- الخمينية شذوذ في العقيدة وشذوذ في المواقف، للشيخ سعيد حوى: ص ١٦ .

٣- الاختصاص: ص٣٣٠.وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٤.

وبلغ من الغلوّ أن قال عالِمهم محمد حسين آل كاشف الغطاء _الذي يخدعون الناس باعتداله_ في الأئمة أبياتاً:

أنتم مشيئُته التي خُلقت بها الـ أشـــياءُ بـــل ذُرِئـــت بهـــا ذرّاتهُـــا

أنا في الورى قَالٍ لكم إنْ لم أقلْ مـــا لـــم تقلْـــهُ فـــي المســـيحِ غُلاتُهـــا[1]

وساقوا روايات لا يسع سامعها إلا الضحك والاشمئزاز منها ما أوردوه في شأن الأوصياء أنهم: إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية... ثم ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام.. فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول: حملتِ بخير، وتصيرين إلى خير... أبشري بغلام، حليم عليم... فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهرَ لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً، وتفتّحت له حتى يخرج متربّعاً يستدير بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القِبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتحميد، ويقع مسروراً مختوناً، ورباعيتاه من فوق وأسفل، ونابا وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نوراً، ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا وُلدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.!!![2]

١- ديوان شعراء الحسين، نشره محمد باقر الأرواني: ١/١٢.

٢- الكافي: ١/٣٨٨.وبحار الأنوار: ١٥/٢٩٦.وموسوعة أحاديث أهل البيت، لهادي النجفي: ص ٢٢٣-٢٢٤.

بل إنهم ــإضافة إلى ذلكــ يسمّون الأئمة بأسماء الله تعالى: فقد روى شيخهم **الكليني**: عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد إلا بمعرفتنا!"[١].

بعض الروايات التي أوردوها في هذه العقيدة:

أولاً: اعتقاد الشيعة أن الإمام يتصرّف في الدنيا والآخرة كما يشاء!:

فقد روى **الكليني** عن أبي جعفر الصادقرضي الله عنه أنه قال: (إن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء، جائزٌ له ذلك من الله!)[٢]. وأما **الخميني** فللتذكير نعيد قوله: (إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينيّة تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرّات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل!)[٣].

ومن غلوّهم في أئمّتهم ما زعموه في علي بن الحسينرضي الله عنهما حيث ادّعوا أنه يخلق الأرض ويهلكها! فرووا عن سالم بن قبيصة أنه قال: (شهدت

١- أصول الكافي: ١/١٤٤.ومستدرك الوسائل: ٥/٢٣٠.

٢- الكافي: ١/٤٠٩. والولاية الإلهية الإسلامية (الحكومة الإسلامية)، لمحمد المؤمن القمي: ص٣٠٥. والتعليقة على المكاسب، لعبد الحسين اللاري: ٢/١٨٤.

٣ - الحكومة الإسلامية: ص ٥٢.

على علي بن الحسين وهو يقول: أنا أوّل من خلق الأرض وأنا آخر من يهلكها..!!.)[١].

تعليق: سبحان الله! ما هذا الافتراء والضلال ؟ أليس الله سبحانه يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[لقمان: ٢٥] فإذا كان المشركون يقرّون أنه لا خالق إلا الله، فماذا يقول الشيعة إذاً!

بل لقد زعموا أنه يبرئ الأبرص، وساقوا رواية تقول: "إن **حبابة الوالبية** طلبت منه أن يزيل البرص الذي في وجهها فأزاله!"[٢]. ويدّعون أن الإمام أمان للأرض وأهلها: حيث نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: (لو أن الإمام رُفع لماجَت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله!)[٣].

ومن تصرّف الإمام عندهم أنه يُنزل الموائد من السماء ويجعل الملائكة في خدمته! واسمعوا ماروه عن ابن الأشعث، حيث قال: (كنت مع الحسن بن علي وهو صائم ونحن نسير معه إلى الشام، وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب، فلما أنْ غاب الشفق وصلّى العشاء، فُتِحت أبواب السماء وعُلّق فيها القناديل، ونزلت الملائكة ومعهم الموائد والفواكه وطسوت وأباريق وموائد تُنصب ونحن سبعون رجلاً، فنُقل

١- دلائل الإمامة: ص١٩٩.ومدينة المعاجز: ٢٩٣/٦.

٢- نوادر المعجزات، للطبري الشيعي: ١١٩/١١.ودلائل الإمامة: ص٢١٣.

٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٣.ودلائل الإمامة: ص٤٣٥.

من كلّ حارّ وبارد حتى أملينا وامتلأ، ثم رُفعت على هيئتها لم تنقص!!)[١].

قلت: فكيف يقولون عن الشام:(لا تقولوا: من أهل الشام ولكن قولوا: من أهل الشُؤْم.. لُعنوا على لسان داودعليه السلام فجعل الله منهم القردة والخنازير!)[٢].. ما هذا إلا من تناقضاتهم الجلية، والتي لا تخفى على ذي بصيرة.

–وكذلك فقد زعموا أن الحسن بن عليرضي الله عنهما يعلو في الهواء ![٣] ويُنزِل المطر والبرَد واللؤلؤ، ويأخذ الكواكب من السماء!![٤] وغير ذلك من الأوصاف الخارقة التي لم تكن للأنبياء!!.

١– المصدر السابق: ص ١٦٧. ومدينة المعاجز:٣/٢٣٥.
٢– بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٠٨.ومستدرك سفينة البحار: ص٣٣٠.
٣– دلائل الإمامة: ص١٦٦.
٤– نوادر المعجزات: ٥/١٠١.ودلائل الإمامة: ص١٦٧.

ثانياً: اعتقادهم أن الأئمّة يعلمون ما في السماوات والأرض والجنّة والنار!:

روى **الكليني** عن جعفر الصادقﷺأنه قال: (إني أعلم ما في السماوات والأرض، وأعلم ما في الجنّة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون!) [١]

وقد ذكر **المجلسي**: عن الصادق ﷺ أنه قال: (والله لقد أُعطينا علمَ الأوّلين والآخِرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أعندكم عِلم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم! وسّعوا صدوركم، ولتبصرْ أعينكم، ولتَعِ قلوبكم، فنحن حجّة الله تعالى في خلقه، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي، قوّته كقوّة جبال تهامة بإذن الله، والله لو أردت أن أُحصيَ لكم كل حَصَاة عليها لأخبرتُكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد **إيلاداً**[٢]، كما يلد هذا الخلق، والله لَتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً!)[٣].

١- الكافي: ١/٢٦١.والوافي: ٣/٦٠٠.

٢- الصحيح في اللغة: وِلادَةً و وِلادَاً. (المعجم الوسيط): مادة : ولَد :٢/١٠٥٦ .

٣- بحار الأنوار: ٢٦/٢٧-٢٨.ومناقب آل أبي طالب: ص ٣٧٤.

وقد زعم محمد حسين آل كاشف الغطاء أنّ النبيﷺ كتم جملة من الأحكام الشرعية وأودعها عند أوصيائه من الأئمة الاثني عشر؛ لينشروها في الوقت المناسب[١].

وهذا افتراء على الله ورسوله؛ فقد أمره الله بإبلاغ الدين كله، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[المائدة:٦٧]. وقد أخبرنا تبارك وتعالى أنه أكملَ الدين: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ﴾[المائدة:٣].

فلا يجوز لمسلم أن يزعم أن الدين لم يكتمل، وأن النبيﷺ كتم بعض أحكامه وأسرّ بها إلى الأئمة، فهذا تكذيب صريح لهذه الآيات القرآنية وللبيان النبوي للناس في حجة الوداع. وإنّ ما شرعه النبيﷺ هو ما أعلنه وبلّغه، وليس ما كتمه كما يزعم كاشف الغطاء، وهذا البلاغ نقله الصحابةرضي الله عنهم بمن فيهم أهل البيت[٢].

١- السنة بين الوحي والعقل، لسالم البهنساوي: ص ٦٧.

٢- المصدر السابق: ص٦٦.

ثالثاً: اعتقادهم أن الأئمة قادرون على إحياء الموتى، وأنهم يسهّلون ويشدّدون موت المؤمنين والكافرين ويملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنّة!:

فقد أوردوا عن أبي بصير أنه قال: (قلت لأبي جعفر الصادق عليه السلام: أنتم تقدرون على أن تُحيوا الموتى وتُبرئوا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله، ثم قال لي: أُدنُ مني يا أبا محمد! فدنوت منه، فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرتُ الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: أتحبّ أن تكون هكذا، أو لك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟ قلتُ: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدتُ كما كنت!)[1]. فيا سبحان.. الله لم نكن ندري أنهم اخترعوا "التلسكوب" منذ وقتهم، وأنهم سبقوا أطباء العيون المَهَرة بالمداواة الشافية!.

–وكذلك فقد أكّد شيخهم **المجلسي** حضور النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عند الأموات! فقال: (يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الاثني عشر عليهم السلام عند موت الأبرار والفُجّار، والمؤمنين والكفّار، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غَمَرات الموت وسكراته عليهم، ويشدّدون على المنافقين ومُبغضِي

١– الحجة من الكافي: ١/ ٤٧٠.والهداية الكبرى، للحسين الخصيبي: ص ٢٤٤.

أهل البيت عليهم السلام، ولا يجوز التفكّر في كيفية ذلك، إنهم يحضرون في الأجساد الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك!)[١]

كما أورد **الكليني** عن أبي بصير أيضاً أن أبا عبد الله رحمه الله قال له: (إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك[٢] فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: دعْ ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنة، ولما احتُضر هذا الرجل دعا أبا بصير فقال له: يا أبا بصير قد وفّى صاحبك لنا، ثم قُبض رحمة الله عليه فلما حججتُ أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه فلما دخلت قال لي ابتداء مِن داخل البيت ــوإحدى رجليّ في الصحن والأخرى في دهليز داره ــ: يا أبا بصير قد وفّينا لصاحبك!)[٣].

وقد روى **الكشي** عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن **علي بن يقطين** أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له فقال: في أمر الآخرة؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره، ثم قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار أبداً! [٤].

-وكذلك فلم يسلم الحسن رضي الله عنه من غلوّهم؛ فزعموا أنه يُرجع الأموات إلى الحياة بشخوصهم! حيث أوردوا عن أبي جعفر أنه قال:

١- الاعتقادات: ص ٩٣-٩٤.

٢- يقصد رجلاً من جيران أبي بصير، كان مدمناً على الخمر، فسأل أبا بصير أن يذكره عند أبي عبد الله.

٣- أصول الكافي: ١/٤٧٥.والوافي: ٣/٧٩٣.

٤- رجال الكشي: ٥/٣٦٠.

(جاء أناس إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقالوا: أرِنا بعض ما عندك من أعاجيب أبيك التي كان يريناها فقال: أتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم، نؤمن به والله. قال: أليس تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام؟ قالوا: بلى، كنا نعرفه، قال: فرفع لهم جانب الستر، فقال: أتعرفون هذا الجالس؟ قالوا بأجمعهم: هذا والله أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك ابنه، وأنه كان يُرينا مثل ذلك كثيراً!!)[1].

نقول: وهل يحيي الموتى إلا الله! قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾[غافر : ٦٨].

-وإليك أيها القارئ الكريم سبباً من أسباب دخول الجنة عند الشيعة غاب عنك! يقولون :(**ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة؛ بل هما كالمسك الأذفر؛ بل من شربَ بولهم وغائطَهم ودمَهم يحرّم الله عليه النار واستوجَبَ دخول الجنة!!!**)[2]

قلت: أيّ عقل ذاك الذي يورد مثل هذا الكلام! بل أي عقل يصدّقه ويقبله! حسبنا الله ونعم الوكيل! ومن قرأ مثل هذه الرواية الموثقة فهل يمكن أن يقبل مثل هذا التشيّع؟!

١- دلائل الإمامة: ص ١٧٣.والثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي: ص ٣٠٥.

٢- أنوار الولاية، لآية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني: ص ٤٤٠.

رابعاً: اعتقادهم أن الأئمة مخلوقون من نور عظمة الله تعالى!:

لقد أوردوا عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة فأسكَنَ ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة دونه مكنونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله في مثل الذي خلقهم لأحد نصيباً، إلا للأنبياء فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وسائر الناس همج للنار، وإلى النار!)[١].

خامساً: اعتقادهم أن الأئمة يذهبون إلى عرش الرحمن كل جُمُعة!:

إن الشيعة يعتقدون أن الأئمة يذهبون إلى عرش الرحمن كل جمعة ليطوفوا به، وليأخذوا من العلم ما شاؤوا!!! فنسبوا إلى أبي عبد الله القول: (إذا كان ليلة الجمعة وافَى رسولُ اللهﷺ العرشَ، ووافَى الأئمُة معه، ووافينا معهم، فلا تُردّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا!)[٢].

بل إنهم يفترون أن الله تعالى يزور الحسين ويصافحه ويقعد معه على سرير.!![٣] نعوذ بالله من هذا الضلال، أرادوا أن يُكرموا الحسينﷺ

١- الكافي: ١/٣٨٩.وبحار الأنوار: ٥٨/٤٥.

٢- بصائر الدرجات: ص١٥٠.وأصول الكافي: ١/٢٥٤. وبحار الأنوار: ٢٦/٨٨-٨٩.

٣- مدينة المعاجز: ٣/٤٦٤ .

فتطاولوا على الذات الإلهية!! والله ما هكذا تكون محبة أئمة أهل البيت رضي الله عنهم والاقتداء بهم!

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمِلْ ما هكذا ياسعدُ تُورَدُ الإبلْ

سادساً: اعتقادهم أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والرسل والملائكة!!:

ويزعم الشيعة أن أئمتهم أفضل من الملائكة والأنبياء والرسل، بمن فيهم أولو العزم، ما عدا النبي محمداً ﷺ، ومنهم من أطلق الأفضلية ولم يستثنِ الرسول ﷺ: حيث روى **الكليني** عن سيف التَّمّار قال:(كنا مع أبي عبد الله عليه السلام فقال: وربِّ الكعبة وربِّ البَنيّة _ثلاث مرات_ لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتُهما أني أعلمُ منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر أُعطيا علمَ ما كان، ولم يعطَيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة!)[1]. يقول الدكتور **صلاح عبد الفتاح الخالدي** معلّقاً على هذه الرواية: (وهذا القول غريب وعجيب، ومرفوض جملةً وتفصيلاً؛ إذ كيف يكون المسلم أعلم من النبي ﷺ ؟! كيف يكون جعفر الصادق أكثر علماً من موسى والخضر عليهما السلام ؟! يزعم هذا القول أن الله خص الرسول ﷺ بعلم غيب المستقبل، وحجبَ هذا العلم عن الرسل الذين قبله، و ورِثَ علي رضي الله عنه هذا العلم عن الرسول ﷺ ثم ورث كل إمام هذا العلم الغيبي فكان يعلم ما سيكون حتى قيام الساعة!!

١- أصول الكافي: ١/٢٦١.ودلائل الإمامة: ص٢٨٠.

إن هذا الزعم يتعارض مع تصريح القرآن الكريم بنفي علم الغيب عن رسول اللهﷺ، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأعراف: ١٨٨] وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الأحقاف: ٩])[١].

– وذكروا أن **الثمالي** سأل علي بن الحسينرضي الله عنهما: (قلت له: جُعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرّ؟ فقال: علمتُ والله ما علمت الأنبياء والرسل، ثم قال لي: أزيدك؟ قلت: نعم، قال: ونُزاد ما لم تُزد الأنبياء!)[٢]. وكذلك فقد رووا: (عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: إن الله خلق أُولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأَورَثَنا علمَهم، وفضّلنا عليهم في علمهم، وعلّم رسول اللهﷺ ما لم يعلموا، وعلّمنا علمَ الرسول وعِلمهم!)[٣]. وذكروا: أن الفقيه الشيعي بمنزلة موسى وهارون![٤].

١– الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: ص ١٣٧.
٢– بصائر الدرجات: ص٢٦٢. وبحار الأنوار: ٢٦/٥٥.
٣– المصدر السابق: ٢٦/١٩٤.وينظر: مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي: ص١٥٤.
٤– زبدة التفاسير، للكاشاني: ص ١٣٨. والحكومة الإسلامية: ص:٩٥.

لكن يقول الشيخ **سعيد حوّى**رحمه الله: (إن هذه الضلالات فتحت الباب على مصراعيه لكل مهوّس ودجّال أن يدّعي مقاماً لبعض البشر يفوق مقام الأنبياء وأن ينسخ من شريعة الإسلام ما شاء كما أراد، في حين أن عقيدة أهل الحق أن النبوّة مرتبةٌ مخصوصةٌ، واجتباءٌ واصطفاءٌ من الله تعالى لمن شاء وأراد، لقوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾[الحج:٧٥]).[1]

سابعاً: اعتقادهم أن رسالة النبي ﷺ لا تكتمل إلا بتعاليم أئمتهم وأن الوحي ينزل عليهم!:

يعتقد الشيعة أن الإسلام لا يكتمل برسالة النبيﷺ فقط؛ بل لابد أن يُضاف إلى تعاليم الرسولﷺ تعاليم الأئمة الاثني عشر، وأنه لا يسع مسلماً أن يأخذ بما جاء عن النبيﷺ ويترك تعاليم الأئمة الاثني عشر!!!

قال شيخهم **حسن الشيرازي** ــوهو من المعاصرينــ: (وكما أن كيان الإسلام كان يحتاج إلى جهود محمد وعلي والحسين حتى يستقيم كذلك فإنه لا يكمل في قلب ٍ ليس فيه محمد وعلي والحسين معاً؛ لأن

١- الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف: ص ١٨.

تعاليم محمد إنشائية وتعاليم علي تربوية، وتعاليم الحسين إمدادية، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لا يبرز الإسلام إلى الوجود!)[١].

ويدّعون نزول الوحي على أئمّتهم، ومن أصولهم أن الأئمة لا يتكلّمون إلا بالوحي[٢]، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال: (إن مِنّا لَمَن يُنكَت في أذنه، وإن منا لمن يُؤتى في منامه، وإن مِنّا لَمَن يسمع صوت السلسلة يقع على الطشت، وإن منا لَمَن يأتيه صورةٌ أعظم من جبريل وميكائيل!) [٣]. ورووا عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر أنه قال:(قلت: تُسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟ قال: ربما كان كذلك. قلت: كيف تصنعون؟ قال: يلقانا به روح القدس!!)[٤].

يقول **الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير**رحمه الله: (وهذا يكفي لبيان الحق والحقيقة، والمعتقدات الأصلية الشيعية في أئمتهم حول نزول الوحي والملائكة عليهم، وأنه لا فرق بينهم وبين أنبياء الله ورسله حيث إنهم يُخاَطبون ويُكلَّمون ويُقذف في قلوبهم، ويُلقى في مسامعهم، وتنزل عليهم الملائكة، جبرئيل ومن دونه وفوقه، ويناجيهم الرب جل وعلا ــ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ــ)[٥].

١- الشعائر الحسينية: ص١٣-١٤.

٢- بحار الأنوار: ١٧/١٥٥.

٣- الأمالي: ص٤٠٨.وبحار الأنوار: ٢٦/١٩.

٤- بصائر الدرجات: ٩/٤٧١. وبحار الأنوار: ٢٥/٥٥.

٥- الرد الكافي على مغالطات الدكتور عبد الواحد وافي: ص ١٤٥.

ويجعل الشيعة **زيارة قبور أئمتهم** منجاةً من النار!! فقد زعموا أن هارون بن خارجة سأل **أبا عبد الله** ـوحاشاهـ: (عمَّن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علَّة قال: هذا رجلٌ من أهل النار!)[١].

ثامناً: اعتقادهم أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكتوبة في جميع صحف الأنبياء!:

وقد نسبوا إلى أبي الحسن أنه قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، ووصيّة علي عليه السلام!)[٢].

قال **ابن تيمية** رحمه الله:(وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر علي رضي الله عنه.... وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحدٌ منهم أنه ذُكر عليٌ رضي الله عنه عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بُعثوا بالإقرار بولاية علي رضي الله عنه، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقَلَه أحدٌ منهم؟!!)"[٣] .

تاسعاً: اعتقادهم بأن الدعاء والاستغاثة يكونان بالأئمة دون الله!:

لقد رووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ ـوحاشاهـ: (.. وأما أبو الحسن أخي: فإنه يَنتقمُ لكَ مِمَّن ظلَمك ... وأمَّا عليٌّ بن الحسين: فللنجاة مِن

١- كامل الزيارات، لابن قولويه: ص٣٥٧. ووسائل الشيعة: ١٤/٤٣٢.

٢- بحار الأنوار: ٢٦/٢٨٠.ونهج الإيمان، لابن جبر: ص٥٠٢.

٣- منهاج السنة النبوية: ٧/١٧٠.

السلاطين ونفث الشياطين... وأمَّا موسى بن جعفر: فالْتمِس به العافية من الله عزَّ وجلَّ، وأمَّا علي بن موسى: فاطلبْ به السلامة في البراري والبحار، وأمَّا محمد بن علي: فاستنزل به الرزقَ من الله تعالى... وأمَّا الحسن بن علي: فللآخرة، وأمَّا صاحبُ الزمان: فإذا بلغَ منك السيفُ الذبحَ فاستعن به فإنه يُعينك..!!.)[١].

-وكذلك فقد افتروا على أبي جعفر رحمه الله أنه قال: (مَن دَعَا اللهَ بنا أفلحَ، ومَن دَعَاه بغيرنا هلَكَ واستهلك!)[٢].

ولكنّ ما جاء عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله هو الحق، وهو ما نحسن الظن به من أنه كان كذلك، وهذا ما يدحض مزاعمهم، حيث كان يدعو: (**اللهم إني أصبحتُ لا أملكُ لنفسي ضرَّاً ولا نفعاً، ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً، قد ذلَّ مَصرَعي واستكانَ مَضجعي، وظهرَ ضُرِّي وانقطعَ عُذري.. ودَرَست الآمالُ إلاَّ منكَ وانقطعَ الرجاءُ إلاَّ من جهتك..**)[٣]. وهو ما ندين الله تعالى به على الدوام.

-هذا وإن غلوّ الشيعة لم يقف في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند تفضيلهم له على جميع الأنبياء والرسل؛ بل زاد بعضهم فيه غلوّاً حتى جعلوه بمنزلة الإله والرب المعبود، فهو عندهم الخالق، وهو الرازق، وهو

١- بحار الأنوار: ٣٢٤/٥٣.والنجم الثاقب، للنوري الطبرسي: ٤٢٣/٢.

٢- وسائل الشيعة:١٠٣/٧.وبحار الأنوار: ١٠٢/٢٣.

٣- مهج الدعوات ومنهج العبادات، لعلي بن موسى بن طاوس: ص١٨١.وبحار الأنوار: ٣١٧/٨٣.

الذي يحيي ويميت، وهو الأول والآخر، وهو على كل شيء قدير!!! نعوذ بالله مما يفترون.

وها هي أهم نصوصهم في ذلك: ذكر **البرسي**: أن علي بن أبي طالبﷺ قال في خطبة منسوبة له: (أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا.... أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف أنا قاسم الجنة والنار.... أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار... أنا الراجفة أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أُمر الناس أن يدعوا بها، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور.. أنا المفوّض إلي أمر الخلائق.. أنا مقدّر الأقوات، أنا مُنشر الأموات، أنا أقيم القيامة، أنا أقيم الساعة، أنا مُحصي الخلائق وإن كثروا أنا محاسبهم..الخ) [1].

أقول: وايمُ الله إن التواضع الجمّ الذي ورد في حق عليﷺ ــوهو ثابتٌ بلا شكّــ لَيُنكر ذلك ويقول: إن ما نُسب إليّ في هذا الخبر مختلقٌ مصنوعٌ موضوع.

١- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ص ١٧٠-١٧٢.وانظر: عقائد الشيعة بين الأمس واليوم: ص ٦٨-٧٠.

–وهذا أحد شعراء التشيّع **أبو الحديد المدائني** يؤلّه علياً، فيجعل الحساب منوطاً به يوم القيامة:

ما الدّهرُ إلا عبدُكَ القِنُّ الذي ... بـنفُـوذِ أمـرِكَ في البـريّةِ مولـعُ
بل أنتَ في يوم القيامةِ حاكمٌ ... في الـعالمِينَ وشـافعٌ ومشـفّـعُ
واللهِ لولا حيدرٌ ما كانت الد ... نيا ولا جمـعَ الـبريـّةَ مجـمعُ
عِلمُ الغيوبِ إليه غير مدافعِ ... والصبحُ أبيضُ مسفرٌ لا يُدفعُ
وإليه في يومِ المعَادِ حسابُنـا ... وهـو المـلاذُ لنا غـداً والمـفزعُ[1]

وقد نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال:(إن أمير المؤمنين كانت له خَؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي وتِربي (مَن في سِنّي) مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً، فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: نعم، قال: فأرني قبره فلما انتهى إلى القبر تكلّم ــأي عليــ بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: "وميكا"[2] بلسان الفُرس فقال

١– شرح نهج البلاغة، لابن أبي حديد: ١/١٤.
٢– وقد وردت في بعض الروايات عندهم بلفظ (رميكا) و(منكل) ومعناها: لبّيك لبّيك سيدنا. (الثاقب في المناقب: ص ٢٢٨).

له عليعليه السلام: ألم تَمُتْ وأنت رجل من العرب؟ فقال: بلى، لكنا متنا على سنّة فلان وفلان[١] فانقلبت ألسنتنا!!)[٢].

وانظروا ما أَجرُ زيارة قبر عليرضي الله عنه ــبزعم الشيعة ــ فقد روَوا : (**مَن زارَ قبرَ أمير المؤمنينعليه السلام عارفاً بحقِّه غيرَ مُتجبِّرٍ، ولا مُتكبِّرٍ، كَتبَ اللهُ له أجرَ مائة ألف شهيد، وغفرَ له ما تقدَّم من ذنبه، وما تأخّر وبُعثَ من الآمنين**، وهُوِّنَ عليه الحساب، واستقبلته الملائكة، فإذا انصرفَ شيَّعته إلى منزله فإن مَرضَ عادوه، وإن مات شيَّعوه بالاستغفار إلى قبره!!)[٣].

وزعموا أن الله ــ تعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ــ يزور قبر عليرضي الله عنه وتزوره معه الملائكة والأنبياء، فجاء عندهم: (إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون!) [٤].

–ونسبوا إلى أبي جعفررحمه الله أنه قال: (أَمَا إنّ ذا القرنين قد خُيّر السحابَين فاختار الذلول وذَخَر لصاحبكم[٥] الصعب. قيل: وما

١– يقصدون بفلان وفلان "أبا بكر الصديق وعمر بن الخطابرضي الله عنهما" والشيعة كثيراً ما يعبّرون عنهما بهذه الكلمة.

٢– أصول الكافي: ١/٤٥٧.وبحار الأنوار: ٦/٢٣٠.

٣– وسائل الشيعة: ١٤/٣٧٥.والأنوار العلوية، لجعفر النقدي: ص ٤٣٠.

٤– الكافي: ٤/٥٨٠.وبحار الأنوار: ٢٥/٣٦١.

٥– يقصد علي بن أبي طالبرضي الله عنه.

الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة، فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع، خمسة عوامر واثنين خراب، وفي رواية أخرى: أسباب السماوات السبع والأرضين السبع!!)[١].

وروى **ابن بابويه** عن أبي جعفر أيضاً أنه قال:(قال رسول الله ﷺ: يا علي: إذا كان يوم القيامة أقعدُ أنا وأنت وجبريل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك!!) [٢].

وقال **المجلسي**: (وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾[الكهف:٨٧] قال: يُردُّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً حتى يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[النبأ:٤٠] أي: من شيعة أبي تراب!!)[٣].

١- بصائر الدرجات: ٤٢٩. والاختصاص: ١٩٩.

٢- الاعتقادات: ص٧٠. وبحار الأنوار: ٨/٧٠.

٣- المصدر السابق: ٢٤/٢٦٢-٢٦٣.ومستدرك سفينة البحار: ص ٤٧٦.

ووصل الأمر بشيوخ الشيعة إلى أن قالوا بأنهرضي الله عنه قال: (وإني لَديّان الناس يوم الدين وقَسيمٌ بين الجنة والنار، لا يدخلها الداخل إلا على حد قَسْمي وإني الفاروق الأكبر، وإن جميع الرسل والملائكة والأرواح خلقوا لخلقنا..!!)[١].

ويضيفون شهادة ثالثة مع الشهادتين وهي شهادة أن علياًرضي الله عنه ولي الله فيردّدونها في أذانهم وبعد صلواتهم[٢]، ويلقّنونها موتاهم، فقد روى **الكليني** عن أبي جعفر قال: (فلقّنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية)[٣].

١- بحار الأنوار: ١٥٣/٢٦.وجامع أحاديث الشيعة: ٢٤٥/١٧.

٢- وسائل الشيعة: ١٠٣/٤ (باب استحباب الشهادتين والإقرار بالأئمةعليهم السلام بعد الصلاة).

٣- فروع الكافي: ٨٢/٣. وتهذيب الأحكام: ١٩٥/١.

- إبليس يحب علياً ﷺ!!

-وقد كذبوا على رسول الله ﷺ فنسبوا إلى عبد الله بن عباس ﷺ أنه قال: (لما رجعنا من حجّة الوداع مع رسول الله ﷺ. فجلسنا حوله وهو في مسجده، إذ ظهر الوحي عليه فتبسّم تبسّماً شديداً، حتى بانت ثناياه فقلنا له: يا رسول الله، ممن تبسّمت؟ قال: من إبليس لعنه الله، اجتاز بنفر يتسابّون علياً عليه السلام فوقف أمامهم. قالوا له: من الذي وقف أمامنا؟ قال: أبو مُرّة ، قالوا: أو تسمع كلامَنا؟ قال: نعم، سوادٌ على وجوهكم ويلكم أتسبّون مولاكم علي بن أبي طالب عليه السلام. قالوا: يا أبا مُرّة ، من أين علمتَ أنه مولانا؟ قال: يا ويلكم، أنسيتُم قول نبيّكم: (من كنت مولاه فعليّ مولاه). قالوا: يا أبا مُرة، أنت من شيعته ومواليه؟ قال: ما أنا من شيعته، ولا من مواليه، لكني أحبّه، لأنه ما يبغضه أحدٌ منكم إلا شاركتُه في ماله وولده، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ﴾[الإسراء:٦٤]).[1]

تعليق: إن الشيعة في هذه الرواية قد كذبوا على رسول الله ﷺ وجاؤوا بالعجب العجاب! فإن إبليس يحب علياً ﷺ، ويستشهد بآيات من القرآن على أن كل مبغض لعليّ ﷺ سيشاركه في ماله وولده، وكذلك يستشهد بحديث رسول الله ﷺ!! فيالها من شهادة!

١- الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لشاذان بن جبرئيل القمي: ص١٨٨. وشرح إحقاق الحق: ٧/٢٢٧-٢٢٦.

أما **الخميني** فإنه يُغالي في عليرضي الله عنه فيجعل مدحه مدحاً لله! ويصفه بأنه التجلّي العظيم لله! يقول: (إذا أُنشدت قصيدة في مدح الأمير علي فهو يريد أن يقول إنه يدرك أنها لله، لأن الإمام هو التجلّي العظيم لله ولكونه كذلك لذا فإن ما فرضتموه مدحاً له فهو مدح لله من خلال مدح تجلّيه!!)[١].

فانظر إلى معتقدهم في علي مع أنه بريءرضي الله عنه من كل هذه الافتراءات والأكاذيب بلا أدنى ريب..!!!

— — — — —

–هذا؛ وللتوسع في موضوع الإمامة انظر: الإمامة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة الاثني عشرية، لعبد الله الدميجي (رسالة ماجستير)[٢]. وأثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، للدكتور علي السالوس. (رسالة دكتوراه)[٣]. والإمامة عند الشيعة الاثني عشرية لجلال الدين حامد (رسالة ماجستير)[٤].

١- محاضرات للخميني في تفسير آية البسملة: ص٣١، نقلاً عن كتاب: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ص٢٧٧.

٢ – دار طيبة، ط٢، ١٤٠٩ هـ.

٣ – دار الثقافة، قطر، ١٤٠٥ هـ .

٤ – الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الفصل التاسع

عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر!

المبحث الأول: كشف اللبس والفرق بين مهديّ السنّة ومهديّ الشيعة

المبحث الثاني: اضطراب أقوالهم في مهديّهم المزعوم وأدلتهم على وجوده

المبحث الثالث: الأعمال التي يقوم بها مهدي الشيعة عند خروجه!

الفصل التاسع

عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر!

المهديُّ **عند المسلمين** هو خليفة عادل، سيظهر آخر الزمان وسيكون ظهوره من علامات يوم القيامة، وفي عهده يكون نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وأهل السنّة لا يعلّقون على ظهور المهدي شيئاً من أمور الأمّة كما هو الحال عند الشيعة، وعلى ذلك فقد اختلفوا فيه كلياً لذلك فلا بدّ لنا أن نعرّج على أقوال الفريقين ونضعها ضمن المنهج العلمي والدليل.

المبحث الأوّل:

كشف اللبس والفرق بين مهديّ السنّة ومهديّ الشيعة

إنّ من العقائد الثابتة عند **أهل السنّة** والجماعة ظهورُ رجلٍ في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وهذا الرجل يلقب بـ(**المهديّ**) وهو غير مهديّ الشيعة الذي سنتحدث عنه.

ولا يمكن القول: إن أهل السنّة والشيعة متّفقون في أصل الاعتقاد على المهديّ كعلامة من علامات يوم القيامة، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل، كما زعم بعض علماء الشيعة كي يلبّسوا على العوام!! قال الحافظ **ابن كثير**رحمه الله: "**فصل في ذكر المهديّ الذي يكون في آخر الزمان**، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديينرضي الله عنهم، **وليس بالمنتظَر الذي تزعم الروافض** وترتجي ظهوره من سرداب في "**سامراء**" فإنّ ذاك ما لا حقيقة له، ولا عين، ولا أثر وأما **ظهوره** فقد نطقت به الأحاديث المرويّة عن رسول اللهﷺ أنه يكون في آخر الدهر، وأظن أن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريمعليه السلام كما دلّت على ذلك الأحاديث"[1].

-وقد نقل **الشوكاني**رحمه الله: الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها، منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر[2] وهي المتواترة بلا شكّ ولا شُبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو

١- النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير: ١/٤٩. وعقائد الشيعة: ص٢٧٣.

٢- أي الذي ضعفه يسير، فيتقوّى بغيره.

دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرِّحة بالمهديّ فهي كثيرة أيضاً، ولها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك[١].

– الفروق بين مهديّ السنّة ومهديّ الشيعة:

من خلال المقارنة بين ما جاء في الأحاديث الصحيحة من الصفات فيهما عند المسلمين والشيعة **تظهر بعض الفروق**، منها:

١– أن **المهديّ عند المسلمين** اسمه "محمد بن عبد الله" فاسمه يوافق اسم النبيﷺ واسم أبيه يوافق اسم أبي النبيّ أيضاً، أما **مهديّ الشيعة** فاسمه "محمد بن الحسن العسكري".

٢– أن **المهديّ عند المسلمين** من ولد الحسنرضي الله عنه **ومهديّ الشيعة** من ولد الحسينرضي الله عنه.

٣– أن **المهديّ عند المسلمين** تكون ولادته ومدّة حياته طبيعية، ولم يرد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك، أما **مهديّ الشيعة** فإن الحمل به وولادته كانت في ليلة واحدة ودخل في السرداب وهو طفل صغير، ومضى عليه الآن ما يزيد على أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً، وهو لازال في السرداب.

١– التوضيح في ما تواتر وما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح. نقلاً عن: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لصديق حسن خان القنوجي:ص١٢٦. وللاستزادة ينظر: **الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي.**

٤- أن **المهديّ عند المسلمين** يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرق بين جنس وآخر، أما **مهديّ الشيعة**، فيخرج لنصرة الشيعة خصوصاً والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشاً، فلا يعطيهم إلا السيف، ولا يكون من أتباعه عربيّ، كما دلّت على ذلك رواياتهم.

٥- أن **مهديّ المسلمين** يحب صحابة النبيﷺ ويترضّى عنهم ويتمسّك بسنتهم كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل، أما **مهديّ الشيعة** فيبغض أصحاب النبي ﷺ ويُخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم ــبزعمهمــ وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ويحدّ أحب نساء النبيﷺ الصديقة بنت الصديق عائشةرضي الله عنها على زعم إفكهم.

٦- أن **مهديّ المسلمين** يعمل بسنّة النبيﷺ فلا يترك سنّة إلا ويقيمها ولا بدعة إلا ويقمعها، أما **مهدي الشيعة** فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد!!

٧- أن **مهديّ المسلمين** يقيم المساجد ويعمرها، أما **مهديّ الشيعة** فيهدم المساجد ويخربها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة ومسجد النبيﷺ ولا يُبقي مسجداً واحداً على الأرض ،كما صرّحوا بذلك في رواياتهم.

٨- أن **مهديّ المسلمين** يحكم بكتاب الله وسنّة نبيّهﷺ، أما **مهديّ الشيعة** فيحكم بحكم آل داودعليهم السلام.

٩- أن **مهديّ المسلمين** يخرج من المشرق، أما **مهديّ الشيعة** فيخرج من سرداب "سامراء".

١٠- أن **مهديّ المسلمين** حقيقة ثابتة دلّت عليها أحاديث النبيﷺ وأقوال العلماء قديماً وحديثاً، أما **مهديّ الشيعة** فوَهمٌ من الأوهام، لم يخرج ولن يخرج في يوم من الأيام، والله تعالى أعلم[١].

— — — — —

وهذا؛ للتوسع في هذا الموضوع انظر: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء، للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي[٢].

١- عقائد الشيعة: ص٢٨٤-٢٨٥.

٢ - دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ .

– السبئية أول من قال بالغيبة:

يعتبر السبئية الغلاة أول من قال بفكرة المهدية في الإسلام، فإن ابن سبأ لما بلغه مقتل علي ﷺ قال: والله لو جئتموني بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت حتى يسوق العربَ بعصاه، فلما بلغ ابنَ عباس ذلك قال: بئس القوم نحن إذاً؛ نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه![1]. ويرى **ابن حزم**ﷺ في الغيبة مؤثرات من الأفكار اليهودية[2].

– علاقة المهدية في التشيع بالمسيحية والمانوية:

لقد ربط بعض المستشرقين فكرة المهديّة في التشيع بالمسيحية، مثل: **جولدتسيهر**، إذ يعتبر **إيليا** النموذجَ الأول لأئمة الشيعة الغائبين. كذلك فقد ربطها بعضهم بالمانوية أمثال: **ماسيتيون**[3].

– ظاهرة المهدوية في التاريخ الإسلامي:

إن ما يؤكد غموض هوية المهدي عند أهل البيت، ولدى جماهير الشيعة والمسلمين في القرون الثلاثة الأولى، هو تكرار دعوات المهدوية هنا وهناك حتى جاوزت العشرات، وأصبح لكل فرقة وطائفة أكثر من مهدي واحد إذ تدلنا هذه الظاهرة على تماهي مصطلح **الإمام المهدي** مع معنى الثورة والحرية والعدالة وانبثاقه كرد فعل على الواقع الفاسد الذي كان يتدهور إليه

١– تفسير الكشاف، للزمخشري: ٢/٢٥١.

٢– الملل والنحل: ٢/١٨٠١.

٣– الصلة بين التصوف والتشيع، لكامل الشيبي: ص ١١٨–١٢١.

المجتمع الإسلامي مرة بعد أخرى. **ومن المهدويات التي ظهرت عبر التاريخ:**

١- مهدوية الإمام علي الرضا.

٢- مهدوية محمد بن الحنفية.

٣- مهدوية أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.

٤- مهدوية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار.

أما المهدوية في البيت الفاطمي فهي:

١- مهدوية ذي النفس الزكية.

٢- مهدوية محمد الباقر.

٣- مهدوية جعفر الصادق.

٤- مهدوية إسماعيل بن جعفر الصادق.

٥- مهدوية محمد بن جعفر الصادق (الديباج).

٦- مهدوية محمد بن عبد الله الأفطح.

٧- مهدوية موسى بن جعفر الكاظم.

٨- مهدوية محمد بن القاسم.

٩- مهدوية محمد بن علي الهادي العسكري.

١٠- مهدوية القائم المجهول.[١]

١- عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر، لدندل جبر: ص٣٠ وما بعدها.

المبحث الثاني

اضطراب أقوالهم في مهديّهم المزعوم وأدلتهم على وجوده

– أدلتهم على وجود مهديّهم:

أولاً: الدليل العقلي:

يرى الشيعة أن الدليل العقلي على وجود الإمام محمد بن الحسن العسكري **المهدي**، ليس دليلاً عقلياً محضاً بحيث يستطيع أي عاقل مجرد أن يتوصل إليه تلقائياً؛ وإنما يعتمد على مقدمات نقلية عديدة، كما ذكر شيخهم الصدوق: إن القول بغيبة صاحب الزمان مبني على القول بإمامة آبائه، وإن هذا باب شرعي، وليس بعقلي محض[1]. ومن **المقدمات النقلية** التي اعتمدوا عليها للاستدلال العقلي: (ضرورة وجود الإمام إثبات الإمامة في عترة الرسولﷺ، إثبات إمامة أمير المؤمنين عليرضي الله عنه إثبات الإمامة في أبنائه، ضرورة استمرار الإمامة إلى يوم القيامة.....).

١– إكمال الدين: ص ٦٣.

ثانياً: الدليل الروائي النقلي:

وقد اعتمدوا فيه على القرآن الكريم، والأحاديث الواردة عن رسول اللهﷺ وعن الأئمة من أهل البيت حول التبشير بالمهدي المنتظر:

أ- القرآن الكريم:

يستدلون منه ببعض الآيات كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٤]. فقد روى الكليني: أنها نزلت في القائم[١].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]. ذكر الكليني أنها تعني خروج القائم من عند الله[٢]. وثمة آيات أخرى.. بيد أننا أردنا التمثيل ليعي القارئ كيف يؤول الشيعة الآيات بما تخدم مذهبهم.

ب- الأحاديث:

إن من الروايات التي يستدلون بها:

- المهدي يخرج في آخر الزمان.
- أبشروا بالمهدي.
- القائم لا يقوم حتى ينادي منادي السماء.

١- الكافي: ص١٧٥، نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٤٣.

٢ - الكافي: ص٣١٢.

– لا تذهب الدنيا حتى يلي هذه الأمة رجل من أهل بيتي يقال له المهدي.

– المهدي من ولد فاطمة .

– إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ﷺ في أيامه.

– المهدي من ولد الحسين.

وهي روايات كثيرة يذكرها الكليني في **الكافي**، والنعماني في **الغيبة** والصدوق في **إكمال الدين**، والمفيد في **الإرشاد**.

ويستخلص منها المؤلفون الشيعة في المهدي دليلاً على وجوده وولادته، وذلك بعد إضافة روايات أخرى عن الإمام الجواد والهادي: أن المهدي من أولادهما[1].

– إن الروايات الواردة حول **الغيبة** و**الغائب** لا تتحدث عن **غائب** بالتحديد، ولا تذكر اسم **محمد بن الحسن العسكري**.. ولا تشير إلى غيبته بالخصوص، وبالتالي فإنها لا يمكن أن تشكل دليلاً على غيبة الحجة؛ لأنه لم يولد بعد، ولم يغب، وهي لا تتحدث عن أمر قبل وقوعه حتى يكون ذلك إعجازاً على صحة الغيبة[2].

١– إكمال الدين: ص ٣٧٨. وكفاية الأثر، للخزاز: ص ٢٧٧، نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص ٤٦.

٢ – المصدر السابق: ص٥٥.

وإنْ صحّ الاستدلال بتلك الروايات على مهدوية الأئمة السابقين المعروفين، الذين غابوا في السجون، أو الشعاب، أو في سائر أنحاء الأرض ــ كما يعتقد أتباعهم ــ فإنه لا يمكن الاستدلال بها على صحة فرضية **وجود ابن الحسن العسكري**؛ لأن وجوده كان موضع شك واختلاف بين أصحاب الإمام الحسن العسكري. وإن عملية الاستدلال بهذه الروايات على مهدوية ابن الحسن العسكري بحاجة أولاً إلى الاستدلال على إثبات وجوده قبل الحديث عن إمامته، ومهدويته وغيبته وما إلى ذلك.

وكذلك فإن الاستدلال بالغيبة على وجود ابن الحسن يشبه عملية الاستدلال على وجود ماء في إناء، وذلك بالقول: إن الماء لا رائحة له ولا لون ونحن لا نشم رائحة ولا نرى لوناً في هذا الإناء، إذًا فإن فيه ماء![1].

-اضطراب أقوالهم فيه:

لقد أدّت وفاة الإمام الحسن العسكري رضي الله عنه في مدينة سامراء سنة ٢٦٠هـ=٨٧٤م ــ دون أن يُعلَن عن وجود خَلَف له في الإمامة ــ إلى تفجّر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية، الذين كانوا يعتقدون ضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة، كذلك حدث نوع من الشكّ والحيرة والغموض والتساؤل عن مصير الإمامة بعد وفاة الإمام العسكري وتَفرّقوا في الإجابة على ذلك التساؤل إلى أربع عشرة فرقة، حتى اضطربت

١- ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٦.

فيه أقوالهم وتضاربت آراؤهم، فقائلٌ يقول: "إن أباه مات ولم يُر له أثر، ولم يُعرف له ولد ظاهر"[١]. وآخَر يرى أنه: "كان ثمة حمل منه في جارية له ولكن بَطَل ذلك الحمل، أو سقط كما ذكره **الكليني** في رواية طويلة له عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال: إن **الحسن العسكري لما مات** صارت **سُرّ من رأى** ضجّةً واحدة، وبعث السلطان إلى داره مَن فتّشها وفتّش حُجَرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثرَ ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرْنَ إليهن، فذكر بعضهن أن جارية هنا بها حمل، فجُعلت في حجرة ووُكِّل بها **نحِرير** ــالذي هو الخادمــ وأصحابه ونسوة معهم، ولم يزل الذين وُكِّلوا بحفظ الجارية التي تُوهِّم عليها الحمل ملازمين حتى تبيّن بطلان هذا الحمل"[٢].

– ويقول المؤرخون الشيعة: إن جعفر بن علي الهادي أخو الإمام الحسن العسكري حاول أن يحوز كل تركة الإمام، إلا أنه لما وصل خبر وفاة الحسن إلى أمه وهي في المدينة المنورة خرجت حتى قدمت **سر من رأى**، وزعمت الوصية، وأثبتت ذلك عند القاضي[٣].

١– فرق الشيعة: ص١١٨–١١٩. ونشأة الشيعة الإمامية، لنبيلة عبد المنعم داود: ص٢٧٢.

٢– الكافي: ص:٥٠٥. والوافي: ٨٤٦/٣.

٣– دلائل الإمامة: ص ٢٢٤. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنظر: ص ٥.

– وقال **النعماني** يصف حالة الحيرة التي عمّت الشيعة في ذلك الوقت: "إن الجمهور منهم يقول في **الخلَف** أين هو؟ وأنّى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيّف وثمانون سنة. فمنهم من يذهب إلى أنه ميت ومنهم من ينكر ولادته، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد"[١].

–وكما اختلفوا في تاريخ ولادته، فقد اختلفوا أيضاً في تحديد أمّه التي ولدته!!! فقال بعضهم اسمها **نرجس**[٢]، وقال آخرون اسمها **سوسن**. وزعم غيرهم أن اسمها **ريحانة**، و**صقيل**، **وحديث**..!!!!

–على أنّ مهديّهم المزعوم حملت به أمّه وهي لا تعلم!! وكان الحمل به وولادته في ليلة واحدة!! والحمل لم يكن في بطن أمه، وإنما كان في فخذها الأيمن!!!، وقد وُلد ساجداً[٣]، ومكتوباً على ذراعه الأيمن ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[الإسراء: ٨١]!!! وكان ينمو بخلاف نمو جميع البشر!!!![٤].

١– الغيبة: ص ١٥٩

٢– مكيال المكارم، لميرزا محمد تقي الأصفهاني: ١١٤/٢. وشرح إحقاق الحق: ٥٥/١٣.

٣– تبصرة الولي، لهاشم البحراني: ص٨.

٤– بحار الأنوار: ٢٥/٥١–٢٨. ومدينة المعاجز: ٢٢/٨.

قلت: ما هذه التفاهات! فهل مهديهم هذا أطهر من الأنبياء لكي يولد من فخذ أمه لئلا تمسه النجاسات إذا جاء من الطريق المعتاد![1]

-ومنهم من قال: "بل وُلد الحسن بعده بثمانية أشهر"[2]. وقيل غير ذلك، ومهما كان الأمر **فإن الشيعة يعتقدون أن المهديّ تسلّم منصب الإمامة بعد والده وبنصّ منه، وبقي** مختفياً عن الأنظار طيلة خمسة وستين عاماً، وكانت الشيعة تتصل به في هذه الفترة عن طريق نوّاب عُيّنوا لهذا الغرض، والنوّاب هم: **عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان، وحسين بن روح، وآخِرهم علي بن محمد السميري.**

-وقد لُقِّب هؤلاء **النوّاب الأربعة** بالنواب الخواص، ويسمي الشيعة هذه الفترة بـ(**عصر الغيبة الصغرى**) وفي عام ٣٢٩هـ ـوقبيل وفاة علي بن محمد السميري بأشهُر قليلة وصلت رقعةٌ إليه بتوقيع الإمام المهديّ جاء فيها: "لقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادّعى رؤيتي فهو كذّاب مُفترٍ". وهذا العام هو بداية **الغيبة الكبرى**[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشيعي المعاصر (**أحمد الكاتب**) قد فضح كذب وادعاءات الشيعة في شأن هؤلاء النواب المزعومين، وذكر أنهم

١- براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١١٩.

٢- الصراط المستقيم، لعلي بن يونس العاملي: ٢/٢٧٧. ونشأة الشيعة الإمامية: ص٢٧٧.

٣- موسوعة الفقه الإسلامي، لمحمد إبراهيم التويجري: ١/٤٨. والاحتجاج: ٢/٢٩٧.

دجالون حيث يقول: "إنهم قوم من الدجَلَة؛ ادّعوا النيابة من أجل الاستحواذ على ما يرد من أموال الخمس وما يلقى في المراقد أو عند السرداب من التبرعات".[١]

– **ثم اختلفوا فيما بينهم في تحديد المكان** الذي اختفى مهديّهم فيه!!!، فقد أوردوا أنه: "لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عُزلة، ونِعمَ المنزلُ طَيْبَة"[٢].

يعني أن غيبته ستكون في المدينة المنوّرة. ولما قال أحدهم **للحسن العسكري**: إنْ حدث بك حدثٌ فأين أسأل عنه؟ ـيعني **المهدي**ـ قال: بالمدينة[٣]. **ويقول المازندارني**: "يُحتمل أن يُراد بالمدينة **سُرّ من رأى**"[٤]. بينما يروي **الطوسي**: أنه مقيم بجبل يُدعى (**رضوى**) من جبال فارس[٥]. لكن أكثر الشيعة يعتقدون أن مهديّهم قد اختفى في سرداب سامراء[٦].

١– تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: ص٤٤٧.نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١١١.

٢– الكافي: ١/٣٤٠.والغيبة: ص١٩٤. وبحار الأنوار: ٥٢/١٥٣.

٣– شرح أصول الكافي: ٦/٢٢٦. ومرآة العقول: ٤/٢.

٤– شرح أصول الكافي: ٦/٢٢٧.

٥– الغيبة: ص١٦٣. وانظر: بحار الأنوار: ٥٢/١٥٣.

٦– بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، يقال لها: سُرّ من رأى، فخففها الناس وقالوا: سامراء. (معجم البلدان: ٣/١٧٣).

– **ثم اختلفوا كذلك في وقت** خروج قائمهم، فذكروا أن عليّاً ﷺ سُئل: "كم تكون الحَيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين، فقيل له: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم، كما أنه مخلوق.."[١]. ولكنه لم يخرج!! فوقّت شيوخهم ظهورَه في السبعين من الغيبة، فلم يخرج!! فغيّروه إلى مائة وأربعين سنة فلم يخرج!! فأعلن شيوخُهم بعد ذلك أنه لا وقت على التعيين لخروجه!! وذلك بعد أن طال بهم الانتظار، واستبدّت بهم الحَيرة!!

– وقد رووا عن **جعفر الباقر**ﷺ أنه قال: "يا ثابت إن الله تعالى قد كان وقّت هذا الأمر في سبعين، فلما أن قُتل الحسينعليه السلام، اشتدّ غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأَخّره إلى أربعين ومائة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب!!"[٢].

تعليق: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ما هذا التطاول على الله؟!.. إذ إن مفهوم الكلام هو أن الله ــتنزّه عن ذلكــ لم يكن يعلم أنهم سيذيعون هذا الأمر، ولذلك عندما أذاعوه عَدَلَ عما كان يريد! ولكن أليس مبرّر مثل هذه الافتراءات عائداً إلى عقيدة البِدَاء لديهم؟!. بل جاؤوا برواية أخرى؛ ليُسوّغوا تأخّر ظهور مهديّهم المزعوم، فأورد **الكليني**

١– الكافي: ١/٣٣٨ (باب الغيبة). وينظر: الغيبة: ص ١٦٦.

٢– الكافي: ١/٣٦٨. والوافي: ٢/٤٢٦.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "سألته عن القائم عليه السلام فقال عليه السلام: كذب الوقّاتون، إنا أهل بيت لا نوقّت!"[١].

ومن تعليلاتهم أيضاً لغيبة إمامهم المزعوم أنه امتحان للعباد ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به!![٢].

-ولعلّ الدافع لاختلاق هذه الروايات التي تنفي توقيت خروج المهدي، هو الدفاع عن مذهبهم، والفوز بالقدْر الأكبر من الأتْباع، وعلى كل حال فإن الشيعة مازالوا ينتظرون خروج مهديّهم من السرداب إلى الآن!!! وما زالوا يزورونه ويدعون الله بتعجيل فرجه.

حتى بلغ هذا الانتظار مبلغ سخرية الساخرين فقيل:

ما آنَ للسردابِ أن يلدَ الذي كلّمتموهُ بجهلكم ما آنا
فعَلَى عقولِكمُ العفاءُ فإنكم ثلّثتمُ العنقاءَ والغِيلانـا

ولعل من التبريرات التي ساقوها أيضاً ليخدّروا بها عقول المنتظِرين خروجه أنه سيقوم بعملية تغيير شاملة في الكون! ولذلك سيتأخر ظهوره حتى تنضج الظروف المساعدة له ليقوم بهذه العملية! يقول **محمد باقر الصدر**: "إن المهدي لم يكن قد أعدَّ نفسه لعمل اجتماعي محدود، ولا لعملية تغيير على هذا الجزء من العالم أو ذاك؛ لأن رسالته التي ادُّخر لها من قِبَل الله ــ سبحانه وتعالى ــ هي تغيير العالم تغييراً شاملاً، وإخراج البشرية كل البشرية من ظلمات الجور إلى نور العدل وعملية التغيير

١- الكافي: ١/٣٦٨.

٢- من هو المهدي، لأبي طالب التبريزي: ص٢٣٦.

الكبرى هذه لا يكفي في ممارستها مجرّد وصول الرسالة والقائد الصالح وإلا لتمت شروطها في عصر النبوّة بالذات ـ سيما أن **الخميني** يعتبر أن الرسول لم يكمل رسالته وسيكملها المهدي ـ، وإنما تتطلب مناخاً عالمياً مناسباً، وجواً عاماً مساعداً، يحقق الظروف الموضوعية المطلوبة لعملية التغيير العالمية!!"[١].

أقول: إنهم بذلك إنما يجعلون مهديّهم أعظم درجة من النبيﷺ؛ لأنه سيُحدث تغييراً لم تحدثه رسالة النّبوة في العالم!!

وقد شبّهَ **محمد باقر الصدر** أيضاً غيبة مهديّهم بحادثة أهل الكهف![٢] وهو إنما جاء بكل هذه الافتراءات؛ ليخدع عقول العامة والبسطاء من أتباعهم.

وقد قال شاعرهم:

لـو غابَ عنّا عمْرَ نوحٍ أيقنتْ منّا الـنفوسُ بـأنّه سيـؤوبُ

إني لأرجـوهُ وآملـُه كـمـا قدْ كـانَ يأمُـلُ يوسفاً يعقـوبُ[٣]

قلت: ولا نستغرب بعد كل هذا الهذيان أن يكذبوا على عوام شيعتهم فيزعموا أن قاداتهم تلتقي هذا المهدي! حيث كذبوا أن مرشد ما يسمى "الثورة الإيرانية" المدعو "**علي خامنئي**" يلتقي بشكل دائم ومستمر الإمامَ المهدي في **قم**، وهو يساعده في إدارة البلاد. كما أن **خامنئي**

١- الإمام المهدي حقيقة وجوده: ص ١٤٨-١٤٩.

٢- انظر: المصدر السابق: ص١٢٧-١٢٨.

٣- مسائل الإمامة: ص٢٩.

يستشيره في أغلب الملفات والمواضيع الحساسة التي تخص الشيعة وإيران!!"[١].

– وكذلك فقد علّقوا بعض العبادات بظهور مُنتظَرهم؛ **فلا تجب صلاة الجمعة** في الأصل_حسب زعمهم _حتى يخرج مهديّهم من سردابه كي يصلّي بهم فقالوا: الجمعة والحكومة لإمام المسلمين[٢]، وأما **الجهاد**: فقد علّقوه أيضاً من حيث الأصل بخروج مهديّهم المزعوم، فرووا أن القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير!"[٣].

–وقال آيتهم **الخميني**: "**في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر** _عجّل الله فرجه الشريف_ **يقوم نوّابه** _وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء_ **مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام، إلا البداءة بالجهاد!**"[٤].

١– وكالة "رسا" للأنباء التابعة لحوزة قُم، نقلاً عن: موقع قناة orient على الإنترنت بتاريخ: ٢٠١٦/٥/١٢. http://orient-news.net/ar

٢– مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، لمحمد جواد العاملي: ٦٩/٢. (كتاب الصلاة)، وقال **الخميني** عندما طالت غيبة إمامهم المختفي: "تجب صلاة الجمعة في هذه العصور مخيراً بينها وبين صلاة الظهر، والجمعة أفضل والظهر أحوط". (تحرير الوسيلة: ٢٣١/١).

٣– الكافي: ٢٧/٥. وتهذيب الأحكام: ١٣٤/٦.ووسائل الشيعة: ٤٥/١٥.

٤– تحرير الوسيلة: ٤٨٢/١.

تعليق: لكن هذا **الخميني** يناقض نفسه، حيث رأى أنه قد حان وقت **الجهاد**، فما كان منه إلا أن أعلنه ضد المسلمين! يقول **حسين موسوي**رحمه الله: "زرتُ إيران بعد شهر ونصف ــوربما أكثرــ من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحّب بي كثيراً، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق، وفي **جلسة خاصّة مع الإمام** قال لي: **سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة** صلوات الله عليهم، **سنسفك دماءَ النواصب، ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب**، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، **وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض**؛ لأن هاتين المدينتين صارَتَا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدّسة قِبلةً للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمةعليهم السلام، **لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!**.[1]

أقول: إن ما نراه اليوم من جرائم الروافض ضد أهل السنّة وسفكٍ لدمائهم وتنكيلٍ بأبنائهم في سورية والعراق واليمن وغيرها من الدول إنما جاء تنفيذاً لأوامر **الخميني** هذا وتطبيقاً لمبدأ تصدير ثورته المدمرة المدبَّرة إلى العالم!!

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٩١ -٩٢.

– فهذه هي حقيقة إمامهم المنتظَر حسب اعتقادهم، ويكفي هذا إيضاحاً لحقيقة مذهب هؤلاء الذين يُنسبون لآل البيت الطاهرين. **أما نحن** ـأهل السنّةـ **فلا نُقرّ بمهديّهم هذا، إنما نقرّ بما أخبرَنا به رسول اللهﷺ حيث قال: "لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّله الله تعالى حتى يخرج رجل من أمتي** أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي"[١]. وفي رواية أخرى أنه: "أقنى الأنف، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً"[٢].

– وهكذا فإن الشبح الغائب الذي يزعمون أنه **ابن الحسن العسكري**رحمه الله لا وجود له في سنّة رسول اللهﷺ، بل هو مسرحية فعَلَها أتباع ابن سبأ اليهودي بالتواطؤ مع عملاء المجوس الذين أرادوا الانتقام من أهل السنّة تحت ستار آل البيترضي الله عنهم.

ـ **ونحن نسأل**: لماذا لم يظهر مهديّهم هذا، ويعلن نفسه عندما **استولى آل بُويه الشيعة على بغداد وصيّروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم؟!** ولِماذا لمْ يظهر عندما قام **الشاه إسماعيل الصفوي** وأجرى دماء المسلمين أهل السنّة أنهاراً؟ ولِماذا لمْ يظهر عندما كان **كريمخان الزندي**

١– أخرجه أبو داود في سننه: ١٧٣/٤ رقم: [٤٢٨٢]. وينظر: الطبراني في المعجم الكبير: ١٠٢٢٢/١٠ وابن حبان في صحيحه رقم: [٦٨٢٤] عن عبد الله بن مسعودرضي الله عنهما. وصحيح الجامع الصغير وزياداته رقم: [٥٣٠٤].

٢– صحيح سنن أبي داود رقم: [٤٢٨٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ـوهو من أكابر سلاطين إيرانـ يضرب على النقود اسم إمامهم **صاحب الزمان** ويَعُدّ نفسه وكيلاً عنه؟

ولماذا لمْ يكرمنا بطلعته البهيّة حتى اليوم!! بالرغم من قيام دولة إمامهم **الخميني** ـإيرانـ الذي زعم النيابة عن المعصوم في كل شيء؟! ولماذا لمْ يظهر وقد كمل عدد الشيعة ـعلى حدّ زعمهمـ بما يزيد عن مائتي مليون، وأكثرهم من منتظرِيه؟!![1]. مع العلم أنهم على أكبر تقدير لا يزيدون على مائة مليون!

-سبب غيبته وتبريرهم لها!

وكما اضطربت أقوالهم في تبرير تأخر ظهوره.. كذلك فقد تخبطوا في سبب غيبته.. وانقسموا في ذلك فريقين:

الأول: برر غيبته بالخوف على نفسه! يقول **الطوسي**: لا علة تمنع ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل[2]. ويقول **المرتضى علم الهدى**: السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له.. وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته[3].

يقول **الكراكجي**: إن السبب في غيبة الإمام إخافة الظالمين له وطلبهم سفك دمه[4].

١- عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص٢٠١-٢٠٢.

٢- الغيبة: ص ٣٢٩.

٣- الشافي:٣/١٤٩.

٤- كنز الفوائد:١/٣٧١

قلت: فإذا كان جباناً لهذه الدرجة يخاف على نفسه من القتل فكيف يزعم محمد باقر الصدر وأمثاله أنه سيغير العالم تغييراً شاملاً لدى ظهوره!!

الثاني: نفى موقف الفريق الأول دون أن يقدم تبريراً!

يقول **أبو الحسن الخنيزي:** وأما دعوى أن الإمام المهدي ممتنع من الخروج خوفاً من الاعتداء، فهي من الخيالات المنافية، ومن الوهميات المثارة من الحدة حال الجدال[١].

وهذه شهادة مهمة من **الخنيزي** على أن بعض علماء الشيعة يقولون برأيهم في حالات الانفعال والجدال، ولا يقولون بمذهب أهل البيت! بل إنه يصف أقوال كبار علماء الشيعة بأنها خيالات ووهميات![٢].

ونختم هذا المبحث بما قاله أحمد الكاتب في هذا المهدي المزعوم؛ حيث نفى وجوده وذكر أنه من الأوهام، يقول: (إنه من أوهام المتكلّمين وفرضياتهم الخيالية التي أدخلوها بتراث أهل البيت، وعلى رأسها فرضية وولادة ووجود الإمام محمد بن الحسن العسكري ـالمهدي المنتظرـ التي لم يقل بها أبداً أهل البيت ولم يعرفوها، والتي أخرجت الشيعة من مسرح التاريخ قروناً طويلة).[٣]

١- الدعوة الإسلامية:٢/٣٤٤.

٢ -التناقضات في عقيدة الشيعة: ص ١٦٦.

٣ -تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: ٤٤٧.نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١١٠-١١١.

المبحث الثالث

الأعمال التي يقوم بها مهدي الشيعة عند خروجه

إن هذا المهدي المزعوم سيقوم بأعمال خطيرة أهمها أنه:

– يحكم بحكم آل داود وسليمان عليهما السلام:

عقد **الكليني** باباً في الأئمة أنهم: إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود ولا يُسألون البيّنة. ثم روى عن عبد الله ــ جعفر الصادق عليه السلام ــ قال: "إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يُسأل بينة"[١].

تعليق: لماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة؟ سيما أن قيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود، كما أن من مخططات هذه الدولة القضاء على العرب خصوصاً والمسلمين عموماً![٢]

– يُظهر القرآنَ الحقيقي من السرداب!:

يقول الشيعة: إن مهديّهم إذا خرج من السرداب سيُظهر لهم قرآنَهم الذي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويروون في ذلك بعض الروايات المزعومة:

– عن أبي نصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا بالسيف لا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم!"[٣].

١– الكافي: ١/٣٩٨. وجامع أحاديث الشيعة: ٢٥/١٠٣.

٢– عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص ٢١٩.

٣– بحار الأنوار: ٥٢/٢٣١–٣٥٤. والغيبة: ص ٢٣٨.

– وعن أبي عبد الله أنه قال: "لَكَأني أنظر إليه ـأي: القائمـ يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد، وقال: ويلٌ لطغاة العرب من شر قد اقترب!"[١].

– وعن أبي جعفرعليه السلام قال: "يقوم القائم في وَتْر من السنين ـإلى أن قالـ:

فو الله لَكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء!"[٢].

– يُخرج أصحابَ النبيﷺ من قبورهم ويعذبهم!!

تزعم الشيعة أن أول ما يفعله مهديّهم بعد ظهوره من السرداب هو إخراج خليفَتَي رسول اللهﷺ أبي بكر وعمررضي الله عنهما فيعذّبهما ثم يحرقهما بالنار!، وهكذا فرواياتهم تنطق بمدى الحقد والكراهية التي يُكنّونها لأفضل الخلق بعد رسول اللهﷺ والأنبياءعليهم السلام قبله. وقد نقلوا عن بشير النبّال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: "هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام ؟ قلت:

١– الغيبة: ص ٢٠٠. وتاريخ ما بعد الظهور، لمحمد صادق الصدر: ص٦٣٧. والثابت عندنا ـأهل السنةـ بمجموع روايات الحديث أنه ليس ثمة زيادة (طغاة)، فالرواية عندنا :"ويل للعرب"، وقد ورد الحديث بزيادات مختلفة كما عند: البخاري رقم: [٣١٦٨]. ومسلم رقم: [٧٤١٦]. وصحيح ابن حبان رقم: [٣٢٧]. والترمذي رقم: [٢٢٨٧] عن زينب بنت جحشرضي الله عنها. ومعناه مختلف كلياً، إذ المقصود: الترهيب من أشراط الساعة وفتنها، للرجوع والتمسّك بعرى الإسلام.

٢– الغيبة: ص٢٧٠.

لا، قال: يُخرج هذين[١] رطبين غضّين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد"[٢].

أقول: من فمك أُدينك؛ فإذا كانا يخرجان رطبين غضّين ألا يدل ذلك على كرامتهما وولايتهما؟ فكيف يفعل القائم بهما هكذا؟.

– وروى **الإحسائي** عن المفضل بن عمر الجعفي في قصة طويلة أنه قال للصادق عليه السلام: يا سيدي ثم يسير المهديّ إلى أين ؟ قال عليه السلام: إلى مدينة جَدّي رسول الله صلى الله عليه وآله.. ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما ــ يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ــ فيُخرَجان غضّين طريّين كصورتهما، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخِرة فيصلبهما عليها، فتحيا الشجرة، وتورق ويطول فرعها، ثم يأمر بإنزالهما فيُنزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كَوْر ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام وضرب سلمان الفارسي رضي الله عنه وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم لإحراقهم بها وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسَمّ الحسن عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمد عليهم السلام وكل

١– يعني أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢– منتخب الأنوار المضيئة، لبهاء الدين النجفي: ص٣٣٧. وبحار الأنوار: ٣٨٦/٥٢.

دم سُفك، وكل فَرْج نُكح حراماً وكل رَيْن[١] وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدمعليه السلام إلى وقت قيام قائمناعليه السلام، ثم يصلبهما على الشجرة و يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً. قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل! والله ليردُّنَّ وليحضرَنَّ السيد الأكبر محمد رسول اللهصلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمةعليهم السلام وكل من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، وليقتصن منهما لجميعهم حتى إنهما ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة، ويُردّان إلى أشد العذاب...!!!"[٢].

- على أن **نعمة الله الجزائري** يؤكّد هذه الرواية فيقول ــبعد أن ذكر رأيه في **حكم لعن الشيخين**رضي الله عنهما وأنه من ضروريات المذهب عندهمــ: "وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا، وهو أن مولانا صاحب الزمانعليه السلام إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما، فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما، كقتل قابيل هابيل، وإخراج موسىعليه السلام خائفاً يترقب، وعقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب!!"[٣].

١- الرّيْن: الدَنَس. انظر: الصحاح: ٥/ ٢١٢٩.

٢- الرجعة: ١٨٦-١٨٨.

٣- الأنوار النعمانية: ١/١٤١.

– يُزُيل مُلكَ بني أُمَيّة وبَني العبّاس !!

فقد رووا عن الصادقﷺ أنه قال ــوحاشاهــ: "...كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وَقَفوا على أن زوال مُلك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسولﷺ وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى القائم، ويأبى الله ــعز وجلــ أن يكشف أمره لواحد من الظَّلَمَة إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون"!![1].

ردّ: إن وقائع التاريخ وأحداثه لتكذب هذه الرواية، إذ لم يخرج قائمهم المزعوم زمن الأمويين ولا العباسيين، ولم يَزُلْ ملكهم على يديه.!

– يقتل جميعَ العرب! :

وقد أوردوا أن هذا المهدي المنتظر يسير في العرب بما في الجَفْر الأحمر، وهو قتلهم[2]. ولعل ما يعزّز هذا القول رواية أخرى؛ حيث رووا عن الحارث بن المغيرة وذريح المحاربي قالا: قال أبو عبد اللهعليه السلام: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح!"[3].

تعليق: وهذا هو الكذب الصراح، والافتراء المحض، فلماذا سيقتل مهديّهم العرب؟! وماذا عساهم يكونون قد فعلوا..؟! إن التاريخ هو

١– منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لِلُطف الله الصافي: ص٣٥٩–٣٦٠. والإمام المهدي حقيقة وجوده: ص١٨٠–١٨١.

٢– بصائر الدرجات: ص ١٧٣. وبحار الأنوار: ٣١٨/٥٢.

٣– الغيبة: ص٢٤١. وبحار الأنوار: ٣٤٩/٥٢.

الذي يجيب على هذا السؤال، فهل حملهم على اختلاق هذه الروايات إلا ما يُكِنّون من حقد للعرب المسلمين الذين قهروا الفرس أيّام عزّهم وقُوّتهم على يد أبي بكرﷺ ــوالصحابة الكرام وخصوصاً عمرﷺــ وإنّ كُرهَ العرب وبغضهم ما هو إلا إشارة من إشارات النفاق عندهم، وهو كرهٌ للنبي ﷺ وحقدٌ عليه! والدليل قولهﷺ: **فمن أحبّ العربَ، فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضَ العربَ فببغضي أبغضَهم**[١].

ويعلّق **حسين الموسوي**: فإذا كان كثير من الشيعة أصلهم عربي أيُشهر القائم السيف عليهم ويذبحهم![٢].

كذلك فقد رووا عن جعفر الصادق: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحِم[٣].

---

١ – مستدرك الحاكم رقم: [٦٩٥٣] عن ابن عمرﷺ وفي الحديث محمد بن ذكوان، وهو ضعيف، لكن الحديث يقوى بمجموع شواهده. وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية: ٤٣٣/١.ففيه شواهد أخرى عن فضل العرب.و تفسير: روح المعاني، للآلوسي:٣١٥/١٣. عند تفسير الآية ١٣ من سورة الحجرات ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

٢ – انظر: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢١٤.

٣– بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٢.

ويقول الشيخ **دندل جبر**ـحفظه الله ـ: واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال: إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين! ثم أهدى لي نسخة من كتابه **تاريخ ما بعد الظهور** حيث كان قد تبيّن ذلك في كتابه المذكور [١].

– يقوم بجلد أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها**!!!**

يعتقد الشيعة أن **مهديّهم** عندما يخرج يقوم بجلد أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها ويقيم عليها الحد، فأوردوا عن عبد الرحمن القصير عن أبي جعفرعليه السلام: "أما لو قد قام قائمنا لقد رُدَّت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لأمه فاطمة، قلت: جعلت فداك، ولمَ يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخّر الله ذلك إلى القائم؟ قال: إن الله بعث محمداًﷺ رحمة ويبعث القائم نقمة!"[٢].

– يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبويّ وكل المساجد!!

إن مهديّ الشيعة لا يكتفي بالقتل وإزهاق الأرواح؛ بل يتعدّى ذلك إلى أن يقوم عند خروجه بهدم المساجد مبتدئاً بالكعبة والمسجد الحرام، ثم بمسجد الرسولﷺ حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه!! وها هي نصوصهم تنطق بذلك: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: "إذا قام القائم، هَدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه وحوّل المقام إلى

١– عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢١٦.

٢– مستدرك الوسائل: ٩٢/١٨.وجامع أحاديث الشيعة: ٤٥٥/٢٥.

الموضع الذي كان فيه، وقَطع أيدي بني شيبة وعلّقها على باب الكعبة وكتب عليها: هؤلاء سُرّاق الكعبة!"[١].

-وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: "إذا قام القائم، سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جمّاء!"[٢].

تعليق: ونحن نرى اليوم ما يقوم به الحوثيون من هدم للمساجد في اليمن وكذلك اللانظام الطائفي في سورية، والشيعة في العراق.

يقول الشيخ **دندل جبر** ـحفظه الله ـ: وكيف يمكن أن يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي؟ مع أن المسجد الحرام هو قبلة المسلمين كما نصّ عليه القرآن، وبيّن أنه أول بيت وُجد على وجه الأرض، وكان رسول الله ﷺ قد صلّى فيه، وصلى فيه أيضاً أمير المؤمنين والأئمة من بعده، وخصوصاً الإمام الصادق الذي مكث فيه مدة طويلة.

لقد كان ظننا أن القائم سيعيد المسجد الحرام بعد هدمه إلى ما كان عليه زمن النبي ﷺ وقبل التوسعة، ولكن تبيّن أن المراد من قوله **يرده إلى أساسه**، أي: يهدمه ويسوّيه بالأرض؛ لأن قِبلة الصلاة ستتحول إلى الكوفة[٣].

١- الإرشاد: ٣٨٤/٢. وإعلام الورى: ٢٨٩/٢.

٢- إعلام الورى: ٢٩١/٢.وجامع أحاديث الشيعة: ٤٦٢/٤. ويعني بالجماء: الأرض الملساء.

٣- عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢١٧.

وقد سوّغ الشيعة سبب قتل مهديّهم لبني شيبة بأنهم لصوص وسُرّاق الله!! وها هو نص كلامهم: عن سعيد بن عمر الجعفي عن رجل من أهل مصر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أما إن قام قائمنا لقد أخذ بني شيبة وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سُرّاق الله!"[١].

-وقد علّق شيخهم محمد كاظم القزويني على هذه الرواية بقوله: "بنو شيبة هم سَدَنَةُ الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيحها يتوارثونها خلفاً عن سلف وكان هؤلاء يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلى الكعبة، ويتصرّفون بها كما تشتهيه أنفسهم، وبهذه المناسبة سمّاهم الإمام عليه السلام سُرّاقاً، أي: سُرّاق أموال الله!"[٢].

تعليق: إن كلام **القزويني** هذا يضمر اتهاماً للرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه هو الذي أعطاهم مفتاح الكعبة، وهل يعطي النبي صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة للصوص وسُرّاق الأموال؟![٣].

- في عهده يصير للرجل من الشيعة قوة أربعين رجلاً، ويُمدّ لهم في أسماعهم وأبصارهم:

يقول الشيعة: إنه في زمن المهدي سوف تتغير أجسامهم، وتقوى أسماعهم وأبصارهم، ويكون للرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، فقد رووا عن

١- بحار الأنوار: ٣١٧/٥٢. ومعجم أحاديث الإمام المهدي، لعلي الكوراني: ٣٨٧/٣.

٢- الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: ص٥٣٩.

٣- عقائد الشيعة: ص٢٦١-٢٦٢.

أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول: "إن قائمنا إذا قام مدّ اللهعزوجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بَرِيد يكلّمهم، فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه!"[١].

- وكذلك فقد نقلوا عن علي بن الحسينعليهما السلام أنه قال: "إذا قام قائمنا أذهبَ اللهعزوجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كَزُبَر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها!!"[٢].

- يقتل كل الناس!!:

وعملية الاجتياح الدموي الرهيب التي تحلم بها الشيعة على يد مهديّهم تكاد تتناول كل الفئات والأجناس البشرية، باستثناء طائفتهم مثل فعل اليهود في تميّزهم عن الأمميين، حيث يخرج قائمهم "موتوراً غضبان أَسِفاً... يجرّد السيف على عاتقه"[٣]، ويبدأ القتل، فيحصد أهل السنّة الذين تلقّبهم أخبار الشيعة _أحياناً_ **بالمرجئة** [٤].

وقد قال إمامهم: "ويح هذه المرجئة، إلى من يلجؤون غداً إذا قام قائمنا"[٥].

١- الكافي: ٢٤١/٨. والوافي: ٤٥٥/٢.

٢- الخصال: ص٥٤١. وبحار الأنوار: ٣١٧/٥٢.

٣- بحار الأنوار: ٣٦١/٥٢. والغيبة: ص٣٢٠.

٤- وسُمّوا المرجئة؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وكانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر: الملل والنحل: ١٣٩/١. ومرآة العقول: ٣٢٨/٤.

٥- بحار الأنوار: ٣٥٧/٥٢. والغيبة: ص١٩٤.

ويسمّي الشيعةُ أهلَ السنّة بالنواصب ويقولون: "فإذا قام القائم عَرَضوا كلّ ناصب عليه، فإنْ أقرَّ بالإسلام ــوهي الولايةــ وإلا ضُربت عنقه، أو أقرّ بالجزية فأدّاها كما يؤدّي أهل الذمة"[١].

– **أما غيرهم من المخالفين** فقال إمام الرافضة فيهم: "ما لمن خالفنا في دولتنا من نصيب، إن الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا!!"[٢]. وهكذا فإن قائمهم "ليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً"[٣]"، ولا يستتيب أحداً"[٤]. فما أرقّ هذا الإرهابي وألطفه في زمن ينادون فيه بالسلام! ومَن مِن البشر يرتاح لفعل هذا الإرهابي؟!.

–ويقول **محمد باقر الصدر**: وهذا القتل الشامل للبشرية كلها.. يتعيّن حصوله بحرب عالمية شاملة قوية التأثير![٥].

ويتابع: إن الإمام المهدي سوف يضع السيف في كل المنحرفين الفاشلين في التمحيص، ضمن التخطيط السابق على الظهور فيستأصلهم

١– تفسير فرات: ص٢٩٢. وبحار الأنوار: ٣٧٣/٥٢. وقوله: "أو أقر بالجزية"، يناقض رواياتهم بأنه لا يقبل الجزية.

٢– النجم الثاقب، لميرزا حسين: ٣٢٨/١.

٣– بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢. والغيبة: ص٢٦٣.

٤– بحار الأنوار: ٣٥٣/٥٢. وفي لفظ: "ولا يستنيب أحداً" أي يتولى ذلك بنفسه.

٥– ينظر: تاريخ ما بعد الظهور: ص٤٨٣. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢٢٦.

جميعاً، وإن بلغوا الآلاف، ولا يقبل إعلانهم التوبة والإخلاص![١]. وقد جاء في رواياتهم: القائم له أن يقتل المَوَلّي[٢] ويُجهز على الجريح![٣].

تعليق: يقول الشيخ **دندل جبر** معلقاً على روايات الشيعة هذه: إن هذه الروايات تصور ما في قلوب واضعيها من حقد على الناس وخصوصاً منهم العرب، وأمة الإسلام عموماً ..متمنّين يوماً قريباً يحققون فيه هذه الأحلام التي يترجمها واقع الشيعة في العهد الصفوي، وفي دولة الآيات ومنظماتهم في بعض الأقطار الإسلامية[٤].

– يقوم بتغييرِ المواريث!!:

رووا عن الصادق عليه السلام أنه قالَ ــوحاشاهــ: "إنَّ اللهَ آخَى بين الأرواح في الأظلَّة قبلَ أن يَخلقَ الأبدان بألفي عام، فلو قد قامَ قائمُنا ــأهل البيتــ أَوْرَثَ الأخ الذي آخَى بينهما في الأظلَّة، ولم يُورث الأخ من الولادة!"[٥].

رد وتعليق: فهذه الرواية تكشف عما يختلج في نفوس أرباب تلك العصابة من رغبة في إحلال العلاقة الحزبية والتنظيمية بين أفرادها محل

١- المصدر السابق: ص٢٢٦.
٢- الهارب.
٣- الغيبة: ص١٢١. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢٢٨.
٤- المصدر السابق: ص٢٢٧.
٥- الاعتقادات: ٨٣. مجمع البحرين، لفخر الدين الطريحي: ٤١٦/٥. ومرآة العقول: ٢٣/٩.

القرابة والولادة في الميراث، ونهب أموال الناس باسم هذه العلاقة والأخوة!!

كما تفصح هذه الرواية عن موقف واضعي هذه الروايات من تطبيق الشريعة الإسلامية ورغبتهم في تعطيلها، ثم هي تعكس مضموناً إلحادياً يسعى لهدم الشريعة والخروج على عقيدة ختم النبوة، وهذه الدعوى فضلاً عن أنها خروج عن شريعة الإسلام، فهي مخالفة لمنطق العقل فالتوارث منوط بالعلاقة الظاهرة من الولادة والقرابة، أما المؤاخاة الأزلية فلا يدركها البشر، فكيف تكون أساساً لقسمة الميراث[١].

– يقتل ذَرارِي قَتَلَة الحسين رضي الله عنه!!:

يروون عن علي الرضا عليه السلام أنه قيل له: "يا بن رسول الله ما تقول في حديث رُوي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذ اخرج القائم قتل ذراري قَتَلَة الحسين عليه السلام بفعال آبائها، فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت: وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الزمر: ٧] ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قَتَلَة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمَن أَتَاه"[٢].

١- برتوكولات آيات قم حول الحرمين المقدسين، أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري: ص١٠١.

٢- بحار الأنوار: ٢٩٥/٤٥. وينظر: وسائل الشيعة: ١٣٩/١٦. والشهاب الثاقب، للنيلي: ص١٣٣.

-وقال **نعمة الله الجزائري**: "ويُخرِجُ أولاد قاتلي الحسين عليه السلام فيقتلهم؛ لأنهم رضوا بصنع آبائهم، ومن رضي بفعل قبيح كان كمَن أتاه"[١].

أقول: وما الذي يدريهم إذا رضي هؤلاء الأبناء أو لم يرضوا، بل السؤال المطروح أصلاً هنا: من قتل الحسين؟!

-يقتل خطيب المسجد الحرام!!:

فقد ذكروا: "وفي اليوم العاشر من المحرم يخرج الحُجّة، ويدخل المسجد الحرام فيسوق أمامه عنيزات ثمانياً عجافاً ويقتل خطيبهم، فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة، فإذا كانت ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها، فيصبح يوم السبت ويدعو الناس إلى بيعته"[٢].

-ينزع الحجر الأسود من الكعبة وينصبه في مسجد الكوفة!!:

نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له بأهل الكوفة: "..وأن مسجدكم هذا لَأَحدُ المساجد الأربعة التي اختارها اللَّه تعالى لأهلها وكأني به قد أُوتي يوم القيامة في ثوبين أبيضين يتشبّه بالمحرم ويشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا تُرد شفاعته ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصبَ الحجر

١- الأنوار النعمانية: ٢/٨٤-٨٥.

٢- عصر الظهور: ص٢٢٤. وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ٢/١٤٥.

الأسود فيه"[١]. **وفي رواية أخرى:** يا أهل الكوفة لقد حباكم اللهﷻ بما لم يحْبُ أحداً من فضل؛ مُصلّاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلّى إبراهيم... ولا تذهب الأيام حتى ينصبَ الحجر الأسود فيه![٢]. يقول الشيخ **دندل جبر** معلقاً على هذه الرواية: إذاً فإن نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة، وجعل الكوفة مصلى بيت آدم ونوح وإدريس وإبراهيم.. دليل على اتخاذ الكوفة قِبلة للصلاة[٣].

– تؤيّده الملائكة وأول من يبايعه محمد ﷺ !!:

يروي **النعماني** عن الإمام أبي جعفرعليه السلام أنه قال: "لو قد خرج قائم آل محمّد عليه وعليهم السلام لَنَصَرهُ الله بالملائكة ... يكون جبريل أمامه وميكائيلعليه السلام عن يمينه، وإسرافيلعليه السلام عن يساره، والرعب ــمسيرة شهرــ أمامه وخلفه، وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقرّبون حذاءه، **أول من يبايعه محمّد رسول اللهﷺ وعليّ ــصلوات الله عليهــ الثاني**"[٤].

ونرى في هذه الرواية أنهم ذكروا أن جبريل يكون أمام مهديهم، وهم يكرهونه ويعتبرون أنه أخطأ بنزول الرسالة فيقولون: **(تاه الأمين) فبدل أن ينزلها** على علي أنزلها على محمد، وكراهتهم له ككراهة اليهود تماماً، فما

١- الوافي: ١٤/١٤٤٧. وينظر: بحار الأنوار: ٩٧/٣٩٠. ومنتهى المطلب للحلي: ٦/٣١٣. والأمالي: ص٢٩٨.

٢- الوافي: ١/٢١٥. نقلاً عن: عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢١٧.

٣- عقيدة الشيعة الرافضة في الإمام المنتظر: ص٢١٧.

٤- الغيبة: ص٢٣٩. وبحار الأنوار: ٥٢/٣٤٨.

هذا التناقض!! وروا عن الإمام الرضا عليه السلام (أن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عارياً أمام قرص الشمس!)[١]..

تعليق: سبحان الله كيف يهينون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمير المؤمنين علياً رضي الله عنه ويزعمون كذباً وزوراً أنهما سيبايعان المهدي! ثم يفترون على المهدي أيضاً أنه سيظهر عرياناً هكذا بغير ثياب. أيّ دين هذا؟ أخزى الله مثل هذا الدين. ولعلّ هذه الصفات العجيبة والأعمال الخارقة التي سيقوم بها المهدي ــبزعمهمــ هي التي دفعتهم إلى أن يجعلوا انتظار خروجه انتظاراً لخلَاصهم؛ لأن راحتهم في ظهوره، قال شاعرهم:

إمامَ الهدى حتى متى أنتَ غائبٌ فمُنّ علينا يا أبانا بأَوبةِ
ملَلنا وطالَ الإنتظار فجُدْ لنا برأيك يا قُطبَ الوجود بلفتةِ
فأنتَ لهذا الأمر قِدْماً معيّنٌ كذلك قال الله أنت خليفتي[٢]

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موضوع المهدي عند الشيعة انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، لجلال الدين حامد (رسالة دكتوراه)[٣]. ومتى يشرق نورك أيها المنتظر؟؟، للدكتور عثمان الخميس.

١- حق اليقين، للمجلسي: ٣٤٧.
٢- الصراط المستقيم، للعاملي النباطي: ٢/٢٥٥.
٣- الجامعة الإسلامية، ١٤١٣ هـ.

الفصل العاشر

الخمس عند المسلمين والشيعة

أولاً: الخُمُس عند المسلمين

ثانياً: عند الشيعة

الفصل العاشر

الخُمُس عند المسلمين والشيعة

إنّ **الخمس** من الفرائض الإسلامية والواجبات الدينية على كلّ مسلم ومؤمن، تُؤخذ من الغنائم والفيء، وقد جعلها الله تعالى لنبيّه الأكرمﷺ ولذريّته البرَرَة عوضاً عن الزكاة وذلك إكراماً لهم؛ ولأنه أمرٌ تعلَّق به حق الله ورسولهﷺ فهو أقرب للعقيدة؛ ولذلك رأينا ضمّه للعقائد حيث كثر الكلام فيه، واتخذه الشيعة باباً للارتزاق بذريعة أنه حق آل البيترضي الله عنهم، وربطوه بعقيدتهم ونصروا من لا يعتقد به حسب فهمهم.

أولاً– الخُمُس عند المسلمين:

إن من محاسن الشرع الحنيف أنَّه جاء بتحديد الحقوق الواجبة في الأموال بكلِّ وضوح ودقَّة، وذلك حتى لا تدخل فيها الأهواء، ولا يتعلَّل بتأويلها الظَّلَمة من الأمراء.

ومن ذلك ما حدّده الله عز وجل من الغنائم، إذ أمرنا بصرف خُمُس المال لآل بيت النبيﷺ، فهو من حقوقهم عند المسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[الأنفال: ٤١]، ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[الحشر: ٧].

وثبت في السنّة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سمعتُ عليّاًرضي الله عنه يقول: (ولّاني رسول اللهﷺ خُمُس الخُمُس، فوضعتُه مواضعَه حياةَ رسول اللهﷺ وحياةَ أبي بكر، وحياةَ عمر، فأُتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلتُ: لا أريده، قال: خذه فأنتم أحقّ به، قلتُ: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال)[١].

قال **ابن تيمية**رحمه الله: "فآل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخُمس والفيء، وأَمَر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ".[٢]

ولكن أهل السنّة _بخلاف الشيعة_ يقولون: إنهم يُعطَون من خُمس الغنائم وليس من خُمس الأموال، فليس في الإرث خُمس، وكذا في المسكن والدابّة (السيارة) وغيرها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ**﴾[الأنفال: ٤١]، فقال: [أَنَّمَا غَنِمْتُم] ولم يقل: من أموالكم.

١- رواه أبو داود رقم: [٢٩٨٣]. وسكت عنه، وابن أبي شيبة: ٥١٦/٦. والحاكم: ١٤٠/٢. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢- مجموع الفتاوى: ٤٠٧/٣.

ثانياً– عند الشيعة:

الخُمُس ضريبة ادّعاها الشيعة لأئمتهم، وجاؤوا برواية تقول: (**والخُمُس لنا فريضة**)[١]. كما أن نصوصهم تَعِدُ باذل الخمس بالغفران وتقول إن في إخراجه: "تمحيص ذنوبكم وما تهدون لأنفسكم يوم فاقتكم"[٢].

كذلك فإن نصوصهم توهم مُنفق الخمس أن بذله مفتاح أبواب الأرزاق فتقول: "فإن إخراجه مفتاح رزقكم"[٣] ويتحقق لباذل الخمس دعاء الأئمة الذي لا يُردّ: "إن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالنا وعلى موالينا... لا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه"[٤]. يقول شيخهم **علي كاشف الغطاء**: "إن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية، فإن فضل كان له، وإن أعوز أتمه من نصيبه"[٥].

١– تفسير العياشي: ٢٦٤/٢. ومن لا يحضره الفقيه: ٢٦/٢. وتفسير البرهان: ٣٣٤/٣.

٢– الكافي: ٥٤٧/١. وتهذيب الأحكام: ٣٨٩/١.

٣– الكافي: ٥٤٧/١. وتهذيب الأحكام: ٣٨٩/١.

٤– الكافي: ٥٤٧/١. وتهذيب الأحكام: ٣٨٩/١.

٥– النور الساطع في الفقه النافع: ٤٣٩/١.

– ومن أسباب اختراع الخُمُس: إغراء العلماء وطلبة العلم، باتباع مذهبهم الشيعي، فعن أبي بصير قال قلت: ما أيسر أن يدخل به العبد النار، قال: من أَكَلَ من مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم[١].

إنّ المال المسلوب باسم الخمس من الأتباع هو الذي غذى ويغذي دُور النشر التي تَقذف سنوياً بمئات النشرات والكتب المليئة بالطعن في أمة الإسلام ودينها القويم[٢].

–وحتى يقفَ القارئ اللبيبُ على حقيقة هذا الخُمُس وكيفية التصرّف فيه سنستعرض الموضوع وتطوره تاريخياً، وندعم ذلك بنصوص الشرع، وأقوال الأئمة، وفتاوى المجتهدين الذين يُعتدّ بهم ويُعوّل على كلامهم.

فعن حكيم مؤذن بن عيسى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[الأنفال: ٤١]، فقال أبو عبد الله عليه السلام بمرفقيه –أي رفعهما– على ركبتيه، ثم أشار بيده، فقال: "هي والله الإفادة يوماً بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حِل ليزكوا"[٣].

---

١ - من لا يحضره الفقيه: ٢٦/٢. ووسائل الشيعة: ٤٨٣/٩. والوافي: ٦٣٦/١٠

٢– الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية، د. ناصر القفاري: ص٨.

٣– الكافي: ٥٤٤/١. والوافي: ٣٢٩/١٠.

وعن عمر بن يزيد قال: "رأيت مسمعاً بالمدينة، وقد كان حمَلَ إلى أبي عبد الله تلك السنة مالاً فردّه أبو عبد الله .. إلى أن قال: يا أبا سيار قد طيّبناه لك وأحللناك منه فضُمّ إليك مالك، وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض، فهم فيه مُحَلَّلون حتى يقوم قائمنا"[١].

وعن أبي عبد اللهعليه السلام قال: "إن الناس كلّهم يعيشون في فضل مَظْلَمتنا إلا أنّا أحلَلْنا شيعتنا من ذلك"[٢].

وهكذا فهذه الروايات وغيرها كثيرة صريحة في إعفاء الشيعة من الخُمُس وأنهم في حِلّ من دفعه، فمن أراد أن يستخلصه لنفسه، أو أن يأكله ولا يدفع منه لأهل البيت شيئاً، فهو في حِلّ من دفعه، وله ما أراد ولا إثم عليه، بل لا يجب عليه الدفع إلى أن يقوم القائم كما مرّ في رواية **(حتى يقوم قائمنا)**[٣].

١- أصول الكافي: ١/٤٠٨. ومرآة العقول: ص٣٤٩.

٢- الوافي: ١٠/٣٣٨. والمقنعة، للمفيد: ص٢٨٢. وتهذيب الأحكام: ٤/١٣٨. وروضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، لمحمد تقي المجلسي: ٣/١٣٨.

٣- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٥٣-٥٤.

أ–أقوال بعض علماء الشيعة في عدم وجوب الخُمُس:

لقد قال كثير من علماء الشيعة بعدم وجوب الخمس زمن الغيبة ونذكر طرفاً من أقوالهم، ونكتفي بالإشارة للطرف الآخر منهم:

فالمحقق الحلي: "أكّد ثبوت إباحة المساكن والمتاجر حال الغيبة وقال: لا يجب إخراج حصّة الموجودين من أرباب الخُمُس"[١]. وإلى مثله ذهب **يحيى بن سعيد الحلي**، فقال: ولا يجوز لأحد التصرّف في ذلك إلا بإذن الإمام حال حضوره، فأما حال الغيبة، فقد أحلوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم من الأخماس وغيرها من المناكح، والمتاجر والمساكن[٢]. وكذلك **المقدَّس الأردبيلي**[٣] **وعلي الطباطبائي** فقد ذكرا أنه لا يجوز التصرف فيما يختص به ــأي من الأنفالــ مع وجوده إلا بإذنه، وفي حال الغيبة لا بأس بالمناكح، وألحق الشيخ ــأي: الطوسي شيخ الطائفةــ المساكن والمتاجر ويُصرف الخُمس إليه مع وجوده، وله ما يفضل عن كفاية الأصناف من نصيبهم، وعليه الإتمام لو أعوز، ومع غيبته يُصرف إلى الأصناف الثلاثة[٤].

واختار **الفيض الكاشاني** القول بسقوط ما يختصّ بالمهدي، قال: "والأصح عندي سقوط ما يختص بهعليه السلام، لتحليلهم ذلك لشيعتهم

١– انظر: شرائع الإسلام: ١/١٣٧.

٢– المصدر السابق: ص١٥١.

٣– راجع: مجمع الفائدة والبرهان: ٤/٣٥٥–٣٥٨.

٤– رياض المسائل: ٥/١٨.

ووجوب صرف حصص الباقين إلى أهلها لعدم وجود مانع عنه، ولو صرف الكل إليهم لكان أحوط وأحسن، ولكن يتولى ذلك الفقيه المأمون بحق النيابة، كما يتولى عن الغائب"[١] فعلى ذلك فإنه يرى وجوب صرف الخمس للأصناف المستحقة غير الإمام.

وأما **محمّد حسن النَّجَفي** فقد قطع بإباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة بل والحضور الذي هو كالغيبة. حيث قال: "سبْرُ هذه الأخبار المعتبَرةِ الكثيرةِ ــالتي كادتْ تكونُ متواترةًــ المشتملةِ على التعليلِ العجيبِ والسرِّ الغريبِ يشرف الفقيهُ على القطعِ بإباحتِهمعليهم السلام شيعتَهم زمنَ الغيبة، بل والحضور الذي هو كالغيبة في قصور اليد وعدمِ بسطِها سائرَ حقوقِهمعليهم السلام في الأنفال، بل وغيرها مما كان في أيديهم، وأمرُه راجع إليهم مما هو مشترك بين المسلمين، ثم صار في أيدي غيرهم من أعدائهم"[٢].

وهكذا نرى تواتر القول بإباحة الخُمُس للشيعة، أي: **عدم دفعها للفقيه** وإعفاؤهم من دفعه هو قول مشتهر عند كل المجتهدين المتقدّمين منهم والمتأخّرين وقد جرى العمل عليه إلى أوائل القرن الرابع عشر، فضلاً عن كونه مما وردت النصوص بإباحته، فكيف يمكن ــوالحال هذهــ دفعُ الخُمُس إلى الفقهاء والمجتهدين؟ مع أن أئمة آل البيترضي الله عنهم رفضوا الخمس

١- مفاتيح الشرائع: ٢٢٩/١. وانظر: الحدائق الناضرة، للبحراني: ٤٤٢/١٢.

٢- جواهر الكلام: ١٤١/١٦. والموسوعة الفقهية الميسرة، للشيعي محمد علي الأنصاري: ص٤٣٣.

وأرجعوه إلى أصحابه وأعفوهم من دفعه، فهل يكون الفقهاء والمجتهدون أفضل من الأئمةرضي الله عنهم؟

ب–أقوال بعض علماء الشيعة في وجوب الخُمُس:

يورد الشيعة بعض الروايات التي يستندون إليها في وجوب الخُمس ومنها: عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنينعليه السلام، فقال: إني كسبتُ مالاً أغمضتُ في مطالبه حلالاً وحراماً، وقد أردت التوبة ولا أدري الحلال منه ولا الحرام، وقد اختلط عليّ، فقال أمير المؤمنينعليه السلام: تصدق بخُمس مالِك، فإن الله رضي من الأشياء بالخُمُس، وسائر المال لك حلال"[1].

وقال **ابن المطهّر الحلّي**: يجب الخُمس في سبعة أصناف: الغنائم من دار الحرب، والمعادن، والكنوز، والغوص، وفاضل مؤونته ومؤونة عياله عن السنة من أرباح التجارات والصناعات والزراعات، والحلال إذا اختلط بالحرام ولم يتميّز، وأرض الذميّ إذا اشتراها من مسلم[2].

١- وسائل الشيعة: ٩/٥٠٦-٥٠٧.وجامع أحاديث الشيعة: ٨/٥٤٣-٥٤٤.

٢- تحرير الأحكام: ١/٤٣٣. وملاذ الأخيار، للمجلسي: ٦/٣٥٤.

وإن من غرائب **الطُّرَف أنهم أصدروا فتوى بأن من أراد أن يحج أو يعتمر، فعليه أن يُقيّم جميع ممتلكاته، ويدفع خمسها إلى فقهاء شيعته** وإذا لم يفعل فحجّه باطل[١].

وعلق الدكتور **ناصر القفاري** على ذلك قائلاً: "لعل هذا هو أحد العوامل في حرص آيات الشيعة **على زيادة حصتهم من عدد الحجاج كل عام**"[٢].

أما بعد انقطاع سلسلة الإمامة وغيبة **الإمام المهدي** فقد أصبح الخُمُس من حق الإمام الغائب، وليس لفقيه، ولا سيد، ولا مجتهد حقّ فيه ولهذا ادّعى أكثر من عشرين شخصاً النيابة عن الإمام الغائب، من أجل أن يأخذوا الخُمس. وكان هذا في زمن **الغيبة الصغرى**، وفي هذه الفترة ظهرت الكتب الأربعة المعروفة بالصحاح الأربعة الأولى، وكلها تنقل عن الأئمة إباحة الخمس للشيعة وإعفاءهم منه، ولم تكن هناك أية فتوى في إعطاء الخمس للسادة والمجتهدين.

–ثم تطوّر الأمر، بعد أن كان الشيعة في حِلّ من دفع الخُمُس في زمن الغيبة ــ كما سبق ــ فقالوا: يجب إخراج الخُمُس على أن يُدفن في الأرض حتى يخرج الإمام المهدي.

١– كتاب مناسك الحج، لأبي قاسم الموسوي الخوئي، مسألة رقم (٣٦): ص ٢٢.

٢– أصول مذهب الشيعة: ١٢٤٢/٣.

ثم تطوّر الأمر، فقالوا: يجب أن يُودع عند شخص أمين، وأفضل من يقع عليه الاختيار لهذه الأمانة هم فقهاء المذهب، ولا يجوز للفقيه أن يتصرّف به، بل يحتفظ به حتى يوصله إلى المهدي.

ثم جاء العلماء المتأخرون، فطوّروا المسألة شيئاً فشيئاً، فقالوا بوجوب إعطاء الخمس للفقهاء كي يقسموه بين مستحقّيه من الأيتام والمساكين من أهل البيت ولكن المرجَّح أن الفقيه ابن حمزة ــأحد علمائهم المعروفينــ هو أول من مال إلى هذا القول في القرن السادس[١].

واستمر التطور متدرّجاً في الأزمنة المتأخرة ــوقد يكون قبل قرن من الزمانــ حتى جاءت الخطوة الأخيرة، فقال بعض الفقهاء بجواز التصرّف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه، مثل: الإنفاق على طلبة العلم، وإقامة دعائم الدين وغير ذلك، كما أفتى به **محسن الحكيم**[٢]. هذا مع قوله: بعدم الحاجة في الرجوع إلى الفقيه في صرف حصة الإمام. وعليه: فإن القضية مرّت بأدوار وتطورات كثيرة، حتى استقرّت أخيراً على وجوب إعطاء خمس المكاسب للفقهاء والمجتهدين. وبذلك يتبيّن لنا أن الخُمُس ــبالمعنى الشيعيــ لم ينصّ عليه كتاب ولا سنّة، ولا قول إمام بل هو قول ظهرَ في الزمن المتأخّر، قاله بعض المجتهدين، وهو مخالف

١- الوسيلة في نيل الفضيلة، لابن حمزة: ص١٨٢.

٢- انظر: مستمسك العروة الوثقى، للطباطبائي: ٩/ ٥٨٤.

للكتاب، والسنّة وأئمة أهل البيت، ولأقوال وفتاوى الفقهاء والمجتهدين المعتدّ بهم[١].

جـ- ملخص مراحل تطور الخمس عند علماء الشيعة:[٢]

المرحلة الأولى: بعد انقطاع سلسلة الإمامة المزعومة، وغيبة المهدي المنتظر، جعل الشيعة الخمس حقاً للإمام الغائب فقط! فقام أكثر من عشرين سارقاً!! وادعوا النيابة عن الإمام المزعوم المختفي، من أجل أخذ الخمس وإعطائه إليه في سردابه!!

المرحلة الثانية: حسدوا النواب على سرقاتهم، فقالوا بوجوب دفع الخمس ولكن ليس للنواب، بل يخرج ويدفن في الأرض حتى يخرج الإمام المختفي من سردابه فيأخذه.

المرحلة الثالثة: قالوا يجب دفع الخمس ولا يدفن، بل يجب أن يوضع عند رجل أمين، ولا تتوفر هذه الأمانة إلا عند فقهائهم، الذين سيوصلونها للمهدي الغائب[٣].

المرحلة الرابعة: وجوب تسليم الخمس لفقهائهم لا لحفظها، بل لتوزيعها على من يرونه مستحقاً لها من فقراء آل البيت[٤].

١- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٦٥-٦٨.
٢- عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص٢٢٧-٢٢٨.
٣- الجامع للشرائع، ليحيى الحلي: ص١٥١. وشرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، لنجم الدين الحلي: ص١٨٢-١٨٣.
٤- الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ص١٣٧.

المرحلة الخامسة: يحق للفقهاء أن يصرفوا هذه الأخماس في الوجوه التي يرونها كنشر كتبهم وغيرها، وأن يبدأ الفقيه بأخذ حصته الكبرى منها أولاً[١].

وننقل هنا نصاً من كتاب (لله ثم للتاريخ) **لحسين الموسوي**: "وإني أهيب بإخواني وأبنائي الشيعة أن يمتنعوا عن دفع أخماس مكاسبهم وأرباحهم إلى السادة المجتهدين؛ لأنها حلال لهم هم، وليس للسيد أو الفقيه أي حقّ فيها، ومن أعطى الخُمُس إلى المجتهد أو الفقيه فإنه يكون قد ارتكب إثماً لمخالفته أقوال الأئمة؛ إذ إن الخُمُس ساقط عن الشيعة حتى يظهر القائم. وأرى من الضروري أن أذكر قول **الخميني** في المسألة فإنه كان قد تحدّث عنها في محاضرات ألقاها على مسامعنا جميعاً في الحوزة عام (١٣٨٩هـ)، ثم جمعها في كتاب الحكومة الإسلامية، أو ولاية الفقيه: فكان مما قال: "يقصر النظر **لو قلنا إن تشريع الخُمُس** جاء لتأمين معايش ذرية الرسولﷺ فحسب**! إنه يكفيهم ويزيدهم جزء ضئيل** من آلاف ــكذا قالــ جزء من هذه المالية الضخمة، **بل تكفيهم أخماس سُوق واحد** كسوق بغداد مثلاً من تلك الأسواق التجارية الضخمة، كسوق طهران ودمشق وإسلام بول ــأي: إسطنبولــ وما أشبه ذلك **فماذا يصبح حال بقية المال؟**".

١- العروة الوثقى: ٩/٥٤٨.

ويتابع **الموسوي**: كما يصرّح الإمام أيضاً أن جزءاً واحداً من آلاف الأجزاء من هذه المالية الضخمة يكفي أهل بيت النبيﷺ، فماذا يفعل بالأجزاء الكثيرة المتبقيّة، لا بد أن توّزع على الفقهاء والمجتهدين حسب مفهوم قول **الخميني**.

ولهذا فإن **الخميني** ذاته كان **ذا ثروة ضخمة جداً خلال إقامته في العراق حتى إنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها حوّل رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار الأمريكي، وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة!**

وهكذا فإن فساد الإنسان إنما يأتي من طريقين: الجنس والمال وكلاهما متوافر للسادة؛ فالفروج والأدبار عن طريق المتعة وغيرها، والمال عن طريق الخمس، وما يُلقى في العتبات والمشاهد، فمن منهم يصمد أمام هذه المغريات وبخاصة إذا علمنا أن بعضهم ما سلك هذا الطريق إلا من أجل إشباع رغباته في الجنس والمال؟؟!!.

ولقد بدأ التنافس بين السادة والمجتهدين للحصول على الخمس ولهذا بدأ كل منهم بتخفيض نسبته المأخوذة من الناس حتى يتوافد الناس إليهم أكثر من غيرهم، فابتكروا أساليب شيطانية، حيث جاء رجل إلى آية الله **علي السيستاني** فقال له: إن الحقوق ــالخمســ المترتّبة علي خمسةُ ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف هذا المبلغ أي: أريد أن أدفع مليونين ونصفاً فقط، فقال له **السيستاني**: هات المليونين والنصف، فدفعها إليه

الرجل، فأخذها منه **السيستاني**، ثم قال له: قد وهبتُها لك! فأخذ الرجل المبلغ، ثم قال له **السيستاني**: ادفع المبلغ لي مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه فقال له **السيستاني**: صار الآن مجموع ما دفعته إلي من الخمس خمسة ملايين، فقد برئت ذِمّتك من الحقوق، فلما رأى السادة الآخرون ذلك قاموا هم أيضاً بتخفيض نسبة الخُمُس واستخدموا الطريقة ذاتها؛ بل ابتكروا طرقاً أخرى كي يتحوّل الناس إليهم، وصارت **منافسة شريفة** بين السادة للحصول على الخمس، وأصبحت نسبته **أشبه بالمناقصة**، وقام كثير من الأغنياء بدفع الخمس لمن يأخذ نسبة أقل. ولكن لما رأى زعيم الحوزة أن المنافسة على الخمس صارت شديدة، وأن نسبة ما يرِدُه من الخمس أصبحت قليلة، أصدر فتواه بعدم جواز دفع الخمس لكل من هبّ ودبّ من السادة، بل لا يُدفع إلا لشخصيات معدودة، وله حصّة الأسد، أو لوكلائه الذين وزّعهم في المناطق.

وبعد استلامه هذه الأموال، يقوم بتحويلها إلى ذهب، بسبب وضع العملة العراقية آنذاك، حيث يملك الآن غرفتين مملوءتين بالذهب. وأما ما يسرقه الوكلاء دون علم السيد فحدّث ولا حرج.

يقول الشاعر أحمد **الصافي النجفي**:

عجبتُ لقومٍ شحذهُم باسمِ دِينِهم وكيفَ يَسوغُ الشحذُ للرجلِ الشهْمِ
وهل كان في عهدِ النبيِّ عصابـــةٌ يعيشونَ من مالِ الأنامِ بذا الإســمِ
أتانا بها أبناءُ ساســـــانَ حِرْفَـةً ولم تكُ في أبناءِ يعربَ من قِـــدْمِ[1]

كذلك يذكر الكاتب الشيعي **نبيل الحيدري**:" أن **السيستاني** قام بمشاريع كبيرة وكثيرة في إيران مثل (مجمع السيستاني) في قم على أرض تبلغ مساحتها ٤٠ ألف متر مربع في وسط المدينة، ويحتوي هذا المجمع على حوالي ٣٢٠ وحدة سكنية.. بمساحات مختلفة وتضم كل وحدة منها كامل المستلزمات الضرورية ووسائل التدفئة والتبريد.. وكلها من **أخماس الفقراء** ومخصصة لرجال الدين التابعين له والمبشرين به.. وعشرات المشاريع الأخرى التي تناطح مشاريع الدولة والمراجع الآخرين ..بينما العراق الذي ينعم به **السيستاني** فهو يخلو من أي مستشفى أو مجمع أو مشروع كبير ..رغم حاجة العراق وشعبه المظلوم والمحروم وكلنا يعلم لو لم يكن **السيتساني** في العراق وكان في إيران لكان حاله كحال عشرات المراجع المهمشين في قم وطهران ومشهد وتبريز وغيرها"[2].

١- انظر:كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٦٨-٧٣.وبراءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٩٦.

٢- التشيع العربي والتشيع الفارسي: ص ٤٤٢-٤٤٤٣.

وأما الدكتور **موسى الموسوي** ـشيعيـ فيقول: "لقد وقع فقهاء الإمامية في مأزق عظيم عندما أجمعوا على أن نصف الخُمس ـوهو حقّ الله ورسوله والإمام الغائبـ يجب أن يُعطى للمجتهد الذي يقلّده الشيعي العامّي، والنصف الآخر يقسمه على الفقراء الهاشميين واليتامى وأبناء السبيل منهم، فقد غاب عنهم أنْ كان هذا هو الحكم الشرعي بالنسبة للمقلّدين من العوام، ولكن ما الحكم بالنسبة للمحتاط الذي لم يأخذ برأي فقيه واحد فهل الخُمُس ساقط عنه؟ أم إنه يستطيع التصرّف فيه كما يشاء، ومن هنا يظهر أن **بدعة الخُمُس** بالمفهوم الشرعي مع إصرار الفقهاء عليها لم تكن دقيقة، وفيها فجوات تحكي بطلانها بوضوح إن هذه البدعة بالمفهوم الشيعي إنما هي مفهوم مخالف لسنّة الرسولﷺ والخلفاء الراشدين وأئمة الشيعة؛ لأن الخُمُس في الإسلام هو الخُمُس في الغنائم وليس في أرباح التجارة والمكاسب. ومن هنا أطالب الشيعة في هذه الرسالة التصحيحية، وأحثّهم على ألّا يدفعوا هذه الضريبة التي ما أنزل الله بها من سلطان لأي فقيه، وتحت أيّ غطاء ولكنني أحثّهم على المساهمة في الأمور الخيرية ومساعدة الفقراء والمؤسسات الاجتماعية والعلمية مباشرة وبلا وسيط، وليعلموا أن الأمم التي وصلت إلى قمّة المجد إنما وصلت بالسخاء والعطاء"[1]. وهكذا فمن فمك أُدينك!

١- الشيعة والتصحيح: ص٧٧.

يقول الدكتور **علي السالوس**: "إن مسلمي اليوم إن أردوا ألا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر فعليهم أن يجمعوا خُمُس مكاسبهم ورؤوس أموالهم ويبعثوا بها إلى علماء الجعفرية"[١].

ولعلّ خلاصة القول عن عقيدة الشيعة في ضرائب الخُمُس: أنهم أخذوها من علماء النّصارى ـ اقتداءً بهم ـ كما حدث في القرون الوسطى عبر التاريخ الأوربي، حين فرضوا على أتباعهم الإتاوات والعشور!؟. يقول النصراني **ويلز**: "فرَضَت ـ أي: الكنيسة ـ ضريبة العشر على رعاياها، وهي لم تدعُ لهذا الأمر بوصفه عملاً من أعمال الإحسان والبرِّ، بل طالبت به كحق"[٢].

والجدير بالذكر أنّ مسألة الخمس في اعتقادهم ليست بالأمر اليسير بل لقد جعلوها من أسس عقيدتهم، وأصول دينهم، تقول نصوصهم: الخمس لنا فريضة"[٣]. ومن منع شيئاً منه فهو ملعون ونحن خصماؤه ونسبوا إلى النبيﷺ أنه قال: "المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على

١- أثر الإمامة في الفقه الجعفري: ص ٣٩٤ (الهامش). نقلاًعن: أصول مذهب الشيعة: ١١٣٦/٣.

٢- معالم تاريخ الإنسانية: ٨٩٥/٣.

٣- من لا يحضره الفقيه: ١٣/١. وسائل الشيعة: ٣٣٧/٤.

لساني ولسان كل نبي مجاب، فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين لنا ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود:١٨][١].

ويعتبر الشيعة أن موارد الدول وممتلكات الأفراد كلها خالصة من دون الناس فهي من حقوقهم، والدول والأفراد والجماعات من غير الشيعة والتي لا تدفع الخمس هم من الغاصبين، ليس لهم مما في أيديهم قليل ولا كثير، تقول نصوصهم: "ما كان في أيدي سواهم فإن كسبهم من الأرض حرام عليهم حتى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صفرة"[٢].

فصار الخمس في نصوصهم وسيلة لاستحلال ما حرّم الله، وتجرئة الأتباع على نهب واغتصاب أموال الغير، حيث سهولة التخلص من تبعيتها وإثمها بمجرد دفع الخمس[٣]، ولذلك فإنهم لا يرقبون في المسلمين إلاً ولا ذمة قتلاً واغتصاباً وانتهاباً، ومرد ذلك كتبهم وعلماؤهم، ولا أدل عل هذا أكثر من أفعالهم اليوم في سورية والعراق واليمن.

إن أموال أهل الإسلام وممتلكاتهم عند شيوخ الروافض لا حرمة لها بل يجوز أخذها ولا شبهة في ذلك، ومن هنا تقول نصوصهم: "مال

١- وسائل الشيعة: ٣٧٧/٤. والاحتجاج: ص٢٦٨.

٢- وسائل الشيعة: ٣٨٢/٤.

٣- المصدر السابق: ٣٥٢/٤-٣٥٣. نقلاً عن: الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية: ص٢٤.

الناصب وكل شيء يملكه حلال"[١]. وهذا مبني على الأصل العقدي الذي وضعه شيوخ الروافض لأنفسهم، وهو أن كل شيء في الدنيا ملك لهم وحق من حقوقهم، بل تراهم يأمرون أتباعهم بأخذ أموال المسلمين أمراً جازماً: "**خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس**"[٢]. ومفهوم الكافر عندهم يشمل جميع المسلمين ما عدا طائفتهم[٣]، وهذا يعني أنهم يبيحون الاستيلاء على أموال المسلمين بالإغارة والسرقة والغيلة ويستحلون أخذ أموالهم عن طريق الربا والدعاوى الباطلة[٤].

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موضوع الخمس عند الشيعة انظر: الخمس بين الفريضة الشرعية والضريبة المالية، للدكتور طه الدليمي[٥].

١- تهذيب الأحكام: ٤٨/٢. وسائل الشيعة: ٦٠/١١.

٢- تهذيب الأحكام: ٣٨٤/١١. والسرائر، لابن إدريس: ص٤٨٤.

٣- راجع: الاعتقادات: ص١١. وتلخيص الشافي، للطوسي: ١٣١/٤.

٤- الخمس عند الشيعة الإمامية وجذوره العقدية: ص٢٩.

٥ - موقع القادسية، ط١، ٢٠٠٧ م.

الفصل الحادي عشر

ولاية الفقيه والشيعة

المبحث الأول:جذور الولاية

المبحث الثاني:الخميني وولاية الفقيه

المبحث الثالث: معارِضو الولاية من فقهاء الشيعة

المبحث الرابع: الولاية والدستور الإيراني

الفصل الحادي عشر

ولاية الفقيه والشيعة

-تعريف ولاية الفقيه:

جاء تعريف ولاية الفقيه عند بعض علماء الشيعة بأنها: (قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي، وولي الأمر، والإمام المنتظر في زمان غيبته: من إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح، مع خلاف في سعة الولاية وضيقها)[١] فالفقيه: هو النائب عن الإمام المنتظر في أمور عديدة؛ كالقضاء، ودفع الخُمُس والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والجهاد، على خلاف بينهم في ذلك؛ حيث مرّت هذه الولاية عبر سنوات ومراحل عند الشيعة[٢].

١- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، لأحمد فتح الله: ص ٤٥٣.

٢- ولاية الفقيه وتطورها، لخالد عبد المحسن التويجري: ص١١.

المبحث الأول

جذور الولاية

لقد رفض الشيعة الاجتهادَ وأنكروه في بداياتِ تأسيسِ عقائدهم فاقتصرَ دور الفقيه عندهم على جمع الرواية فقط، بناءً على الاعتقاد السائد بكفاية النص الديني في غياب المعصوم ـوقد مرّ معنا كيف دأبوا على رفض الاجتهاد والقياس سابقاًـ **وكذلك فإنهم يعتقدون** أن الولاية العامّة على المسلمين مَنوطةٌ بأشخاصٍ معيّنين بأسمائهم وأعدادهم، قد اختارهم الله كما يختار أنبياءَه، وإن فضل هؤلاء فوق فضل الأنبياء. على أن آخر هؤلاء الأئمة ـحسب اعتقادهمـ غائبٌ منذ سنة(٨٧٤م=٢٦٠هـ) ولذا؛ فإنهم يحّرمون أن يَلِي أحدٌ منصبَه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، ومن هنا يقّررون أن :(**كل راية تُرفع قبل أن يقوم القائم، فصاحبُها طاغوت وإن كان يدعو إلى الحق**)[1]. ولكن الأمر لم يستقرّ على ذلك، فاستطالة ظهور المهدي عندهم وتقدُّم الزمن وإلحاح الحاجة وكثرة النوازل ـوالشيعة محرومون من دولة شرعية حسب اعتقادهمـ قد دفع ببعض فقهائهم للسير قُدماً في فتح باب الاجتهاد. وأرادوا إيجاد بدعة **ولاية الفقيه**، وذهبوا إلى أن شكل الحكومة الإسلامية

١- شرح جامع الكافي:١٢/٣٧١.

زمن الغيبة هو: حكومة دستورية، يرأسها الفقيه الأعلم العادل، وتُدار من قبل أجهزة كافية من الاختصاصيين العدول، وبإشراف الرئاسة العادلة[١].

وقد ظهرت إرهاصات هذا التحوّل عند نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف **بالمحقّق الحلّي** (٦٠٢-٦٧٦هـ=١٢٠٦-١٢٧٨م) الذي استطاع أن يحرّر الشيعة من القياس وأن يفصل بينه وبين الاجتهاد، حيث أخذ صورة مَقيتة في نظرهم بسبب الروايات الذامّة له[٢].

ودأب الشيعة من بعده على تأكيد مبدأ الاجتهاد وعلى تعزيز نبذ القياس، وذلك رغم أنهم أثبتوا "**العقل**" كمصدر من مصادر التشريع ــكما مر معناــ وهو أعم من هذا القياس، وبذلك أخذ الفقيه موقعاً مؤثراً يتيح له الاجتهاد الذي كان ممنوعاً عليه، فتعالت الأصوات المطالبة بوجوب الاجتهاد وتقليد العامة للمجتهد، ومن هنا ذهب **محمد بن مكي العاملي** (**ت١٤٧١م=٨٧٦هـ**) إلى إيجاب الاجتهاد على من لديه القدرة وألزم العاجز بالتقليد[٣] . ولقد كان أول من قال بولاية الفقيه **المحقق علي الكركي** (ت١٥٣٣م= ٩٤٠هـ) فصار هو نفسه الولي الفقيه في زمن حكم الشاه (**طهماسب**) الصفوي.[٤]

١- الإمام المهدي، لباقر الصدر وآخرين: ص ٢٦٨.
٢- ينظر: معارج الأصول: ١/١٧٩.
٣- انظر: الذكرى: ص ١٢٩.
٤- ينظر: إيران الصفوية كيف صار الإيرانيون شيعة صفويين، لأمير حسين خنجي: ص٣٤٧.

أما في العصور اللاحقة فقد دافع إمامهم (**جعفر كاشف الغطاء ت: ١٨١٣م=١٢٢٨هـ**) عن مبدأ الاجتهاد وجعله من "المناصب الشرعية" وأن المنكر لذلك "جاحد بلسانه، معترف بجَنَانه، وقوله مخالف لعمله"[١] وجاء من بعده **محمد النراقي** (**ت: ١٨٣٣م=١٢٤٩هـ**) وزاد عليه إضفاء طابع الولاية على الاجتهاد مستمداً مشروعيته من الله ﷻ وقال: (إن ولاية الاجتهاد.. حقّ ثابت من الله ومن حجة المجتهد" ولهذا لا بد "من وجوب الرجوع إليهم" أي للفقهاء [٢][٣].

وكذلك ذهب **مرتضى الأنصاري** (**ت: ١٨٦٤م=١٢٨١هـ**) ــوالذي عُرف بخاتم المجتهدينــ في تقرير أصولي: "إلى بطلان عبادة تارك طريقة التقليد والاجتهاد"[٤]. وهكذا تبدلت وظيفة الفقيه من راوٍ إلى مجتهد إلى منصب شرعي إلى ولاية مستمدة من الله، فكان أن فُتح الباب أمام ولاية الفقيه المطلقة.

وتجدر الإشارة إلى أن من هؤلاء الشيعة من يزعم إقفالَ أهل السنّة بابَ الاجتهاد واقتصارهم على المذاهب الأربعة، ومن أصحاب هذا القول

١- راجع: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: ص ٤٣.

٢- ينظر: مستند الشيعة: ٢/١٣٢، ٥١٧.

٣- من مقال للكاتب شفيق شقير بعنوان: نظرية ولاية الفقيه وتداعياتها في الفكر الإيراني المعاصر/ موقع الجزيرة نت:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/b89d2831-2b46-462f-9b5c-776d1b0edd80

٤- انظر: فرائد الأصول: ١/٢٧٥.

الشيعي **عبد الرسول الموسوي**[١] الذي يرى أن باب الاجتهاد عند الشيعة مفتوح على مصراعيه[٢] على حد زعمه.

من القائلين بنظرية ولاية الفقيه:

–محمد بن مكي العاملي: وهو صاحب أول تطوير حقيقي في الفقه الشيعي فيما يتعلق بنظرية ولاية الفقيه، فبعدما كانت علاقة رجال الدين بالمجتمع قاصرة على الفتاوى الفقهية، وعلى ما يحصلونه من نسبة الخُمُس وسّع العاملي نطاق عمل الفقهاء ووسع تأثيرهم في حياة الشيعة مستنداً إلى ما يسمّى" نيابة الفقهاء العامة عن المهدي المنتظر" وشملت هذه النيابة القضاء والحدود وإقامة صلاة الجمعة.

–علي بن الحسين الكركي العاملي، المعروف **بـ المحققّ الثاني**: نقل نظرية النيابة العامة إلى مرحلة سياسية متقدمة في القرن العاشر الهجري وإعطاء الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي وكالة للحكم باسم "نائب الإمام الفقيه العادل".

١- **قلتُ**: وهذا كذب محض، فأهل السنّة أوجبوا الاجتهاد وجوباً كفائياً على الأمة في كل عصر من عصورها، فليس جائزاً أن يخلو عصر من عصورها من أهل الاجتهاد ولو واحداً وقد ذكر الإمام السيوطيﷺ نصوصاً للعلماء من جميع المذاهب المتفقة على القول بفرضية الاجتهاد (وذم التقليد) ونهى عنه وأنه لا يجوز شرعاً إخلاء العصر منه (الميسر في أصول الفقه الإسلامي، د. إبراهيم محمد سلقيني: ص٣٧٧).

٢- راجع: الشيعة في التاريخ: ص٤٩.

–أحمد بن محمد مهدي النراقي: والذي بيّن في كتابه" عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام "صلاحيات الفقهاء مستخدماً مصطلح" ولاية الفقيه" لأول مرة رافضاً "التقية"و"عصر الانتظار"، داعياً الفقهاء إلى تولي زمام الأمور والحكم لجماهير الشيعة، واقترح أيضاً منصب الإمامة الكبرى.

–مرتضى بن محمد أمين الأنصاري: الملقب" بـ **خاتم المجتهدين**" حيث أفتى بوجوب تقليد الشيعة المرجع الديني أو الفقيه في كل أمورهم الحياتية والمذهبية وهو ما أدّى إلى تحويل وظيفة الفقيه من مجرد ناقل للأحاديث إلى مجتهد، ثم إلى مرجع يجب تقليده، وبشكل ينزله منزلة المنصب الشرعي، أو ما يُطلق عليه في الفقه الشيعي" النيابة العامة" التي صعدت إلى مصاف الولاية المستمدة من الله، وقد أسّس ذلك فيما بعد لظهور نظرية "ولاية الفقيه" التي سعت لإثبات حقيقة أن العلماء والفقهاء هم ورثة الأنبياء والأئمة المعصومون.[1]

١– انظر: ولاية الفقيه وتطورها: ص١٩–٢٢.

المبحث الثاني

الخميني وولاية الفقيه

وهكذا بدأت معالم النظرية برؤيتها الحالية تتضح وأصبحت الأرضية خصبة للبذر بل وقطف الثمر، فجاء **الخميني** وشرع في تهيئة الناس لقبولها مستفيداً من التنظيرات السابقة فقال: "لو قام الشخص الحائز لهاتين الخصلتين ــالعلم بالقانون والعدالةــ بتأسيس الحكومة، تثبت له الولاية نفسها التي كانت ثابتة للرسول الأكرمﷺ ويجب على جميع الناس إطاعته. نعم إن فضائل الرسولﷺ بالطبع هي أكثر من فضائل جميع البشر، ولكن كثرة الفضائل المعنوية لا تزيد في صلاحيات الحكم فالصلاحيات التي كانت للرسول ﷺ والأئمةعليهم السلام في تعبئة الجيوش، وتعيين الولاة والمحافظين، واستلام الضرائب وصرفها في مصالح المسلمين، قد أعطاها الله للحكومة المفترضة هذه الأيام، وغاية الأمر أنه لم يعين شخصاً بذاته، وإنما أعطاه لعنوان العالم العادل.[1]

ولا ريب أن الولاية بالمعنى الذي ذهب إليه **الخميني** ــأي بمعنى ولاية الفقيه على المؤمنين من طريق التشريع الإلهيــ لا تحظى بالإجماع فالمعنى الذي بُنيت عليه هذه النظرية مختلَفٌ عليه حتى بين فقهاء الشيعة أنفسهم، وينعكس ذلك في المدارس الشيعية الفقهية المختلفة التي تقترب أو تبتعد من هذه الولاية حتى إن هناك من فقهاء الشيعة من يرى أنه لا

١- الحكومة الإسلامية: ص٨٠.

أساس لها في المذهب الشيعي، ويضاف إلى هذا الاختلاف الفقهي أيضاً موضوع التنافس بين المراجع الشيعية على القيادة والحكم، ووجوب تقليد المؤمنين لهم، وهي مشكلة قديمة قِدَمَ الحوزة نفسها، حيث تلازم هذا التنافس تاريخياً مع الطابع اللامركزي الذي يصبغ عمل الحوزات العلمية.

ولكن؛ ولتجاوز هذه المشكلة رأى **الخميني** أن الحكومة الإسلامية هي واجب كفائي على الفقهاء، بحيث إذا أقامها أحدُهم وجبَ على الآخرين طاعته. ولا يحتاج المرء إلى كثير فطنة ليدرك أن إضافة بند كهذا لا يحلّ المشكلة الموضوعية القائمة؛ بل يزيدها رسوخاً، إذ إن تلك المقولة قد عُدّت مسوّغاً لقيادة **الخميني** وتسلّطه، على الرغم من وجود المراجع الأكبر منه سنّاً والأعلى مرتبة فقهية في الحوزة، مثل: **كلبايكاني وشريعتمداري**، وهو الأمر الذي خلق معارضين للنظرية داخل الحوزة نفسها منذ تسلّمها الحكم في إيران وإلى يومنا هذا[١]

والجدير بالذكر أن **الخميني** قد صاغ هذه النظرية في كتابه "**الحكومة الإسلامية**" **أو** "**ولاية الفقيه**". واعتمد على أدلّة أهمّها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[النساء:٥٩] بتأويل (أولي الأمر) بالفقهاء وهو رأي نادر وشاذ وغريب في المذهب الشيعي الذى يَحصر أولي الأمر بالأئمة المعصومين دون

١- حدائق الأحزان إيران وولاية الفقيه، مصطفى اللباد: ص ١٣٦-١٣٧.

الفقهاء كبَشَر قابلين للخطأ والهوى، فيستحيل ربطهم بولاية الله ورسوله فهو مرفوض جملة وتفصيلاً في إجماعهم[١].

وكذلك فقد أشار في هذا الكتاب إلى أن شيخيهم **النراقي (ت:١٨٢٩م= ١٢٤٥هـ) والنائيني (ت: ١٩٣٦م=١٣٥٥هـ) قد ذهبَا إلى أن للفقيه جميع ما للإمام** من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة[٢].

ومن ثَمّ تابَعَ هذا الخط الذي وضعوه، وراح ينادي بهذه الفكرة وضرورة إقامة دولة برئاسة نائب الإمام لتطبيق المذهب الشيعي، فهو يقول: "واليوم ــفي عهد الغيبةــ ليس ثمة نصّ على شخص معيّن يُدير شؤون الدولة، فما الرأي؟ هل تُترك أحكام الإسلام معطّلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟... ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا هل يُسمح بذلك في ديننا، أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟)[٣]. ثم يتابع: (إذاً فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية

١- ينظر: التشيع العربي والتشيع الفارسي: ص ٣٥٤.

٢- الحكومة الإسلامية: ص٧٤.

٣- المصدر السابق: ص٤٨.

فهو يُنكر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها وهو يُنكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف)[١].

وهكذا فالخميني يرى ـ لهذه المبرّرات التي ذكرها ـ ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه، والاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقرّرات دينهم، ويخالف وصايا أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج.

ويحاول أن يقنع الناس بأن الفقيه هو أولاهم بالسلطة والحكم فيقول: "إن الفقهاء هم الحكّام الحقيقيون، والسلطة حقّ لهم، وواجب عليهم، ولا يجوز لغيرهم منافستهم في هذا الأمر، بل يجب على غير الفقيه اتّباع الفقيه.[٢]

وكذلك فإنه يزعم أن الفقيه له ما للرسولﷺ! فيقول: "ولقد بحثنا أصل الموضوع ـ وهو ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية ـ وتبيّن لنا أن ما ثبت للرسولﷺ والأئمةعليهم السلام فهو ثابت للفقيه، وأنه ليس ثمةَ شكّ يعتري هذا الموضوع"[٣].

١- المصدر نفسه:ص٢٦-٢٧.

٢- ولاية الفقيه والجهاد الأكبر: ص٥٢. والأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، لمحمد شفيعي: ص ٣١٥.

٣- الحكومة الإسلامية: ص٨٥.

أقول: وما ادّعى **الخميني** هذا الادعاء إلا ليعطي نفسه صفة الوكالة عن الأنبياء! فعندما يؤمن أتباعه بذلك فلا شك أنهم لن يخرجوا عن طاعته قيد شعرة حتى إن أمَرَهم بتطليق نسائهم، أو إهلاك أنفسهم!

ولا يوافق الخميني على ولاية كل أحد أمور الدولة؛ بل يخصص ذلك بفقهاء شيعته، ويحصر الحكم والسلطان بهم، حيث يقول:(وبالرغم من عدم وجود نص على شخص من ينوب عن الإمام حال غيبته، إلا أن خصائص الحاكم الشرعي موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير).[١]

بل إنه يجعل الرادّ على الفقيه بمنزلة الرادّ والمعترِض على الله! وقد استدلّ على ذلك بحديث نسبوه للصادق ــ كذباً وزوراً ــ أنه قال: "انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنَا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرفَ أحكامَنا، فارضَوا به، فإني قد جعلتُه عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه، فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا رادّ على الله، وهو على حدّ الشِّرك بالله"[٢] وقد علّق بعد أن ساق هذه الرواية بقوله: "ومن هذه الرواية عُدَّ المجتهد حاكماً، وعُد الردُّ عليه ردّاً على

١- الحكومة الإسلامية: ص ٤٨-٤٩.نقلاً عن: الغزو الباطني للأمة الإسلامية، للدكتور ناصر القفاري: ص ١٩٧.

٢- وسائل الشيعة: ٢٣/١. والاحتجاج: ١٠٦/٢. وبحار الأنوار: ٢٢١/٢.

الإمام، والردّ على الإمام أُعتبِر ردّاً على الله، والردّ على الله يقع في حد الشرك!!"[١]. وإذا ما أردنا أن نقيّم هذه الرواية فأقلّ ما يمكن أن نصفها به أنها ساقطة؛ ذلك لأنها لا تصحّ سنداً ولا دلالة، وفيها أشخاص لم يتمّ توثيقهم كعمر بن حنظلة، وإسحاق بن يعقوب وهو مجهول، وأيضاً يزيد ابن الخليفة وهو واقفي لا يؤمن بالأئمة بعد **موسى الكاظم**ﷺ وقد أسّس تلك الفرقة وكلاءُ الإمام **موسى الكاظم** نفسه،كزياد القندي، وعثمان بن الرواسي، اللذين امتنَعَا عن تسليم الأموال والجواري إلى ابنه الإمام **علي الرضا** رافضِين إمامته واقفين على الإمام الكاظم كآخر إمام، ولقد اعتبر بعضهم أنه المهدي الغائب[٢].

لكنْ كشفَ الشهيد حسين الموسوي حقيقة دعوى **الخميني** ومقاصده من ولاية الفقيه فقال: (لاشك أن **الخميني** بهذه البدعة الجديدة، والنقلة الهائلة للفكر الشيعي من وجوب التّقية والاستتار وانتظار **المهدي** إلى إظهار المعتقد والبدء بالحرب والاستيلاء على كل صلاحيات المهدي الغائب، قد خالف ما اتّفق عليه أصحاب هذا المذهب في جميع تاريخهم الطويل، وخالف النصوص القطعية عنهم بأن الخارج قبل المهدي كافر، ولكنه نجح ــأو أُنجحــ سياسياً، وأقام دولة بالفعل تحمل هذه العقيدة، والفكر الشيعي، وتغلّب على خصومه، فإن معظم مفكري

١- كشف الأسرار: ص٢٠٧.

٢- انظر: التشيع العربي والتشيع الفارسي: ص٣٥٥.

الشيعة وقادتهم تحوّلوا لاعتناق آرائه، والتزام ما تعارفوا عليه (**بخط الإمام**) فأصبح عند الشيعة المعاصرة ما يُسمّى اليوم بخط الإمام **الخميني** ومعناه: ــكما أشرنا ــ أن يقوم الفقيه بالنيابة عن المهدي في جميع أعماله من إقامة الدولة وحرب المخالفين والبراءة علانية مما يُسمّى بالمشركين، **وهم غير الشيعة ...والبدء باستئصال أهل السنّة والجماعة**، وعدم انتظار المهدي للقيام بهذه المهمة....)[١].

أقول: ولا أدل على ذلك من أنهم يصفون الأمين العام لما يسمّى حزب الله **بخميني لبنان** حتى تكون له ولاية الفقيه!. وإن ما نراه من جرائم الروافض بحق أهل السنّة اليوم في البلاد العربية ــوخصوصاً سورية والعراق ــ نابع من هذا الفكر الخبيث الذي يؤسّس للقتل والانتقام ــكعقيدة وسلوك ــ على كل من خالفهم احتكاراً للاستبداد العقلي.

ولذلك تكاد تتّفق كلمة **مفكّري الشيعة المعاصرين** على أن دولة إيران التي أقامها **الخميني** هي دولة المهدي المعاصر، وأنها هي التي جاءت بها البشارة وهي التي لها الحريّة المطلقة بالنيابة عن المهدي. يقول **علي الكوراني**[٢]: "هل أهل رايات المشرق هم الإيرانيون؟ يسأل هذا السؤال

١- لله ثم للتاريخ (٢): ص٦١-٦٣.وحسين الموسوي اسمه الحقيقي (منذر بن عبد الله الشريف) وهو من علماء النجف كان شيعياً ثم تسنّن في كتابه هذا.

٢- أحد غلاة الشيعة المعاصرين، اشتهر ببرامجه التلفزيونية التي يطعن فيها بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وصحابة رسول الله.

قسم من المسلمين، وقد سمعوا بأحاديث النبيﷺ عن **المهدي**، وعن رايات المشرق التي تظهر قبله، فإذا قرأت عليهم بعضاً من هذه الأحاديث ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحقّ يقولون: صدق الله وصدق رسوله، إنها رايات قوم **سلمان الفارسي** التي رفعها **الخميني** وأصحابه، وقد طلبوا من العالم أن يتركهم وشأنهم في إيران فلم يطعهم وهاهم يقاتلون..". بل يتابع: "إن هذه الرواية تنطبق بشكل دقيق على ثورة الإمام **الخميني** وأصحابه دون غيرهم"[١]. وزاد بعضهم: "إن **الخميني** أسّس الجمهورية الإسلامية العظمى في إيران.. لأوّل مرّة في تاريخ الإسلام وحقّق حلم الأنبياء والرسول الأعظمعليه السلام والأئمة المعصومينعليهم السلام"[٢]**!** إذاً لقد نصّب **الخميني** نفسه نائباً عن مهديّهم المختفي في السرداب، وسمّى هذه النيابة **."ولاية الفقيه"**. وللعلم؛ فإن هذا **الخميني** لم يكن لِيصلَ إلى السلطة في إيران لولا المباركة الأمريكية له أيامَ الرئيس الأمريكي (**كارتر**) حيث كان الجنرال الأمريكي (**روبرت هويسر**) _نائب قائد القوات المسلحة_ هو مهندس الانقلاب على الشاه، فقاموا بتعبيد الطريق أمام تسلّم **الخميني** لمقاليد الحكم[٣].

١- الممهّدون للمهدي، لعلي الكوراني: ص١٢٦.

٢- أحمد الفهري (ويلقبونه العلامة) في تقديمه لكتاب سر الصلاة للخميني: ص١٠.

٣- ينظر كتاب: سطوع نجم الشيعة، جرهارد كونسلمان: ص ١٧٧ وما بعدها، حيث فضحهم هذا المؤلف بعنوان: (الولايات المتحدة تتلاعب بالخميني).

والخلاصة: أن هذا الاعتقاد _كما هو واضح_ يسدّ منافذ الاجتهاد ويصادر حريّة الرأي والاستنباط أمام أهل العلم من مجتهدي هذه الأمة. بل إن هذا الاعتقاد في الإمام لا يمكن أن يصدر عن مرجع إسلامي صحيح، أو مبدأ يعترف به فقهاء المذاهب الإسلامية، ولكنه يرتدّ إلى أصول فارسية تدور حول ما يسمّى (**التوقير**) أو الطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطة السياسية الدينية، والتي يمثلها تراث فارس السياسي والديني (**لكسرى**) قبل الإسلام[1].

١- الشيعة شعب الله المختار، لإيهاب كمال محمد: ص ١٣٧.

المبحث الثالث

معارضو الولاية من فقهاء الشيعة

عندما قامت "**الثورة الإيرانية**" على مبادئ أساسها العدالة الاقتصادية والاجتماعية ــكما يقولونــ رفعت شعار الموت للمخالفين مثل (**الموت لأعداء ولاية الفقيه**) فتحوّل كل من يطرح رأياً مختلفاً ــبموجب ذلكــ إلى عدوّ من أعداء ولاية الفقيه حتى من الفقهاء والمراجع الآخرين مثل: **شريعتمداري وقمّي، وروحاني، وشيرازي والخاقاني، والمامقاني، والكرمي**، وغيرهم ــ كما ذكرناــ، ممن هو أكبر من **الخميني** فقهاً وأصولاً وحديثاً ورجالاً ودراية، ثم وُضِعوا تحت **الإقامة الجبرية** حتى وفاتهم، **فمُنع تشييعهم والصلاة عليهم**، ودُفنوا سرّاً بشكل مُهين، وفي أماكن غير مناسبة لطمس آثارهم، فضلاً عن التيارات غير الإسلامية والليبرالية. **والجدير بالذكر أن من أكثر الأمم في العالم التي تعلن ارتدادها عن الدين الإسلامي هي من الإيرانيين، بسبب القمع والإرهاب من حكومة ولاية الفقيه**، وقد كان **منتظري** خليفةُ **خميني** أكبرَ منظِّر لولاية الفقيه ثم تراجع فكرياً وعملياً عنها متحدّثاً عن دكتاتوريتها والسجون، والقمع والتعذيب والإرهاب لكل مخالف فكرياً[1].وتقول الكاتبة الإيرانية **ناهيد رشلان** في تعليقها على تولّي **الخميني** للسلطة: لكن للأسف، تبع ذلك حكم الإرهاب، فاتّبع نهج

١- التشيع العربي والتشيع الفارسي: ص ٣٥٧.

الانتقام السياسي، فبلغ ذروته بإعدام مئات الأشخاص...وتغاضى **خميني** هذا عن العديد من الاغتيالات في الخارج وغير ذلك من أعمال الإرهاب ، وتعرّضت المكاسب القليلة التي بدأت المرأة تحقيقها إلى الانتكاس..[1].

وبالمناسبة فلم يكن جميع فقهاء الشيعة مؤيدين لنظرية ولاية الفقيه المطلقة فالغالبية العظمى منهم عارضوا **خميني** في هذه النظرية أثناء حياته وحتى الآن ومنهم نائبه أيام ما يسمونه بـ" الثورة الإيرانية " **حسين علي منتظري** (١٩٢٢-٢٠٠٩م) ــكما مر آنفاًــ الذي كان من المقرّر أن يخلفه ليكون مرشد **"الثورة في إيران"** بعد وفاته. وكان منتظري مؤيداً لولاية الفقيه الجزئية ــأي التي تُعنى بالمسائل الدينية فقط، لا بالمسائل الدنيوية والمطلقةــ إذ كان يدعو إلى فصل الدين عن السياسة، مما حدا **بخميني** إلى عزله في السنة الأخيرة من حكمه وفرضَ عليه إقامة جبريّة في منزله استمرّت حتى وفاته، ثم تمّ تعيين **علي خامينئي** خليفةً **لخميني**، رغم أنه لم يكن قد بلغ درجة الاجتهاد عندهم (**آية الله**) لدى وفاة **سلفه** عام ١٩٨٩م . وكذلك فقد عارض نظرية ولاية الفقيه **الخمينية** جميع فقهاء الشيعة في النجف، ومنهم **محسن الحكيم**، ونجله **محمد باقر الحكيم** الذي اغتيل عام ٢٠٠٣م بعد عودته من منفاه في إيران، وأبو **القاسم الخوئي والشيرازي وعلي السيستاني**، وأما المعارضون من فقهاء

---

١ -ينظر: بنات إيران: ص٢٥٦.

الشيعة في لبنان فمنهم **محسن الأمين، وعبد الحسين شرف الدين وموسى الصدر، ومحمد جواد مغنية، أما محمد حسين فضل الله** فقد أيّد **خميني** في بداية ولاية الفقيه بيد أنه تَرَاجَع فيما بعد. ومن المعاصرين **لخميني** الذين عارضوا هذه الولاية بشدّة **شريعتمداري** إلى حد أن اتهمه **خميني** بالردّة عن الإسلام !!

ولكن المفارقة أن حفيد **خميني، حسين** ــوهو رجل دين بدرجة آيةــ كان من أشدّ المعارضين في إيران لهذه النظرية وزجّ الدين بالسياسة كما أن **محمد خاتمي** ــرئيس إيران سابقاًــ كان معارضاً لها. أما بالنسبة لموقف الشعب الإيراني فهو الرفض لها كما ظهر ذلك جلياً من خلال نسبة المقاطعين للانتخابات البرلمانية في دورة (٢٠٠٨م) التي بلغت نحو ٨٠% من الذين يحقّ لهم التصويت كتعبير عن معارضتهم لهذا النظام، وكذلك انتفاضة الشعب بعد الانتخابات الرئاسية عام (٢٠٠٩م) والتي فاز بها المرشّح المعارض **مير حسين موسوي**، فتم تزييف النتائج لصالح المتشدد **محمود أحمدي نجاد**، وبمباركة من مرشد **"الثورة الإيرانية "** (الولي الفقيه) **علي خامنئي**[1].

١- مقال: (حول نظرية ولاية الفقيه) الكاتب عبد الخالق الحسين على موقعه في الإنترنت:

http://www.abdulkhaliqhussein.nl/index.php?news=428

وعلى ما تقدّم: فإن هذه النظرية تعطي الوليّ الفقيه (**الإيراني**) سلطات وصلاحيات مطلقة وواسعة جداً، حيث إنها تَعتبر حكومة ولاية الفقيه شعبة من ولاية رسول اللهﷺ المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدّمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج **فالولي الفقيه فوق الدستور والقوانين الوضعية، وقراراته تعتبر قوانين إلهية واجبة التنفيذ. وتكرّس هذه الولاية الولاءَ للأجنبي وللطائفة، أي للحاكم المطلق في إيران، بدلاً من الولاء للوطن** وحكومته المنتخبة من الشعب، وبذلك فهي تعمّق الطائفية وتؤجج الصراع بين أبناء الشعب الواحد ذي المكونات الدينية المتعددة.

يقول الكاتب اللبناني **فايز قزي**: وهكذا انتقلت ولاية الفقيه الشرعية ــالتي هي في الأساس مسألة فقهية بحتةــ على يد الخميني وأتباعه الإيرانيين إلى دستور وضعي ونظام سياسي راح يصدّر نفوذ إيران بالقوة المسلحة أحياناً وبالتآمر أحياناً أخرى خارج حدودها[1]. لذلك أصبحنا نرى تدخّل إيران السافر في شؤون الدول الأخرى **بذريعة تصدير الثورة!**

ولعل ما جرى ويجري في المنطقة العربية اليوم يؤكد هذا التوجّه لدى إيران صاحبة دولة الفقيه!! فقد مدّت ــولا تزالــ أياديها في شؤون دول الجوار والدول العربية، حيث ألغت أكثر من اتفاقية حدودية مع العراق

١- حزب الله أقنعة لبنانية لولاية إيرانية: ص١١٤.

بهدف التوسع، وحاربته ثماني سنوات لتصدير (الثورة) إليه! وموّلت وسلّحت حركات التمرّد الكردية داخل العراق، حتى إن أحمد خاتمي هدّد المملكة العربية السعودية بالثبور وعظائم الأمور في خطبة له بطهران: ٦/٤/ ٢٠١٢م.[١] واليوم يتجسّد ذلك في إرسال المقاتلين لمساندة النظام النُّصيري في سورية ومدّه بالسلاح والمرتزقة وإرسال شحنات الأسلحة للمتمرّدين الحوثيين في اليمن .. وغيرها من الخلايا الإرهابية في بعض دول الخليج بغرض زعزعة الأمن فيها، كالكويت والبحرين وغيرها. لكن الله علّمنا: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠].

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرٗاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾[يونس: ٢١]

أي لا يفوته مكرهم.

والخلاصة: فقد جلب (مفهوم الولاية) للطائفة الشيعية انحرافين في مجال النقل والعقل: فهو في **مجال النقل** قد أضاف أقوالاً بشرية للأئمة الاثني عشر تحتمل الخطأ والصواب وهم قد اعتبروها وحياً غير قابل للخطأ، وهذا هو الانحراف الأول، أما في **مجال العقل** فإنه جرى تضخيم اللامعقول في المذهب الشيعي[٢].

١- ولاية الفقيه النووية أوهام التقدم، د. عبد الستار الراوي: ٣١٧-٣١٨.

٢- المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، لمجموعة مؤلفين: ص٣٢.

يقول الدكتور **موسى الموسوي** ـ**وهو من معتدلي الشيعة المنصفين**ـ: **إنني أعتقد أنه لم يسبق لفكرة دينية في التاريخ البشري كلّفت البشرية من الدماء والأحزان والآلام والدموع بقدْر ما كلّفتها ولاية الفقيه عند الشيعة منذ ظهورها وحتى هذا اليوم، ولا أعتقد أننا بحاجة لكي نطلب منهم أن يقاوموا هذه الفكرة ويقفوا ضدّها فالفكرة – ولله الحمد – بدأت تنسف نفسها بنفسها، وعندما يبدأ الهدم الداخلي يتفاعل في نظرية أو فكرة بسبب فشلها في التطبيق أو بسبب المآسي التي تُرتكب باسمها تكون النظرية في طريقها إلى الاضمحلال والزوال التام كما هي سنّة الله في البشر.**[1]

١- الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع: ص ٧٨.

المبحث الرابع

الولاية والدستور الإيراني

لقد أُدرجت نظرية "**ولاية الفقيه**" في الدستور الإيراني، وعُدّ موقع الوليّ الفقيه الأول ضمن سلطات البلاد، ونصَّ الدستورُ على أنه بعد **خميني** تُوكل مهمّة تعيين القائد إلى الخبراء المنتخَبين من قبل الشعب..

وتتجلّى مهمة الولي الفقيه بإخضاع السياسات للأوامر الإلهية بحكم نيابته عن المعصوم[١].

–وتنصّ المادة الخامسة من الدستور الإيراني على أنه: "تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهديّ ــعجلّ الله تعالى فرجهــ في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل التقيّ العارف بالعصر، الشجاع المدير والمدبّر، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته، وفي حالة عدم إحراز أيّ فقيه لهذه الأكثرية فإن القائد أو مجلس القيادة المركّب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمّل هذه المسؤولية وفقاً للمادة السابعة بعد المائة".[٢]

ولا غرابة أننا نلاحظ في هذه المادة احتكار السلطة في يد شخص واحد، وينتفي مبدأ الشورى في الحكم.[٣]

١–كيف تُحكم إيران، لعبد العظيم البدران: ص ١٥٢.

٢– الأسس النظرية للدستور الإسلامي، لمحمد الحسيني البهشتي: ص ٨٠–٨١.

٣– نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها، للشيماء الدمرداشي العقالي: ص ٢٠٧.

–ونص المادة السابعة بعد المائة يقول: "إذا عرفت وقبلت الأكثريةُ الساحقةُ من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامِعِي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور–كما هو حادث بالنسبة للمرجع الديني الكبير قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام **خميني**– تكون لهذا القائد ولاية الأمر والمسؤوليات الناشئة عنها كافة وفي غير هذه الحالة فإن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول كل الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة، فإذا وجدوا أن مرجعاً واحداً يملك ميزة خاصة للقيادة فإنّهم يعرّفونه باعتباره قائداً للشعب، وإلاّ فإنهم يعيّنون ثلاثة أو خمسة مراجع من جامعي الشرائط باعتبارهم أعضاء في مجلس القيادة، ويعرّفونهم للشعب"[١].

–وأما المادة (٥٧) فقد تضمنت ما يأتي: " السلطات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية، وتعمل هذه السلطات مستقلّة عن بعضها البعض وتمارس صلاحياتها **بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة**[٢]. ولا يخفى

١– الأسس النظرية للدستور الإسلامي: ص ١١٧. وعقائد الشيعة: ص ٢٦٥–٢٦٦.

٢– الأسس النظرية للدستور الإسلامي: ص٩٩.

أننا نلحظ في هذه المادة أن دور القائد خرج من إطار الإشراف إلى إطار التنفيذ![١].

ـ ـ ـ ـ ـ

هذا؛ وللتوسع في موضوع ولاية الفقيه ينظر: نظرية ولاية الفقيه– دراسة وتحليل ونقد، لعرفان بن عبد الحميد[٢]. وولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، للدكتور أحمد سيد علي (رسالة دكتوراه)[٣]. وولاية الفقيه وأثرها على نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لصالح عبد القادر صالح. (رسالة ماجستير)[٤].

١– نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران: ص٢٠٨.

٢ – دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٩ هـ .

٣ – مكتبة الإمام البخاري، ط١، ١٤٢٨ هـ .

٤ – جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين.

الفصل الثاني عشر

التقيّة عند المسلمين والشيعة

المبحث الأول:تعريف التقية، ومرتبتها ونماذج منها

المبحث الثاني:ضرورة لجوء الشيعة إلى التقية

المبحث الثالث: بيان الفروق بين التقيّة الشرعية والتقية الشيعيّة

الفصل الثاني عشر

التقيّة عند المسلمين والشيعة

لا بدّ من الإشارة ابتداءً إلى أن التقية رخصة عارضة عند المسلمين فهي حالة اضطرارية خلاف الأصل، ألجأت إليها الضرورة والحاجة الشديدة. وتُستخدم مع الكافرين في حالات الضعف باللسان لا الأفعال وهي عند المسلمين فرع من الدين لا أصل فيه كما يعتقد الشيعة إذ عليها يقوم فكرهم ويُبنى رأيهم، واعتقادهم فيها مخالفٌ تماماً لاعتقاد المسلمين ــ كما هو مفهومها ــ وإليك بيان ذلك.

المبحث الأول

تعريف التقيّة، ومرتبتها، ونماذج منها

أ- **التقيّة لغةً**: اسم مصدر من الاتّقاء، وأصل المادة التي أُشتقّت منها هي (**وَقَى**) يدل على "**دفع شيء عن شيء بغيره**"[١]، يُقال: اتّقيتُ الشيء أتّقيه، تقىً وتقيّةً، أي: حذِرتُه، واتّقى الرجلُ الشيءَ يتّقيه، إذا اتّخذ ساتراً يحفظه من ضرره ووقى الشيء، يَقِيه: إذا صانه[٢]. ومن هذا الباب قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿ **فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟** ﴾[غافر: ٤٥]، أي: حماه منهم فلم يضرّه مكرهم[٣]، ومن ذلك قول النبيﷺ: [اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرةٍ][٤].

١- مقاييس اللغة:٦/١٣١.

٢- ينظر مادة: (وقى) في: القاموس المحيط: ١/١٧٣. وأساس البلاغة: ١/٦٧٦ والمصباح المنير:٢/٦٦٩.

٣- تفسير القرطبي: ١٥/٣١٨. وتفسير ابن كثير: ٧/١٤٦. وفتح القدير للشوكاني: ٤/٤٩٤.

٤- صحيح البخاري رقم: [١٤١٧]. وصحيح مسلم رقم: [١٠١٦] من حديث عدي بن حاتمرضي الله عنه.

ب–اصطلاحاً:

لا يختلف تعريف التّقيّة عند المسلمين عن تعريفها عند الشيعة الإمامية، لا في قليل ولا في كثير، إلا من حيث فنّية التعبير، وصياغة الألفاظ في تصوير المعنى الاصطلاحي للتقية. فقد ذهب **السرخسي**رحمه الله إلى أن معناها: أن يقي الإنسان نفسه من العقوبة بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه[١].

وذهب **محمّد رشيد رضا** (ت ١٣٥٤هـ)رحمه الله إلى أنّ كلّ ما يقال أو يُفعل مخالفاً للحقّ؛ لأجل توقّي الضرر. وهذا التعريف من أجود تعاريف التقية اصطلاحاً، وهو جامع مانع، ومنطبق تماماً مع تعريف الشيعة الإمامية للتقية[٢].

وذهب الشيخ **الأنصاري** وهو من الشيعة (ت ١٢٨٢هـ): إلى أن التقية: اسم لاتّقى يتّقي، وهي التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق[٣]. ثم أُدخل في التقية ما لم يدخله في تعريفها كمداراة الكفرة، والظلمة، والفسقة، وإلانة الكلام لهم والتبسّم في وجوههم، وغير ذلك.

١– المبسوط: ٢٤/٤٥.

٢– تفسير المنار: ٣/٢٨٠.

٣– التقية: ص٣٧.

جـ–مفهوم التقيّة عند المسلمين:

لقد أجمع أهل العلم على أن التقيّة رُخصة في حال الضرورة، ونقل هذا الإجماع **الحافظ ابن حجر** عن **ابن المنذر**رحمهما الله قوله: "أجمعوا على أن من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، أنه لا يُحكم عليه بالكفر"[١]. ولكن من استطاع أن يأخذ بالعزيمة، فهو أفضل.

لقد أُثرت تعريفات عديدة للتقيّة عن العلماء والقدامى والمحدَثين على تنوّع اختصاصهم، حيث عُني بالكلام عنها كل من الفقهاء والمحدّثين والمفسّرين وعلماء العقيدة[٢].

وإن من أقدم هذه التعريفات ما روي عن **ابن عباس**رضي الله عنهما، أنه قال: التقاة: التّكلم باللسان، وقلبه مطمئن بالإيمان.

وعن **الضحاك**رحمه الله أنه قال: التقيّة باللسان، فمن حُمل على أمر يتكلم به وهو لله معصية، فتكلم مخافة على نفسه، وقلبه مطمئن بالإيمان فلا إثم عليه، إنما التقية باللسان[٣].

١- فتح الباري: ٣١٤/١٢.

٢- مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة، للدكتور أحمد قوشتي عبد الرحيم: ص٢٢.

٣- مصنف ابن أبي شيبة: ٤٧٤/٦. والمستدرك: ٣١٩/٢، نقلاً عن: مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة: ص٢٢.

ومن تعريفات العلماء المتقدّمين ما ذكره **ابن القيم**رحمه الله بأنْ: "يقول العبد خلاف ما يعتقده؛ لاتّقاء مكروه يقع به، لو لم يتكلم بالتقية"(١).كذلك فقد عرّفها **ابن حجر**رحمه الله بأنها: "الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير"(٢).

وعند المحدَثين فقد عرّفها **محمد رشيد رضا**رحمه الله ـكما مرّ معنا سابقاً بأنها: "ما يُقال أو يُفعل مخالفاً للحق؛ لأجل توقّي الضرر".(٣) وذكر في تعريفها **أحمد أمين** رحمه الله: "أن يحافظ الشخص على نفسه، أو عرضه، أو ماله، بالتظاهر بعقيدة، أو عمل لا يعتقد صحته"(٤).

د- التقية عند الشيعة:

إن فكرة التقيّة ـكما هي في المفهوم الشيعي الخاص إنما بدأت في أواسط القرن الرابع الهجري، وذلك بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر حيث ظهرت في مستهل عصر الصراع بين الشيعة والتشيّع، وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السري وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة والإعلان بعدم شرعيتها(٥)وذلك بعد الظهور الفعلي للتشيّع.

١- أحكام أهل الذمة: ١٠٣٨/٢.

٢- فتح الباري: ٣١٤/١٢.

٣- تفسير المنار:٢٣١/٣.

٤- فجر الإسلام: ص ٢٧٤.

٥- الشيعة والتصحيح: ص٥٦.

ولا شك أن التقيّة عندهم هي خلاف مفهوم التقية عند أهل السنّة فهي لديهم ليست رُخصة؛ **بل هي ركن من أركان دينهم** كالصلاة، أو أعظم. وقد عرّفها شيخهم **المفيد** فقال: "التقيّة كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"[١].

فتعني التقيّة في مفهوم التشيّع الفارسي: كتمان الحق، وترك الواجب الشرعي وارتكاب المنهي عنه خوفاً من الناس، وتمثّل ركناً من أركان الدين وهي من أهم العقائد التي يؤمنون بها، ويتواصَون بالتمسّك بها، وحكم تاركها كحكم تارك الصلاة[٢]، ولا إسلام لمن لا تقيّة له.

وقد بلغ من إيمان الشيعة بالتقيّة أنهم يعتبرونها تسعة أعشار الدين: فعن أبي عمر الأعجمي أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: "يا أبا عمر، إن تسعة أعشار الدين في التقيّة.... ولا دينَ لمن لا تقيّة له"[٣].

ورووا أن علياً رضي الله عنه قال: "التقيّة من أفضل أعمال المؤمن"[٤]. ورووا عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: أي شيء أقرّ لعيني من

١- تصحيح اعتقادات الإمامية: ص١٣٧.

٢- يقول القمّي: "التقيّة واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة". (الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق: ص ١٠٧) وانظر: (جامع الأسرار ومنبع الأنوار، لحيدر آملي: ص٢٢٧).

٣- دراسات في الكافي للكليني، وصحيح البخاري، لهاشم الحسيني: ص ٣٣٤ نقلاً عن: الشيعة في التصوّر الإسلامي: ص١٥٠.

٤- تفسير الحسن العسكري: ص٣٢٠. والتقية في الفكر الإسلامي: ص٧٨.

التقيّة! إن التقيّة جُنّة المؤمن"[١]. ولذلك فقد كفّروا تارك التقيّة منهم!! واستدلوا في ذلك على إحدى رواياتهم المكذوبة، وهي: "**تارك التقية كافر خارج عن دين الله!**"[٢].

- وينسبون للإمام **جعفر الصادق**رحمه الله هذه المقولة: "التقيّة ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقيّة له، وإن المذيع لأمرنا كالجاحد به"[٣] ليعززوا اعتقادهم بالتقيّة. ولهذا فلا نعجب إن رأيناهم يُصلّون بين المسلمين تقيّةً، فقد رووا: "مَن صلَّى خلفَ المنافقين بتقيَّة، كان كَمَن صلَّى خلفَ الأئمة"[٤]. ولذلك فإنهم يصلّون خلف إمام الحرم المكي والمدني ويلعنون أئمتهما، ويعيدون الصلاة!.

-وكذلك فإن العالِم الشيعي **محسن الأمين** يدافع عن التقية بقوله: "والدليل عليها العقل والنقل فقد قضى العقل بجواز دفع الضرر بها، بل بلزومه واتفق عليها جميع العقلاء، ونصّ عليها الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فمن الكتاب آيات منها قوله تعالى: ﴿**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى**

١- أصول الكافي: ٢/٢٢٠. وموسوعة أحاديث أهل البيت، للنجفي: ٢/٢٢٣.

٢- الوافي:١١/١٥٨. وبحار الأنوار: ٧٥/٣٤٧. وعقائد الشيعة الاثني عشرية: ص١٨٥.

٣- بحار الأنوار:٢/٧٤. ورسائل الكركي: ٢/٥١.

٤- مستدرك الوسائل: ٦/٤٥٧. وبحار الأنوار: ٧٢/٤١٢.

﴿شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[آل عمران: ٢٨]"[١]. لكننا نؤكد أن معنى الآية: لا تتّخذوا أيّها المؤمنون، الكفّارَ أنصاراً توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك ﴿فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ﴾، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل[٢].

وقال الإمام **الباقر**رحمه الله ــ كما يفترون ــ: "إنما حلت التقية؛ ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية"[٣]. ويؤوّلون آيات القرآن الكريم أيضاً فيقولون في الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ

١- الشيعة بين الحقائق والأوهام: ص١٦٨.

٢- تفسير الطبري: ٣١٣/٦. والمنهيات الشرعية في كتاب رب البرية، لبسيوني محمد عبد السلام: ٢٧٢/١.

٣- الكافي: ٢٢٠/٢. وبحار الأنوار: ٤٣٤/٧٢.

﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[القصص: ٥٤] قال أبو عبد الله: بما صبروا على التقيّة وغيرها من الآيات الأخرى![١].

-وكذلك فإنهم يتواصَون فيما بينهم بأن يخالطوا غير الشيعة ظاهراً ويخالفوهم باطناً فزعموا أن الباقر قال: "خالطوهم بالبرّانيّة....وخالفوهم بالجوانيّة"[٢]. ورووا: "التقيّة فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه"[٣]. وأكثر من ذلك، فقد زعموا أن النبيﷺ مارس التقيّة عملاً وواقعاً... فخالف ظاهرُه باطنه، إذ أبدى للمسلمين غير ما في نفسه ويستدلّون في ذلك بقصة حضور النبيﷺ جنازة المنافق عبد الله بن أبيّ بن سلول[٤]. وجاؤوا في ذلك بروايات باطلة موضوعة، قال شيخهم **الخميني**: "**قال رسول اللهﷺ: إن الأنبياء إنما**

١- وسائل الشيعة: ٢٠٣/١٦. والتفسير الأصفى، للفيض الكاشاني: ٩٣١/٢.

٢- الكافي: ٢٢٠/٢. (البرانيّة): العَلَانية من البر وهو الصحراء، والألف والنون من زيادات النسب، والجوانيّة: السر من الجو، وهو داخل البيت ونحوه، وفيه حث على التقيّة، والأخذ بها إلى زمان ظهور القائم. راجع: شرح أصول الكافي، لملا صالح المازندراني: ١٢٥/٩.

٣- الهداية، للصدوق: ص٥١. وبحار الأنوار: ٤٢١/٧٢ (باب التقيّة والمداراة).

٤- الكافي في الفروع: ١٨٨/٣.

فضّلهم الله على خلقه أجمعين بشدة مداراتهم لأعداء دين الله وحسن تقيّتهم!"[١].

رد: لكن الثابت عندنا _نحن المسلمين_ أنّ النّهي من الله تعالى لم يكن قد نزل على النبيﷺ، ولذلك صلّى على عبد الله بن أُبي فعن ابن عمررضي الله عنهما قال: لما تُوفي عبد الله بن أبي بن سلول، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول اللهﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه؛ ليُكفّن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلّي عليه فقام رسول اللهﷺ ليصلّي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللهﷺ، فقال: يا رسول الله أتُصلّي عليه وقد نهاك الله أن تصلّي عليه؟، فقال رسول اللهﷺ: "إنما خيّرني الله فقال: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾[التوبة: ٨٠]، وسأزيد على سبعين "قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾[التوبة:٨٤][٢] فترك الصلاة عليهم. وثمة معنى جليل تجدر الإشارة إليه في هذه الآية، يقول **سيد قطب**رحمه الله: "إن الآية تقرّر أصلاً من أصول التقدير في نظام الجماعة المكافحة في سبيل العقيدة، هو عدم

١- المكاسب المحرمة: ١٦٣/٢. وهي رواية ذُكرت في كتاب: بحار الأنوار: ٤٠١/٧٢. ومستدرك الوسائل: ٢٦٢/١٢.

٢- صحيح مسلم: [٢٥ -٢٤٠٠]. وينظر: تفسير ابن كثير: ١٦٥/٤-١٦٦.

التسامح في منح مظاهر التكريم لمن يؤثرون الراحة المسترخية على الكفاح الشاق، وعدم المجاملة في تقدير منازل الأفراد في الصف. ومقياس هذا التقدير هو الصبر والثبات، والقوة والإصرار والعزيمة التي لا تسترخي ولا تلين[١].

قلت: وهذا بشرط تحقق القدرة والاستطاعة، وإلا فالحكم تعتريه العزيمة أو الرخصة.

– وقد علّل بعض العلماء صلاة النبي على ابن أُبي فقالوا: إنما صلى النبيﷺ عليه بناءً على الظاهر من لفظ إسلامه، ثم لم يكن يفعل ذلك لمّا نُهي عنه[٢].

– ولأن الشيعة يكفرون أهل السنّة، فقد رأوا أن التقيّة واجبةٌ معهم، وجائزة مع غيرهم من الكفار! يقول **الخميني**: "**إن التقيّة واجبةٌ بحق السنّي، وإنها جائزة مع الكفّار من غير السنّة، وهي الفاصلة بين الكفر والإيمان!!**"[٣].

١– في ظلال القرآن: ١٦٨٣/٣.

٢– تفسير القرطبي:٢١٩/٨. والمنهيات الشرعية في كتاب رب البرية: ٣١٦/٢.

٣– التنقيح شرح العروة الوثقى: ٢٥٥/٤.

المبحث الثاني

ضرورة لجوء الشيعة إلى التقيّة

إن إجابات أئمتهم تتوسّع في محاولة تسويغ هذا السلوك المريب حيث إنهم يعتقدون ضرورة التقيّة؛ لحفظ النفس والعرض والمال[١]. ويزعمون أن علي بن أبي طالبﷺ دعا للأخذ بالتقيّة؛ صوناً للنفس والإخوان من الفاجرين كما رووا: "التقيّة من أفضل أعمال المؤمن، يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين"[٢].

–وهناك **سبب آخر** حَدَا بهم للأخذ بالتقيّة، وهو أن بعض أئمتهم أَثنَى على الصحابة الكرام، وأشاد بهم، وبايع الخلفاء الراشدين الثلاثة، وثبت أن علي بن أبي طالبﷺ زوّج الفاروق كريمته أم كلثوم.

إن مثل هذه المواقف الحميدة من علي وأنجالهﷺ أثارت كوامن الغيظ في نفوس الشيعة، فزعموا أن عليّاً وبنيه وغيرهم من الأئمة ما فعلوا ذلك إلا تقيّة..! وجعل شيوخُهم عقيدتَهم في التقيّة هي المخرج من الاختلافات والتناقض في أخبارهم وأحاديثهم، ويتبين من ذلك أن التقية استعملها مهندسو العقيدة لقيادة الأتباع، واستعملها علماء الفرقة لقراءة الأخبار

١– الإمام الصادق: ص ٢٤٥. وإسلام بلا مذاهب، للدكتور مصطفى الشكعة: ص٢٠٣.

٢– تفسير العسكري: ص٣٢٠. والتقية في الفكر الإسلامي: ص١١٣–٧٨.

المنسوبة إلى الأئمة، وللتوفيق بينها توفيقاً يواري اضطرابها، ووظفها الأتباع للتوسيع على أنفسهم في معاملة المخالف[١].

وعندما قالت الشيعة بعقيدة عصمة أئمتهم، وأنهم لا ينسون ولا يسهون ولا يخطئون ـ وكانت كتبهم المعتمدة تحوي ما يخالف ذلك ـ اضطُروا حينئذٍ للقول بالتقيّة للمحافظة على دعواهم بعصمتهم.

ومع أن السهو أمر طبيعي ووقع من النبيﷺ حقيقةً[٢] ـ وهو لا يخالف عصمتهﷺ ـ مع ذلك لم يكن مقنعاً لهم، وأصروا على رفع أئمتهم عن الخطأ والنسيان، وهذا دليل على أن الشيعة يَعدُّون أئمتهم أعظمَ من

١- عقائد الشيعة الاثني عشرية وأثر الجدل في نشأتها وتطورها حتى القرن السابع من الهجرة، لعبد الله جنوف: ص٢٧٥.

٢- والنبي ﷺ قد يعرض له النسيان المؤقّت في بعض الأحيان فيما كان قد بلّغه للأمة، وهو لا يتنافى مع عصمته ﷺ، بل هو من الطبيعة البشرية، فقد جاء في الصحيحين: أنهﷺ سمع رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: "يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا". صحيح البخاري رقم: [٥٠٣٨]، باب: نسيان القرآن وهل يقول آية كذا وكذا) وصحيح مسلم رقم: [٧٨٨]، باب: الأمر بتعهد القرآن وكراهة القول نسيت آية كذا وجواز قول أُنسيتها). قال النووي في شرح صحيح مسلم: "فيه دليل على جواز النسيان عليهﷺ فيما قد بلّغه إلى الأمة". شرح صحيح مسلم للنووي: ٧٦/٦.نقول : كذلك فقد يخطئ الرسول ﷺ فينزل الوحي عليه لتصحيح ما حدث كما في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [عبس:١-٥] وغيرها من الآيات.

النبيّ ﷺ مكانةً وقرباً من الله!!، وأيضاً انبثق من عقيدتهم في التقيّة مبدأ وجوب مخالفة أهل السنّة، وأن فيه الهداية، وأن ما ورد عن أئمتهم من موافقة أهل السنّة إنما هو من باب التقيّة[١]. قال **خمينيّهم** أيضاً : "**إن الصلاة خلف أهل السنّة** لا تعني طهارةَ وإيمانَ أهل السنّة ، **وإنما هي التقيّة والخداع** والمكر، لإيجاد من يدافع عنا!!"[٢].

– وقد روى **الكليني**: "عن هشام الكندي قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم أن تعملوا عملاً يعيّروننا به، فإن ولد السوء يُعيَّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم"[٣]. وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقوكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم! والله: ما عُبد الله بشيء أحب إليه من الخَبْء. قلت: وما الخَبْء؟ قال: التقيّة"[٤]. ولا غرو في ذلك فإن الشيعة ملتزمون بهذه التقيّة حتى يظهر إمامهم المنتظَر: "...فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منا"[٥].

١– عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص ١٨٨–١٨٩.

٢– تحرير الوسيلة: ١١٨/١.

٣– يقصدون المخالفين لهم.

٤– أصول الكافي: ٢١٩/٢.

٥–كشف الغمة: ٣٣١/٣. وإعلام الورى: ٢٤١/٢. ووسائل الشيعة: ٢١١/١٦.

تعليق: ولكن إذا كانت التقية بالمنزلة التي تذكرها مصادر الشيعة المعتبرة، فلماذا لم يستخدمها رسول اللهﷺ في أحلك المواقف والظروف! بل ثبت عنه أنه حين نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤] رقىﷺ جبل الصفا ودعا قريشاً جهاراً نهاراً، كما نادى يوم حُنَين بأعلى صوته وقد انفرد وحده متّجهاً نحو العدو:

أنا النبيّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطّلِبْ

أليس الأَولى به في مثل تلك الأحوال استخدام التقيّة وعدم تعريض نفسه وأصحابه للهلاك والمشقّة؟ ولماذا لم يستخدمها الحسينرضي الله عنه وينزل على حكم **عبيد الله بن زياد** تقيّةً، ويحقن دمه ودم أهل بيته وخيار أصحابه؟!، والحال أن النصوص السابقة يسندها شيوخ الشيعة إلى أئمتهم: عليرضي الله عنه (الشهيد سنة٤٠)، وابنه الحسينرضي الله عنه (الشهيد سنة ٦١) وأبي جعفر (المتوفى سنة ١١٤)، وأبي عبد الله (المتوفى سنة ١٤٨) الذين عاشوا في فترة عز الإسلام والمسلمين، فأي حاجة إلى التقيّة في ذلك الزمن! إلا إذا كان الدين المتّقَى عليه غير الإسلام..!!

وما أجمل ما قال الشاعر:

ليس التقى هذي التقيةُ إنما هذا النفاقُ وما سواه المنكرُ[١]

– وإننا نقرأ في كتب الشيعة أنفسهم فنجدُ ما يناقض رواياتهم التي اختلقوها في شأن التقيّة، ابتداءً من سيدنا علي بن أبي طالبﷺ إلى غيره من أئمة أهل البيتﷺ والعلماء، ومن أصحّ الكتب عند القوم كتاب (نهج البلاغة)، وقد جاء فيه **أن علياًﷺ قال "الإيمانُ أن تُؤثر الصدقَ حيث يضرّك، على الكذب حيث ينفعُك"**[٢].

وهنا يدعوﷺ إلى قول الصدق، ولو ألحق بصاحبه الضرر والأذى وينهى عن الكذب، ولوكان فيه النفع الدنيوي لقائله، وعدّ من يتصف بهذه الصفة ويطبّقها تطبيقاً عملياً ممن اتسم بسمة الإيمان الحق[٣].

إن كتمان الحق وترك الواجب الشرعي، وارتكاب المنهي عنه خوفاً من الناس بلا موجب، يحمل في طياته معاني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخداع والكذب، والخوف والجبن، وأنْ يكون الإنسان ذا وجهين ولسانين، وأن يُفتي ويُعلّم ما يخالف الشريعة الإسلامية، وأن يُكتَم العلم ولا يُذاع، وإن كل ذلك مما يؤدي إلى فساد الدين، ومعلومٌ أن ما يؤدي إلى ذلك لا تجوز فيه التقيّة، فهل الإجابة على المسائل الدينية

١– رسائل السنة والشيعة، لرشيد رضا: ٦٦/١.

٢– نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١٠٥/٤.

٣– التقية بين الشيعة والسنة في ضوء القرآن وما نسب إلى الأئمة، للدكتور محمد محمود عبد الله: ص٩١.

والإفتاء بها بما يخالف الشريعة[١]، وحلف اليمين بغير حق[٢]، وكتم العلم ودين الحق[٣]، والصلاة في جنازة المنافق فساد للدين أم لا؟ فكيف جازت بها التقيّة؟.

-وقد قال بعض الإمامية: إن أئمتهم كانوا يفتون بتحريم الحلال وتحليل الحرام بموجب التقية بلا مبرر، واعترفوا أن الأئمة يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحدٌ، فيُجيبون في المسألة الواحدة بأجوبةٍ متعددةٍ وإن لم يكن بها قائلٌ من المخالفين[٤].

والواضح أن من وضع مبدأ التقيّة أراد عزل الشيعة عن المسلمين لذلك جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط، فرووا عن **أبي عبد الله** ـوحاشاهـ أنه قال: "ما سمعت مني يشبه قولَ الناس ففيه التقيّة، وما سمعتَ مني لا يشبه قولَ الناس فلا تقيّة فيه!"[٥]. ولعل هذا المبدأ يُخرج

١- أوردوا عن موسى الكاظم: "ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لما قلناه". انظر: بحار الأنوار: ٢٠٩/٢.

٢- رووا عن الصادق: "ما صنعنا من شيء أو حلفنا عليه بيمين تقيّةً، فنحن منه في سعة". انظر: العروة الوثقى: ٣٣٧/٢.

٣- نسبوا إلى الصادق: "إنكم على دينٍ من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله". ينظر: الكافي: ٢٢٢/٢.

٤- الحدائق الناضرة: ٥/١.

٥- بحار الأنوار: ٢٥٢/٢.

الإمامية من الإسلام رأساً؛ لأنهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة[١].

يقول **البحراني**: "فلم يُعلمْ من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقيّة"[٢].

وأما سبب هذا الغلوّ فيعود إلى عدّة أمور، منها:

أولاً: أن الشيعة تَعُدّ إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، مع أن علياً رضي الله عنه بايعهم وهذا يبُطل مذهب الشيعة من أساسه، فحاولوا الخروج من هذا التناقض بالقول بالتقيّة.

ثانياً: أنهم قالوا بعصمة الأئمة، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم فقالوا بالتقية؛ لتسويغ هذا التناقض والاختلاف والتستّر على كذبهم.

ثالثاً: تسهيل مهمّة الكذابين على الأئمة، ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يُوهمون الأتباع أن ما ينقله (**واضعو مبدأ التقيّة**) عن الأئمة هو مذهبهم[٣]. فهذه هي **التقيّة** كما يفهمها الشيعة؛ غش ونفاق، وتدليس وكذب ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[النحل: ١٠٥].

١- منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، للدكتور مجدي الجارحي: ٢٠١-٢٠٣.

٢- الحدائق الناضرة: ١/٥.

٣- أصول مذهب الشيعة: ٢/٨١٠-٨١٢.

المبحث الثالث

بيان الفروق بين التقيَّة الشرعية والتقية الشيعية:[١]

الفرق الأول: التقية الشرعية من فروع الدِّين، لا من الأصول:

فهي من مسائل الفروع لا الأصول، ولا بأس إذا تركها المسلم ولم يأخُذ بها. أما **التقيّة الشيعية:** فهي من أصول الدِّين، ومن لوازم الاعتقاد بل لا دين ولا إيمان لمن لا تقيَّة له! وتاركها عندهم كافر كما نقلنا عنهم.

الثانِي: التقية الشرعية إنما تستخدم مع الكفَّار لا مع المؤمنين:

كما هو ظاهر قول الله تعالى: ﴿**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً**﴾[آل عمران:٢٨]. فالآية جاءت في سياق الحديث عن الكفَّار، قال شيخ المفسرين **ابن جرير**رحمه الله: "التقيَّة التي ذكَرَها الله في هذه الآية إنَّما هي تقيَّة من الكفَّار، لا من غيرهم"[٢].

١- من مقال (الفرق بين التقية الشرعية والتقية الشيعية) للدكتور: باسم عامر موقع صيد الفوائد على الإنترنت: http://www.saaid.net/bahoth/152.htm

٢- تفسير الطبري: ٦/ ٣١٦.

قلتُ: ولعلّه أراد أيضاً مَنْ في حكمهم؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معروف في أصول التفسير والفقه[١].

وقد روى البغوي عن **سعيد بن جبيرٍ** ﵀ قال: "ليس في الإسلام تَقِيَّة، إنما التَّقِيَّة لأهل الحرب"[٢]. وقال **الرازيُّ** ﵀: "التقيَّة إنما تكون إذا كان الرجل في قومٍ كفَّار، ويخاف منهم على نفسه وماله، فيُداهنهم باللِّسان، وذلك بأن لا يُظهر العداوة به، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهم للمحبَّة والموالاة، ولكن بشرط أن يُضْمِر خلافه، وأن يُعرِّض في كلِّ ما يقول، فإنَّ التقيَّة تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب"[٣]. وقال رسول الله ﷺ: **[إن في المعاريضِ لمندوحةً عن الكذب]**[٤].

-أما التقيّة الشِّيعية: فهي مع أهل السُّنة خصوصاً، فقد بوَّب **الحر العاملي** باباً بعنوان: "وجوب عشرة العامَّة (أهل السُّنة) بالتقية"[٥]. وقد علّق **الخمينيّ** بقوله: "ولا ريب أن الصلاة معه ﷺ صحيحة ذات فضيلة

١- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي: ٢/٢١٩. ونهاية السول، للإسنوي: ٢/٤٧٧.

٢- معالم التنزيل: ٢/ ٢٦.

٣- تفسير الرازي: ٨/١٩٣.

٤- السنن الكبرى للبيهقي رقم: [٢٠ ٨٤٣]. ومصنف أبي شيبة رقم: [٢٦٠٩٦]. وصحيح الأدب المفرد: ٨٥٧/٦٦٢، عن عمران بن الحصين ﵁.

٥- وسائل الشيعة: ١٦/٢١٩.

جمة، **فكذلك الصلاة معهم حال التقية**".[١] والسبب في ذلك أنهم يرون أنَّ أهل السنّة من الكفَّار، حيث إنهم لم يؤمنوا بالأئمَّة الاثني عشر!!.

الثالث: التقيّة الشرعية رخصة وليست عزيمة:

فقد أُبيحت رخصةً وتخفيفاً على الأمة في بعض الأحوال الاستثنائيَّة الضرورية، ولا حرج لمن ترك هذه الرُّخصة وأخذ بالعزيمة، بل لقد قال العلماء

إن من أخذ بالعزيمة فلحقه ضرر، فإنَّ ذلك أفضل. نقل **ابن حجر** عن **ابن بطَّال**رحمه الله: "وأجمعوا على أنَّ من أُكره على الكفر، واختار القتل أنَّه أعظم أجراً عند الله"[٢]. وقال **الفخر الرازيُّ** رحمه الله: "لو أفصح بالإيمان والحقِّ حيث يجوز له التقيَّةُ، كان ذلك أفضل"[٣].

–وقال أصحاب **أبي حنيفة**رحمه الله: التقيَّة رخصة من الله ـتعالىـ وتَرْكُها أفضل فلو أُكْرِه على الكفر فلم يَفعل حتى قُتل، فهو أفضل ممن أظهر، وكذلك كل أمرٍ فيه إعزاز الدِّين فالإقدام عليه حتَّى يُقتل أفضل من الأخذ بالرُّخصة[٤].

١– رسالة في التقية: من رسائل الخميني: ١٩٨/٢. وينظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص١٨٧.

٢– فتح الباري: ٣١٧/١٢.

٣– مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): ١٩٤/٨.

٤– تفسير البحر المحيط: ١٩١/٣.

وعن **الإمام أحمد**رحمه الله أيَّام محنته في خَلْق القرآن أنه سُئل: إنْ عُرِضْتَ على السّيف تجيب؟ قال: لا، وقال: "إذا أجاب العالِمُ تقيَّةً والجاهلُ يجهل، فمتى يتبيَّن الحقُّ؟"[١].

–وقد ذكر **الشيخ محمد علي الصابوني** أن مسيلمة الكذّاب أخذ رجلين من أصحاب النبيﷺ، فقال لأحدهما: ما تقول في محمد، قال: رسول اللهﷺ، قال: فما تقول فيّ، قال: أنت أيضاً فخلّاه، وقال لآخر: ما تقول في محمد، قال: رسول اللهﷺ، قال: فما تقول فيّ، قال: إنما أنا أَصَمّ فأعاد عليه ثلاثاً، فأعاد جوابه، فقتله، فبلغ ذلك النبيﷺ، فقال: [**أمّا الأول فقد أخذ برخصة الله تعالى، وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاً له**][٢].

– **أما التقيّة الشيعيَّة**: فهي عزيمة وواجبة، وليست اختياراً بحيث يمكن تركُها ولا فرق في استخدامها بين حالة الإكراه والاضطرار، وبين حالة السَّعة والاختيار.

قال **ابن بابويه**: "**والتقيَّةُ واجبة**، لا يجوز رفعها إلى أن يَخْرج القائم فمن تركها قبل خروجه، فقد خرج عن دين الله ــتعالىــ وعن دين الإماميَّة، وخالف الله ورسوله والأئمة"[٣].

١– زاد المسير: ١/٣٧٢.

٢– روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: ١/٤٠٣.

٣– الاعتقادات: ص١١٤–١١٥.

الرابع: التقيّة الشرعيَّة تُستخدم في حال الضَّعف لا القوَّة:

فلا يُلجأ إليها في جَميع الأحوال، قال **مُعاذ بن جبل**ﷺ **ومجاهدٌ**رحمه الله: "كانت التقيَّة في بَدْء الإسلام قبل استِحكام الدِّين وقوَّة المسلمين وأمَّا اليوم، فقد أعزَّ الله الإسلام، فليس ينبغي لأهله أن يتَّقوا مِن عدوِّهم"(١).

-أما التقيّة الشيعيَّة: فهي في جميع الأحوال، بلا استثناءٍ ولا تفريق بين حالة الضعف وحالة القوَّة، بل ينقلون عن الصَّادق أنه قال: "ليس مِنَّا مَن لم يجعلها شِعارَه ودِثَاره مع مَن يَأمنُه؛ ليكون سجيَّته مع من يَحْذرُه"(٢).

الخامس: التقية الشرعية تكون باللسان لا بالفعل:

قال ابن عباسﷺ: "ليس التقيَّة بالعمل؛ إنما التقية باللِّسان"، وكذا قال **أبو العالية وأبو الشعثاء والضحَّاك والربيع بن أنس**رحمهم الله، ويؤيِّد ما قالوه قولُ اللهﷻ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[النحل:١٠٦](٣).

١- تفسير البغوي: ٢/٢٦.

٢- وسائل الشيعة: ١٦/٢١٢. وبحار الأنوار: ٧٢/٣٩٥.

٣- تفسير ابن كثير: ٢/٣٠.

-وعن **ابن عبَّاس**رضي الله عنهما في قوله: ﴿**إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ**﴾[آل عمران:٢٨]، قال: التُّقاة التكلُّم باللِّسان والقلب مطمئنٌّ بالإيمان، ولا يبسط يدَه فيقتل، ولا إلى إثمٍ، فإنه لا عُذْر له[١].

-وقال **الحسن**رضي الله عنه في الرَّجُل يُقال له: اسجُد لصنم وإلاَّ قتلناك قال: إن كان الصنم مُقابل القبلة فليسجد ويجعل نيته لله، فإن كان إلى غير القبلة فلا وإن قتَلوه، قال **ابن حبيب**رحمه الله: وهذا قول حَسَنٌ، قال القاضي: وما يمنعه أن يجعل نيَّته لله وإن كان لغير قِبْلة، وفي كتاب الله: ﴿**فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ**﴾[البقرة:١١٥]، وفي الشَّرع إباحة التنفُّل للمسافر إلى غير القِبْلة[٢].

قلتُ: ونحن نميل إلى الأخذ بذلك تعلّقاً بالنيّة، سيّما وقد كثرت مثل هذه الحالات في عبارات أفراد ورؤساء الاستخبارات في العديد من بلداننا، وكذلك تأسيّاً بما ورد من حِيَل ذُكرت في (حاشية ابن عابدين) من باب الردّة ، وكذلك في (**الفتاوى الحامدية**). ولذلك نظائر منها سبّ الرسولﷺ، فإن غالب المنقول أن يُقتل بلا استتابة؛ لأنه حق البشر والرسولﷺ ميت، ولكن ثمة أقوال بالاستتابة ولعلّها أرجح، من واقع الحال والظرف وحفاظاً على الأسرة المسلمة، وقد حكم المفتي **أبو**

١- الدر المنثور، للسيوطي: ٢/١٧٦.

٢- المحرَّر الوجيز، لابن عطية: ١/٤٠٠.

السعودرحمه الله بردّة أحدهم وقتلِه، ورُفع الخلاف إلى الحاكم ــوكان يومها السلطان **سليمان القانوني**رحمه الله ــ فأخّر السابَّ ستة أشهر، وقال للإمام أبي السعود: تضع عليه مراقبين فإن ثبتت توبتُه واستقامتُه فلا تقتلْه، وإلا قتلناه فظهرت استقامته بعد ذلك، وحقن السلطانُ دمَه بذلك[1]. ولا شك أن حُكْم الحاكم يرفع الخلاف.

أما التقيّة الشِّيعية، فهي باللِّسان وبالأفعال، وبكلِّ ما يمكن عمله بل حتَّى عباداتهم يدخل فيها مبدأ التقيَّة كما هو معلوم، إلى درجة أنَّ تسعة أعشار دينهم في التقيّة كما سبق نَقْلُه.

١- العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين: ١/١٠٤-١٠٥.

السادس: التقيّة الشرعية لا يجوز أن تكون سجيَّة للمسلم في جميع أحواله:

وإنَّما هي استثناء ورُخصة ــكما سبقــ ولذلك فلا يجوز أن تدوم ديدناً له. يقول **د. القفاري**: "والتقيَّة في دِينِ الإسلام دِينِ الجهاد والدَّعوة، لا تُمثِّل نهجاً عامّاً في سلوك المسلم، ولا سِمَة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي ــغالباًــ حالة فرديَّة مؤقَّتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطةٌ بالعجز عن الهِجْرة، وتزول بزوال حالة الإكراه"(١).

أما التقيّة الشيعية: فهي مُلازِمة لطبيعة الفرد الشِّيعي، ومستمِرَّة معه، فهو يستعملها في جميع أحواله؛ ولذلك نجد مِنْ أثرها ظهورَ الكذب وانتشارَه عند أتباعهم، إلى درجة أنَّ **أهل الحديث يَقْبلون رواية أهل البِدَع إجمالاً، ما عدا الشِّيعة الإمامية؛ لكثرة كذبهم.**

وقد أكدنا أن الإمام **مالِكاً**ﷺ سئل عن الرَّافضة، فقال: "لا تكلِّمْهم ولا تَرْوِ عنهم فإنَّهم يَكْذبون"(٢). ويقول **الشافعي**ﷺ: "**لَم أرَ أحداً أشهد بالزُّور من الرافضة**"(٣).

ويقول **يزيد بن هارون**ﷺ: "يُكتَب عن كلِّ صاحب بِدعة إذا لم يكن داعية، إلاَّ الرافضة؛ فإنهم يكذبون"(٤).

١- أصول مذهب الشيعة: ٨٠٨/٢.
٢- لسان الميزان: ١٠/١.
٣- سنن البيهقي الكبرى: ٢٠٨/١٠.
٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٢٨/١.

وقال **شَرِيكٌ القاضي**رحمه الله: "احمل العلم عن كلِّ مَن لقيتَ إلاَّ الرافضة، فإنَّهم يضعون الحديث ويتَّخِذونه دِيناً"(١).

وقال **ابن تيميَّة**رحمه الله تعليقاً: "**وشَرِيك** هذا هو **شَرِيك** بن عبد الله قاضي الكوفة، مِن أقران **الثَّوري وأبي حنيفة**رحمهم الله، وهو من الشِّيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشِّيعة، وهذه شهادته فيهم"(٢). وقد قال **ابن سيرين**رحمه الله "إن هذا العِلم دِين، فانظروا عمّن تأخذون دينَكم"(٣).

وقال **ابن تيمية** أيضاًرحمه الله: "وقد **اتَّفق أهل العلم** بالنقل والرِّواية والإسناد على أنَّ **الرافضة أكذَبُ الطوائف**، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمَّة الإسلام يَعْلمون امتيازهم بكثرة الكذب"(٤).

وقال في موضعٍ آخر: "وأمَّا الرافضة فأَصْل بدعتهم زندقة وإلحاد وتعمُّد الكذب كثيرٌ فيهم، وهم يقرُّون بذلك، حيث يقولون: **ديننا التقيَّة** وهو أن يقول أحدُهم بلسانه خلافَ ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنِّفاق، فهُم في ذلك كما قيل: رمَتْنِي بدائها وانسلّت"(٥).

١- لسان الميزان: ١/١٠.

٢- منهاج السُّنة: ١/٦٠.

٣- صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدين: ١/١٤.

٤- منهاج السنة: ١/٥٩.

٥- المصدر السابق: ١/٦٨.

الفرق السابع: التقيّة الشرعية ليست هي الوسيلة لإعزاز الدين:

لا يُفهم من التقيّة الشرعية أنَّها من أجل إعزاز الدِّين، وإنما إعزاز الدِّين يكون من خلال إظهاره على الملأ، وعدم كتمانه، كما قال الله –ﷻ–: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [الفتح:٢٨].

أما التقيّة الشِّيعية: فهي من أجل إعزاز دينهم؛ فدين الشِّيعة ــكما يعتقدونــ لا يعزُّ إلا إذا كُتِم. وعلى ذلك فإنه يتبيَّن مما سبق أنَّ **التقية الشرعيَّة** تختلف تماماً عن **التقيَّة الشيعية**.

–ولعل الموجز في هذه المسألة أن **التقية الشرعية** جاءت استثناءً في أحوال اضطراريَّة معيَّنة كالإكراه، وأيضاً فهي إنَّما تُستخدم في معاملة الكفّار وليست مع المؤمنين، كما هو سياق الآية الكريمة في سورة آل عمران، وليست من أصول الدِّين بحيث يُكْفَر تارِكُها، أو يَخرج من الملَّة.

أما التقيّة الشيعية، فهي من أصول الدِّين، ولا دِينَ لمن لا تقيّة له والتقيّة الشِّيعية تكون في جميع الأحوال من غير تفريقٍ بين أحوال السَّعَة والاختيار، وبين أحوال الإكراه والاضطرار، والتقيّة عندهم مع أهل السُّنة والجماعة على وجه الخصوص. وما مثَل السنّة والشيعة في ذلك إلا كقولهم: هل تُقاس الملائكة بالحدّادين!

–وكذلك فإنه لا يجوز مُشابهة ما هو من الشرع بما هو من وَضْع الكذّابين، فلا يظهر فرقٌ بين التقيّة الشيعيَّة وبين الكذب والنفاق، بل التقية الشِّيعية هي عين الكذب والنِّفاق. قال الدكتور **موسى الموسوي** ــوهو أحد علماء الشيعة المعتدلينــ: "**إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أُمّة في العالم أذلّت نفسَها وأهانتها بقدْر ما أذلّت الشيعةُ نفسَها في قبولها فكرة التقيّة والعمل بها**، وها أنا أدعو الله مخلِصاً وأتطلّع إلى ذلك اليوم الذي تربَأُ الشيعة فيه حتى عن التفكير بالتقيّة، ناهيك عن العمل بها"[١].

— — — — —

هذا؛ وللتوسع في موضوع التقية انظر: التقيّة بين الشيعة والسنة في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة، للدكتور محمد محمود عبد الله. والتقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها، لأنس أحمد كرزون (رسالة ماجستير)[٢]. والتقية والمداهنة والمداراة في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية، لأبي عائش عبد المنعم إبراهيم (رسالة ماجستير)[٣].

١– الشيعة والتصحيح: ص ٥١.

٢ – جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٠٩ هـ .

٣ – مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

الفصل الثالث عشر

نكاح المُتعة والشيعة

المبحث الأول:المسلمون وموقفهم من نكاح المتعة

المبحث الثاني:إباحة المتعة عند الشيعة، وأدلتهم عليها

المبحث الثالث: الشيعة والمتعة

الفصل الثالث عشر

نكاح المتعة والشيعة

إن نكاح المتعة يجعل المرأة كالسلعة، تُعرض على من يشتريها بثمن أكثر! ولا يُقصد منها أي استقرار أسري، بل هي لقضاء الوطر فقط![1].

وبالرغم من أن الأدلة تواترت على بطلان هذا الزواج إلا أن الشيعة يصرون عناداً على إباحته بل ويحثون عليه، فهذا النكاح عند المسلمين ــوإن كان باطلاًــ فهو من الأمور الفقهية الفروعية بخلاف الشيعة الذين يعتبرونه أصلاً في دينهم، بل ومن العقائد ويكفّرون المسلمين على إنكاره ويرتبون عليه الأجر الكبير، فقالوا: "ليس منا من لم يستحل متعتنا ــوسيمر بنا الحديثــ وهاهم اليوم يجنون ما زرعت أيديهم من فساد هذا الزواج، وسنبحث في هذه العجالة أهم ما يهمّ الباحث والقارئ في نكاح المتعة.

١- زواج المتعة، لأبي سريع محمد عبد الهادي: ص٤٥.

المبحث الأول

المسلمون وموقفهم من نكاح المتعة

إن مفهوم نكاح المتعة عند علماء الإسلام: هو أن يستأجر الرجلُ المرأةَ بمالٍ معلوم إلى أجلٍ معيّن فيجامعها[١]. وقد اتفق أهل السنّة على إباحته في صدر الإسلام للضرورة، ثم نُسخ بعد ذلك، وانعقد إجماعهم على تحريمه.

– قال **ابن تيمية**رحمه الله ــفي إجابته عن حال المتزوّج في السفرــ: "له أن يتزوّج لكن ينكح نكاحاً مطلقاً لا يشترط فيه توقيتاً، فإن شاء أمسكها وإن شاء طلّقها... فأمّا أنْ يشترط التوقيت فهذا (**نكاح المتعة**) الذي اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على تحريمه، وإن كان طائفة يرخّصون فيه: إما مطلقاً، وإما للمضطر كما قد كان ذلك في صدر الإسلام، لكن الصواب أن ذلك منسوخ كما ثبت في الصحيح.."[٢].

أولاً: من الأحاديث المصرِّحة بإباحته قبل النسخ والتحريم:

عن **ابن مسعود**رضي الله عنهما قال: (كنا نغزو مع رسول اللهﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة

١– مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): ٤١/١٠.

٢– مجموع الفتاوى: ١٠٧/٣٢. وانظر: الدسوقي محمد بن أحمد في حاشيته على الشرح الكبير: ٤٢/٣.

بالثوب إلى أجل)[١]. وعن **جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع**رضي الله عنهما قالا: (خرج علينا منادي رسول الله، فقال: إن رسول اللهﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا، يعني متعة النساء)[٢]. وعن **سلمة بن الأكوع**رضي الله عنه قال: (رخّص لنا رسول اللهﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها)[٣].

ثانياً: الأدلة على تحريمه من الكتاب، والسنّة والمعقول، والإجماع:

- **أما الكتاب**: فقول الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ** ﴾[المؤمنون: ٥-٦] ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أنها أفادت أنّ الوطْء لا يحل إلا للزوجةِ والمملوكةِ، وامرأةُ المتعة لا شكّ أنها ليست مملوكةً، ولا زوجةً. والدليل في الآية التي بعدها ﴿ **فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ**

١- رواه البخاري في النكاح رقم: [٥٠٧٥]. باب ما يكره من التبتل والخصاء. ومسلم في النكاح رقم: [٣٣٥٠]. باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

٢- رواه البخاري في النكاح رقم: [٥١١٧]. باب نهي رسول اللهﷺ عن نكاح المتعة أخيراً. ومسلم في النكاح رقم: [٣٣٥٣]. باب نكاح المتعة.

٣- رواه مسلم في النكاح رقم: [٣٣٥٨]، باب نكاح المتعة.

﴿ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧] قال الإمام **النسفي**رحمه الله: "وفيه دليل تحريم المتعة".[١]

-وأما السنّة: فقد وردت الأحاديث الناسخة لإباحتها السابقة؛ ومنها: ما أخرجه **البخاري**رحمه الله أن عليّاً نفسَه رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنهما (إن النبيﷺ نهى عن المُتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر)[٢].

وأخرج الإمام **مسلم**رحمه الله عن الربيع بن سَبْرة الجهني عن أبيه سَبْرة أنه قال: (أَذِن لنا رسول اللهﷺ بالمتعة، فانطلقتُ أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر، كأنها بَكْرة عَيْطاء[٣]، فعرضنا عليها أنفسنا فقالت: ما تعطي؟ فقلت: ردائي، وقال صاحبي: ردائي، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشبّ منه، فإذا نظرتْ إلى رداء صاحبي أعجبها، وإذا نظرت إليّ أعجبتُها، ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني، فمكثت معها ثلاثاً، ثم إن رسول اللهﷺ قال: من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتّع ـبهنـ

١- تفسير النسفي:٢/٤٦٠. وينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ٤٧٠.(في الحاشية، والكلام للمحقق).

٢- رواه البخاري في النكاح رقم: [٥١١٥]، باب نهي رسول اللهﷺ عن نكاح المتعة أخيراً. ومسلم في النكاح رقم: [٣٣٧٣].

٣- قال النووي: أَما (البَكْرَة) فهي الفَتِيَّة من الإبل، أي الشَابَّة القويَّة، وأما (العَيْطَاء)، فهي: الطويلة العُنُق في اعتدال وحُسْن قَوَام (والعَيَط) طُول العُنُق. (شرح النووي على صحيح مسلم:٩/١٨٤).

فليخلّ سبيلها)[١]. وفي رواية له: (فلم أخرج حتى حرّمها رسول اللهﷺ). **وفي لفظ له** أيضاً عن الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول اللهﷺ، فقال: (يا أيها الناس! إني قد كنت أذِنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليُخلّ سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)[٢].

ولما سئلت عائشةرضي الله عنها عن المتعة لم تجب مستدلةً بالحديث الشريف وإنما قالت: بيني وبينهم كتاب الله[٣]، ثم قرأت: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[المؤمنين:٥-٦] فلا يجوز للمؤمن إلا هاتان الصورتان ومعلوم أن المرأة التي ينكحها الإنسان عن طريق المتعة لا تكون زوجة ولا مما ملكت يمينه، فلا تجوز[٤]. وقد نص الشافعي صراحة أن النبيﷺ حرم نكاح المتعة، فقال: (وأن النبيﷺ حرّم نكاح المتعة)[٥].

١- رواه مسلم رقم: [٣٣٥٩]. وأبو داود: [٢٠٧٢]،[٢٠٧٣]. والنَّسائي: ١٢٦/٦. وابن ماجة رقم: [١٩٦٢].كلهم في باب النكاح.

٢- صحيح مسلم رقم: [١٤٠٦].

٣- أخرجه الحاكم في المستدرك رقم:[٣١٩٣] و[٣٤٨٤]. والبيهقي في السنن الكبرى رقم: [١٣٩٥٢].

٤- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين: ص٢٥٤.

٥- الرسالة: ص٣٩١-٣٩٢.

قال الإمام **الصنعاني**رحمه الله: "**وقد رُوي نسخها بعد الترخيص في ستة مواطن:**

الأول: في خيبر. **الثاني**: في عمرة القضاء. **الثالث**: عامَ الفتح. **الرابع**: عامَ أوطاس. **الخامس**: غزوة تبوك. **السادس**: في حجة الوداع.

وهناك خلاف في ثبوت بعضها، قال **النووي**: الصواب أن تحريمها وإباحتها وقع مرتين، فكانت مباحة قبل خيبر، ثم حُرّمت فيها، ثم أُبيحت عام الفتح، وهو عام أوطاس، ثم حُرّمت تحريماً مؤبّداً، وإلى هذا التحريم ذهب أكثر الأمة ــولا ريب أن الأكثر له حكم الكلــ والقول بأن إباحتها قطعي، ونسخها ظني غير صحيح؛ لأن الراوِينَ إباحتها رووا نسخَها، وذلك إما قطعي في الطرفين أو ظني في الطرفين جميعاً كذا في الشرح، وفي نهاية المجتهد أنها تواترت الأخبار بالتحريم، إلا أنها اختلفت في الوقت الذي وقع فيه التحريم"[١].

وقد يُظن أن هناك تعارضاً بين حديث **البخاري** أن عليّاً نفسَهرضي الله عنه قال لابن عباسرضي الله عنهما (إن النبيﷺ نهى عن المُتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر) وحديث سَبْرة الجهنيرضي الله عنه قال: أذن لنا رسول اللهﷺ في المتعة فلم نخرج من **مكة** حتى حرّمها رسول اللهﷺ[٢].

١- سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام: ص٦١٨. وانظر: زواج المتعة: ص٤٨.
٢- مسند أحمد رقم: [١٥٣٨٢].

والجواب: أن هذه الأحاديث متفقة على تحريم المتعة، إلا أن الأول يدل على وقوع التحريم بمكة، والأخير يدل على أن التحريم كان في غزوة خيبر، فظن البعض أن هذا من التعارض.

يقول الهمذانيرحمه الله: حديث علي يدل على أن ذلك كان بخيبر وهو مقدّم لثلاثة أوجه:

أحدها: أنه متفق على صحته، وحديث سبرة من الأفراد.

والثاني: أن علياً رضي الله عنه أعلم بأحوال النبيﷺ من سبرة بهذه المسألة.

والثالث: أنه أثبت تقديماً في الزمان خفيَ على غيره، وكأنهم استعملوا عند فتح مكة ما كانوا يبيحونه من غير علم بالناسخ أنه قد وقع فنهاهم، وقد كان خفي ذلك عن جماعة منهم ابن عباسرضي الله عنهما فإنه كان يفتي بها مدة حتى نهاه علي بن أبي طالبرضي الله عنه [١]. وذكر **التّهانوي**رحمه الله أن ابن عباسرضي الله عنهما ما مات حتى رجع عن فتواه[٢]

ومن هذا يتضح أنه قد سُمح للصحابةرضي الله عنهم بزواج المتعة في أسفار الغزوات ثم حرّمه النبي ﷺ في غزوة خيبر، أي نزل عليه الوحي وهم في خيبر فأخبره بالتحريم ولكن بعض الصحابة لم يعلموا بهذا النهي، فتمتعوا في فتح مكة، فعلم النبيﷺ فنهاهم وأوضح أن الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة، والتعارض هنا ليس في الحل والحرمة، إنما في أن رواة التحريم منهم

١- الاعتبار: ص٤٢٦-٤٤٢.

٢- إعلاء السنن: ٥٩/٢ في الحاشية.

من قال: كان ذلك في خيبر، ومنهم من قال: إنه كان في مكة، وليس هذا تعارضاً [١].

– **وأما المعقول**: فقد ذكروا أن النكاح لم يشرع لقضاء الشهوة؛ بل شُرع لأغراض ومقاصد يُتوسّل به إليها. واقتضاءُ الشهوة بالمتعة لا يقع وسيلةً إلى المقاصد التي من أجلها شُرع النكاح، فلا يكون مشروعاً[٢].

ويقول الشيخ العلامة **محمد الحامد**رحمه الله: "أما نكاح المتعة؛ فالمنظور فيه أنه لمحض اللذة الجسدية بصب المنيّ من أوعيته، وليس له من النتائج ما للنكاح الصحيح، ولئن كان قد أبيح في السنّة بدايةً، فللضرورة التي اقتضته ــ حينئذ فقط فهي غير ممتدّة عبر الزمن ــ ثم نسخ بها ترسيخاً لقواعد النكاح الدائم المفيد من اجتماع الزوجين، وإرساءً للنافع على أتمّه.."[٣].

قلتُ: أي نكاح التأبيد، الذي لا ينتهي إلا بالطلاق، أو الوفاة.

– **أما الإجماع**: فقد قالوا: "إن الأمة امتنعت عن العمل بالمتعة، مع ظهور الحاجة إلى ذلك، وما هذا إلا لعلمهم بنسخها"[٤].

١– السنة بين الوحي والعقل: ص٢٥٦–٢٥٧.

٢– بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ص٤٧١. وللفائدة تقرأ الحاشية وكلام المحقق عليه، ففيه فائدة مهمة في الموضوع.

٣– نكاح المتعة حرام في الإسلام: ص١١٩–١٢٠.

٤– بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ص٤٧١.

- أما ماحُكي عن ابن عباسﷺ أنه أباحها استدلالاً بالآية ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾[النساء:٢٤]، فالصحيح أنه رجع عن فتواه بذلك، أما الشيعة فيقولون: إنه لم يرجع، والجمهور يذهبون إلى أن استدلاله بالآية إنما هو تفسير لها.

وقد سأل سعيدُ بن جبير ابنَ عباسﷺ قال: "سارت بفتياك الركبان وقال الشعراء:

قد قلتَ للشيخِ لمّا طالَ محبسُه ياصاحِ هل لكَ في فتيا ابن عبّاسِ

هل لكَ في رخصةِ الأطرافِ آنسةٌ تكونُ مثواكَ حتى رجعةِ الناسِ

قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أفتيت بهذا، ولا أردته أُحلّت للمضطر، ثم حرّمت إلى يوم القيامة"[١]. وعليه فنكاح المتعة باطل حتى عند الضرورة بعد تحريم الرسولﷺ، وحتى لو لم يرجع ابن عباسﷺ عن فتواه، فهو رأي صحابي، ولا يقوى على معارضة أحاديث الرسولﷺ وعمرﷺ المرفوعة التي هي أقوى من الموقوف[٢].

١- زواج المتعة: ص٥٤.

٢- المصدر السابق: ص٥٤.

– والرسولﷺ قد حرّمها وليس عمر فقط، ففي الحديث عنه: أن رسول اللهﷺ أذن لنا بها ثلاثاً ثم حرمها، والله لا أعلم أن أحداً تمتّع، وهو محصن إلا رجمته بالحجارة[١].

كما أنه يبعد أن يعلم جميع الصحابة تحريمها من رسول اللهﷺ ..ثم يقولوا حرّمها عمر ..![٢].

– ويرد الشيخ العلامة **محمد الحامد**رحمه الله على أحد المبيحين للمتعة بدعوى أن إباحتها أمر ثابت بإجماع الصحابةرضي الله عنهم، وأن الإجماع حجة قطعية، ولا يُنسخ به، فيقول: "إن إباحة المتعة بين الصحابة في عهدهﷺ لا ينازع فيه أحد، لكن حكايته لواقع قد انقضى أمدُه، ثم وليَه التحريم بنقلهم إياه عن سيدنا رسول اللهﷺ، فالشأن فيها كالشأن في سائر الأحكام التي تناولها النسخ بعد شرعها بيقين.

فادّعاء الإجماع على إباحتها غير وارد أصلاً، إذ إن إجماع الصحابةرضي الله عنهم غير متصوّر في عهدهﷺ إذ هو المرجع في التشريع، فما ثَمَّ حاجة إلى الإجماع حينئذٍ، إن الإجماع إنما كان بعد انقطاع الوحي بانتقالهﷺ إلى الرفيق الأعلى"[٣].

١– صحيح ابن ماجة رقم: [١٩٦٣].

٢– زواج المتعة: ص٤٩.

٣– نكاح المتعة حرام في الإسلام: ص١١٥–١١٦.

المبحث الثاني

إباحة المُتعة عند الشيعة، وأدلتهم عليها

يعتقد الشيعة_إلا الزيدية_ أن نكاح المتعة مباح، وأنه لم يُنسخ وممن قال بذلك الشيعي **علاء الدين القزويني**، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[النساء: ٢٤]. على إباحة المتعة[١].

وقد قام **القزويني** بهذا التدليس على العوام؛ لإثبات عدم نسخ حكم المتعة ولكن ما بيّناه من حكم المتعة، وأقوال أهل السنّة يدحض كل ادعاءاته.

ومع ذلك فإننا نُردّ عليه بما يأتي:

أما الآية فإنها بمعزل عن الدلالة؛ إذ هي محمولة على النكاح الدائم، وما يجب للمرأة من المهر كاملاً إذا استمتع بها الزوج، ويؤيد هذا أنها وردت في سياق الكلام عن النكاح بالعقد المعروف بعد الكلام على أجناس يَحرم التزوّج بها وتسمية المهر أجراً لا يدل على أنه أجر المتعة، فقد سُمّي المهر أجراً في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[الأحزاب: ٥٠]. أي:

١- انظر: مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح: ص٢٣٥.

مهورهن، وكقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾[النساء:٢٥] أي: مهورهن.(١)

وإن الشيعة يعتبرون نكاح المتعة من أركان الإيمان عندهم، فيذكرون أن جعفر الصادق قال: "ليس منا من لم يؤمن بكَرّتنا(٢)، ولم يستحلّ متعتنا"(٣).

- حكم منكِر نكاح المتعة عند الشيعة:

رووا عن **جعفر الصادق**رحمه الله أنه قال: "إن المتعة من ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد دين غيرنا والمتعة مَقرُبة إلى السلف، وأمان من الشرك، وولد المتعة أفضل **من ولد النكاح، ومُنكرها كافر مرتدّ، ومُقرّها مؤمن موحّد**؛ لأن له في المتعة أجرين، أجر الصدقة التي يعطيها للمستمتَع بها، وأجر المتعة"(٤).

تعليق: إذا كان الزواج الشرعي في الإسلام ليس فرضاً، ولا يأثم تاركه إلا أن يخشى العنت على نفسه، فكيف يسوّغ الشيعة لأنفسهم أن يحكموا بالردة على من ترك المتعة، والزواج أصل والاستمتاع فرع!! - وثمة

١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ص٤٦٩.

٢- الكَرّة: الرجعة.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٤٥٨/٣. ووسائل الشيعة: ٧/٢١.

٤- من لا يحضره الفقيه: ٣٦٦/٣. نقلاً عن: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٣٣.

أكثر من مائة وعشرين من كبار علماء الإسلام ماتوا عزّاباً.. لم يتزوجوا لأنهم انشغلوا بالعلم.. فهل يعتبرون كفاراً !! ومنهم شيخ المفسرين الإمام الطبري.. والزمخشري والنووي.. وغيرهم.

ثم إن هؤلاء الشيعة لم يكتفوا بذلك، بل رووا أيضاً روايات منسوبة ــ **كذباً وزوراً** ــ إلى رسول اللهﷺ، فزعموا أنهﷺ قال: (**من تمتّع مرّة أمِنَ سخط الجبار** ومن تمتع مرتين حُشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان!!)[١].

وافتروا عليهﷺ أيضاً أنه قال: (**من تمتّع بامرأه مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرّة**)[٢]. وأنهﷺ قال لما أُسري به إلى السماء: (لحقني جبريلعليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: إني غفرتُ للمتمتّعين من أمّتك من النساء)[٣]. بل لقد ذهبوا في ذلك مذاهب بعيدة من الكذب والافتراء! **فقد كذب الكاشاني** على النبيﷺ أنه قال: (**من تمتّع مرّة كانت درجته كدرجة الحسين**عليه السلام، ومن تمتّع مرتين فدرجته كدرجة الحسنعليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالبعليه السلام، **ومن تمتع أربعاً فدرجته كدرجتي**)[٤].

١- تفسير منهج الصادقين، للكاشاني: ٤٨٩/٢.

٢- كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ): ص٣٣.

٣- من لا يحضره الفقيه: ٤٦٣/٣. وبحار الأنوار: ٣٠٦/١٠٠.

٤- تفسير منهج الصادقين: ٤٩٣/٢. نقلاً عن: كشف الأسرار (لله ثم للتاريخ): ٣٤.

قلت: فانظروا كيف يُهان الرسولﷺ وآل بيته الكرام على أَلسِنَة الشيعة؟!! فإنه عملاً بالرواية السابقة، يكون من تمتّع مرة واحدة ــحتى وإن كان فاسقاً فاجراًــ بمنزلة الحسين بن عليرضي الله عنهما، ومن تمتّع مرتين ــوإن كان كذلكــ فإن منزلته تكون كمنزلة الحسن بن عليرضي الله عنهما ومن تمتّع ثلاث مرات ــحتى وإن كان كذلكــ فإن منزلته تكون كمنزلة علي بن أبي طالبرضي الله عنه، ومن تمتّع أربع مرّات ــوإن كذلكــ فإن منزلته تكون كمنزلة النبي محمدﷺ. ولكن السؤال الذي يرد: **ما درجة ومنزلة من تمتّع أكثر من أربع مرّات؟** لا ندري!!

وكما كذبوا على رسول اللهﷺ في شأن المتعة، كذلك فقد **تطاولوا على الصحابة الكرام!** فجاؤوا بالإفك والبهتان، حيث **افتروا أن عليّاً تمتّع بأخت عمر**رضي الله عنهم**!!** فأورد الأفّاك **نعمة الله الجزائري**[1] رواية يذكر فيها سبب منع عمررضي الله عنه للمتعة يقول: "إن السبب في تحريمه متعة النساء أنه ــيعني عمررضي الله عنهــ أضافَ أميرَ المؤمنين، وأنامَه في داره، فلما أصبح قال له: يا عليّ ألستَ قد قلتَ: من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عَزَباً؟ **فقال**عليه السلام: **اسأل أختَك، وكان**عليه السلام **قد تمتّع بها تلك الليلة!!**

١- هذا الأفّاك ليس من دولة الجزائر كما تُوهم نسبتُه، بل هو من إحدى قرى قضاء تسمّى الجزائر في العراق.

فمنَعَ المتعة، كما منع حيّ على خير العمل!"[١]. **وإن مثل هذه القصة جرت لإمامهم الخميني.**

أقول: إننا والله لا نعجب من قومٍ طعنوا في شرف أم المؤمنين المبرّأة، أن يطعنوا في عرض عمرﷺ! وإن دين هؤلاء القوم قائم على الافتراء والتدليس، فإنه لم يسلم من بذاءتهم وقذارتهم رب العالمين ورسولهﷺ، فكيف بمن سواهم؟! **وقد ذكروا في طعنهم بأخت عمر**ﷺ روايات أخرى تتّهمها بالتمتّع، وأنها أنجبت طفلاً من المتعة![٢]. نعوذ بالله من هذا البهتان العظيم!

وكذلك فقد جوّز بعضهم (**المُتعة الدوريّة**)، حيث يقول محققوهم: إنها ثابتة في كتبنا لا يجوز إنكارها، **وصورتها أن يستمتع جماعة بامرأة واحدة** ويقرّروا الدور والنوبة لكل منهم، فيجامعها من له النوبة من تلك الجماعة في نوبته، مع أن خلط الماءين في الرحم لا يجوز في شريعة من الشرائع إذ لا يثبت حينئذ نسب العلوق إلى أحد منهم. والحال حفظ النسب مما به الامتياز بين الإنسان والحيوان!![٣].

١- زهر الربيع: ص ٢٨. وينظر كتابه: الأنوار النعمانية: ص٢٧٩. وشجرة طوبى: ٧٠/١.

٢- الهداية الكبرى، للحسين الخصيبي: ص٤٢٣.وبحار الأنوار:٢٨/٥٣. وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ص٢٣٩.

٣- مختصر التحفة الاثني عشرية: ص٢٢٧.والسنّة والشيعة: ص٤٣-٤٤.

وبينما يعتبر البعض نفسه من أصحاب الرأي المعتدل؛ ليفتن المثقفين بعذْب كلامه، ويوهم العوام أنه إنما يريد الإصلاح والتقارب بين السنّة والشيعة وتوحيد صفوفهم، نجده سرعان ما يفضح نفسه، فيطعن في الصحابة، ويتبرأ منهم ويخالف أهل السنّة في محرماتهم، ومن هؤلاء **علي شريعتي** إذ الملفت للنظر والداعي إلى التساؤل أنه لم يعطِ مسألة المتعة حقّها من البحث والدراسة والتحليل، وعلى أقل تقدير من الناحية الاجتماعية، حيث إنها تمثل ظاهرة اجتماعية سيئة.

إلا أن **شريعتي** لا يتناولها بشكل مفصّل؛ بل على العكس من هذا تماماً فقد ذكرها في معرض تأييده لها معتبراً أن إلغاءها من حياة المسلمين آنذاك كانت بأمر من عمر رضي الله عنه الذي خالَفَ منها البعضَ المثبتَ لها معتمداً على اجتهاده فيقول: "من الموارد التي أقدم عمر صراحةً على الاجتهاد فيها بالرغم من ثبوت النص هو منعه لمتعتَي النكاح والحج حيث قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرّمهما"[١].

وكذلك تبنى هذا الافتراء الشيعي **حسن محمد** في كتابه (المتعة من متطلبات العصر)، فزعم أن حجة أهل السنة في تحريم المتعة رفْض الفاروق عمر بن الخطاب لها!![٢].

١- التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ص٢٥٩.

٢- وجاء دور المجوس:ص١٤٥-١٤٦.

رد: لا شك أن اتهام **عمر**ﷺ بالتفرّد بتحريم المتعة هو قول غير صحيح ولا تؤيّده حوادث التاريخ الإسلامي الصحيحة، بل التحريم قد تواتر عند أئمة أهل البيتﷺ.

ولما كان **شريعتي** يحمل لواء الانتساب إلى التشيّع العلوي داعياً إليه كان من الضروري أن نقارن بين قوله هذا في المتعة، وبين مذهب الأئمةﷺ ابتداءً من عليﷺ وإلى سائر أقوال أبنائهﷺ لنرى عظيم الفرق بين منهج **شريعتي** ومنهج آل البيتﷺ.

-موقف أئمة أهل البيتﷺ من نكاح المتعة:

إن من الثابت لدى الأئمةﷺ هو حرمة المتعة وعدم جوازها؛ بل إنها من المسائل التي اتفقوا على تحريمها، وهذا مؤكّد في مصادر الشيعة الإمامية، فمن ذلك:

- ما ورد في مسند الإمام زيدﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين عليﷺ قال: (**حرّم رسول اللهﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة**)[١].

-وعن عليﷺ أيضاً أنه قال في خلافته: (لا أجد أحداً يعمل بها ــأي المتعةــإلا جلدته).[٢]

١- مسند الإمام زيد: ص٢٧١. وهذا الحديث ثابت عند أهل السنة كما مرّ في الكلام عن تحريم المتعة لديهم.

٢- الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير في فقه الزيدية: ٢١٢/٤. نقلاً عن: براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص ١٧

– عن علي بن يقطين قال :(**سألت أبا الحسن**عليه السلام **عن المتعة، فقال: ما أنت وذاك، قد أغناك الله عنها**)[١].

– عن الإمام الصادقرحمه الله قال: (أما يستحي أحدكم أن يُرى في موضع العورة فيُحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه.؟)[٢].

– عن أبي عبد اللهرحمه الله قال عن المتعة: (**ما تفعلها عندنا إلا الفواجر**)[٣].

– عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عن المتعة، فقال: (**لا تدنّس نفسك بها**)[٤].

– عن عمار قال: (قال أبو عبد اللهعليه السلام لي ولسليمان بن خالد: **حُرمت عليكما المتعة**)[٥].

ومما يدل على قطعية كذب ما نسبه الشيعة إلى أئمة أهل البيت من إباحة المتعة هو عدم وجود ولد لأحد من أئمة أهل البيت من نكاح المتعة أبداً فلو كانوا يبيحونه لمارسوه وأنجبوا مئات الأبناء، ولذكرتهم كتب الأنساب الخاصة بهم.[٦]

١– فروع الكافي: ٤٢/٢. ووسائل الشيعة: ٤٤٩/١٤.

٢– فروع الكافي: ٤٢/٢. ووسائل الشيعة: ٤٥٠/١٤.

٣– بحار الأنوار: ٣١٨/١٠٠. والسرائر: ٤٨٣.

٤– بحار الأنوار: ٣١٨/١٠٠. ومستدرك الوسائل: ٤٥٥/١٤.

٥– بحار الأنوار: ٣١٨/١٠٠. ووسائل الشيعة: ٢٣/٢١.

٦– براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي: ص١٧٩.

المبحث الثالث

الشيعة والمتعة

أولاً: التمتع بالطفلة الصغيرة وغيرها:

إن الشيعة لا يشترطون أن تكون المرأة المتمتَّع بها بالغةً راشدة، بل يجُيزون للرجل التمتّع بالجارية الصغيرة التي بلغت عشر سنين!! فقالوا في ذلك: "قيل لأبي عبد اللهعليه السلام: الجارية الصغيرة، هل يتمتّع بها الرجل؟ فقال: نعم، **إلا أن تكون صبية تخدع**[١]. قيل: وما الحدّ الذي بلغته لم تخدع؟ **قال: عشر سنين**"[٢].

بل قال إمامهم **الخميني**: "**وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضمّ والتفخيذ، فلا بأس بها حتى في الرضيعة!!**"[٣].

وقال في التمتّع بالزانية: "**يجوز التمتّع بالزانية على كراهية** خصوصاً لو كانت من العواهر والمشهورات بالزنى، **وإن فعَل فليمنعها من الفجور!!**"[٤].

والجدير بالذكر أن **الخميني** لم يخالف ما أفتى به من جواز التمتع بالطفلة والرضيعة؛ فقد مارس هو نفسه المتعةَ بطفلة لا يزيد عمرها عن

١- في جسمها كأن يبدو أكبر.

٢- من لا يحضره الفقيه: ٣/٤٦١. وتهذيب الأحكام: ٧/٢٥٥.

٣- تحرير الوسيلة: ٢/٢٤٢. (كتاب النكاح، المسألة الثانية عشرة).

٤- المصدر السابق: ٢/٢٩٢. (القول في النكاح المنقطع...المسألة ٨).

خمس سنوات!! وذلك أنه نزل ضيفاً عند أحد معارفه، ولما حان وقت النوم، وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر **الخميني** صبيةً بعمر أربع سنوات أو خمس، ولكنها جميلة جداً، فطلب من أبيها ــواسمُه سيد صاحبــ إحضارَها للتمتّع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فباتَ **الخميني** والصبية في حضنه، وبكاؤها وصريخها مسموع!!.[١]

وكما يجوز عندهم التمتع بالبكر: ورد ذلك في كتاب مسائل وردود: هل يجوز التمتع بالفتاة البكر المسلمة من دون إذن وليها إذا خافت على نفسها الوقوع بالحرام؟

الجواب: نعم لو منعها وليها من التزويج بالكفؤ مع رغبتها إليه وكان المنع على خلاف مصلحتها سقط اعتبار إذنه. ويجوز إذا كان العقد المنقطع بشرط عدم الدخول لا قبلاً ولا دبراً[٢].

–كذلك فقد **أباحوا التمتع بالمتمتَّع بها من قبل!** وقالوا لا يجب إخبار الرجل الذي يريد أن يتمتع بامرأة أنها لم تعتد من رجل تمتع بها سابقاً[٣]

١– كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: ص٣٦.

٢– مسائل وردود، محمد صادق الصدر: ص ٥٥.

٣– المصدر السابق: ص ٥٥. نقلاً عن مقال أسطورة المذهب الجعفري لطه الدليمي، موسوعة الرشيد:

http://www.alrashead.net/index.php?partd=14&derid=883

ولعل الناظر في رواياتهم هذه التي تذكر عقوبة تارك المتعة ــلدرجة أنه يخرج من ربقة الإسلامــ يعرف بداهةً أنها عندهم أصل من أصول دينهم، فهي تدخل في باب العقيدة، حيث خرجت من دائرة الندب إلى الفرض والوجوب، فشأنها عندهم كشأن الصلاة والصيام وبقية أركان الإسلام!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.!

والجدير بالذكر أنه ــوكما افتتَحَ الشيعةُ مؤسساتٍ علنيةً لزواج المتعة في إيرانــ فإنهم فعلوا ذلك مؤخراً في العراق أيضاً! وزعموا أنهم يريدون خدمةَ الشبابِ ومنعَهم من الانحراف والضياع![1].

قلتُ: بل إنّ نكاح المتعة هو أحد أهم الأبواب المغرية التي يقدّمها نظام ولاية السفيه اليوم لدفع شباب الشيعة وزجّهم للقتال في المعارك ضد أهل السنّة في كل من اليمن وسورية والعراق.

-شيعي يستمتع بالأم وابنتها!

-قال حسين الموسوي : "جاءتني امرأة تستفسر مني عن حادثة حصلت معها إذ أخبرتني أن أحد السادة، وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتّع بها قبل أكثر من عشرين سنة فحملت منه، فلما أشبع رغبته منها فارقها، وبعد مدة رُزقت ببنت، وأقسمت أنها حملت منه هو إذ لم يتمتّع بها وقتذاك أحد غيره، وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج، اكتشفت الأم أن ابنتها حبلى فلما سألتها عن سبب حملها

١- جريدة القدس العربي، عدد: ١٨ أبريل ٢٠١٦م.

أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه، فدهشت الأم وفقدت صوابها، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها وأخبرتها القصة فكيف يتمتّع بالأم واليوم يأتي ليتمتّع بابنتها التي هي ابنته هو؟"[١].

-الشيعة يبيحون الوطء في الدبر!

ذهب الإمامية إلى جواز **الوطء في الدبر** على المشهور من المذهب[٢]. فقد روى **الكليني** عن الرضا أنه سئل: الرجل يأتي امرأته من دبرها؟ قال: ذلك له.[٣]

-أما شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي فيروي ما يلي: عن **أبي يعفور** قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت.

- سألت أبا **الحسن الرضا** عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها؟ فقال: أحلتها آية من كتاب الله تعالى قول لوط﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾[هود: ٧٨] وقد علم أنهم لا يريدون إلا الدبر.

- ويعلق **الطوسي** على روايتين في تحريم إتيان الدبر إحداهما عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: (محاش النساء على أمتي حرام) قائلاً: الوجه في هذين الخبرين ضرب من الكراهية لأن الأفضل

١- لله ثم للتاريخ، (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار): ص٤٤ .

٢- اجتهاد الصحابي ابن عباس: ص٢٤٣.

٣- فروع الكافي ٥/٥٤٠.

تجنب ذلك وإن لم يكن محظوراً، يدل على ذلك ما رواه أحمد بن محمد ابن عيسى عن البرقي يرفعه عن أبي يعفور قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن فقال: (ليس به بأس وما أحب أن تفعله)... ويحتمل أن يكون الخبران وردا مورد التقية [١].

قال **الشريف المرتضى**: "ومما يُشنّع به على الإمامية، ونسبت إلى التفرد به، القول بإباحة وطء النساء في غير فروجهن المعتادة، وأكثر الفقهاء يحظرون ذلك"[٢].

ودليلهم الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة:٢٢٣] أي: من أين، كما فسّروها، بينما الجمهور على اتقاء إتيانها في الدبر والحيض لما رواه ابن عباسﷺ، قال: (جاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله هلكت، قال: **وما الذي أهلكك**، قال: حولتُ رحلي البارحة، قال: فلم يرد عليه شيئاً، قال: **فأوحى الله إلى رسولهﷺ هذه الآية**: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أَقْبِلْ

١- الاستبصار: ٢٤٢/٣. نقلاً عن مقال أسطورة المذهب الجعفري لطه الدليمي، موسوعة الرشيد:http://www.alrashead.net

٢- المصدر السابق: ص ٢٤٣.

وأدبِرْ، واتقوا الدبر والحيضة)[١]، وفي معناه أحاديث كثيرة أوردها الحافظ الهيثمي وغيرهما[٢].

ثانياً: أشهر أنواع المتعة عندهم:

١- **متعة الحج:** وهو الحج إلى المراقد المقدّسة! فبعد عناء السفر يعقد الرجال زواج متعة لأيام بقصد التخفيف عن عطشهم الجنسي. ومنهم من يذهب للحج لهذا الهدف فقط، حيث هناك شبكة من العلاقات المخصوصة لهذا النوع من المتعة.

٢- **متعة السفر:** وهي أن يبحث المسافر عن امرأة يتمتع بها في سفره وفي بعض الأحيان يصطحب الشيعي زوجته المؤقتة في أسفاره.

٣- **متعة الخادمة:** وهي متعة يعقدها السيد، أو ابنه مع الخادمة وذلك لتأمين الإشباع الجنسي.

٤- **المتعة الدينية:** وهي متعة بين الصبي والبنت إذا لم يبلغا السن القانونية للزواج تمهيداً لزواجهما.

٥- **متعة الإنجاب:** وهي متعة سببها الإنجاب فقط، إذ عند الإنجاب يُؤخذ الولد وتذهب أمه.

١- جامع الترمذي، تحفة الأحوذي: ٢٥٨/٨. وقال: هذا حديث حسن غريب. وينظر: صحيح ابن حبان: ٥١٦/٩. وفتح الباري، لابن حجر: ١٤٣/٨. وقد صحح الحديث الحافظ ابن حجر، والعلامة أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي: ٢٨٤/٤.

٢- مجمع الزوائد: ٣١٩/٦.

٦- **المتعة الاقتصادية**: وهو أن يعقد الرجل زواج متعة مع العديد من الفتيات مقابل العمل لديه في مصنعه كما في مدينة (**كاشان**) في إيران.

٧- **متعة العمل الثوري**: وهي تكون بين شباب وفتيات يتم تجنيدهم تحت لافتة العمل الثوري التطوعي.

٨- **متعة التجربة**: وهذه المتعة من استنباطات آية الله مطهري، وهي تكون بين رجل وامرأة لمدة معينة يمارسان فيها الجنس، ويتعرّفان على بعضهما، وعند الانتهاء يقرران إما الزواج الدائم أو الانفصال، وهي تجربة مأخوذة من الغرب.

٩- **متعة التكفير عن الذنوب**: وقد كانت خاصة بالزانيات المنتميات إلى دار البغاء المسمّاة **سوق الحرائر**، فلما قامت الثورة في إيران أغلقت دار البغاء هذه، وأمّنت للبغايا المسكن والمأكل والملبس، وحمَلَتْهنّ على التكفير عن ذنوبهن بممارسة المتعة قصيرة الأجل مع حُرّاس الثورة، ومع الجنود العائدين من الجبهة العراقية الإيرانية[1].

ثالثاً: نقد أحد علماء الشيعة المعاصرين لنكاح المتعة:

قال الدكتور **موسى الموسوي** ــوهو من علماء الشيعة المعاصرينــ: يُقصد بالمتعة الزواج المؤقت الذي تعمل به الشيعة في إيران، وقد يعُمل به في مناطق أخرى حيثما توجد فيها لو استطاعت إليه سبيلاً. وهنا أريد أن أقول: إن الدخول في الجدل الفقهي العقيم الذي مرّت عليه قرون عديدة

١- حقيقة المتعة في الإسلام، لمحمد الصالح الضاوي: ص١١٨-١٢٣.

وحفظته بطون الكتب الفقهية والتفاسير وسواها، لا فائدة تُرتجى من ورائه، ولكنني مع كل هذا أود أن أضع صورة مختصرة أمام القرّاء عن هذا النزاع الفقهي، وأعرّج بعد ذلك على الأخطار الهائلة التي تحدق بالشيعة اجتماعياً وأخلاقياً وإنسانياً إذا لم تنبذ هذه الفكرة السيئة من أساسها وأنا أحمّل الفقهاء المسؤولية الأولى والأخيرة في سَوْق الشباب من أبناء الشيعة إلى هذا الدرب الشائك المشين، فعلى عاتقهم تقع كل المسؤولية.

يقول فقهاء الشيعة ــزوراً وتدليساًــ: إن المتعة كانت مباحة في عهد الرسول الكريمﷺ وفي عهد الخليفة أبي بكر، وفي شطر من عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى حرّمها، وأمر المسلمين بالكفّ عنها، وهم يستدلّون على ذلك بروايات عديدة في كتبهم.

أما الفِرَق الإسلامية الأخرى فتقول:

قد عمل الناس بها في السنوات الأولى من عصر الرسالة حتى أمر النبيﷺ بتحريمها يوم خيبر أو في حجة الوداع، شأنها شأن الخمر الذي حُرِّمَ بعد سنوات من بعثة النبي الكريم ونزلت فيه آيات التحريم.

هذه هي **خلاصة** النزاع الفقهي، والجدل الذي يدور حول المتعة منذ أكثر من ألف عام. ومن المؤسف حقاً أن بعض أعلام الشيعة انبروا للدفاع عن الزواج المؤقت وألّفوا في ذلك الكتب، وهم بذلك فخورون ورافعو الرؤوس. ولا أعتقد أنني أحتاج إلى عناء كثير لتوضيح الصورة الحقيقية لهذه البدعة المخلّة بالذوق والكرامة ولكنني قبل ذلك أودّ أن أفنّد

النظرية الفقهية التي تقول بالجواز ثم أعرج على أكثر من ذلك لترى الشيعة فداحة الخطب وعظمة المصيبة.

إن الزواج المؤقّت أو المتعة ــحسب العرف الشيعي وحسبما يجوّزه فقهاؤنا ــ هو ليس أكثر من إباحة الجنس بشرط واحد فقط، وهو ألا تكون المرأة في عصمة رجل، وحينئذ يجوز نكاحها بعد أداء صيغة الزواج التي يستطيع الرجل أن يؤديها في كلمتين، ولا تحتاج إلى شهود أو إنفاق عليها، وللمدة التي يشاؤها مع الاحتفاظ بسلطة مطلقة لنفسه، **وهو الجمع بين ألف زوجة بالمتعة تحت سقف واحد.**

– إن النظرية الفقهية القائلة بأن المتعة حُرّمت بأمر من الخليفة عمر بن الخطابﷺ يفنّدها عمل الإمام عليﷺ الذي أقرّ التحريم في مدة خلافته، ولم يأمر بالجواز، وفي العرف الشيعي ــوحسب رأي فقهائنا ــ عملُ الإمام حجة ولاسيّما عندما يكون مبسوط اليد، ويستطيع إظهار الرأي، وبيان أوامر الله ونواهيه والإمام عليﷺ كما نعلم اعتذر عن قبول الخلافة، واشترط في قبولها أن يكون له اجتهاده في إدارة الدولة **وهكذا فإقرار الإمام علي للتحريم يعني أنها كانت محرّمة منذ عهد الرسولﷺ، ولولا ذلك لكان ممن طالب بها وبيّن حكم الله فيها** وكما قلنا قبل قليل، فإنني سأترك الجدل الفقهي جانباً لنلقي نظرة فاحصة على المتعة من زوايا أخرى بالغة الأهمية، ثم أضع الصورة أمام الطبقة المثقّفة الواعية المنصفة من أبناء الشيعة الإمامية الذين عليهم أتوكأ في

تطبيق التصحيح، ولعل فيهم الأمل، وعليهم الرجاء في قيادة مسيرة التصحيح والإصلاح.

إن الإسلام جاء لتكريم الإنسان، كما تقول الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[الإسراء: ٧٠]، وإن الرسولﷺ يقول: [إِنّما بُعِثْتُ لِأُتَمّمَ مكارمَ الأخلاق][1].

فهل يقضيان بقانون فيه من إباحة الجنس، والحطّ من كرامة المرأة وهو ما لا نجده حتى لدى المجتمعات الإباحية في التاريخ القديم والحديث؟ وحتى **لويس الرابع عشر** في قصره بـ **فرساي**، وملوك الفرس في قصورهم لم يجسروا عليها، وإن بني آدم في الآية الكريمة يشمل الرجل والمرأة على السواء، والأخلاق التي جاء بها رسول اللهﷺ إنما أتى ليتمّ مكارمها للجنسين على السواء، فأين يكون موقع المرأة وكرامتها والاحتفاظ بأخلاقها من قانون المتعة؟ إن موقعها من هذا القانون هو الذلّ والهوان وشأنها كالسلعة التي يستطيع الرجل أن يكدّسها واحدة فوق الأخرى وبلا عدّ ولا حدّ!. إن المرأة التي شرّفها الله أن تكون أمّاً تنجب أعظم الرجال والنساء على السواء، ومنحها مرتبة لم يمنحها غيرَها حيث جعل الجنة تحت أقدامها كما جاء في قول الرسول الكريمﷺ: فعن معاوية بن جاهمة

١- مسند البزار رقم: [٨٩٤٩]. والسنن الكبرى، للبيهقي رقم: [٢٠٧٨٢]. والسلسلة الصحيحة، رقم: [٤٥]. وقد ورد بلفظ (صالح الأخلاق) عند أحمد من حديث أبي هريرة برقم: [٨٩٥٢].

عن أبيه قال: (أتيت رسول اللهﷺ أستشيره في الجهاد فقال النبيﷺ: ألك والدان؟ قلت: نعم. قال: اِلزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما)[1].

فكيف يليق بها أن تقضي أوقاتها بين أحضان الرجال واحداً بعد الآخر باسم شريعة محمدﷺ؟! لقد أراد بعض فقهائنا ـ سامحهم الله ـ أن يصوّر المتعة وكأنها فضل من الله، حيث شرّع قانوناً شرعياً يمنع الرجل من الوقوع في البغاء ولكن عَزبَ عن بالهم أن الإسلام ليس دين الرجال فحسب؛ بل أُنزل للناس كافة بمن فيهم النساء، وأن القوانين الإلهية والشرائع السماوية لم تنزل لإرضاء شهوات الناس وإشباع غرائزهم تحت غطاء الشرعية والقانون.

إن الإسلام جاء ليُخرج الناس من إباحية الجاهلية ويقيدهم بالفضيلة والأخلاق لا أن يمنح الجاهلية ومظاهرها قداسة التشريع والقانون الإلهي.

إن الإسلام الذي حرّم الجمع بين أكثر من أربع زوجات، وجعل في تعدّد الزوجات شرطاً من أقسى الشروط كما تصرّح به الآية الكريمة:

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ

١- المعجم الكبير، للطبراني رقم: (٢٢٠٢). ومجمع الزوائد رقم: [١٣٤٠٠]، وقال: رجاله ثقات. وقد ورد بلفظ قريب عند النسائي: (فالزمها فإن الجنة تحت رجليها) رقم: [٣١٠٤]. وعند الحاكم: ١٠٤/٢، ١٥١/٤، وقال: صحيح الإسناد.

﴿وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[النساء: ٣]. والعمل بالعدالة بين الأزواج أمر صعب.

ويكاد يكون عسيراً في بعض الأحيان، وقد يُستفاد من وضع شرط كهذا هو تقييد الرجل كي لا يسلك طريق التعدّد دون هذا الشرط ويسير في وادي الشهوات أكثر مما تقتضيه الطبيعة الإنسانية، والحاجة البشرية وتنظيم الأسرة والنسل ومصلحة الأمة، ومن هنا جاء التشديد في موضوع الطلاق فقال رسول اللهﷺ: (**إن أبغَضَ الحلالِ إلى اللَّهِ تعالى الطلاق**)[1]، إن ديناً سماوياً هذا هو موقفه الصريح والثابت من الزواج وشروطه هل يُعقل أن يُناقَض قانونه هذا بوضع قانون آخر فيه من الإباحية المطلقة ما يُزلزل السماوات والأرض ويجعل للناس الخيار فيهما.

وهنا أضع أمام القارئ صورتين للزواج؛ **أحدهما** متّفق عليه عند المسلمين جميعاً بمن فيهم الشيعة، وهو الزواج الدائم، **والثاني** زواج المتعة والذي يفتي بجوازه فقهاء الشيعة، وأطلب من الشيعة أن يقولوا كلمتهم فيه.

١- أخرجه أبو داود في سننه: ٢/٢٢٠ برقم: [٢١٨٠]. وابن ماجه في سننه ١/٦٥٠ رقم: [٢٠١٨]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٧/٣٢٢ رقم: [١٥٢٩٢]. وضعيف الجامع الصغير رقم:[٤٤] عن عبد الله بن عمرﷺ.

شروط الزواج بين المسلمين والشيعة:

أ- شروط الزواج الدائم المتّفق عليه لدى المسلمين كافة :

١- يتم الزواج بين الزوجين بتلفّظ صيغ العقد أمام شاهدين.

٢- يجب على الزوج نفقة الزوجة بما فيها المسكن والملبس.

٣- لا يجوز للرجل أن يجمع أكثر من أربع زوجات وبشروط صعبة. ولعل من الطرفة الحقيقية أن أحد مشايخ الشيعة المعممين قد أفتى رجلاً طلّق زوجته ــولديه أربع نسوةــ أنه يجوز أن يعود إليها ولو كانت خامسة عن طريق نكاح المتعة فينكحها مدة عشر أو عشرين أو ثلاثين سنة، وتبقى معه بلا بأس، وهذا هو المخرج عندهم، وقد رأينا ذلك بالصوت والصورة.

٤- الزوجة ترث الزوج في حالة الوفاة.

٥- موافقة الأب شرط في صحّة زواج البكر.

٦- مدة الزواج دائمة ديمومة الزوجين على قيد الحياة.

ب- الزواج المؤقّت المتفق عليه عند الشيعة الإمامية فقط:

١- يتم الزواج بتلفّظ صيغة العقد بغير شاهد.

٢- الرجل في حِلّ من نفقة الزوجة.

٣- يجوز للرجل الجمع بين أعداد لا تُحصى وبلا شرط.

٤- الزوجة لا ترث الزوج.

٥- موافقة الأب ليست شرطاً في كل الأحوال.

٦- مدة الزواج المؤقت قد تكون لربع ساعة، وقد تكون ليوم، وقد تكون لتسعين عاماً وحسب ما يقترحه الرجل وتقبله المرأة.

رابعاً: المتعة والتصحيح عند الموسوي:

يقول الدكتور **الموسوي**: المسألة هنا أخطر بكثير من التصحيح إنها حالة مذهلة من السوء دخلت إلى الفكر الشيعي، وحتى الروايات التي تقول بالحِلّية سواء ذكرتها كتب الشيعة أو غيرها، وحتى التي تقول إنها كانت مباحة حتى حرّمها الخليفة عمر بن الخطابﷺ أعتبرها كلها روايات تشوه صورة الإسلام المضيئة[1].

وفقهاء الشيعة لم يدركوا خطورة الفكرة، أو أدركوها ولكن حرصاً منهم على مخالفة جمهور المسلمين التي وُضعت في فضلها رواية نُسبت إلى الإمام الصادق ــزوراً وبهتاناًــ والتي تقول: **الرشد في خلافهم**، أي: الرشد في خلاف رأي السنّة والجماعة، أحلّوا المتعة اللعينة المقيتة وأجازوها.

وإضافة إلى هذه العُقدة المستعصية لدى فقهائنا في استنتاجاتهم، فإن فكرة الزواج المؤقت على ما يبدو لي قد استُخدمت في حثّ الشيعة، ولا سيّما الشباب منهم للالتفاف حول المذهب لما فيها من امتيازات خاصة

١- إن أهل السنّة والجماعة لم يقفوا من المتعة موقفاً عدائياً وفقاً لأهوائهم؛ وإنما يدورون مع الحق حيث دار، فلو أن الشرع أباحها لفعلوها، ولَمَا وقفوا منها موقفاً عدائياً.

لا تقرّها المذاهب الإسلامية الأخرى ولعل فيما نقلناه عن شريعة مداري في موسوعته شاهد لذلك.

ولا شك أن الإغراء الجنسي المباح باسم الدين يستقطب الشباب وأصحاب النفوس الضعيفة في كل عصر ومصر، ولذلك فإني لا أستغرب أبداً عندما أقرأ في كتب رواياتنا رواياتٍ تُنسب إلى أئمتنا في فضل المتعة وثوابها وحثّ الناس على العمل بها.... ولكنني أعود مرة أخرى إلى الزواج المؤقت وأسأل الفقهاء الذين يُفتون بجوازه واستحباب العمل به، هل يرضون شيئاً كهذا لبناتهم وأخواتهم وقريباتهم؟ أم أنهم إذا سمعوها اسودّت وجوههم، وانتفخت أوداجهم، ولم يكظموا لذلك غيظاً؟ لقد أراد العالم الكبير السيد **محسن الأمين العاملي** أن يدافع عن كلام قريب لما ذهبت إليه بقوله: "إذا كانت المتعة مباحةً فلا يلزم أن يفعلها كل أحد، فكم من مباحٍ تُرك تنزّهاً وترفّعاً"[1]. ونحن ـ المسلمين ـ الواجب عندنا نوعان: **واجب بالشرع ..وواجب بالمروءة** ..فأين المروءة ؟!

وعلى هذا فإنني أقول: إن من الواضح أن المسألة ليست بهذه الصورة، أي الذين لا يرتضونها لبناتهم وأخواتهم وقريباتهم، ليس في حدود التنزّه والترفّع؛ بل لأنهم يرون فيها أمراً مهيناً مشيناً يتنافى وكرامة العائلة وشرف الأسرة، وقد تسيل الدماء في بعض المناطق الشيعية إذا ما سأل المرء شيئاً كهذا من فقيه هو سيد قومه، وحتى في إيران حيث تكون

١- الشيعة بين الحقيقة والأوهام: ص٣٥٧.

العملية جارية في بعض مدنها ولكن ثمة مناطق لا يستطيع المرء أن ينبس بكلمة حول المتعة.

– أما في غير إيران ولاسيما في البلاد العربية التي تقطنها الشيعة، فالحديث عن المتعة مهلك، ويؤدّي كذلك إلى إسالة الدماء، ولست أدري تفاصيل الأمر في باكستان والهند وإفريقيا، ولكن في كل هذه المناطق لا يغيّر الفقيه فتواه، فهو يجوّزها إذا ما سُئل عنها ولكنه يخضع للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فتثور ثورته ويقيم الدنيا ويقعدها إذا ما طُلب منه يد ابنته بالزواج المؤقت.

– وهكذا نرى بوضوح أن المسؤولية الأولى والأخيرة في العمل بهذا الأمر المقيت تقع على عاتق الذين أباحوا أعراض المسلمات، ولكنهم حصّنوا أعراضهم وأهدروا شرف المؤمنات[١].

خامساً: ملخص المفاسد المترتبة على المتعة:

إن المفاسد المترتّبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب:[٢]

١– فهي مخالفة للنصوص الشرعية؛ لأنها تحليلٌ لما حرّم الله.

٢– لقد ترتّب على هذا، اختلاق الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمةرضي الله عنهم، مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم مَن كان في قلبه مثقال ذرّة من إيمان.

١– الشيعة والتصحيح: ص ١٠٨–١١٣.

٢– مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: ص١٠٩٥–١٠٩٧.

٣ – ومن مفاسدها إباحة التمتّع بالمرأة المُحَصنة –أي المتزوجة– رغم أنها في عصمة رجل دون عِلم زوجها، وفى هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم، فقد تتزوج المرأة متعةً دون علم زوجها الشرعي، ودون رضاه وهذه مَفسَدة ما بعدها مفسدة، وليت شعرى ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوِّجة من رجلٍ آخَر غيرهِ زواجَ متعة؟!

٤– والآباء أيضاً لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوّجن متعةً دون علم آبائهن، وقد يُفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت.. لـمَ؟.. كيف؟ لا يدري.. ممن؟ لا يدري أيضاً، فقد تزوّجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري، لأنه تركها وذهب. وهذا يؤدي إلى هدم بنيان الأسرة وعدم استقرارها، يقول أستاذنا الشيخ الدكتور **عبد الله توفيق الصباغ**رحمه الله: إن المعنى الذي من أجله شُرع النكاح لا يمكن أن يتحقّق في نكاح المتعة فهو لم يُقصد منه الولد، ولا تُبنى عليه أسرة مستقرّة، وبيت سعيد ترفرف فيه البهجة، وتتنفّس في أجوائه المودّة والرحمة[1].

٥– إن أغلب الذين يتمتّعون ــ كما ذكرنا ــ يُبيحون لأنفسهم التمتّع ببنات الناس ولكن إذا تقدّم أحد لخطبة بناتهم أو قريباتهم فأراد أن يتزوّجها متعةً، لَمَا وافق ولما رضي، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنى، وأن هذا عار عليه، بينما هو يشعر بهذا من خلال تمتّعه ببنات الناس، وإذا

١– نكاح المتعة في ضوء الكتاب والسنة: ص٥٨.

كانت المتعة مشروعة أو أمراً مباحاً ـ كما ذكروا ـ فلمَ هذا التحرّج في إباحة تمتّع الغرباء ببناته وقريباته؟ وهذا هو الإمام **محمد الباقر**رحمه الله يسكت ـ حسب رواياتهم ـ ولا يبدي جواباً عندما سأله عبد الله بن عمير عن المتعة: يسرُّك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ فأعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه وبنات عمه[1]. ومعنى هذا السكوت أن **الباقر** لم يقبل على أسرته أن يكون بينهم هذا النوع من الزواج[2]. وقد رأينا بأعيننا بالصوت والصورة كيف يُسأل بعض مشايخهم عن الموضوع نفسه فيُحرجون في الجواب!

وقال الدكتور **أحمد الشرباصي**رحمه الله: "وإني أذكر ليلةً كنتُ جالساً فيها إلى المرحوم اللواء محمد صالح حرب وكان معنا كبار أرباب الفكر الإسلامي، ثم دخل علينا شاعر لبناني شيعي، ومعه ابنته المثقفة الأديبة وتجاذبنا أطراف الحديث، حتى جاء ذِكر زواج المتعة، فأخذ الشاعر اللبناني الشيعي يدافع عنه؛ لأن مذهبه يبيحه، فما كان من المفكر الإسلامي إلا أن نهض، ومدّ يده إلى الشاعر قائلاً: إني أطلب يد ابنتك هذه لأتزوجها زواج متعة، وحدّدْ مدة قصيرة، فاحمرّ وجه الفتاة خجلاً واشتدّ الغضبُ بأبيها، وأخذ يحتدُّ في مخاطبة المفكر الإسلامي، فما كان من اللواء صالح حرب إلا أن قال للشاعر في حِدّة: لا تغضب فأنت الذي فتحت على

١- الكافي: ٥/٤٤٩. وتهذيب الأحكام: ٧/٢٥١.

٢- النكاح والقضايا المتعلقة به، للحصري: ص١٨٥.

نفسك مجال النقد والهجوم، وما دمت لا ترضى لابنتك أن تتزوج زواج متعة فكذلك الناس لا يقبلون ذلك لأنفسهم ولا لبناتهم"[١].

٦- إن المتعة ليس فيها إشهادٌ ولا إعلان ولا رضا ولي أمر المخطوبة، ولا يقع شيء من ميراث المتمتّع للمُتمتَّع بها، إنما هي مستأجرة[٢].

٧- إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشواب في لصق ما عندهم من فُجور بالدين، وأدّى ذلك إلى تشويه صورة هذا الدين. وبذلك تتبيّن لنا أضرار المتعة دينياً واجتماعياً وخلقياً ولهذا حُرّم، ولو كان فيها مصالح لما حُرّمت، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد، حرّمها رسول اللهﷺ وحرّمها أمير المؤمنين عليرضي الله عنه[٣].

١- يسألونك في الدين والحياة: ٥/ ١٢٣-١٢٤ .

٢- الاستبصار: ٣ /١٤٧. حيث أورد تحت باب: يجوز الجمع بين أكثر من أربع في المتعة، ما يأتي: عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: ذكر له المتعة أهي من الأربع؟ قال: تزوّجْ منهن ألفاً فإنهن مستأجرات ؟!، وفي حديث آخر أنها لا تطلق، ولا ترث، ولا تورث وإنما هي مستأجرة؟!. الكافي: ٥/٤٥٢.وتهذيب الأحكام: ٧/٢٥٩.

٣- ينظر كتاب: نكاح المتعة حرام في الإسلام، للعلامة الشيخ محمد الحامدرحمه الله.حيث أورد عشرة اعتراضات للشيعة، وأجاب عليها علمياً بكل توثيق دقيق.

وتوضيحاً للفروق بين الزواج الصحيح ونكاح المتعة

فقد أورد **الدكتور عثمان الخميس** فروقاً كثيرة بين الزواج الصحيح ونكاح المتعة نذكر بعضاً منها في الجدول الآتي[1]:

الفروقات	النكاح الشرعي	المسيار	بِنيّة الطلاق	النكاح العرفي	نكاح المتعة
المدة	غير محددة بمدة	غير محددة بمدة	غير محددة بمدة	غير محددة بمدة	(محددة بمدة ويجوز ولو على عرد واحد) عن زرارة قال: قلت للإمام: هل يجوز أن يتمتّع الرجل بالمرأة ساعة أو ساعتين قال :(لا ولكن العرد والعردين اليوم واليومين). [الكافي:٥/٤٥٩] (العرد: الجماع)
الطلاق	فيه طلاق	فيه طلاق	فيه طلاق	فيه طلاق	(ليس فيه طلاق) عن أبي جعفر قال: (لا تطلق) [الكافي:٥/٤٥١]
الولي	يُشترط الولي	يُشترط الولي	يُشترط الولي	يُشترط الولي	(لا يُشترط) قال أبو جعفر: (لا بأس

١- انظر: مطوية الفروقات المفحمة بين الزواج الصحيح والمتعة المحرمة.

					يتزوج البكر إذا رضيت من غير إذن أبيها) [مستدرك الوسائل: ٤٥٩/٤]
العدد الزوجات	لا يتجاوز الأربع	لا يتجاوز الأربع	لا يتجاوز الأربع	لا يتجاوز الأربع	(مفتوح إلى ألف) عن أبي عبد الله قال:(تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات) [الكافي:٤٥٢/٥]
الشهود	يشترط الشهود	يشترط الشهود	يشترط الشهود	يشترط الشهود	(لا يشترط) عن أبي عبد الله قال: (يتزوج منهن ما يشاء بغير إذن ولي ولا شهود) [الوسائل:٦٤/٢١]
الحصانة[1]	يُحصن الرجل والمرأة ويعفهما	يُحصن الرجل والمرأة ويعفهما	يُحصن الرجل والمرأة ويعفهما	يُحصن الرجل والمرأة ويعفهما	(لا يحصن) سئل موسى الكاظم إن كانت عنده امرأة متعة تحصنه؟ قال: (لا إنما هو

١- الإحصان: هو الإعفاف: يقال امرأة حصان أي: عفيفة، وأحصن بمعنى تزوج، ويأتي الإحصان بمعنى وطء الرجل زوجته بنكاح صحيح، وهو المراد هنا.

					على الشيء الدائم) [الوسائل:٢٨/٦٩]
التوثيق	يوثق	يوثق	يوثق	لا يوثق مدنياً	(لايوثق) سئل موسى بن جعفر: هل يتزوج المرأة بغير بينة؟ قال: (إن كانا مسلمين مأمونين فلا بأس). [الوسائل:٢١/٦٥]
الدوام	مبني على الدوام	مبني على الدوام	غير مبني على الدوام	مبني على الدوام	(غير مبني على الدوام) لأنه نكاح منقطع
السكنى	لها السكنى	لها السكنى	لها السكنى	لها السكنى	(ليس لها السكنى)
العدل	يُشترط العدل بين الزوجات	يُشترط العدل بين الزوجات	يُشترط العدل بين الزوجات	يُشترط العدل بين الزوجات	(لايشترط) لأنها مستأجرة ولا حق لها.
إنشاء أسرة	يهدف إلى إنشاء أسرة	يهدف إلى إنشاء أسرة	لا يهدف إلى إنشاء أسرة	يهدف إلى إنشاء أسرة	(لا يهدف إلى إنشاء أسرة) لأن الغرض من المتعة إشباع الغريزة الجنسية فقط باسم الزواج!
المهر	يجب فيه	يجب فيه	يجب فيه	يجب فيه	(فيه أجرة)

	المهر	المهر	المهر	المهر	عن أبي عبد الله: (إنهن مستأجرات) [الكافي:٥/٤٥٢]
استحقاق المهر	تستحق المهر بالعقد	تستحق المهر بالعقد	تستحق المهر بالعقد	تستحق المهر بالعقد	(إذا غابت يخصم عليها فيحبس عنها مهرها) عن أبي عبد الله قال:يُحبس عليها بمقدار ما لم تف له ما خلا أيام الطمث) (يعني الحيض) [الكافي:٥/٤٦١]

هذا؛ وللتوسع في موضوع المتعة ينظر: بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة، للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود.[١] والشيعة والمتعة، لمحمد مال الله[٢]. واللمعة في تحريم المتعة، لحامد بن علي الدمشقي الحنفي[٣].

---

[١] – مجلة البحوث الإسلامية، السعودية، ١٤٠٢ هـ .

[٢] – مكتبة ابن تيمية، ط٤، ١٤١٣ هـ.

[٣] – دار ابن الجوزي، الأردن.

الفصل الرابع عشر

عقيدة البِدَاء عند الشيعة

أولاً: تعريف البِدَاء

ثانياً: نشأة البداء

ثالثاً: أقوال أئمتهم التي اعتمدوا عليها في البداء

رابعاً:نقد عقيدة البداء

خامساً:حكم من قال بالبداء

الفصل الرابع عشر

عقيدة البِدَاء عند الشيعة

إن القول بالبداء عند الشيعة من أعظم الضلالات والبعد عن الإيمان، إذ يلزم من القول به وصف الله تعالى عن ذلك بالعلم بعد جهل فيبدو له الخير في التصرف بعد جهله به، وقد ورثوا هذه العقيدة من إخوانهم اليهود، إذ إنها ظهرت قبل وجود التشيع، وإنها إحدى العقائد التي أدخلها ابن سبأ اليهودي على المجوسية.. وعلى ذلك فمعظم عقائد القوم يهودية، ولا غرو في هذا؛ فإنهما ينهلان من معين واحد.

وسنبين في هذه العجالة ضلالاتهم في القول بالبداء، موضّحين افتراءهم، مبينين موقف النقل والعقل منها بإذن الله..

أولاً: تعريف البِدَاء:

أ- لغةً:

بدا له في الأمر بدواً وبداءً وبداةً، أي: نشأ له فيه رأي على ما كان عليه"[١]. وعرّفه **الجرجاني**رحمه الله بقوله: "البداء ظهور الرأي بعد أن لم يكن والبدائية: هم الذين جوّزوا البداء على الله"[٢]. وبمثله قال **المناوي**رحمه الله[٣]. ويتضح من خلال النظر إلى المعنى اللغوي للبداء ما يأتي:

١- القاموس المحيط: ٤/٣٠٢.

٢- التعريفات: ص٤٣.

٣- التوقيف على مهمات التعاريف: /٧٢.

١- استصواب شيء بعد العلم به.

٢- نشأة رأي جديد لم يكن موجوداً.

٣- الظهور بعد الخفاء.

ب- اصطلاحاً:

وهو ـ كما تعتقده الشيعة ـ أن يريد الله شيئاً ثم يبدو له، أي يظهر عليه ما لم يكن ظاهراً له، ويلزمهم ألا يكون الربّ عالماً بعواقب الأمور[١].

ثانياً: نشأة البِدَاء:

يعتبر أول من قال بعقيدة البِدَاء اليهود، وهم الذين ما تركوا صفة نقص إلاّ وصفوا الله تعالى بها، حيث وصفوه ـ تعالى ـ بالبخل، فقال عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[المائدة: ٦٤]، كما جعلوا لله تعالى الولد فقال الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٣٠] كما طلبوا من موسى عليه السلام عبادة العجل بعد نجاتهم من فرعون وقومه، بل عبدوه عند ذهابه عليه السلام لتلقي الألواح، حيث قال تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[البقرة:٩٢].

١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١/٣١٣.

وبعد أقوالهم وأفعالهم هذه، فليس غريباً أن يقولوا بالبِداء عليه سبحانه ويصفوه تعالى بصفات النقص كالجهل، وينعتوه بعدم العلم ــتعالى الله عما يقولون علواً كبيراًــ وهذا يظهر مما ورد في توراتهم المحرّفة بأنه تعالى ندم على خلق الإنسان، وأنه لم يكن يعلم فساده، ونصه: "ورأى الرب أن شرّ الناس قد كثر على الأرض.... فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض.. وتأسّف في قلبه فقال الرب: امحوا الإنسان الذي خلقتُ عن وجه الأرض؛ لأني ندمت على خلقي له"[١]، كما أنه وعد موسى بإهلاك قومه ثم ندم بعد ذلك وتراجع عن إهلاكهم[٢].

وتتضح عقيدة البداء في التوراة أكثر، حيث يرد فيها نصٌ يزعم أن الله تعالى عندما يخلق الأرض والمياه يتضح له حسنها، وكأنه تعالى لم يعلم حسنها من قبل! حيث ورد في سفر التكوين: "ودعا الله اليابسة أرضاً. ومُجتمع المياه دعاه بحاراً ورأى الله ذلك أنه حسن"[٣]. وكذلك ورد في التوراة: "ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً"[٤]. وقد انتقلت عقيدة البِداء من اليهود إلى الشيعة على يد عبد الله بن سبأ اليهودي فقال **الملطي** ﷺ: "**إن فرق السبئية كلها قالت بالبِداء** وأن الله تبدو له البداءات"[٥].

١- الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح السادس، فقرة: ٥، ٦، ٧.

٢- المصدر السابق، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢، الفقرات من: ٩-١٤.

٣ - سفر التكوين، الإصحاح الأول الفقرة ١٠.

٤ - المصدر السابق، الفقرة: ٣١.

٥- التنبيه والرد: ص١٩. وعقائد الشيعة بين الأمس واليوم: ص٣١٩.

وقد ذكر البوصيري هذا التشابه بين اليهود والشيعة في عقيدة البداء في همزيّته المعروفة:

خبِّرونا أهلَ الكتابينِ مِن أيـــ ـنَ أتاكُم تثليثُكم والبـدَاءُ
مثلَ مـا قالتِ اليهـودُ وكـلٌ لـزِمَتْه مـقالـةٌ شـنعاءُ
وبـــدَاءٌ فـــي قـولهـم نَـــدِمَ اللهُ عـلى خـــلـقِ آدمٍ أَمْ خطَـــاءُ
أم محا اللهُ آيـةَ الليلِ ذِكْـراً بعـد سهـوٍ لِيُـوجَد الإمسـاءُ[1].

وكذلك فإن من أوائل الذين قالو بالبِدَاء بعد **ابن سبأ**، **المختار الثقفي** والذي تُنسب إليه الكيسانية ــوهم فئة من الشيعةــ، وذلك (أن مصعب بن الزبير ــرحمه اللهــ ورضي عن أبيهــ أرسل جيشاً قوياً لقتال **المختار** وأتباعه، فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من رجاله، وقال لهم: أُوحي إليّ أن الظَّفَر يكون لكم، ولكن ابن شميط هُزم هو ومن معه، فعادوا إلى المختار فقالوا له: أين الظفر الذي وعدتنا به؟ فقال المختار: هكذا كان وعدني ثم بدا له فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد:٣٩])[2].

١- ديوان البوصيري: ص٧١-٧٣.

٢- الفَرْق بين الفِرق: ص٣٦. والتبصير في الدين: ص٢٠.

فبذلك يكون **البداء** أصلاً من أصولهم، وقولهم به هو كذب وافتراء على اللهﷻ!، والبداء ــ كما رآه شيخهم **المجلسي**ــ: هو بمعنى الظهور بعد الخفاء أو بمعنى نشأة رأي جديد[1]. وكلا المعنيين ورد في القرآن، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٨٤]. ومن الثاني قوله: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[يوسف:٣٥].

والبِداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله ﷻ؛ لأنه يستلزم سبقَ الجهل وحدوثَ العلم، وكلاهما محال على الله ﷻ، لكن الشيعة ذهبوا إلى أن البداء جائز عليه سبحانه. وفي هذا مناقضة لعقيدة القضاء والقدر عند أهل السنة حيث إنه تعالى يعلم الشيء قبل حدوثه، ولا يلحقه أي جهل يقتضيه هذا البداء!

١- بحار الأنوار: ٤/١١٤-١٢٢.

ثالثاً: أقوال أئمتهم التي اعتمدوا عليها في البِدَاء:

إن علماء الشيعة مجمعون على القول بالبداء، ولا يكاد يشذ منهم أحد عن هذا، وقد أقر بذلك شيخهم الطباطبائي حيث يقول: والروايات في البداء عنهمﷺ _يقصد الأئمة_ متكاثرة مستفيضة، فلا يُعبأ بما نقل بعضهم أنه خبر واحد ..وهذا مما لا يسع لذي لب إنكاره[١].

ومن أقوالهم فيه:

- روى **الكليني** عن محمد الباقر: "**ما عُبِد الله بشيء مثل البِدَاء**"[٢].
- ورُوِيَ عن جعفر الصادق: "**ما عُظّم الله بمثل البِدَاء**"[٣].
- كما رُوي أيضاً عن جعفر الصادق: "**لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فَتَروا عن الكلام فيه**"[٤].
- وعن جعفر الصادق أيضاً: "ما تنبّأ نبيّ قط حتى **يُقِرّ لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود، والعبودية والطاعة**"[٥].

١- الميزان في تفسير القرآن:١/١٤٦.نقلاً عن: ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض: ص٩٤.

٢- الكافي: ١/١٤٦. والوافي: ١/٥٠٧.

٣- الكافي: ١/١٤٦. وبحار الأنوار: ٤/١٠٧.

٤- الكافي: ١/١٤٨. وروضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ص٤٣٦.

٥- الكافي: ١/١٤٨. وعلم الإمام، لكمال الحيدري: ص٣١٥.

– وقالوا عن البداء: "إنه أعظم ما عُبد الله به، ومن أصول رسالات الرسل وفي هذه العقيدة من الأجر ما لو علم به المسلم لأصبحت تجري على لسانه دائماً كشهادة التوحيد"[١].

– وعن **داود الرقي** قال: "قلت لأبي الحسن الرضاعليه السلام: جُعلت فداك إنه والله ما يَلِجُ في صدري من أمرك شيء إلا حديثاً سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفرعليه السلام، قال لي: وما هو، قال: سمعتُه يقول: سابعُنا قائمنا إن شاء الله، قال: صدقت، وصدق ذريح، وصدق أبو جعفرعليه السلام، فازددتُ والله شكّاً، ثم قال: قال لي يا داود بن أبي خالد، أما والله لولا أن موسى قال للعالِم (**الخضر**): ستجدني إن شاء الله صابراً، ما سأله عن شيء وكذلك أبو جعفر عليه السلام لولا أن قال: إن شاء الله لكان كما قال، قال: فقطعت عليه"[٢]. فجعل شيوخهم هذا من باب البِداء وتغيّر المشيئة لله تعالى[٣].

– وكما أوردوا عن أبي جعفر الصادق أنه قال: "إن لله تبارك وتعالى عِلمين: **عِلماً** أظهر عليه ملائكتَه وأنبياءَه ورسلَه، فما أظهرَ عليه

١– أصول الكافي: ١/١٤٦. والتوحيد، للقمي: ص ٣٣١–٣٣٤.
٢– بحار الأنوار: ٤٨/٢٦١. وأعيان الشيعة: ٦/٤٣٠.
٣– عقائد الشيعة الاثني عشرية: ص: ١٣٣–١٣٤.

ملائكتَه ورسلَه وأنبياءَه فقد علِمناه، **وعلماً** استأثر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلَمَنا ذلك، وعرضَ على الأئمة الذين كانوا من قبلنا!"[١].

- كذلك فقد زعموا أن **علي بن الحسين**ﷺ قال: "لولا البداء لحدّثتكم بما يكون إلى يوم القيامة"[٢].

أما شيخهم **المفيد**، فقد أثبت اتفاق الإمامية على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى فقال: "واتفقت الإمامية على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس"[٣].

- ويقول علّامتهم **إبراهيم الموسوي الزنجاني**: "قد أجمعت الأنبياء وأئمة الدين طرّاً على تحقق البِداء بالنسبة إلى الله تعالى"[٤].

- ورووا عن جعفر بن محمد أنه قال: كان الناس قبل نوحعليه السلام أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين!![٥]. وكأن الله ـتعالى عن ذلك وتقدّسـ لم يكن

١- مسائل علي بن جعفر، لعلي بن الإمام جعفر الصادق: ص٣٢٦. وأصول الكافي: ١/٢٥٥.

٢- تفسير العياشي: ٢/٢١٧.

٣ -أوائل المقالات: ص٥٢.نقلاً عن: الرد الكافي، للشيخ إحسان إلهي ظهير: ص١٨٠.

٤- عقائد الإمامية الاثني عشرية: ١/٣٤. وعقائد الشيعة بين الأمس واليوم: ص٣١٤.

٥- روضة الكافي، للكليني: ص٦٩.

يعلم أن الناس سيضلون! ولم يكن يعلم أنه سيبعث المرسلين لهداية الناس حتى ضلّوا فبدا له إرسال الرسل! نعوذ بالله من هذا الكفر[١].

-وقد ذكر البداء شاعرهم **ابن أعين** لدى حديثه عن خروج مهديّهم المزعوم حيث قال:

فتلك أماراتٌ تجيءُ بوقتها ومالَكَ عمّا قدّر الله مذهبُ
ولولا البدَا سمّيته غير فائتٍ ونعتُ البدا نعتٌ لمن يتقلّبُ
ولولا البدا ما كان ثَمَّ تصرّفٌ وكان كنارٍ دهرَها تتلهّبُ[٢]

فهذه بعض الروايات التي تشير بوضوح إلى عقيدة البداء المنسوبة إلى أئمة الشيعة ومتأخريهم. بل لم يكتفِ الشيعة بأقوال أئمتهم التي نسبوها إليهم زوراً وبهتاناً، فتوجّهوا إلى القرآن الكريم والسنّة المطهّرة متأوّلين الآيات؛ لتحقيق أهدافهم، ومستدلّين بها لتقوية معتقداتهم وأفكارهم ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٣٩] ـكما أشرنا ـ وتعتبر هذه الآية من أقوى الأدلّة التي اعتمدوا عليها[٣]. إذ حاولوا الدفاع عن عقيدة البداء بالادعاء

١- ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض: ص٩٥.
٢- محصل أفكار المتقدّمين والمتأخرين:ص٣٦٥. نقلاً عن: ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض: ص٩٤.
٣- البيان في تفسير القرآن، لأبي القاسم الموسوي الخوئي: ص٣٩٣.

أنه كالنسخ، لكون أهل السنة والجماعة يثبتون النسخ[١]، فهذا **محمد رضا المظفر** يقرر أن البداء والنسخ متقاربان فيقول: "وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا محمد ﷺ، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا ﷺ"[٢]

ويردُّ **عبد القاهر البغدادي**رحمه الله على الشيعة منتقداً استدلالها حيث: "جعلت النسخ من قبيل البداء، فزعمت أنه إذا أمر سبحانه بشيء ثم نسخه، فإنما نسخه؛ لأنه بدا له منه"[٣].

-وثمة فرق بين النسخ والبداء:

فإن **النسخ** رفع حكم شرعي معلوم مدّته لله سبحانه المحيط علمه بكل شيء.

أما **البداء** فهو ظهور الشيء بعد خفائه، سواء كان هذا الشيء حسياً كما يقال: بدا لنا سور المدينة، إذا ظهر. أو معنوياً كظهور رأي جديد بعد فكر وتأمل، وهذا مستحيل على الله، وإنما يجوز في جانب العباد، كما إذا أمر آمِر بأمر في وقت معيّن، ثم نهى عنه في ذلك الوقت فإنه تبيّن له أن ما أمر به قبيح[٤].

---

١ -عقيدة البداء عرض ونقد، للدكتور محمد حسن بخيت: ص ٢٤.

٢ - عقائد الإمامية: ص٢٥.

٣- انظر: الملل والنحل: ص٥٢. نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة: ٢/٩٤٥.

٤- أصول الفقه الإسلامي، لمحمد مصطفى شلبي: ص٥٤٩.

ولذلك **كان للعلماء موقف واضح بإنكارهم البداء وإثباتهم النسخ**، مع بيان الفرق بينهما، فهذا الإمام **القرطبي**رحمه الله يقول: "والفرق بين النسخ والبداء، أنّ النّسخ تحويل العبادة من شيء إلى شيء قد كان حلالاً فّحُرم، أو كان حراماً فَحُلّل. أمّا البداء فهو ترك ما عُزم عليه كقولك امض إلى فلان اليوم، ثم تقول لا تمض إليه، فيبدو لك العدول عن القول الأول، وهذا يلحق البشر لنقصانهم"(١).

أما الإمام **ابن حزم**رحمه الله فيقرر أن الفرق واضح بين البداء والنسخ وأن البداء لا يجوز بأي حال من الأحوال إطلاقه على الله تعالى بخلاف النسخ، فيقول: "الفرق بينهما لائح، **وهو أن البداء** أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، **والنسخ** هو أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا، ولا بد قد سبق ذلك في علمه وحتمه في قضائه، فلما كان هذان الوجهان معنيين مختلفين، وجب ضرورة أن يعلن على كل واحد منهما اسم يعبر به عنه غير اسم الآخر؛ ليقع التفاهم ويلوح الحق. فالبداء ليس من صفات الباري تعالى، سواء سموه نسخاً أو بداءً أو ما أحبوا. أما النسخ فمن صفاته سبحانه تعالى من جهة أفعاله كلها، وهو القضاء بالأمر قد علم أنه سيحيله بعد مدة معلومة عنده عز وجل كما سبق في علمه تعالى"(٢).

١- تفسير القرطبي: ٢/٦٤.

٢ - الإحكام لأصول الأحكام: ٤/٤٧١.

رابعاً: نقد عقيدة البِدَاء:

وقد بيّن الإمام **الأشعري**رحمه الله اختلاف الشيعة حول قضية البدَاء وافتراقهم إلى **ثلاث فرق**:

الأولى: يقولون: إن الله تبدو له البداوات، وإنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يُحدثه، لِمَا يَحدث له من البداء، وإذا أَمَر بشريعة ثم نسخَها، فإنما ذلك؛ لأنه بدا له فيها، وإن ما عَلِم أنه يكون ولم يَطّلع عليه أحدٌ من خلقه فجائز عليه البداءُ فيه، وما اطّلع عليه عبادُه فلا يجوز عليه البداء.

الثانية: يزعمون أنه عليه ـتعالىـ البداء فيما عَلم أنه يكون حتى لا يكون وجوّزوا ذلك فيما أطلَعَ عليه عبادَه، وأنه لا يكون، كما جوّزوه فيما لم يُطلعهم عليه.

الثالثة: يقولون: إنه لا يجوز على الله ﷻ البداء، وينفون ذلك عنه تعالى[1].

وأما سبب قولهم بعقيدة البداء، فقد قال **سليمان بن جرير**: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يُظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً وهما: القول بالبداء وإجازة التقيّة، فأما البداء: فإن أئمتهم لما أحَلُّوا أنفسهم من شيعتهم محلّ الأنبياء من رعيتّها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد..... إلى أن قال: وإن لم يكن ذلك

١- مقالات الإسلاميين: ١/١١٣.

الشيء الذي أخبروا به على ما قالوا.. اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك !"[١].

-ويقول **ابن تيمية**رحمه الله: **فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله تعالى بالنقائص**... فزرارة بن أعين وأمثاله يقولون: يجوز البداء عليه وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه. فإذا قال مثل هؤلاء بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفى عليهم عاقبة فعلهم، فقد نزّهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله وكذلك هشام بن الحكم وأمثاله ممن يقول: إنه يعلم ما لم يكن عالماً به. ومعلوم أن هذا من أعظم النقائص في حق الرب، فإذا قالوا مع ذلك: إن الأنبياء والأئمة لا يبدو لهم خلاف ما رأوا فقد جعلوهم لا يعلمون ما لم يكونوا يعلمونه في مثل هذا، وقالوا: بجواز ذلك في غيره[٢].

-هذا وقد أمرَ الشيعة _بمقتضى هذه العقيدة_ أن يُسلَّم بالتناقض والاختلاف والكذب، إذ ثمة رواية طويلة في تفسير **القمّي** تخبر عن نهاية دولة بني العباس، يقول **الباقر**: "إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله، تؤجروا مرتين..."[٣].

١- المقالات والفرق: ص٧٨

٢- مجموع الفتاوى: ٢/٣٩٥.

٣- تفسير القمي: ١/٣١٠-٣١١. وبحار الأنوار: ٤/٩٩.

وفي المقابل يعتقد الشيعة أن أئمتهم يعلمون كل العلوم، ولا تخفى عليهم خافية، ولا شك أن عقيدة البداء تقتضي أن يكون في علم الله ﷻ اليوم ما لم يكن بالأمس، وحسب اعتقاد الاثني عشرية، فجائزٌ أن تُنسب إلى الحق ــجل شأنهــ هذه العقيدة، على حين أنهم برّؤوا أئمتهم منها...!! تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً.

خامساً: حكم من قال بالبداء:

لقد كفّر علماء الإسلام بوضوح من قال بالبداء ناسباً من خلاله الجهل إلى الله تعالى أو عدم العلم، وهذا باتفاق العلماء[١]، حيث يقول **الإمام الغزالي**رحمه الله: "فليس إذاً في النسخ لزوم البداء، ولأجل قصور فهم اليهود عن هذا أنكروا النسخ، ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبوا البداء ... وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الله تعالى إلى الجهل"[٢].

ونقل النووي رحمه الله قول **القاضي عياض** رحمه الله "مَا عَرَفَ الله تعالى مَنْ شَبَّهَهُ وَجَسَّمَهُ منَ اليهود أَو أَجاز عليهِ البداء"[٣].

وحكم **الإمام الجصاص** رحمه الله على من قال بالبداء بالخروج عن ملة الإسلام فقال: "ومن جوّز البداء على الله تعالى فهو خارج عن ملة الإسلام"[٤].

وأما الإمام **أبو اسحاق الشيرازي** رحمه الله فكفّر من اعتبر البداء الظهور بعد الخفاء، وأما من اعتبره كالنسخ فنهاه عن ذلك، وطالبه بأن يسميه نسخاً لا بداءً فقال: "وزعم بعضهم أنه يجوز على الله تعالى البداء فيما لم يطلع عليه عباده. وهذا خطأ؛ لأنهم إن أرادوا بالبداء ما بيّناه من أنه يظهر له ما كان خافياً عنه فهذا كفر، وتعالى الله عز وجل عن ذلك

١- عقيدة البداء عرض ونقد: ص٣٦.

٢- المستصفى: ص٨٨.

٣- شرح النووي على صحيح مسلم: ١٩٩/١

٤- الفصول في الأصول: ٢٠٥/٢.

علواً كبيراً، وإن كانوا أرادوا به تبدّل العبادات والفروض فهذا لا ننكره، إلاّ أنه لا يسمى بداءً، لأن حقيقة البداء ما بيّناه، ولم يكن لهذا القول وجه"[١].

– وكذلك فقد حكم **الإمام الشوكاني**رحمه الله بالكفر على مجرد إطلاق لفظ البداء على الله تعالى بقوله: "إن النسخ لا يستلزم البداء لا عقلاً ولا شرعاً، وقد جوّزت الرافضة البداء عليه عزّ وجلّ لجواز النسخ، وهذه مقالة توجب الكفر بمجردها، والحاصل أن النسخ جائز عقلاً واقع شرعاً من غير فرق بين كونه في الكتاب أو السنة، وقد حكى جماعة من أهل العلم اتفاق أهل الشرائع عليه"[٢].

١– اللمع في أصول الفقه: ص٥٦.

٢– إرشاد الفحول: ص٣١٣.

الفصل الخامس عشر

عقيدة الطينة عند الشيعة

أولاً:الشيعة مخلوقون من طينة خاصّة!!

ثانياً:نقد عقيدة الطينة

ثالثاً:طينة قبر الحسين رضي الله عنه !!

الفصل الخامس عشر

عقيدة الطينة عند الشيعة

إن الشيعة يعتقدون أنهم مخلوقون من طينة مخالفة لطينة البشر، وهي طينة مباركة، وقد عمد علماؤهم إلى إخفاء هذه العقيدة عن غير الشيعي لتبقى قيد الكتمان؛ لأنها ستكون عليهم وبالاً، ولو اطلع الشيعي على هذه العقيدة لتعمد أفعال الكفار لحصول اللذة الدنيوية، ولعلمه أن وبالها الآخروي إنما هو على غيره.

فكان لا بدّ لنا أن نتكلم عنها لفضح سريرتهم، وبيان عوارهم، ومن كان يحمل مثل هذه النظرة فأنّى له التقارب مع غيره!!!

أولاً: الشيعة مخلوقون من طينة خاصة!!

إن المسلمين يعتقدون أن الله خلق جميع البشر من تراب، بَرّهم وفاجرهم ومحسنهم ومسيئهم، وهم متساوون في ذلك؛ من آدم عليه السلام إلى آخر إنسان على هذه الأرض، ولا يخرج من ذلك حتى الأنبياء والرسل والأولياء، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾[فاطر: ١١]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾[الروم: ٢٠].

وعلى ذلك **فليس مِن الناس مَن خُلق من طينة مغايرة لطينة الآخرين وهذا اعتقاد أهل السنة.**

أما الشيعة فإن لهم اعتقاداً آخر؛ إذ لا يرون أن جميع البشر خُلقوا من طينة واحدة، بل هناك تفاضُل وتفاوُت بين الناس! فيزعمون أن الشيعي خُلق من طينة خاصّة، والسُنّي خُلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معيّن، فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم فهو من تأثّره بطينة السنّي، وما في السنّي من صلاحٍ وأمانة فهو بسبب تأثّره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة تُوضع على أهل السنّة، وحسنات أهل السنّة تعطى للشيعة!![1].

ورووا **أن إسحاق القمي** قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني؟ قال: لا، قلتُ: فيَلُوط؟ قال: لا، قلتُ: فيشرب المُسكِر؟ قال: لا، قلتُ: فيذنب، قال: نعم؟ قلتُ: جُعلتُ فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟ فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ** ﴾[النجم: ٣٢]، وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد. قلت: جعلت فداك **أخبرني عن الناصب لكم، أيظهر بشيء أبداً؟** قال: لا. قلت: جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم، وليس بيني وبينه خلاف يشرب المسكر ويزني، ويلوط، **وآتيه في حاجة واحدة فأُصيبه عابسَ الوجه**، ثقيلاً في

١- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: ٢/٩٥٦.

حاجتي بطيئاً فيها، **وقد أرى الناصبَ المخالفَ لما أنا عليه ويعرفني بذلك، فآتيه في حاجة فأصيبه طلقَ الوجه**، حسنَ البشر، متسرعاً في حاجتي، فرِحاً بها، يحبّ قضاءَها كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة يؤدّي الزكاة، ويستودع فيؤدي الأمانة!.

قال: يا إسحاق لا تدرون من أتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن الله عز وجل لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياءَ لا من شيء فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعةَ أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضةً من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل تلك الطينة **وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه**، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق ولا لاطَ، ولا شربَ المسكر، ولا اكتسبَ شيئاً مما ذكرت... لكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين؛ طينتكم وطينتهم فخلطَهما وعَرَكهما عركَ الأديم، ومزجهما بالماءين **فما رأيتَ من أخيك من شرّ لفظ أو زنى**، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، **إنما هو بمسحة الناصب** اجترح هذه السيئات التي ذكرت، **وما رأيت من الناصب من حسن وجه**

وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف **فليس من جوهريته**....[١].

وقد علّق **نعمة الله الجزائري على ذلك** فقال: وانعقاد الإجماع على بطلان عبادات المخالفين، وأنهم لا يثابون على أفعالهم، لأن مدار قبول الأعمال على اعتقاد الإمامة والولاية، التي هي من أعظم أركان الدين، بل نطقت أخبار الطينة بأن الثواب المترتّب على طاعات المخالفين يكتب في صحائف الشيعة، كما أن ذنوب الشيعة تكتب في صحائف المخالفين ويُرد كل شيء إلى أصله، وفي الأخبار المتواترة بل المستفيضة أن ما عدا هذه الفرقة كافر، يُحشر في الآخرة مع الكفّار بل عذابهم أشدّ من عذابهم!!![٢].

أقول: إن ما يترتّب على هذه الرواية يجعل الشيعي في حِلّ من كل أمر ونهي عن الله ورسوله! فهو لا يحتاج للأعمال الصالحة، كما لا يضرّه ما يجني من الموبقات والمحرمات! حيث إنه في نهاية الأمر ستحطّ عنه كل خطاياه وذنوبه! ثم إن هذا القول لَيذكّرنا بما تدّعيه **اليهود أنهم شعب الله المختار، فلا نكاد نجد اختلافاً بينهما في ذلك!**.

١- علل الشرائع: ٤٢٥/٢. وبحار الأنوار: ٢٣٠/٥ (باب الطينة والميثاق). وتفسير نور الثقلين، للحويزي: ١٠/٣.

٢- زهر الربيع: ص٣٠.

ثانياً: نقد عقيدة الطينة:

وتنقد هذه العقيدة بأمور أربعةٍ:

١- إن هذه الروايات ناقضت نفسها بنفسها، فالشيعي ـ كما ترى في عرض الشكاوى والأسئلة ـ هو أغرق في الجريمة، وأكثر إيغالاً في المعاصي والموبقات وأسوأ معاملة، وأردأ خلقاً وديناً، فكيف يكون مَن هذه حاله أفضل طينة، وأطهر خِلقة؟

٢- قد خلق الله سبحانه الناس جميعاً على فطرة الإسلام، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[الروم: ٣٠]. والتفريق بينهما مما شذّت به أساطير الشيعة.

٣- ناقضت الشيعة في أخبار الطينة مذهبها في أفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه الأخبار أن يكون العبد مجبراً على فعله وليس له اختيار له إذ أفعاله بمقتضى الطينة. **مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كمذهب المعتزلة.**

٤- تُقرر أخبار طينتهم "أن موبقات الشيعة وأوزارها يتحمّلها أهل السنة وحسنات المسلمين جميعاً تُعطى للشيعة، وهذا مخالف للعدل الرباني، ولا يتّفق مع العقل الصريح ولا الفطرة السليمة، فضلاً عن نصوص

الشرع وأصول الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[الزمر: ٧]

وقال ﷻ: ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[الطور: ٢١]. وهذه المقالة ظاهرة البطلان، ويكفي مجرّد تصوّرها لمعرفة فسادها، بل هي من فضائح الشيعة وعوراتهم.

وقد يظن البعض أن عقيدة الطينة من العقائد الشيعية المطمورة والتي كشف عنها في القرون الأخيرة، مع أن الحقيقة ليست كذلك، فقد وردت في المراجع الشيعية القديمة، ولكنها لم تعرض في معرض النقاشات إلا مؤخراً كما أن علماء الشيعة يبتعدون أو يتجنّبون الإشارة إليها تيمّناً بعقيدة التقيّة التي تشكل تسعة أعشار دينهم[١].

وقد أوردوا عن علي بن رئاب عن أمير المؤمنين ﷺ قوله: "إن لله نهراً دون عرشه، ودون النهر الذي دون عرشه نور من نوره، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس، وروح من أمره، وإن لله عشر طينات خمس من الجنة وخمس من الأرض، ففسّر الجنان وفسّر الأرض، ثم قال: ما من نبيّ ولا ملك من بعده جَبَلَه إلا نُفخ فيه من إحدى الروحين وجُعل ﷺ من إحدى الطينتين! قلتُ لأبي الحسن الأول عليه السلام ما

١- اغتيال العقل الشيعي، لعلي الكاش: ص٤٨٥.

الجَبْل فقال: الخلق غيرنا ـأهل البيتـ فإن الله عزّ وجل خلقنا من العشر طينات، ونفخ فينا من الروحين جميعاً، فأطِيبْ بها طيباً"[١].

كما رووا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق النبيّين من طينة عليّين، قلوبهم وأبدانهم، وخلقَ قلوبَ المؤمنين من تلك الطينة، وجعلَ خلقَ أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلَق الكفارَ من طينة سِجّين، قلوبهم وأبدانهم ، فخلَط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خُلقوا منه وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه[٢].

ولعل البعض يذكر أن مِن الشيعة مَن أنكر هذه العقيدة، وأنكر وجودها ضمن معتقداتهم، فنقول: إن الدافع إلى هذا الإنكار هو ما تضمّنته هذه العقيدة من غلوّ وابتعاد عن العقل، ودعوة واضحة للمُجون والانحلال والعنصرية أيضاً وقد رد شيخهم **نعمة الله الجزائري** على هؤلاء المنكرين للطينة، حيث قال: إنّ أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخباراً مستفيضة، بل متواترة[٣].

١- الكافي: ١/٣٨٩. وبحار الأنوار: ٥٨/٤٦.

٢- الكافي: ٢/٢. والاختصاص: ص٢٥.

٣- الأنوار النّعمانيّة: ١/٢٧٥.

وتجدر الإشارة إلى أن **الكليني** قد بوّب: **طينة المؤمن والكافر** وتضمّن هذا الباب سبع روايات عن عقيدتهم في الطينة[١] كما أن **المجلسي** أورد سبعاً وستين رواية في باب أسماه: **باب الطينة والميثاق**[٢].

هذا ولم يرد في كتب أهل السنة حديث واحد مرفوع إلى النبيﷺ في ذكر الطينة، إلا حديث طينة الخَبَال الذي رواه الإمام مسلم و أبو داود والنسائي وغيرهم.

وطينة الخَبَال عرّفها النبيﷺ بأنها: (**عرقُ أهل النار أو عصارة أهل النار**) كما في الحديث: [عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً قدم من جَيشَان، وجيشان من اليمن **فسأل النبي ﷺعن شرابٍ يشربونه بأرضهم من الذُّرَة يقال له المِزْر**، فقالﷺ: أوَ مُسكِرٌ هو، قالوا: نعم، قال رسول اللهﷺ:كل مُسكِرٍ حرام، إن على الله عزّ وجلّ عهداً لمن يشرب المسكر **أن يسقيَه من طينة الخَبال**، قالوا يا رسول الله وما طينة الخَبال، قال: **عرقُ أهل النار أو عصارة أهل النار**][٣].

١- أصول الكافي: ٢/٢-٦

٢- بحار الأنوار: ٥/٢٢٥-٢٧٦.

٣- صحيح مسلم رقم:[٢٠٠٢].وأبو داود رقم: [٣٦٨٠].والنسائي رقم: [٥٧٠٩].

فلم يرد في السنن حديث عن الطين غير حديث طينة الخَبال، الذي ذكرناه ولا علاقة لطينة الخبال بطينة الشيعة المذكورة في كتبهم البتة[١].

ثالثاً: طينة قبر الحسين ﷺ!:

أما طينة قبر **الحسين**ﷺ عندهم فلها بركات ومزايا خاصة، فهي شفاء من كل داء، وهي الأمان للميت من عذاب القبر!، وقد ذكر شيخهم **المفيد**: عن أبي عبد الله أنه قال: "**في طين قبر الحسين**ﷺ الشفاء من كل داء، و**هو الدواء الأكبر**"[٢]. وقال: "بعث أبو الحسن الرضا من خراسان رُزَم ثياب، وكان بين ذلك طين، فقيل للرسول: ما هذا؟ قال: طينٌ من قبر الحسين، وما كان يوجّه شيئاً من الثياب ولا غيره إلا ويجعل فيه الطين، ويقول: هو أمان بإذن الله تعالى، وقيل: إن رجلاً سأل الصادق عن تناوله تربة الحسين، فقال له الصادق: فإذا تناولت فقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها، وأسألك بحق النبيّ الذي خزنها، وبحق الوصيّ الذي حلّ فيها أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد، وأن تجعله شفاءً من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء"[٣].

١- نقد العقيدة الطينية عند الشيعة الإمامية، للدكتور جمال الدين محمد علي تبيدي: ص١٦.

٢- المزار: ص١٤٣. وتهذيب الأحكام: ٦/٧٤.

٣- المصدر السابق: ص١٤٨. وبحار الأنوار: ٩٨/١٣٢.

وسُئل أبو **عبد الله**ﷺ عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين والتفاضل بينهما فقال: "المسْبَحَة التي من طين قبر الحسين تسبّح بيد الرجل من غير أن يُسبّح!"[١]. ويعتقد الشيعة أن تربة من تراب قبر الحسين أمان للميت من عذاب القبر وتوضع معه في الحنوط والكفن[٢]. وتعتقد الشيعة أيضاً أن تراب قبر الحسينﷺ كفيل بشفاء الأدواء والأسقام بشتى أنواعها وأشكالها!!!، ويروون في ذلك عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: "أين أنت من طين قبر الحسين ابن علي! فإن فيه شفاء من كل داء، وأمناً من كل خوف"[٣]. ورووا أيضاً: "السجود على طين قبر الحسينعليه السلام ينوّر إلى الأرض السابعة"[٤].

-وتعتقد الشيعة أيضاً أن من وظائف الملائكة البكاء على قبر الحسينﷺ فرووا عن هارون بن خارجة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١- المزار: ص ١٥١. والشيعة في ميزان علماء الأمة: ص ٥٨.

٢-تهذيب الأحكام: ٢٠٩/١، (كتاب الطهارة، باب تلقين المحتضرين وتوجيههم عند الوفاة). ووسائل الشيعة: ٧٤٢/٢، (باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر).

٣- أمالي الطوسي: ص ٣١٨. وبحار الأنوار: ١٥٤/٥٧.

٤- من لا يحضره الفقيه: ٢٦٨/١. ووسائل الشيعة: ٣٦٥/٥-٣٦٦.

يقول: "وَكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك، شُعثٍ غُبرٍ، يبكونه إلى يوم القيامة.."[١].

كذلك يجعلون قبر الحسين رضي الله عنه كعبة دون كعبة المسلمين! فيقول شاعرهم **عبد الكريم شيرازي**:

هي الطّفوفُ فطُفْ سبعاً بمغناها ... فما لِبَكّةَ[٢] معنىً دون معناها
أرضٌ ولكنّها السبعُ الشدادُ لها ... دانَتْ وطأْطأَ أعلاها لأدناها
وكيف لا وهي أرضٌ ضُمِّنَت جُثثاً ... ما كانَ ذا الكونُ لا والله لولاها
فيها الحسين وفتيانٌ له بذلوا ... في الله أيّ نفوسٍ كان أزكاها[٣]

وقد رووا عن أبي عبد الله أنه قال: "ليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، ففوجٌ ينزل، وفوجٌ يخرج"[٤]. وهذه رواية عن جعفر الصادق رحمه الله تقول: "إن الله تعالى جعل تربة جدي الحسين شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، فإذا تناولها

١- المصدر السابق: ١٤/٤٠٩. ومستدرك الوسائل: ١/٢٣٨.
٢- وهي مكة وسميت كذلك أنها تبكّ الجبابرة.
٣- اغتيال العقل الشيعي: ص٦٨.
٤- تهذيب الأحكام: ٦/٧٢. ووسائل الشيعة: ١٤/٤١٤ (باب تأكد استحباب زيارة الحسين).

أحدكم فليُقبّلها وليضعْها على عينيه، وليمرّها على سائر جسده، وليقل: اللّهم بحق هذه التربة... ثم يستعملها"[١].

وكذلك فإن كتب الشيعة تروي أن هذه الطينة هي أمل الحور العين فهن يطلبن من الملائكة حينما تهبط إلى الأرض أن تكون هداياهن من طين قبر الحسين رضي الله عنه[٢]. كما أن السجود على هذه التربة يسهل قبول الصلاة والدعاء فيصفون هذه التربة بأنها "تخرق الحجب السّبع"[٣].

كما أنه قد وصل بهم الغلو أن زعموا في بعض رواياتهم أنه: "ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجبَ الله له الجنة وغفر له"[٤].

١- الأمالي: ص٣١٨-٣١٩. وبحار الأنوار: ٢٧٧/٨٣. ووسائل الشيعة: ٤٢٨/١١.

٢- بحار الأنوار: ١٥٣/٨٢. ومصباح المتهجد، للطوسي: ص٧٣٤.

٣- المصدر السابق: ص٥١١. وبحار الأنوار: ١٣٥/١٠١.

٤- رجال الكشي: ص٢٤٦. وبحار الأنوار: ٢٨٢/٤٤-٢٨٣.

الفصل السادس عشر

عقيدة الرَّجعة عند المسلمين والشيعة

أولاً: الرجعة عند المسلمين

ثانياً: الرجعة عند الشيعة

ثالثاً: نصوصهم على القول بالرجعة

رابعاً: الهدف من رجعة هؤلاء الناس

خامساً: أقوال علمائهم في الرجعة

الفصل السادس عشر

عقيدة الرَّجعة عند المسلمين والشيعة

لقد أرضت عقيدة الرجعة غريزة الثأر والانتقام عند الشيعة من أعدائهم قديماً وحديثاً وجعلتهم يحسون بنشوة الانتصار، ولو في الأحلام إذ كان أعداؤهم عبر التاريخ، أهل شوكة ومنَعَة وقوة، وأهل نصر مستمر على الشيعة، وكان هذا النصر دافعاً لكثير منهم لأن يرتاب في عقيدته المخذولة، وينصرف عن جماعته المهزومة، فكانت الرجعة موعدهم المنتظر يوم النصر والثأر من كل أعدائهم! إذاً فإن الرجعة عندهم هي الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة، حيث يخرج نفر من الناس من قبورهم للانتقام ممن أساء للشيعة، أو لكي ينتقم منهم أئمة الشيعة. فخالفوا بهذه العقيدة الفاسدة جماعة المسلمين قديماً وحديثاً!!

أولاً: الرجعة عند المسلمين:

نص القرآن والحديث على أن من قضى نحبه وانتهى أجله لا يعود مرّة أخرى حتى يُبعث الناس من قبورهم يوم القيامة قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون:٩٩-١٠٠].

قال **ابن كثير**رحمه الله: "كلّا: حرف ردع وزجر، أي: لا نجيبه إلى ما طلب ولا نقبل منه"(١). وقال **الآلوسي**رحمه الله: "فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقاً"(٢).وقال سبحانه: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾[الأنبياء: ٩٥ – ٩٦].

قال **ابن عاشور**رحمه الله: "أي ممنوع أنّهم يرجعون منعاً محقّقاً"(٣). وقال **أبو حيان الأندلسي**رحمه الله: "وهذا رد على القائلين بالرجعة"(٤).

١- تفسير القرآن العظيم: ٤٩٣/٥.

٢- روح المعاني: ٤٩/١٥.

٣- التحرير والتنوير: ٤٠/٨.

٤- تفسير البحر المحيط: ٣١٩/٧.

فتدلُّ هذه الآية على أن الموتى لا يرجعون إلى الدنيا حتى يوم القيامة؛ لأن فتح سدّ يأجوج ومأجوج، هو من علامات القيامة، وقال عزّ من قائل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[يس: ٣١ – ٣٢].

قال **الزمخشري**رحمه الله: "وهذا مما يردّ قولَ أهل الرجعة، ويُحكى عن ابن عباسرضي الله عنهما أنه قيل له: **إن قوماً يزعمون أنّ علياً مبعوثٌ قبل يوم القيامة**، فقال: بئس القوم نحن إذاً: نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه!" [١].

وعن جابر بن عبد اللَّهرضي الله عنهما قَال: [لقيني رسول اللهﷺ فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسراً؟ قلتُ: يا رسول الله استُشهد أبي، قُتل يومَ أُحد وتركَ عيالاً ودَيناً، قال: أفلا أبشّركَ بما لقي الله به أباك؟ قال: قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: ما كلّم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلّمه كفاحاً[٢] فقال: يا عبدي تمَنَّ عليّ أُعطِكَ، قال: يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانيةً، قال الربعز وجل إنه قد سبق مني (أنهم إليها لا يرجعون)][٣].

١- تفسير الكشاف: ٢/٢٥١.

٢- أي: وجهاً لوجه دون حجاب. لسان العرب:٣/٥٧٣.

٣- رواه الترمذي رقم: [٣٠١٠]، وحسّنه. وابن ماجة رقم: [١٩٠]. وتنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم:[٣٢٩٠].

ثانياً: الرَّجعة عند الشيعة:

إن **جذور الرجعة الأولى تعود إلى عبد الله بن سبأ اليهودي**، فقد كان أوّلَ من قال بها، حيث ادّعى رجعة محمد ﷺ. ثم تحوّل إلى القول برجعة عليرضي الله عنه وقال ــلما بلغه نعي عليــ للذي نعاه: "كذبتَ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرّة وأقمتَ على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يُقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"[١]ــكما ذكرناــ ويقول **أحمد أمين**رحمه الله: "وفكرة الرّجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبي إلياسعليه السلام صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووُجدت الفكرة في النصرانية أيضاً ثم تطوّرت عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة.."[٢].

ومعنى **الرجعة عندهم**: "رجعةُ كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة"[٣]. ولكن **مَنْ يرجع من الأموات عندهم؟** الراجعون إلى الدنيا في اعتقاد الشيعة هم: "النبيّ الخاتم، وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون، ومن محض في الإسلام، ومن محض في الكفر دون الطبقة الجاهلية المعبّر عنها بالمستضعفين"[٤]. وقال **محمد رضا المظفر**: "إن الذي تذهب إليه

١- فرق الشيعة: ص٢. والمقالات والفرق: ص ٢١. وأعيان الشيعة: ١/٥٣٠.

٢- فجر الإسلام: ٢٧٠.

٣- أوائل المقالات: ص٤٦. والرجعة في أحاديث الفريقين، لنجم الدين الطبسي: ص٤.

٤- دائرة المعارف العلوية، لجواد تارا: ١/٢٥٣.

الإمامية أخذاً بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يُعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيُعزّ فريقاً ويُذلّ فريقاً آخر، ويُديل المحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهديّ آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولا يرجع إلا من عَلَت درجته في الإيمان، أو مَن بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت"[١].

-وكذلك فإن من الضلالات في الرَّجعة أن جماعة ادّعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عيسى عليه السلام بلا نزاع، وهو يرجع إلى الدنيا ويقاتل الدجّال، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحقّ بالرجوع منه إلى الدنيا، وقد تمسكوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥]ـ وسيأتي ورود هذه الآية في أدلّتهم على الرجعةـ

وجوابهم: أن إبراهيم الخليل وموسى الكليم عليهما السلام أفضل من عيسى عليه السلام فيتطلّب أن يقولوا برجعتهما. **ولكن لا حجة في النص**؛ لأن المعاد إما مكّة أو يوم العرض لا الدنيا، على ألا دلالة في الآية على العودة بعد الموت[٢].

١- عقائد الإمامية: ص٨٠.

٢- مناقب أبي حنيفة: ٢/٣٤٤ .

ثالثاً: نصوصهم على القول بالرَّجعة:

ومما ينتهجه الشيعة في إثبات عقيدة الرّجعة زعمهم أن القرآن الكريم قد دلَّ على صحّة هذه العقيدة، **وقد استدلّوا لها بعدة آيات:**

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[النمل:٨٣].

روى **القمي** عن الصادق أنه سُئل عن تفسير هذه الآية: (فقال ــ عليه السلام ــ يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة، فأمّا آية القيامة، فهذه ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف:٤٧])[1].

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[القصص:٨٥].

قال **القمي** في تفسيرها: "العامّة رووا أنه إلى معاد القيامة، وأما الخاصّة فإنهم رووا أنه في الرجعة، ورُوي عن جعفر أنه سُئل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقال: رحم الله جابراً، كان من فقهه أنه كان يعرف تأويل

١- تفسير القمي: ٢٤/١.

هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥]. أنه في الرجعة"[١].

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[السجدة:٢١].

وروى **القمّي** عن الصادق: "قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف والعذاب الأكبر في القيامة، ومعنى لعلهم يرجعون: في الرجعة فيُعذَّبون"[٢].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[غافر:١١]. رووا عن **الصادق:** "(ذلك في الرّجعة)، أي: أحد الإحياءَين فيها والآخر في القيامة، وإحدى الإماتتين في الدنيا، والأخرى في الرّجعة"[٣]. ونلاحظ أنهم قد عمدوا إلى كل نص في اليوم الآخر فجعلوه في الرجعة!

١- المصدر السابق: ١٤٧/٢. و التفسير الصافي: ١٠٧/٤.

٢- تفسير القمي: ١٧٠/٢. وبحار الأنوار: ٢٤/٥٣.

٣- المصدر السابق: ٥٦/٥٣.

رابعاً: الهدف من رجعة هؤلاء الناس عندهم:

قال **المرتضى** متحدّثاً عن الغاية من رجعة الناس عند الشيعة: "اعلم أنّ الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه، أنّ الله تعالى يُعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام، قوماً ممن كان قد تقدّم موته من شيعته؛ **ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته**، ومشاهدة دولته، ويُعيد أيضاً قوماً من أعدائه **لينتقم منهم**"[١].

وذكر الدكتور **الموسوي**: أن كثيراً من علماء الشيعة الذين ألّفوا في شأن الرجعة يقولون: "إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة فقط؛ بل تشمل كثيراً من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله ـ حيث زعموا أنهم أعداء الأئمة ـ ومنعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم لكي يتسنّى لهم الانتقام منهم في الدنيا!"[٢].

ـ ومِن الذين سيُرجعون إلى الدنيا ليُنتقم منهم ـ حسب زعمهم ـ الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فيتم حرقهما وصلبهما في الشجر !!كما في رواية طويلة عندهم[٣]. وقد أشرنا إليها في بابها.

وعلى هذا؛ فإن الرجعة عند الشيعة **هدفها شيئان: الأول**: الانتقام من الذين لم يؤمنوا بالإمامة عند الشيعة، ولم يقرّوا بأئمتهم، وهذا

١- الرسائل: ١/١٢٥.

٢- الشيعة والتصحيح: ص١٤٢.

٣- الرجعة، للإحسائي: ص١٨٦-١٨٨.

يشمل جميع أهل السنّة، بمن فيهم الصحابة!!. هذا وإننا نلاحظ أن القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت لمجازاة المسيئين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا، وهي أنها دارُ عمل وليست دار جزاء، وإنما الحساب والجزاء يكون يوم القيامة. وقد عدّ أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشدّ مراحل الغلو في التشيّع. **والثاني**: إقامة دولة الشيعة المنتظرة وفرح مناصريها بقيامها، واستلذاذهم بتعذيب أهل السنة والصحابة الكرام!![1]

وإذا ما سألنا عن سبب تثبيتهم هذه العقيدة وجدناه يتمثل في المأزق الذي يُلجئهم إليه الخصوم، فيضطرون إلى اختراع عقائد جديدة لم يعرفها شركاؤهم أنفسهم، ولا الذين مضوا قبلهم!! **وبيان ذلك**: أن الأئمة الذين ذكرهم الشيعة **لهم خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون** ــ كما قال **الخميني**[2] ــ بينما نرى أنه ــ على أرض الواقع ــ لم تقم هذه الخلافة الفعلية إلا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه على جزء من أرض الدولة الإسلامية وللحسن رضي الله عنه من بعده مدة يسيرة، أما زعماء الشيعة الباقون فلم يفعلوا شيئاً في تحصيل هذا الأمر وبالنسبة للإمام الثاني عشر المزعوم، فقد تم اختراعه في فكر الشيعة، ولم يكن له أي وجود على أرض الواقع فكانت هذه النتيجة محلّ تساؤل خصومهم، فلم يجدوا ملاذاً يلجؤون إليه إلا اختراع فكرة الرجعة وإضافتها إلى عقيدتهم، ومعناها أن هؤلاء الأئمة الذين حُرموا من تبوّء منصب الخلافة في الدنيا سوف يعودون مرّة أخرى

١- منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن الكريم: ص١٩٥-١٩٧.

٢- الحكومة الإسلامية: ص ٥٣.

ويحكمون الأرض حسب ترتيبهم حتى الحسن العسكري، وسوف يكون ذلك بعد خروج الإمام الغائب من سردابه إذ يمهّد لهم، فيملأ الأرض عدلاً بعد تطهيرها من الفساد، فيتولّى أولُ إمام حرمَ الخلافة، ثم الذي يليه، وهكذا إلى أن يقضوا وطَرَهم من خلافة الدنيا فعند ذلك تقوم الساعة!!

خامساً: أقوال علمائهم في الرَّجعة:

يقول **المجلسي**: "اعلم يا أخي أن الرجعة قد أجمعت عليها أئمة الشيعة في جميع الأعصار، وقد اشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم فيما يزيد عن خمسين من مؤلفاتهم!"[١]. وذكر شيخهم **المفيد**: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات"[٢]. **ورووا أنه: "ليس منا من لم يؤمن بكَرَّتنا"**[٣].

وكذلك فقد أوردوا: "فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رُدّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام"[٤].

١- بحار الأنوار: ١٢٢/٥٣. ومختصر مفيد، لمرتضى العاملي: ٣٥/٦.
٢- أوائل المقالات: ص٤٦، (القول في الرجعة والبداء وتأليف القرآن).
٣- من لا يحضره الفقيه: ٤٥٨/٣. وتفسير الصافي: ٤٤٠/١ (سورة النساء). ووسائل الشيعة: ٧/٢١.
٤- بحار الأنوار: ٤٢/٥٣. وتفسير البرهان: ٦٤٦/١.

وقد أوردوا أيضاً أن المأمون العباسي سأل الإمام الرضا عليه السلام عن الرجعة، فأجابه بقوله: "إنها حقّ، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة، حذْوَ النّعل بالنّعل والقُذّة[١] بالقُذّة"[٢]. ومن أشهر الأدعية التي يردّدها الشيعة عند زيارة مراقد الأئمة هذا الدعاء: "مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم، منتظِر لأمركم، مرتقِب لدولتكم"[٣].

هذا وإن جُلُّ ما ذكره علماء الشيعة من القدماء والمعاصرين في معنى الرجعة، **يتلخّص في النقاط الآتية:**

- أن معنى الرَّجعة هو إعادة أقوام للحياة قبل يوم القيامة.
- أن الرَّجعة لا تكون إلا لمن بلغ درجة عالية في الإيمان، أو من بلغ الغاية في الفساد ــ كما أشرنا ــ .
- أن رجعة المفسدين لا تكون إلا لمن لم يهلكه الله بالعذاب، أما من أهلكه الله بالعذاب فإنه لا يرجع. وقال **المفيد** في كتابه تحت عنوان القول في الرَّجعة: "وقد جاء القرآن بصحّة ذلك، وتظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه، إلا الشُذّاذ منهم"[٤].

١- القُذَّة: رِيشُة السَّهم. والمعنى: أَي كما تقدَّر كل واحدة منهما على قَدْر صاحِبتها وتُقْطَع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨/٤.

٢- بحار الأنوار: ١٣٥/٢٥. ومدينة المعاجز: ١٥٣/٧.

٣- الشيعة والتصحيح: ص١٤٤.

٤- أوائل المقالات: ص ٨٩.

ختاماً: إن كل التأويلات التي ابتدعوها في الرجعة، تجافي الحقيقة والفهم السليم لمعاني الآيات وسياقها، لكن ليس هذا مستغرباً عليهم، فإن لهم في تحريف القرآن الكريم وتفسيره الباطني أفواهاً وأيادي! ولكن ما أثبتناه في مقدمة كلامنا عن الرجعة يكذّب كل ما زعموه، فلم يثبت لدينا ــنحن المسلمينــ أن أحداً سيرجع بعد الموت كائناً من كان.

ــ ــ ــ ــ ــ

هذا؛ وللتوسع في هذا الموضوع ينظر: الرجعة في العهد القديم ومدى تأثر الشيعة الإمامية بها، لمحمد أحمد الفقي[1].

١ – مكتبة بستان المعرفة، ط١، ١٤٢٧ هـ.

ملحق:

أقوال الخميني الواردة في الكتاب

القول	رقم الصفحة
– الخميني لا يؤمن بإله المسلمين!	
(إننا لا نعبد إلهاً يُقيم بناء شامخاً للعبادة والعدالة والتديّن، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويُجلِس يزيد ومعاوية وعثمان وسواهم من العُتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأُمّة بعد وفاة نبيّه)	٣٤٢/١
– يهدد بمحو مكة والمدينة!	
(آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماءَ النواصب، ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتين المدينتين صارَتَا معقل الوهابيين)	٤١٨/١
– يتودد للنصارى!	
(إني أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية، باسم شعب إيران المغلوب على أمره أن تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التي ترزح تحت نير الطغيان، وأن تدعوا الله العلي القدير أن يكتب لها الخلاص منه).	١٨٦/١

– يزعم أن مجالس العزاء هي التي حفظت الإسلام!

٢١١/١ (إن البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينيّة هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً!).

– يتهم الأنبياء بالفشل!

(إن الأنبياء لم يُوفَّقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإن الله سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء).

٣٤٣/١ (لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء العدالة ولكنهم لم ينجحوا! حتى النبيّ محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. لم ينجح في ذلك!).

– يحرّم ذبائح أهل السنة!

٣٦٥/١ (فتحِلّ ذبيحة فِرَق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر الإسلام!!).

– لا يجوّز الصلاة على أهل السنة!

٣٦٦/١ (ولا تجوز (أي: الصلاة) على الكافر بأقسامه حتى المرتدّ ومن حُكِم بكفره ممن انتحل الإسلام، كالنواصب والخوارج).

– يرى نجاسة أهل السنّة!

٣٧٣/١ (وأما النواصب والخوارج _لعنهم الله تعالى_ فهما نجسان من غير توقّف!!).

– يصف أهل الجزيرة العربية بالوحوش!

٣٨١/١ (وحوشُ نجد، وحُداة البعران في الرياض يُعدّون من أسوأ المخلوقات البشرية!!).

– يطعن بعائشة أم المؤمنين والصحابة ﷺ!

٢٦٦/٢-٣٩٥/١

(إنهم أخبث من الكلاب والخنازير!!).

– يمتدح نصير الدين الطوسي!

٤١٦/١ (ويشعر الناس بالخسارة...بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام).

– يجيز أخذ مال أهل السنة!

٤١٩/١ (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلُّق الخمس به؛ بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وُجد، وبأي نحوٍ كان، ووجوب إخراج الخمس!!).

– يهدد دول الخليج العربي!

٤٢٠/١ (إن بإمكاننا أن نحول الخليج إلى كرة من النيران، إن جرؤ أحد على المساس بنا!).

– يستغل القضية الفلسطينية!

٤٢٤/١ -(لا قيمة لكل سياساتنا، إذا لم يكن لنا يد في القضية الفلسطينية). فهو يطالب أن يكون له تدخل في القضية الفلسطينية ليتاجر بها ويظهر نفسه مدافعاً عنها وعن القدس!

– ينفي ذكر الإمامة في القرآن

٩٢/٢ (لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يُعنَون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا سيتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد).

- يتهم الصحابة الكرام بتحريف القرآن الكريم!

(إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما تثبت على الصحابة!). ٩٥/٢

- يطالب بحذف آيات من القرآن الكريم!

(وعلى هؤلاء المنافقين السَفَلة أن يرفعوا هذه الآيات من القرآن حتى يتجنبوا احتجاج الرسل والشهداء!). ٩٩/٢

- يتهم الصحابة بالافتراء على النبيﷺ

(ففي الرواة من يفتري على لسان النبيّص أحاديث لم يقلها، ولعل راوياً كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين). ١٥٣/٢

- يجعل التبرؤَ من الصحابةرضي الله عنهم ذِكْراً من أذكار السجود!

فأجاز للمصلّي أن يقول في سجوده: (الإسلام ديني، ومحمد نبيي والحسن والحسين _تعدّ الأئمة إلى آخرهم_ أئمتي، بهم أتولّى، ومن أعدائهم أتبرّأ!!) ٢٦٦/٢

- يكفّر سيدنا عمر بن الخطابرضي الله عنه!

(أعماله نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات الله التي ورد ذكرها في القرآن الكريم!). ٢٧٥/٢

– يطعن في الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ

(إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفاتٍ للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلّلاه وما حرّماه من عندهما وما مارَسَاه من ظلمٍ ضد فاطمةﷺ وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين... إلى أن قال: إن مثل هؤلاء الأفراد الجهّال الحمقى والأفّاكين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة وأن يكونوا ضمن أُولي الأمر!!). ٢٨٠/٢

– يطعن في معاويةﷺ!

(معاوية ترأّس قومه أربعين عاماً، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة!). ٢٩٠/٢

– يُقر أن الرسولﷺ لم يُسمِّ أحداً بعده للإمامة:

(إن النبي أحجمَ عن التطرّق إلى الإمامة في القرآن، خشيةَ أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو تشتدّ الخلافات بين المسلمين فيؤثّر ذلك على الإسلام!). ٣٧٤-٣٧٣/٢

– يكذب في شأن غيبة مهديّم المزعوم!

(وقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام... وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر!) . ٣٧٦/٢

– يدّعي أن الإمام بعد النبي هو علي وأولاده ﷺ!

(ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والوُلاة بعد النبي ﷺ سيّدُ الوصيين أميرُ المؤمنين وأولادُه المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين، خلفاً بعد سلف إلى زمان الغيبة، فهم وُلاة الأمر، ولهم ما للنبي ﷺ من الولاية العامة، والخلافة الكليّة الإلهية!). ٣٨١/٢

– يكفر من لا يؤمن بولاية علي وأوصيائه!

(الإيمان لا يحصل إلا بوساطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين بل لا يُقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية!) ٣٩٣/٢

– يزعم أن الإمام يتصرف بجميع ذرات الكون!

(إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية وخلافة تكوينيّة تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرّات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل!) ٦٣٩/٢

.

– يجعل مدح علي ﷺ مدحاً لله!

(إذا أُنشدت قصيدة في مدح الأمير علي فهو يريد أن يقول إنه يدرك أنها لله، لأن الإمام هو التجلّي العظيم لله، ولكونه كذلك لذا فإن ما فرضتموه مدحاً له فهو مدح لله من خلال مدح تجلّيه!!). ٤٢٩/٢

– يجيز للفقهاء النيابة عن المهدي في غيابه!

(في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر _عجّل الله فرجه الشريف_ يقوم نوّابه _وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء_ مقامه في إجراء السياسات وسائر ما للإمام عليه السلام، إلا البداءة بالجهاد!). ٤٥١/٢

– يسوّق لجعل الخمس للفقهاء وليس لآل البيت فقط!

(يقصر النظر لو قلنا إن تشريع الخُمُس جاء لتأمين معايش ذرية الرسولﷺ فحسب! إنه يكفيهم ويزيدهم جزء ضئيل من آلاف _كذا قال_ جزء من هذه المالية الضخمة، بل تكفيهم أخماس سُوق واحد كسوق بغداد مثلاً من تلك الأسواق التجارية الضخمة، كسوق طهران ودمشق وإسلام بول _أي: إسطنبول_ وما أشبه ذلك فماذا يصبح حال بقية المال؟) ٤٨٦/٢

– يزعم أن الأنبياء فضلوا على البشر بفضل التقية!

(قال رسول اللهﷺ: إن الأنبياء إنما فضّلهم الله على خلقه أجمعين بشدة مداراتهم لأعداء دين الله وحسن تقيّتهم!). ٥٣١/٢

– يرى وجوب التقيّة مع أهل السنة!

(إن التقيّة واجبةٌ بحق السنّي، وإنها جائزة مع الكفّار من غير السنّة، وهي الفاصلة بين الكفر والإيمان!!). ٥٣٣/٢

– يجيز الصلاة خلف أهل السنة تقيةً!

(إن الصلاة خلف أهل السنّة لا تعني طهارةَ وإيمانَ أهل السنّة، وإنما هي التقيّة والخداع والمكر، لإيجاد من يدافع عنا!!). ٥٣٦/٢

– يبيح الاستمتاع بالطفلة الرضيعة!

(وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضمّ والتفخيذ، فلا بأس بها حتى في الرضيعة!!). ٥٧٣/٢

– يجعل الفقيه كالرسولﷺ !!

(إن ما ثبت للرسولﷺ والأئمةعليهم السلام فهو ثابت للفقيه، وإنه ليس ثمةَ شكّ يعتري هذا الموضوع!!) ٥٠٦/٢

الخاتمة

وفي ختام هذا الكتاب الذي استعرضنا فيه أهم ما يجب على المسلم أن يعلمه في دينه عن دين الشيعة ــ كما يقولون ــ ليكون على جادة الصواب وتترسخ قوته في المناقشة إذ عرضنا رأي الإسلام في هذه القضايا والذي يستدل منه أنه ناقض تماماً لما يراه الروافض وما يدلون به من عقائد وأفكار فاسدة، إذ لابد للأخ المسلم السنّي أن يعرف حقائق وثوابت دينه وأحكامه كي يجادل عن معرفة ويقين ويكون متسلحاً بهذا الزاد الذي لابد منه ثم يطّلع على النقد الصحيح الموثق الموجّه لهؤلاء الشيعة الإمامية وبذلك يكون طائراً بجناحين لا يُخاف عليه السقوط ولا الاضطراب والارتباك بإذن الله.

وإننا **لنوصي** ببعض التوصيات المهمة كي يعمل بها أرباب الدعوة والبحث والثقافة ويلهج بضرورتها المسلمون:

١-لابد من وسائل علمية تقوم بها مراكز متخصصة دائماً للكشف عن أفكار هؤلاء القوم ونشرها أولاً بأول، لأن الحدث ابن وقته كما يقولون.

٢-أن تقوم مراكز نسائية متخصصة بهذا الجانب، لأن المرأة هي مربية الجماعات والمجتمعات بعد الأبناء والبنات، حتى ينشأ الجيل متيقظاً من جديد ولا تنطلي عليه أحابيل خفافيش الظلام.

٣ – أن نتعامل مع الشيعة الناقمين دولاً وأفراداً مثل إيران وحزب الله اللبناني وفروعه وغيرهم ممن اصطف معهم... بالطريقة التي يقررها الإسلام فالتقارب وخصوصاً بعد سفك الدماء وتدمير البلاد إنما هو دعوة للتخريب لا للتقريب، ولذا نقول لهم: لا مانع من التعاون البنّاء من دون أي شروط فنحن وأنتم في أمر الدنيا نتفق على كثير من الأمور الحياتية ولكننا في أمر الدين لا يمكن أن نكون معاً أبداً لأننا مختلفون في الأصول ونتعاون طبقاً لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

٤ – أن يكوّن حكام أهل السنة من ذوي الشخصية القوية أو المقبولة قوة رادعة مكينة حتى لا يفكر مثل هؤلاء بغزو بلادنا أو أذيتنا، وهذا واجب شرعي لا محيص عنه، وواجب واقعي يجب أن تعترف به جميع مراكز حقوق الإنسان وأولها _إذا كانت صادقة_ الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي!

فالحقيقة_ التي لا معدل عنها_ أن العالم مع القوي وهو يستخف بكل ضعيف، ولذلك قال مولانا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

٥–أوصي بضرورة متابعة الجهاد اللساني بالاهتمام بالإعلام لأنه قد يكون أشد من الحسام .

٦-لابد أن يعلم المسلمون أنه حتى لو لم يدخل مع أهل السنّة بعض الشيعة مثلاً فإن هذا لا يُسقط وجوب الإبلاغ والتوعية في إحدى الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أقول: بل هو فرض في زماننا عند الاستطاعة والله أعلم.

وأنهي حديثي هذا ـ كيلا ييأس البعض ويتخاذل الآخرون ـ يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]

وقال رسول الله ﷺ (ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)[1]

ونحن منتصرون بإذن الله كما قال عمر أبو ريشة:

شرفُ الوثبة أن تُرضي العُلا غُلِبَ الواثبُ أم لم يُغلبِ

١ -أخرجه أحمد في مسنده عن ثوبان ﷺ رقم:[٢٢٣٩٥] وإسناده صحيح على شرط مسلم.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس مصطلحات الشيعة

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات الواردة في الكتاب

حسب ترتيب سور القرآن

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾	٣	٨/٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	٨	٤٣/٢-٢٤٢
﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾	١٠	٢٤٢/٢
﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾	٣٠	٣٦٧/٢
﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا ﴾	٤١	١١٦/٢
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٤٧	١١٦/٢

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾	٥٧	٢٦/٢
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾	٥٩	٢٨٤/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	٦٢	٤٣/٢
﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾	٩٢	٦٠٠/٢
﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٩٨	٣٤/٢

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾	١١١-١١٢	١/٣٨١-٣٨٢
﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾	١١٥	٢/٥٤٦
﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	١١٧	٢/٥٥-٥٩
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾	١٢٤	٢/٣٨٢
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾	١٣٦	٢/٣٩-٣٨٦

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾	١٤١	٢٤٦/٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	١٤٣	٣٨٨/١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾	١٥٩	٩٧/٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾	١٦٥	١٧/٢
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٧٧	٤٣/٢
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	١٧٩	١٨٠/٢

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	١٨٥	٣٨٨/١ ١١٧/٢
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	٢١٣	٣٧/٢
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾	٢٢٣	٥٧٧/٢
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٣١	٨٩/٢
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾	٢٣٨	١١١/٢
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾	٢٤٥	٢٧١/٢
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	٢٥٥	٩٨–٢٤/٢
﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٢٨٤	٦٠٣/٢

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾	٢٨٥	١١/٢
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾	٢٨٦	٣٨٤/٢
سورة آل عمران		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾	٢٤	١٣٨/٢
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	٢٨	٥٢٩/٢-٥٣٠-٥٤١
﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ ﴾	٣٤	٤٢١/١
﴿ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ ﴾	٦١	٢٠٠/٢

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	١٠٦	٢٥/١
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	١٤/٢-٣٤١
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	١١٤	٤٤/٢
﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾	١١٨	٢٣٨/١
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾	١٢٣	١١٥/٢
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	١٤٤	٢٦٤/٢-٣٣٣
﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾	١٥٤	٦٠/٢
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	١٥٩	٢٥٥/٢

سورة النساء		
﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾	٣	٥٨٣-٩٣/٢
﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾	١٩	٧٠/٢
﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾	٢٤	٥٦٣/٢-٥٦٥
﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾	٢٥	٥٦٦/٢
﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾	٣٦	٢٠/٢
﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾	٣٩	٤٤/٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾	٤٨	١٨/٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾	٥٩	٣٨٧/٢- ١٧٩-٥٠٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾	٦٩	٩٩/٢
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾	١١٥	١٦٥/٢
﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾	١٣٦	٥٣/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾	١٥٠- ١٥١	٤٠/٢

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾	١٦٢	٤٤/٢
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾	١٦٥	٣٩/٢
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ﴾	١٧١	٣٨٧/١

سورة المائدة		
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	٣	٣٤٤/١ ٤١٢/٢
﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾	٢٩	٣١٣/١
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ ﴾	٤٤	٣٦/٢
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾	٤٦	٣٦/٢
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾	٥٥	٢٦/٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾	٦٧	٣٤٣/١ ٤١٢-٩٧/٢
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾	٧٧	٣٨٧/١ ٢٤٤/٢
﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ﴾	٨٩	٨٧/٢
سورة الأنعام		
﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	٥٢	١٢/١

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	٥٩	٦٠/٢
﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾	٦٥	١٠/١
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ ﴾	٩٢	٤٣/٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾	٩٥	١٠٩/٢
﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾	١٠٧	٧٧/٢

﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾	١٤٨	٦٩/٢
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾	١٥٣	١١٧/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾	١٥٩	١٠/١
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	١٦٢	٢٠/٢
سورة الأعراف		
﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾	١٢	١٨٤/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾	٤٠	٣٢٤/٢
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ ﴾	١٤٧	٤٧/٢
﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآ ﴾	١٧٢	٣٩٠/٢

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾	١٨٠	٢/٢٥-٤٠٨
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾	١٨٨	٢/٤٠-٤١٨
سورة الأنفال		
﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	٢/١١
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾	٣٠	٢/٥١٦
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٤١	٢/٢٠٤-٤٧٥
سورة التوبة		
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾	٣	٢/٧٧
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾	١٨	٢/٤٤

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾	٣٠	٦٠٠/٢
﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾	٤٠	٢٥٣/٢-٢٦٠
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ ﴾	٥١	٦٠/٢
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾	٧١	١٤/٢
﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡۚ ﴾	٨٠	٥٣٢/٢
﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا ﴾	٨٤	٥٣٢/٢
﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٩٩	٤٥/٢
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾	١٠٠	٢٤٣/٢

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	١٠٣	١٩٧/٢
سورة يونس		
﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرٗاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾	٢١	٥١٦/٢
﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾	٧١	١٦٤/٢
﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ ﴾	١٠٦	١٨/٢
﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	١٠٧	٥٩/٢
سورة هود		
﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	١	٨٨/٢
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	٦	٦٠/٢

﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾	٤٣	١٥٨/٢
﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	٧٨	٥٧٦/٢
﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾	١١٣	٢٦٩/٢
سورة يوسف		
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾	١٧	٨/٢
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	٣٥	٦٠٣/٢
سورة الرعد		
﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾	٨	٥٩/٢
﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	١٣	٢٣٤/١
﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾	١٧	٥٩/٢

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾	٣٩	٦٠٢/٢-٦٠٧
سورة إبراهيم		
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾	١٠	٢٠/٢
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٨٥/٢
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	١٠	٩/١
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾	٢١	٥٩/٢
﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾	٤١	٣٤٤/١
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾	٤٤	٣٣٥/٢
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾	٤٧	٢٨٢/١ ٢٥٥/٢

سورة النحل		
﴿ فَإِيَّـٰىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾	٥١	١٨/٢
﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ ﴾	٩٠	٢٧٢/٢
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾	٩٢	٣٣٧/٢
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٩٣	٧٥/٢
﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾	١٠٥	٥٤٠/٢
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	١٠٦	٥٤٥/٢

سورة الإسراء		
﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾	٤	٤٤١-٥٩/٢
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾	٩	٨٥/٢
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	١٥	٧١-/٢
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	٥٥/٢
﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾	٣٣	٢٩٢/١
﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	٥٥	٣٦/٢
﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ﴾	٦٤	٤٢٨/٢
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾	٧٠	٥٨٢/٢
﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	٨١	٤٤٥/٢

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٢	٨٩/٢
سورة الكهف		
﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٢٣-٢٤	١٢/٢
﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	٤٧	٦٣٦/٢
﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾	٨٧	٢٢/٢-٤٢٦
﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	١١٠	٢٢/٢
سورة مريم		
﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾	٥	١٩٥/٢
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾	٦٩	١٠/١

﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾	٧٨	٢٩٠/٢
سورة طه		
﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾	٧	٧٠/٢
﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	١٢	١٠٠/١
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	١١٥	٣٩١/٢
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾	١٢٤	٨٦/٢
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ ﴾	٧	٤٠/٢
﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾	٧٣	٣٦٦/٢
﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	٩٥	٦٣٢/٢

سورة الحج		
﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾	١٣	٢٢٨/٢
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	٣٢	٢١١/١
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾	٧٥	٤١٩/٢
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾	٧٨	٣٨٨/١
سورة المؤمنون		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾	٥-٦	٥٥٧/٢
﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾	٧	٥٥٨/٢

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	٩٩–١٠٠	٦٣٢/٢
سورة النور		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ ﴾	١١	٣٥٣/٢
﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾	١٢–١٥	٣٥٣/٢

﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٢٢	١٢٨/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	٢٣	٣٥٤/٢
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	٣٥	١١٢/٢
﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	٣٧	١٢/١
﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾	٤٠	١١٣/٢
﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	٤٢	١٩/٢

سورة الفرقان		
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾	٢	٥٦/٢
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾	٧٠	٣٩٣/٢
سورة الشعراء		
﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾	٢١٤	٥٣٧/٢
سورة النمل		
﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾	٨٣	٦٣٦/٢
سورة القصص		
﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾	١٥	١٠/١
﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ﴾	٤	٩/١
﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ ﴾	٤١	٣٦٦/٢
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾	٥٤	٥٣٠/٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٨٥	٦٣٥/٢
سورة الروم		
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾	٢٠	٦١٧/٢
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ ﴾	٣٠	٦٢١/٢
﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾	٣٢	٩/١
سورة لقمان		
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٢٥	٤٠٩/٢
سورة السجدة		
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	١٥	٩/٢

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢١	٦٣٧/٢
سورة الأحزاب		
﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾	٥	١٩٥/٢
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾	٢١	٤٥/٢
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾	٣٢	١٩٧/٢
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	١١٠/١ ١٩٨/٢

﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾	٣٤	١٩٨/٢
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾	٣٦	٥٨/٢
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾	٣٧	١٣٦/٢
﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾	٣٨	٥٩/٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾	٥٠	٥٦٥/٢

سورة سبأ		
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾	٥٤	١٠-٧/١
سورة فاطر		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ ﴾	١	٢٧/٢
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ ﴾	١١	٦١٧/٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾	٤١	٢١/٢
سورة يس		
﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾	٣١ – ٣٢	٦٣٣/٢
﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٣	٥٦/٢

سورة الصافات		
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	٩٦	٦٤/٢
سورة الزمر		
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾	٧	٤٦٨/٢–٦٢٢
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٦٥	١٦/٢–١١٢
﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾	٦٩	٢٢/٢
﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ﴾	٧٥	٢٨/٢
سورة غافر		
﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾	١١	٦٣٧/٢
﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴾	١٢	١٧/٢
﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾	٤٥	٥٢٤/٢
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾	٦٨	٤١٥/٢

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾	٧٨	٣٩/٢
سورة فصلت		
﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾	٢٩	٢٧٢/٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾	٤١	٥٥/٢
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	٤٢	٩٠/٢
سورة الشورى		
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	١١	٢٣/٢
﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾	٢٣	١٩٣/٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾	٥٢	٣٠/٢

سورة الدخان		
﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٢٥	٣٢٩/١
سورة الجاثية		
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	٢٤	٤٧/٢
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	٩	٤١٨/٢
سورة الفتح		
﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	١٨	٢٦٧/١ ٢٥٨-١٨/٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾	٢٨	٥٥٠/٢
﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾	٢٩	٢٣٣/١ ٣٤١/٢
سورة الحجرات		
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾	٩	٢٩٤/١– ٣٦٩
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ ﴾	٧	٢٨٣/٢

سورة ق		
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾	١٧	٣٤/٢
سورة الطور		
﴿ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾	٢١	٦٢٢/٢
سورة النجم		
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	١٩–٢٠	٢٧٨/٢
﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾	٣٠	٢٨١/٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ ﴾	٣٢	٦١٨/٢
﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	٣٦ – ٣٨	٣٧/٢

سورة القمر		
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	٤٩	٥٦/٢
﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	٥١	١٠/١
سورة الرحمن		
﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	٢٥٥/٢
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴾	٧٦	٨٧/٢
سورة الواقعة		
﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾	٧٧-٧٩	٣٤/١
سورة الحديد		
﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	١٠	٢٣٨/٢
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	٢٢	٦٩/٢

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾	٢٥	٨٩/٢
سورة الحشر		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾	٢	٣٢٩/١ ١٧٩/٢
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	٧	١٢٧/٢
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾	٨	٣٤١/٢
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾	١٠	٣٩٠/١ ٣٤٢/٢

سورة الصف		
﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾	٥	٧٥/٢
سورة المنافقون		
﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	١	٢٤٢/٢
سورة التغابن		
﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾	٨	١١١/٢
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	٩	١٠٦/١
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ ﴾	١٠	٣٣٢/٢
سورة الملك		
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٤	٦٩/٢
سورة الحاقة		
﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾	١٢	١١٥/٢

﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾	١٧	٢٨/٢
سورة المعارج		
﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾	٢	٩٨/٢
سورة الإنسان		
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾	٣٠	٦٠/٢
سورة النبأ		
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴾	١–٥	١١٤/٢
﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾	٤٠	٤٢٦/٢
سورة التكوير		
﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾	٢٨	٦٦/٢
سورة البلد		
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	١٠	٧٥/٢

سورة الزلزلة		
﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾	٨-٧	٦٦/٢
سورة الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾	٤-١	٢٣/٢

فهرس الأحاديث
حسب الترتيب الأبجدي

بداية الحديث	رقم الصفحة
أبو بكر في الجنّة، وعمرُ في الجنّة، وعثمانُ في الجنّة، وعليٌّ في الجنّة	٢٨٦/٢
اتقوا النار ولو بشق تمرة	٥٢٤/٢
إذا وصلتم إلى ما شجر بين أصحابي فأمسكوا.....	٦٢/٢
أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكرٍ، وأشدُّهم في دين الله عمرُ	٣٥٨/٢
أُريتُكِ في المنام مرّتين، إذا رجلٌ يحملكِ في سَرَقة من حرير	٣٤٥/٢
اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف.....	١٦٧/٢
أقنى الأنف، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ...	٤٥٣/٢
اِلزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما	٥٨٣/٢
أما إنكِ منهن	٣٤٥/٢
ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.....	٣٨٥/٢
إِنَّ أبغَضَ الحلَالِ إلى اللَّهِ تعالى الطَّلَاق	٥٨٤/٢
إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان.....	٦١/١
إن الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه.....	٣٨٩/١
إنَّ الصَّدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنَّما هي أوساخُ الناس	١٩٧/٢
إن الله قد وكّل بالرحم ملكاً.....	٦١/٢
إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة.....	١٦٦/٢
إِنَّ الله وَضعَ الحقَّ على لِسَانِ عُمَرَ وقلبِهِ	٢٧٦/٢
إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرِهوا عليه	٣٨٤/٢
إن أمَنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر	٤٠٠/٢

إن أهلَ الدرجاتِ العُلا يراهم مَن أسفل منهم..... ٢٧٨/٢
إن أول ما خلق الله القلم..... ٧٢/٢
أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر..... ١١/٢
إن خالداً احتبس أدراعَه وأعتدَه في سبيل الله ٢٩٩/٢
إن عمرو بن العاص من صالحي قريش ٣٢١/٢
إن فاطمة سيدة نساء أُمتيّ ٣١٢/٢
إن في المعاريضِ لمندوحةً عن الكذب ٥٤٢/٢
إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق..... ٣٨٩/١
إنك أنْ تدعَ ورثتَك أغنياءَ خيرٌ من أنْ تدعَهم عالةً ٢٢٤/٢
إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ ٥٨٢/٢
إني تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ٢٠٣/٢-٣٩٥
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً..... ١٢٧/٢
أولُ جيشٍ منْ أُمتي يَغْزُونَ مدينةَ قيْصَرَ مغفورٌ لهم..... ٣١٦/١-٣١٩
إياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو..... ٣٨٩/١
تقتلك الفئة الباغية ٢٩٣/١
رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة ٢٠٥/٢
سحقاً سحقاً ٢٦٦/٢
سيكون بينكَ وبين عائشة أمرٌ..... ٢٨٣/١
سيكون له شيعة يتعمّقون في الدين حتى يخرجوا منه..... ١١/١
شاوروهن وخالفوهن..... ١٦٨/٢
فاستغفرت لعلي وشيعته..... ١١/١
فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني ٢٠٠/٢-٢١٧
فاكتني بابنك عبد الله ٣٤٤/٢
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ٣٣٥/٢

كتَب اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلقَ السمواتِ والأرضَ..... ٦٩/٢
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس..... ٦١/٢
كل مُسكِرٍ حرام ٢٦٤/٢
كُلّكُم راعٍ وكُلّكُم مسؤولٌ عن رَعِيّته ٣٧٠/٢
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ٤٠٣/٢
لا تسبّوا أحداً من أصحابي ٢٣٨/٢
لا يدخل النارَ أحدٌ بايعَ تحت الشجرة ٢٣٩/٢
لا يزالُ الإسلامُ عزيزاً إلى اثني عشر خليفة..... ٨٢/١
لأُعطيَنّ هذه الراية رجلاً يحب الله ورسولَه ٣١٢/٢
لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً شبراً وذراعاً بذراع..... ٥٤/١
لستُ أنا الذي أقدّمه، ولكن الله قدّمه ٢٥٨/٢
لعنُ المؤمن كقتله ٢٨٠/٢
لم أرَكَ عدلت..... ١١/١
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ٣٠٠/٢
اللهم إني أحبّه فأحبّه، وأَحِبّ من يحبّه ٣١٣/٢
اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل..... ١٠٤/٢
لو كان على أُمّك دَينٌ أكنتَ قاضيَه عنها..... ١٨١/٢
لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّله الله تعالى ٤٥٣/٢
ليرِدَنَّ عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني . ٢٦٦/٢
ما علمْتُ إلا أنّهُ يحب الله..... ٣١٦/١
ما كلّم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ٦٣٣/٢
ما من مولود إلا ويولد على الفطرة..... ٧٥/٢
ما من نفسٍ مَنفُوسَةٍ، إلَّا وقدْ كتَبَ اللهُ مكانَها..... ٧١/٢
ما نفعني مالُ أحدٍ قط ما نفعني مالُ أبي بكر ٢٧٤/٢

مَن أحبَّ أن يبسُطَ لَه في رزقِه..... ٧١/٢
من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغَضَهما فقد أبغضَني ٣١٢/٢
من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنة فلَه أجرُها..... ١٢٦/٢
من عادى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحرب ٣٥٨/٢
من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتّع فليخلّ سبيلها ٥٥٨/٢-٥٥٩
من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ٣١٣/٢-٣٩٥
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف..... ٦١/٢
نِعم أهل البيت عبد الله، وأبو عبد الله، وأم عبد الله ٣٢١/٢
هلك المتنطّعون، هلك المتنطعون..... ٣٨٩/١
وسأزيد على سبعين ٥٣٢/٢
ومن بطّأ به عملُه لم يسرعْ به نسبُه ٣٦٩/٢
ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ٤٠١/٢
يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون..... ٣٨٩/١
يا أيها الناس! إني قد كنت أذِنت لكم في الاستمتاع من النساء .. ٥٥٩/٢
يا عائشة احمدي الله فقد برّأك ٣٥٣/٢
يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً..... ٦٢/٢
يا عمرو: إني أريد أن أبعثك وجهاً ٣٢١/٢
يا غلام إني أعلمك كلمات..... ٦١/٢
يرث هذا العلم من كل خلف عدوله..... ٣٨٨/١

فهرس مصطلحات الشيعة

حسب الترتيب الأبجدي

- الاثنا عشرية: ١٧١/١
- أصحاب الانتظار: ١٧٧/١
- الإمامة: ١٩/١
- الإماميّة: ١٧٢/١
- أمير المؤمنين ٢٠/١
- الانتظار: ٢٠/١
- آية الله ٢٠/١
- البِدَاء: ٢١/١
- تحرير القدس ٢١/١
- التربة الحسينيّة: ٢٢/١
- تصدير الثورة ٢٢/١
- التطبير والتعزية: ٢٢/١
- التقيّة: ٢٣/١
- الجعفريّة: ١٧٦/١
- الحُجّة: ٢٤/١
- الحرب المقدّسة ٢٤/١
- الحشوية: ٢٥/١

- حوزة (قم) ١/٢٥
- الرافضة: ١/١٧٣
- الرَّجعة: ١/٢٦
- الزهراء: ١/٢٦
- سرداب الغَيبة ١/٢٦
- السُّفَراء الأربعة: ١/٢٧
- سيّد الشهداء ١/٢٧
- سيف الشيطان المشلول ١/٢٨
- الشهادة الثالثة: ١/٢٨
- الشيعة: ١/١٧١
- الصادق: ١/٢٩
- الصدوق: ١/٢٩
- صَنَما قريش ١/٢٩
- الظهور: ١/٢٩
- الغالية: ١/٣٠
- الغَيبة: ١/٣٠
- الفقيه: ١/٣١
- قسيم الجنة والنار ١/٣١
- القطعيّة: ١/١٧٦
- اللّطم: ١/٣١

- لوح فاطمة ١/٣٢
- المُتعة: ١/٣٢
- مُحسن ١/٣٢
- مُذِلّ المؤمنين ١/٣٣
- المرجعيّة: ١/٣٣
- مصحف علي ١/٣٣
- مصحف فاطمة ١/٣٤
- المطهَّرون: ١/٣٤
- المظلومية: ١/٣٤
- المهديّ ١/٣٥
- مؤمن قريش ١/٣٥
- النّواصِب ١/٣٥
- الولاية ١/٣٦
- وليّ أمر المسلمين ١/٣٧
- ولاية الفقيه ١/٣٧

فهرس المصادر والمراجع العلمية

حسب الترتيب الأبجدي

أولاً: مصادر أهل السنة:

❖ أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد، مكتبة دار المنار–الأردن، ط٣، ١٩٨٦م.

❖ أبو هريرة راوية الإسلام وسيد الحفاظ الأثبات، لعبد الستار الشيخ، دار القلم –دمشق، ط١ ٢٠٠٣م.

❖ أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، لمحمد بن مختار الشنقيطي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط ٢٠١٥م

❖ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، ط: الرابعة.

❖ اجتهاد الصحابي ابن عباس، للدكتور عبد الله جاسم الجنابي، دار أضواء البيان، ط١، ٢٠٠٩.

❖ الأحكام السلطانية لأبي يعلى، لمحمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط: الثانية، سنة ٢٠٠٠م.

❖ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة" لصديق حسن خان القنوجي، ط.٢٠٠١، دار ابن كثير، بيروت.

❖ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، لصالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٩٩٩م.

❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، ط: دار الجيل.

❖ الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية، لمحمد شفيعي فر، ترجمة: محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط٢، ٢٠١٤ م.

❖ الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة، لعلامة الشام الشيخ محمد بهجه البيطار.

❖ الإسلام، لسعيد حوى، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠١هـ.

❖ أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، لابن حزم، ملحقة بجوامع السيرة له.

❖ الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة للشيخ السيد معاذ بن أحمد بن إبراهيم ط: مركز مبرة الآل والأصحاب للدراسات والبحوث-الكويت.

❖ الأشباه والنظائر، للسبكي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م

❖ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى -١٤١٥هـ

❖ أصول الدين للبغدادي، دار الفنون التركية-باستانبول، ط: الثالثة ١٩٨١م.

❖ أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى شلبي، الدار الجامعية للنشر.

❖ اعتقاد أئمة الحديث، للجرجاني، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة-الرياض، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.

❖ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن علي الحكمي، ت: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ.

❖ اغتيال العقل الشيعي، لعلي الكاش، إصدارات إي- كتب، لندن، ط ١، ٢٠١٥م.

❖ افتراءات شيعية على البخاري ومسلم، لمحمد عمارة، دار السلام-مصر، ط١، ٢٠١١م.

❖ أقاويل الثقات، لزين الدين الحنبلي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى سنة ١٩٨٥م

❖ الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، مكتبة صبيح-القاهرة.

❖ ألستم من آل البيت، للدكتور عقيل عقيل، دار ابن كثير-دمشق، ط: الأولى ٢٠٠٩م

❖ الأم، للشافعي، دار المعرفة – بيروت، سنة: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م

❖ أمل والمخيمات الفلسطينية، للداعية محمد سرورو زين العابدين، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

❖ الإنصاف، الباقلاني، دار مكتبة المعارف-بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

❖ إنها فاطمة الزهراء، للدكتور محمد عبده يماني، مؤسسة علوم القرآن-منار للنشر والتوزيع ، ط٥، ٢٠٠٤ م.

❖ إيران الصفوية كيف صار الإيرانيون شيعة صفويين، لأمير حسين خنجي، ترجمة: أحمد حسين بكر، مكتبة النافذة، ط١، ٢٠١٠م.

❖ الإيمان الأوسط، لابن تيمية، ت: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

❖ الإيمان لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان- الأردن، ط٥، ١٩٩٦م.

❖ الإيمان، لعبد المجيد الزنداني، دار القلم-دمشق، ط: الرابعة ١٩٨٦م.

❖ الإيمان، لمحمد نعيم ياسين، دار الأندلس الجديدة-الأردن، ط١ سنة ٢٠٠٩م.

❖ البحر الرائق، لابن نجيم الحنفي، دار الكتاب الإسلامي، ط: ٢.

❖ البحر المحيط، للزركشي، دار الكتبي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

❖ البحر المورود، للشعراني، ت: محمد الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.

❖ البداية والنهاية، لابن كثير، دار الفكر-بيروت، عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

❖ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١ ١٩٩٧م.

❖ بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة، ط: الأولى ١٩٩٦م.

❖ براءة أهل البيت من عقائد التشيع الفارسي، لغسان الدغمان البصري، ط١، مكتبة الرضوان.

❖ بنات إيران، لناهيد رشلان، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦م.

❖ بين السنّة والشيعة، للدكتور محمد الصواف، بيت الحكمة-دمشق، ط١، ٢٠٠٦م

❖ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة :الأولى، ٢٠٠٣م.

❖ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ت: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: الأولى: ٢٠٠٤م.

❖ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

❖ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٢م.

❖ تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، لأحمد فؤاد سيد، مكتبة مدبولي، ط ٢٠٠٢م.

❖ تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط: الخامسة.

❖ التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر–تونس، سنة: ١٩٨٤هـ.

❖ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ التشيع العربي والتشيع الفارسي، لنبيل الحيدري، دار الحكمة–لندن، ط١، ٢٠١٤ م.

❖ التشيّع في إفريقيا، تقرير للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مركز نماء للبحوث والدراسات.

❖ تعريف عام بدين الإسلام، لعلي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٨٩م.

❖ التعريفات، الجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية–بيروت، ط:الأولى، عام ١٩٨٣م.

❖ تفسير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار عالم الكتب–الرياض، ط: ١، عام ٢٠٠٣م.

❖ تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز–السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ..

❖ تفسير القرآن، للسمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن–الرياض، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

❖ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

❖ التقارب السني الشيعي، لوحيد تاجا، دار الفكر–دمشق، ط: الأولى ٢٠٠٨م.

❖ التقرير والتحبير، لابن الموقت الحنفي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

❖ التقيّة بين الشيعة والسنة في ضوء القرآن وما نُسب إلى الأئمة، للدكتور محمد محمود عبد الله، دار عمار، ط١، ٢٠١٤ م.

❖ التمهيد، لابن عبد البر، ت: مصطفى بن أحمد العلوي–محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧م.

❖ تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين النووي، دار الكتب العلمية.

❖ تهذيب اللغة، للأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث-بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

❖ التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المناوي، عالم الكتب-القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

❖ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي-السعودية، ١٩٩٩م.

❖ الجرد الغامدة في قواصم الرافضة، للجاحظ، تخريج: ابن بهليقا الدقاق المقري، تحقيق: محمد سيد عبد الوهاب، ط١، ٢٠٠٨ م.

❖ جلاء العينين، لمحمود الألوسي، تقديم: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني: ١٩٨١م.

❖ جوهرة التوحيد، للّلقاني، شرح الباجوري، مؤسسة أنس بن مالك، بيروت.

❖ حجّة الله البالغة، للشاه ولي الله الدهلوي، ت: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م .

❖ حدائق الأحزان إيران وولاية الفقيه، مصطفى اللباد، دار الشروق.

❖ حديث الإفك دروس وعبر، د. عامر البو سلامة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥ م.

❖ حقائق وشبهات حول السنة والشيعة، للدكتور محمد عمارة ، دار السلام، ط١، ٢٠١٠ م.

❖ حوار هادئ مع صديقي الشيعي، للدكتور عمر الشمري، دار عمار، ط٢، ٢٠٠٧م.

❖ حياة نساء أهل البيت، لمحمد راجي كناس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ خالد بن الوليد قاهر الأكاسرة والقياصرة، لمنصور عبد الحكيم.

❖ الخليفة الأول أبو بكر الصديق شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة-بيروت، ط٧، ٢٠٠٩م.

❖ خميني اور اثني عشرية كي باري مي علماء كرام كامتفقة فيصله-القول المتّفق للعلماء في الشيعة والخميني، ترتيب: خليل الرحمن سجاد ندوي، الهند، ١٩٨٧ م.

❖ الخمينية شذوذ في العقيدة وشذوذ في المواقف، لسعيد حوى، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠١٣م.

❖ الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر-بيروت.

❖ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي، ت: د. محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات-الرياض.

❖ دفاع عن أبي هريرة، لعبد المنعم صالح العلي العزي، دار القلم-بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

❖ ديوان البوصيري، للبوصيري، شرح وتعليق: الدكتور محمد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط٢٠٠٢م.

❖ ديوان حسان بن ثابت، لحسان بن ثابت الأنصاري، شرحه: عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الثانية، ١٩٩٤م.

❖ الرد الكافي على مغالطات الدكتور عبد الواحد وافي، لإحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م.

❖ الرد على القائلين بوحدة الوجود، للعلامة علي القاري، دار المأمون للتراث-دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

❖ رسالة المسترشدين للمحاسبي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

❖ رسالة إلى محبي آل البيت، لمجموعة من الباحثين بدار المنتقى، دار المنتقى-الرياض، ط: الأولى سنة ١٤٣١هـ.

❖ الرسالة للإمام الشافعي، ت: أحمد شاكر، الدار العالمية-القاهرة، ط: ١ عام ٢٠١٢م.

❖ الرسالة للشافعي، ت: أحمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي-القاهرة، سنة ١٣٥٨هـ.

❖ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

❖ سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، اعتنى به: حنان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ط٢.

❖ سطوع نجم الشيعة، جرهارد كونسلمان، تر: محمد أبورحمة، مكتبة مدبولي، ط٣، ٢٠٠٤م.

❖ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العصامي، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨م.

❖ السنة النبوية وعلومها، للدكتور عدنان زرزور، سلطان للنشر، ط ٢.

❖ السنة، لأبي بكر الخلّال، ت: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٩٨٩م.

❖ سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، للعلامة سليمان الندوي، دار القلم – دمشق، ط ٢٠٠٣م.

❖ السيرة النبوية لابن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٥٥م.

❖ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ت: أحمد الغامدي، دار طيبة-السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

❖ شرح العقيدة الطحاوية، للطحاوي، ت: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩١هـ.

❖ شرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن علاء الدين الحنفي، ت: شعيب الأرناؤوط-عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٠، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

❖ شرح حياة الصحابة، للكاندهلوي، ت: محمد إلياس البارهبنكوي، تقديم: أبي الحسن الندوي—عبد الفتاح أبو غدة، دار ابن كثير-دمشق، ط:٥ سنة ٢٠٠٠ م.

❖ شرح قصيدة ابن القيم، المكتب الإسلامي، ط١ سنة ١٩٦٢م.
❖ شرح كتاب الفقه الأكبر، للملا علي القاري، ت: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٣ سنة ٢٠١١م.
❖ شرح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
❖ الشيعة شعب الله المختار، لإيهاب كمال محمد، الحرية للنشر-القاهرة.
❖ الشيعة في التاريخ، لعبد الرسول الموسوي، مكتبة مدبولي، طبع سنة ٢٠٠٢م.
❖ الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ، لرجب البنا، دار المعارف، ط٢.
❖ الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
❖ صفة النفاق، للفريابي، ت: أبو عبد الرحمن الأثري، دار الصحابة للتراث-مصر، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
❖ صلاح الدين الأيوبي، لعلي الصلابي، دار المعرفة سنة ٢٠٠٨م.
❖ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، للهيتمي، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي- كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة — لبنان، ط١ سنة ١٩٩٧م.
❖ صورة الصحابي في كتب الحديث، لنادر الحمامي، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط٢٠١٤ م.
❖ طبقات الحنابلة، لأبي الحسين بن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة-بيروت.

❖ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ت: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١ سنة ١٩٦٨م.

❖ الطرائف في معرفة مذهب الطوائف، لابن طاوس، مطبعة الخيام-قم، ط: الأولى ١٣٩٩م.

❖ طعون رافضة اليمن في صحابة الرسول المؤتمن، لمحمد الإمام، دار الحديث-معبر، ط: الثالثة ٢٠١٠م.

❖ طلب العلم وطبقات المتعلمين، للشوكاني، دار الأرقم-الكويت.

❖ عارضة الأحوذي، لابن عربي المالكي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: المصرية القديمة.

❖ العبادة في الإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط١٩ سنة ١٩٨٨م.

❖ العقائد الإسلامية، لسيد سابق، دار الكتاب العربي-بيروت.

❖ العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، لابن عابدين، المطبعة الميرية-مصر بولاق، ١٣٠٠هـ، ط٢.

❖ العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكه، دار القلم، ط: ٦، ١٩٩٢م-١٤١٢هـ.

❖ عقيدة الشيعة الرافضة في الإمامة والأئمة، لدندل جبر، دار عمار-عمان، ط ١ سنة ٢٠٠٩م.

❖ علي في التزام الحق، لضياء الدين زين الدين، إسماعيليان، ط: الأولى شعبان١٤١٦هـ.

❖ عمدة القاري، لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
❖ الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت / ط١ / ١٩٩٧ م.
❖ فتاوى الشيخ محمد أبو زهرة، جمع: د. محمد عثمان شبير، ط١، ٢٠٠٦ م.
❖ فتح الباري، ابن حجر، ت: محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن باز، دار المعرفة–بيروت، عام ١٣٧٩هـ.
❖ فرائد الأصول للأنصاري، ت:النوري، مؤسسة النشر الإسلامي.
❖ الفرق بين الفرق، للبغدادي، دار الآفاق الجديدة–بيروت، ط: ٢ عام ١٩٧٧م.
❖ الفصول في الأصول، للجصاص الحنفي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٩٩٤م.
❖ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ت: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١ ١٩٨٣م.
❖ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، للدكتور وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر–دمشق، ط: الرَّابعة المنقَّحة.
❖ الفقه السياسي الإيراني المعاصر، للدكتور عبد الستار الراوي، دار الدراسات العلمية–مكة، ط: الأولى ١٩٩٠م.
❖ الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، سنة ٢٠١٦م.
❖ فيض القدير للمناوي، المكتبة التجارية الكبرى–مصر، ط: الأولى ١٣٥٦هـ.

❖ قادة فتح بلاد الروم، لمحمود شيت خطاب، دار البنان للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.

❖ قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة، لموسى بن محمد الأندلسي، ت: فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة-الرياض، ط: ١.

❖ قوامع الفضول، لمحمود الميثمي، ط حجر، ١٣٥٠هـ.

❖ كتاب الاعتقاد، للنيسابوري، ت: د. سيد باغجوان، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ سنة ٢٠٠٥م.

❖ كتاب فضل أهل البيت وحقوقهم، لابن تيمية، دار القبلة-جدة، ط١ سنة ١٩٨٤م.

❖ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار (لله ثم للتاريخ)، لحسين الموسوي، ط- دار الأمل.

❖ الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تعليق: د. أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي-بيروت سنة ١٩٨٥م.

❖ الكليات معجم في المصطلحات، لأبي البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة — بيروت.

❖ الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار-الأردن سنة ٢٠٠٧م.

❖ كيف تُحكم إيران، لعبد العظيم البدران، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١ سنة ٢٠١٤م.

❖ اللمع في أصول الفقه، للشيرازي، مطبعة البابي الحلبي–مصر سنة ١٣٥٨هـ.
❖ لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد–السعودية، ط٢ سنة١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
❖ اللؤلؤ المرصوع، لأبي المحاسن القاوقجي الحنفي، ت: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية—بيروت، ط١ سنة ١٤١٥هـ.
❖ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
❖ ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية، لأحمد الحمدان، مكتبة وهبة، ط١ سنة ١٩٩٤م.
❖ ماذا تعرف عن حزب الله، لعلي الصادق، مكتبة الإمام البخاري–مصر، ط٢ سنة ٢٠٠٧م.
❖ مائة من عظماء أمة الإسلام غيرّوا مجرى التاريخ، لجهاد التُرباني، تقديم: الشيخ محمد بن عبد الملك الزغبي، دار التقوى القاهرة–مصر، ط١ سنة ٢٠١٠م.
❖ مباحث العلة في القياس عند الأصوليين، لعبد الحكيم السعدي، دار البشائر الإسلامية–لبنان، ط:١ عام ١٩٨٦م.
❖ مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة، للدكتور أحمد قوشتي عبد الرحيم، مركز التأصيل، ط١ سنة ٢٠١٤م.
❖ مجموع من مهمات المتون المستعملة من غالب خواص الفنون، بلا مؤلف، المطبعة الخيرية، مصر، ط: ١ سنة ١٣٠٦هـ.

❖ مجموعة رسائل الإمام البنّا، البصائر للبحوث، دار النداء–إسطنبول، ط٣ سنة ٢٠١٥م.

❖ المختضر، لحسن بن سليمان الحلي، ت: سيد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ.

❖ المحكم في العقيدة، للدكتور محمد عياش الكبيسي، أعلام للفكر والثقافة–قطر، ط: الأولى ٢٠٠٣م.

❖ مختصر الفقه الإسلامي، لمحمد عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط١٠: سنة ١٤٣٠هـ.

❖ مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، للحافظ إسماعيل بن زنجويه الرازي، اختصره أبو القاسم الزمخشري، ت: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية–بيروت ، ط١ سنة ١٩٩٩م.

❖ مخطوط (تبيين المحارم في القرآن الكريم)، لسنان الدين الأماسي، تحقيق: الدكتور خالد حسن هنداوي.

❖ مدافع آية الله قصة إيران والثورة، لمحمد حسنين هيكل، دار الشروق–مصر، ط: الثامنة ٢٠٠٨م.

❖ مذكرات امرأة شيعية، لرجاء نعمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر–بيروت، ط ١ سنة ٢٠١٣م.

❖ مذكرة في أصول الفقه، لمحمد الأمين بن مختار الشنقيطي، دار العلوم والحكم، ط٤، ٢٠٠٤م.

❖ مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور ناصر القفاري، دار طيبة، ط: الثالثة، ١٤٢٨هـ.

❖ المستصفى، للغزالي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢ سنة ١٤٠٣هـ.

❖ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، لرجب البرسي، ت: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي-بيروت، ط: الأولى ١٩٩٩م.

❖ المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية، لمجموعة مؤلفين، دار عمار-الأردن، ط: الأولى ٢٠١٣م.

❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

❖ المصنّف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

❖ المطالب العاليةُ بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق: مجموعة من الباحثين.

❖ مطوية: الفروقات المفحمة بين الزواج الصحيح والمتعة المحرمة، للدكتور عثمان الخميس، ط: ٢ عام ١٤٢٩م.

❖ مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، للدكتور علي السالوس، دار الفضيلة-الرياض، ط٧ عام ٢٠٠٣م.

❖ معالم التنزيل، للبغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

❖ معالم السنن، للخطابي، المطبعة العلمية-حلب، ط: ١ عام ١٩٣٢م.

❖ معاوية بن أبي سفيان، د. علي محمد الصلابي، دار الأندلس الجديدة–مصر، ط١ سنة ٢٠٠٨م.

❖ معجم غريب الفقه والأصول، للحفناوي، دار الحديث–القاهرة، سنة ٢٠٠٩م.

❖ معجم المصنّفات والردود على الشيعة الاثني عشرية، لعلي بن محمد العمران و خالد بن أحمد الزهراني، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

❖ مغني المحتاج، للخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٩٩٤م.

❖ مفاتيح الغيب، للرازي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط: الثالثة–١٤٢٠هـ.

❖ مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن قائد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–قطر، طبعة عام ٢٠١٦م.

❖ المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية–دمشق، ط١ سنة ١٤١٢هـ.

❖ المقاصد الحسنة، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي–بيروت، ط١ سنة ١٩٨٥م.

❖ مكتوبات إمام رباني، لأحمد السرهندي، مكتبة ياسين، إسطنبول، ٢٠١٢ م.

❖ ملامح المشروع الإسلامي في الربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، حسن أحمد الدقي، ط ٣.

❖ المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة، لمقاتل بن عطية، غدير للدراسات والنشر–بيروت، تعليق: صالح الورداني، ط١/ ١٩٩٩م.

❖ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ت: عبد الله التركي، دار هجر، ط: الثانية ١٤٠٩هـ.

❖ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٢ م.

❖ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٩٨٦م.

❖ منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي، لعبد الله الحافي، دار ابن الجوزي-السعودية، ط١ سنة ١٤٢٤هـ.

❖ منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، للدكتور مجدي الجارحي، ط١ سنة ٢٠٠٩م.

❖ المنهيات الشرعية في كتاب رب البرية، لبسيوني محمد عبد السلام، دار الأرقم ابن أبي الأرقم.

❖ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –الكويت، ط٤/ ١٩٩٣م.

❖ موسوعة أهل البيت فضائلهم ومناقبهم وخصائصهم، للحسيني الحسيني معدي، كنوز للنشر والتوزيع.

❖ موقع أمانة المجلس الأعلى للثورة الثقافية (التشيّع في أفريقيا/لجنة تقصّي الحقائق بمجلس الأمناء، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط: الأولى سنة ٢٠١١م.

❖ الميليشات الشيعية المقاتلة ضد الثورة السورية، المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية.

❖ النبراس، الفرهاري، اعتنى به: أوقان قدير يلماز، دار ياسين-إسطنبول، ط:١/ ٢٠١٢م.

❖ نشأة الشيعة الإمامية، لنبيلة عبد المنعم داود، دار المؤرخ العربي-بيروت، ط: الأولى سنة: ١٩٩٤م.

❖ النصرة اليمانية في بيان ما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، لمحمد بن عبد الله الإمام، دار الحديث، ط١ سنة ٢٠١٢ م.

❖ نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، لظافر القاسمي، دار النفائس-بيروت، ط:٧، ٢٠١١م.

❖ نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية، للشيماء الدمرداشي العقالي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي-بيروت ، ط١، ٢٠١١م.

❖ نفائس الأصول في شرح المحصول، للقرافي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١/١٩٩٥م.

❖ نكاح المتعة حرام في الإسلام، لمحمد الحامد، دار السلام، ط١/٢٠٠٩م.

❖ نكاح المتعة في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبد الله توفيق الصبّاغ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١/ ١٩٩١م.

❖ النكت والفوائد، البقاعي، ت: إحسان الدوري، المكتبة العصرية-بيروت، ط١/٢٠١٢م.

❖ النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل – بيروت/١٩٨٨م.

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت سنة ١٣٩٩هـ.

❖ نهج البلاغة، ت: د. صبحي صالح، ط: الأولى سنة: ١٩٦٧م.

❖ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل—بيروت.

❖ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، لمؤمن الشبلنجي، المكتبة العصرية-بيروت، ط١/ ٢٠٠٥ م.

❖ هداية الطالبين، لعاطف الفيومي، مكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع، سنة: ٢٠١٥ م.

❖ هذا هو أبو هريرة، د. عبد الرحمن عبد الحميد البر، دار النداء-إسطنبول، ط١/ ٢٠١٤ م.

❖ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١/ ١٩٩٤م.

❖ ولاية الفقيه النووية أوهام التقدم، د. عبد الستار الراوي، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع-مكة، ط١/٢٠١٢م.

❖ ولاية الفقيه وتطورها، لخالد عبد المحسن التويجري، مركز البحوث والدراسات، ط١ عام ١٤٣١هـ.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع الشيعية

❖ الإبانة، مخطوط مكتبة الحكيم، النجف.

❖ الاجتهاد والتقليد، لرضا الصدر، ت:خسروشاهي، مطبعة قدس، ط: الأولى، ١٤٢٠-١٣٧٨ش.

❖ الاختصاص، للمفيد، ت: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي-لبنان-بيروت.

❖ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، للطوسي، ت: مير داماد الإسترابادي، مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ١٤٠٤هـ .

❖ الأربعون حديثاً، للخميني، ط: دار التعارف للمطبوعات-بيروت، ١٩٩١.

❖ الأشعثيات، للأشعث الكوفي، نينوى الحديثة-طهران.

❖ أصول الفقه للشيعة الإمامية بين القديم والحديث، لمحمد جواد مغنية، بحث بمجلة رسالة الإسلام، السنة الثانية، العدد الثالث.

❖ أصول الكافي، طبعة دار الكتب الإسلامية-طهران.

❖ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، لعلي الحائري، ت: علي عاشور.

❖ الأمالي للطوسي، دار الثقافة – قم ط١، ١٤١٤هـ.

❖ الإمام المهدي حقيقة وجوده، لمحمد باقر الصدر وعبد الهادي الفضلي: دار المرتضى، ط١ ٢٠٠٤م.

❖ الانتصار، للعاملي، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ: ٥، ٤٤٢.

❖ الأنوار العلوية، لجعفر النقدي، المكتبة الحيدرية-نجف، ط: الثانية سنة: ١٩٦٢م.

❖ الأنوار النعمانية، طبعة: مؤسسة الأعلمي، ٢١٠م.

❖ أنوار الولاية، لآية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني ١٤٠٩هـ .

❖ الإيضاح، للفضل بن شاذان الأزدي، ت: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات وچاپدانشگاه-تهران، سنة الطبع: ١٣٦٣.

❖ بحار الأنوار، للمجلسي، ت: محمد الباقر البهبودي، ط: الثانية المصححة سنة ١٩٨٣م.

❖ البيان في تفسير القرآن، لأبي القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر—بيروت، ط. الرابعة، سنة ١٣٩٥هـ سنة ١٩٧٥م.

❖ تبصرة الولي، لهاشم البحراني، ت: مؤسسة المعارف الإسلامية.

❖ تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، ت: حسين درگاهي، دار المفيد-بيروت، ط: الثانية سنة: ١٩٩٣م.

❖ التعليقة على المكاسب، لعبد الحسين اللاري، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط: الأولى سنة: ١٤١٨هـ.

❖ تفسير البرهان، للبحراني، طبعة مؤسسة الأعلمي.

❖ تفسير العياشي، لمحمد العياشي، تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية-طهران.

❖ تفسير نور الثقلين، للحويزي، ت: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان-قم، ط: الرابعة سنة: ١٤١٢هـ.

❖ تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان، لمحمد بن عقيل الحسيني، مطبعة العرفان-صيدا، ط: ١٣٤٣هـ.

❖ تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى، دار الأضواء-بيروت-لبنان، ط٢/١٩٨٩م.

❖ الثاقب في المناقب، لابن حمزة الطوسي، ت: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر–قم المقدسة، ط: الثانية سنة: ١٤١٢هـ.

❖ جامع المقاصد، للمحقق الكركي، ت: مؤسسة آل البيت، مؤسسة آل البيت–قم، ط: الأولى: ١٤٠٨هـ.

❖ الخصال، للصدوق، تعليق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، سنة ١٤٠٣هـ.

❖ خمسون ومائة صحابي مختلق، لمرتضى العسكري، التوحيد للنشر صدر–قم، ط: السادسة ١٩٩٣م.

❖ دائرة المعارف العلوية، جواد تارا، المطبعة العليمة، قم.

❖ دلائل الإمامة، لأبي جعفر بن جرير الطبري (شيعي)، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة–طهران، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

❖ ديوان شعراء الحسين، نشره محمد باقر الأرواني، ط: طهران ١٣٧٤هـ.

❖ رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني، ت:رضا المختار، نشر وطبع–مكتب الإعلام الإسلامي–قم–إيران، ط١/١٤٢٢–١٣٨٠ش.

❖ الرسائل الفقهية، لمهدي الرجائي، دار الكتب الإسلامي–قم، ط: الأولى سنة: ١٤١١هـ.

❖ الرسائل للمرتضى، ت: أحمد الحسيني، مطبعة سيد الشهداء–قم: ١٤٠٥هـ.

❖ زبدة التفاسير، للملا فتح الله الكاشاني، ت: مؤسسة المعارف، مؤسسة المعارف–قم، ط: الأولى سنة: ١٤٢٣هـ، والحكومة الإسلامية.

❖ زهر الربيع، لنعمة الله الجزائري، دار ذوي القربى، ط ٥/ ١٤٢٧ هـ.

❖ السقيفة، لمحمد رضا المظفر، مؤسسة أنصار يان، ط: الثانية.

❖ الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى، مؤسسة الصادق—طهران، ط: الثانية، سنة: ١٤١٠هـ.

❖ شجرة طوبى، لمحمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية، ط: الخامسة، سنة ١٣٨٥هـ.

❖ شرائع الإسلام، للمحقق الحلي، مطبعة: أمير- قم.

❖ شرح نهج البلاغة لميثم البحراني، الحوزة العلمية-قم، ط: الأولى سنة: ١٣٦٢هـ.

❖ الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات-بيروت، ط٤، سنة ١٩٧٩م.

❖ الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، لأمير محمد القزويني، دار الزهراء، بيروت، ١٣٩٧، ط: الثالثة.

❖ الشيعة هم أهل السنة، لمحمد التيجاني، ت: مركز الأبحاث العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية-قم، ط: الأولى، سنة: ١٤٢٧.

❖ الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد، لزين العابدين، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط: الأولى.

❖ الصراط المستقيم، لعلي العاملي، تعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية

❖ صراط النجاة، للخوئي، دار الاعتصام للطباعة والنشر، ط: الأولى سنة: ١٤١٧هـ.

❖ عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، ت:حامد حفني داود، نشر:انتشارات أنصاريان–قم–إيران.

❖ علم الإمام، لكمال الحيدري، ت: علي حمود العبادي، دار فراقد للطباعة والنشر، ط: الأولى سنة ٢٠٠٨ م.

❖ فدك في التاريخ، لمحمد باقر الصدر، ت: د. عبد الجبار شرارة، الغدير للطباعة والتوزيع، ط٢/ ٢٠٠١م.

❖ فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب، وشهادة الأثر على إيمان قاتل عمر، للخوئيني، هيئة خدام المهدي ط: الأولى ٢٠٠٦م.

❖ الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، مكتبة بصيرتي، قم، ط: الثالثة.

❖ قلائد الخرائد، للقزويني، ت: جودت كاظم القزويني، مطبعة الإرشاد–بغداد، ١٩٧٢م.

❖ كتاب البيع، للخميني، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان–قم.

❖ كتاب الطهارة، للخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني–طهران.

❖ كشف الأسرار، للخميني، ط: طهران، ١٣٦٣ هـ.

❖ كشف الغمة للأربلي، دار الأضواء–بيروت، ط: الثانية، سنة ١٩٨٥ م.

❖ كشف اللثام، للفاضل الهندي، ت: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، ط: الأولى سنة: ١٤١٧هـ.

❖ كفاية الأثر، للخزاز القمي، ت: عبد اللطيف الخوئي، الخيام–قم، سنة: ١٤٠١هـ.

❖ كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، ت: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، ١٤٠٥هـ.

❖ اللمعة البيضاء، للتبريزي الأنصاري، ت: هاشم الميلاني، دفتر نشر الهادي–قم، ط: الأولى سنة: ١٤١٨هـ.

❖ مبادئ الوصول إلى علم الأصول، للحلي، ت: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

❖ مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، ت: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية–قم، ط: الأولى سنة: ١٤١٣هـ.

❖ مرآة العقول للمجلسي، ت: جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ط: الأولى.

❖ مسائل علي بن جعفر، لعلي بن الإمام جعفر الصادق، ت: مؤسسة آل البيت، مطبعة: مهر–قم، ط: الأولى سنة: ١٤٠٩هـ.

❖ مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي، ت: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي–قم، سنة: ١٤١٨هـ.

❖ مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، حيدري–طهران، ط: الأولى سنة: ١٤١٤هـ.

❖ المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري (الشيعيّ)، ت: أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

❖ مستند الشيعة للنراقي، طبعة مكتبة آية الله المرعشي.

❖ مسند الإمام زيد، جمعه: عبد العزيز البغدادي، دار الكتب العلمية–بيروت.

❖ مصباح الفقيه، للهمداني، المطبعة الحيدرية–طهران.

❖ معارج الأصول، للحلي، ت: محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء-قم-إيران، ط١/١٤٠٣هـ.

❖ المعتبر، للمحقق الحلي، مطبعة سيد الشهداء-قم-إيران، سنة الطبع: ١٣٦٤هـ.

❖ مقتبس الأثر، للحائري، مؤسسة الأعلمي-بيروت.

❖ الممهّدون للمهدي، لعلي الكوراني، الدار الإسلامية-بيروت، ط: الثانية، ١٩٨٧م.

❖ من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي، طبعة مؤسسة الأعلمي.

❖ من هو المهدي، لأبي طالب التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي-قم، ط: الثانية ١٤٠٩هـ.

❖ منار الهدى، لعلي البحراني، ت: عبد الزهراء الخطيب، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ط: الأولى سنة: ١٩٨٥م.

❖ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ت: سيد إبراهيم الميانجي، مطبعة الإسلامية-طهران، ط: الرابعة.

❖ موسوعة أحاديث أهل البيت، لهادي النجفي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٢م.

❖ الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي-قم.

❖ النجم الثاقب، للنوري الطبرسي، ت: السيد ياسين الموسوي، أنوار الهدى-قم، ط: الأولى سنة: ١٤١٥هـ.

❖ نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، للكركي، طبعة : نينوى - طهران.

❖ نقد الرجال، للتفرشي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط: ١، ١٤١٨هـ.

❖ نهج الإيمان، لابن جبر، ت: أحمد الحسيني، مجتمع إمام هادي-مشهد، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

❖ نهج البلاغة، الشريف المرتضى، ط: بيروت.

❖ الهداية الكبرى، للحسين الخصيبي، مؤسسة البلاغ-بيروت، ط٤، ١٩٩١م.

❖ الوافي، الفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع)-أصفهان، الطبعة: الأولى ١٣١٢هـ.

❖ وسائل الشيعة، للحر العاملي، ت: مؤسسة آل البيت، مطبعة مهر—قم، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.

❖ وصول الأخيار للحسين العاملي، ت: عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الإسلامية، ط: الأولى سنة: ١٤٠١هـ.

❖ الولاية الإلهية الإسلامية (الحكومة الإسلامية)، لمحمد المؤمن القمي، مؤسسة النشر الإسلامي-قم، ط: الثانية سنة: ١٤٢٨هـ.

❖ ولاية الفقيه والجهاد الأكبر، للخميني، طهران، منشورات فقيه.

فهرس موضوعات

الجزء الثاني من الكتاب

الباب الثاني: العقائد

الفصل الأول: اعتقاد الشيعة بأركان الإيمان الستّة (مقارناً به عند المسلمين وتفردهم عنهم بأركانٍ، هي: الإمامة، الرجعة التقية، المهدي).. ..... ٧
المبحث الأول: الإيمان عند المسلمين ٧
أولاً: الإيمان لغةً ٨
ثانياً: اصطلاحاً ٩
ثالثاً: من مقتضيات الإيمان بالله عند المسلمين ١٣
المبحث الثاني: أركان الإيمان بين المسلمين والشيعة ١٥
أولاً: الإيمان بالله تعالى ١٥
عقيدتهم في توحيد الأُلوهية ١٥
- حصر نصوص التوحيد في ولاية الأئمة ١٦
- الولاية أصل قبول الأعمال عندهم ١٨
ب- عقيدتهم في توحيد الرُّبوبية..... ..... ١٩
جـ- عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات ٢٣
ثانياً: الإيمان بالملائكة..... ..... ٢٧
ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية ٣٦
رابعاً: الإيمان بالرسل:..... ..... ٣٩
خامساً: الإيمان باليوم الآخر ٤٦

-ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم ٤٣
-بعض أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن الكريم وفروق دلالاتها ٤٧
-من آثار الإيمان باليوم الآخر: ٤٩
سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر ٥٣
- معنى القضاء: ٥٥
معنى القدر:..... ٥٦
- الفرق بينهما: ٥٧
أولاً: من القرآن الكريم في القضاء والقدر..... ٥٨
ثانياً-من الأحاديث في القضاء والقدر..... ٦٠
-أهمية القضاء والقدر بين الوحي والعقل..... ٦٢
-أقوال العلماء عن الاختيار والجبر في القدر..... ٦٤
أ-والخلاصة في بحث الاختيار والجبر..... ٦٦
ب - الاحتجاج على الذنوب بالقدر..... ٦٧
جـ- موضوع القضاء والقدر في الهداية والإضلال ٧٥
ثالثاً: الشيعة والإيمان بالقدر ٧٦
المبحث الثالث: أركان الإيمان التي تفرّد بها الشيعة عن المسلمين ٧٤
أولاً: الإمامة ٧٤
ثانياً: المعَاد (الرَّجعة): ٧٥
ثالثاً: التقيّة: ٧٥
رابعاً: المهديّ: ٧٦
الفصل الثاني: القرآن الكريم والشيعة ٨٥
المبحث الأول: موقف الشيعة من القرآن الكريم، ومطاعنهم فيه ٨٥

أولاً: القرآن الكريم عند المسلمين ٨٥
- مقاصد القرآن الكريم ٨٨
١- مقصد توحيد الله وعبادته: ٨٨
٢-مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد ٨٩
٣-مقصد التزكية وتعليم الحكمة: ٨٩
٤-مقصد الرحمة والسعادة ٨٩
٥-مقصد إقامة الحق والعدل ٨٩
ثانياً: موقف الشيعة من القرآن الكريم..... ٩٠
ثالثاً: نماذج من طعنهم بالقرآن الكريم ٩١
ملاحظة على آراء علماء الشيعة في القرآن ٩٦
نماذج من تحريفهم لآيات القرآن الكريم ٩٧
المبحث الثاني: الشيعة والتفسير الباطني للقرآن..... ١٠٣
أولاً: مراحل نشوء التفسير الباطني ١٠٣
أ- التفسير في عهد التابعين ١٠٤
ب-التفسير في القرن الثالث الهجري ١٠٥
جـ- التفسير من القرن الرابع الهجري إلى بداية العصر الحديث ١٠٦
د- التفسير في العصر الحديث ١٠٦
ثانياً: نماذج من التفسير الباطني ١٠٧
ومن أمثلة تفسيرهم الباطني الباطل: ١١١
يفسّرون القرآن الكريم بالأئمة..... ١١١
يفسّرون الآيات التي تنهَى عن الشرك ١١٢
يفسّرون النبأ العظيم في سورة النبأ بـ(علي) رضي الله عنه ١١٣

من نماذج التفسير الباطني عند العياشي: ١١٥
من أبرز ملامح وسمات منهج الشيعة في تفسير القرآن ١١٧
ثالثاً: أهم مؤلفات الشيعة في إثبات تحريف القرآن ١١٨
المبحث الثالث: السور التي أضافها الشيعة إلى القرآن الكريم ١٢٠
١ـ سورة الولاية ١٢٠
٢ـ سورة النورين المفتراة الطويلة ١٢١
الفصل الثالث: موقف الشيعة من السنّة النبويّة المطهّرة ١٢٥
المبحث الأول: تعريف السنّة النبوية عند المسلمين والشيعة ١٢٦
أولاً: السنة عند المسلمين ١٢٦
تعريفها لغةً ١٢٦
تعريفها شرعاً ١٢٦
ثانياً: السنة عند الشيعة: ١٣٠
المبحث الثاني: موقف الشيعة من روايات الصحابة رضي الله عنهم..... ١٣٩
المبحث الثالث: نماذج من مطاعنهم في مصادر السنّة النبويّة ١٤٧
المبحث الرابع: خلاصة القول في طعن الشيعة بالسنّة المطهّرة ١٥٦
الفصل الرابع: موقف المسلمين والشيعة من الإجماع ١٦٣
المبحث الأول: الإجماع عند المسلمين: ١٦٤
أ-الإجماع لغةً ١٦٤
ب-الإجماع شرعاً:.... .... ١٦٤
جـ-حكمه ودليله: ١٦٥
المبحث الثاني: الإجماع عند الشيعة..... ..... ١٦٩
الفصل الخامس: موقف المسلمين والشيعة من القياس..... ١٧٧

المبحث الأول: القياس عند المسلمين..... ..... ١٧٨
أ-القياس لغةً: ١٧٨
ب-القياس اصطلاحاً..... ..... ١٧٨
جـ-حكمه ودليله: ١٧٩
المبحث الثاني: القياس عند الشيعة..... ١٨٤
الفصل السادس: أهل البيت ﷺ عند المسلمين والشيعة..... ١٩٣
المبحث الأول: أهل البيت في سياق القرآن الكريم (سورة الأحزاب)
والسنّة المطهّرة..... .... ١٩٥
أ- تعريف الآل..... .... ١٩٥
ب- الفرق بين الأهل والآل: ١٩٦
جـ- بعض الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت ﷺ:..... ٢٠٠
المبحث الثاني: موقف الصحابة الكرام من أهل البيت ﷺ..... ٢٠١
المبحث الثالث: من هم أهل بيت خير البريّة من مصادر الشيعة؟..... ٢٠٣
المبحث الرابع: ماذا تعني التسميات والمصاهرات بين آل بيت النبوّة وبقيّة
الصحابة ﷺ..... ٢٠٨
أولاً- تسمية جملة من أحفاد وأبناء علي بأسماء الصحابة ﷺ..... ٢٠٨
أ- التَّكنِّي بأبي بكر رضي الله عنه..... ٢٠٨
ب- التسمية بعمر رضي الله عنه..... ٢٠٨
جـ- التسمية بعثمان رضي الله عنه..... ٢٠٩
د- التسمية بطلحة في أهل البيت..... ٢٠٩
هـ- التسمية بعائشة رضي الله عنها في آل البيت ﷺ..... ٢٠٩
ثانياً: المصاهرات والأنساب بين آل البيت والصحابة ﷺ..... ٢١٠

المبحث الخامس: زعم الشيعة أن عمر لم يتزوّج أم كلثوم بنت علي ﷺ ٢١٣
المبحث السادس: فضائل فاطمة ﷺ وقصة (فَدَك) ٢١٧
أولاً: فضائل فاطمة ﷺ..... ٢١٧
ثانياً: قصّة فَدَك..... ٢١٩
المبحث السابع: مطاعن الشيعة في آل البيت ﷺ..... ٢٢٧
الفصل السابع: الصحابة وأمهات المؤمنين عند المسلمين والشيعة ٢٣٥
المبحث الأول: الصحابة عند المسلمين والشيعة..... ٢٣٦
أ- الصحابيّ لغةً..... ..... ٢٣٦
ب- اصطلاحاً..... ٢٣٦
جـ- الصحابي عند الشيعة..... ٢٤١
المبحث الثاني: عقيدة المسلمين في وجوب محبّة الصحابة ﷺ..... ٢٤٣
-الثناء على الصحابة ﷺ في بعض كتب الشيعة..... ٢٤٧
حكم سب الصحابة أو انتقاصهم: ٢٥٠
المبحث الثالث: خلافة أبي بكر وفضائله والرد على بعض الشبهات حوله..... ..... ٢٥١
- بعض الآيات الواردة في فضل أبي بكر ﷺ..... ٢٥٣
-بعض الشُّبَه حول أبي بكر والردّ عليها..... ٢٥٦
المبحث الرابع: نماذج من طعن الشيعة في الصحابة الكرام ﷺ..... ٢٦٣
أولاً: مطاعن الشيعة في الشيخين: أبي بكر وعمر ﷺ..... ٢٦٨
ثانياً: مطاعنهم في عثمان ﷺ..... ٢٨٣
المبحث الخامس: أعلام آخرون من الصحابة المطعون بهم..... ٢٨٧
أولاً: معاوية ﷺ..... ..... ٢٨٧

-مطاعنهم فيه..... ..... ٢٨٩
ثانياً: خالد بن الوليد ﷺ..... ٢٩٤
-مطاعنهم فيه..... ٢٩٩
ثالثاً: أبو هريرة ﷺ ٣٠٨
-مطاعنهم فيه..... ٣٠٩
رابعاً: ابن عباس ﷺ..... ٣١٥
-مطاعنهم فيه..... ٣١٧
خامساً: عمرو بن العاص ﷺ ٣١٩
-مطاعنهم فيه..... ٣٢٠
سادساً: طلحة والزبير ﷺ..... ٣٢٢
أ-طلحة ﷺ..... ٣٢٢
ب-الزبير ﷺ ٣٢٣
جـ-مطاعنهم فيهما..... ٣٢٤
المبحث السادس: احتفال الشيعة بيوم مقتل عمر بن الخطاب ﷺ..... ٣٢٥
المبحث السابع: أمّهات المؤمنين ﷺ ومطاعن الشيعة فيهن..... ٣٣١
أولاً- تعريف بأمّهات المؤمنين ﷺ وعددهن..... ٣٣١
ثانياً-مطاعن الشيعة بهن ﷺ..... ٣٣٢
النبي محمد تمسّه النار !! ٣٣٨
المبحث الثامن: عائشة أم المؤمنين المبرّأة الطاهرة ﷺ..... ٣٤٤
أولاً: سِيْرَتُها..... ٣٤٤
أ- اسمها ونَسَبها وكنيتها..... ٣٤٤
ب- صفاتها الخُلُقِيَّة..... ٣٤٥

- صيامُها وقيامها..... ٣٤٦
- كرَمُها
وجُودُها..... ٣٤٧
جـ- أهم خصائصها..... ٣٤٨
ثانياً: حديث الإفْك وبراءة أمّ المؤمنين ﵂..... ٣٥١
المبحث التاسع: رسالة إلى كلّ مَن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ... ٣٥٦
الفصل الثامن: الإمامة والشيعة ٣٦٥
المبحث الأول: الإمامة عند المسلمين والشيعة..... ٣٦٦
أولاً: تعريف الإمامة..... ٣٦٦
أ- لغةً..... ٣٦٦
ب- اصطلاحاً..... ..... ٣٦٧
ثانياً: ظهور مصطلح الإمامة، وعدد الأئمة..... ٣٦٧
أ-الإمامة عند المسلمين..... ٣٦٨
ب- عند الشيعة..... ٣٧١
المبحث الثاني: العصمة عند المسلمين والشيعة..... ٣٧٧
أ- العصمة عند المسلمين..... ٣٧٧
١- ما خصّهم الله به من صفاء الجواهر..... ٣٧٧
٢- أما السبب الثاني لعصمة الأنبياء﵈ ٣٧٨
٣- والسبب الثالث..... ٣٧٨
٤- السبب الرابع..... ٣٧٨
ب- العصمة عند الشيعة..... ٣٧٩
-استدلالاتهم على العصمة والرد عليهم: ٣٨٢

أ- من القرآن الكريم..... ٣٨٢
ب- من السنّة..... ٣٨٤
جـ-من المعقول..... ..... ٣٨٥
-نقد عام لمبدأ (عصمة الأئمة) ٣٨٦
المبحث الثالث: الإمامة من أركان الإيمان عندهم..... ٣٨٩
المبحث الرابع: تكفير الشيعة لمن أنكر إمامتهم..... ٣٩٢
المبحث الخامس: حقيقة خُطْبة (غدير خُم) ٣٩٥
تفنيد مزاعمهم حول خطبة (غدير خم): وذلك من وجوه: ٣٩٦
الوجه الأول: سبب الخُطْبة..... ٣٩٦
الوجه الثاني: أن علياً ﷺ لم يفهم من هذا النص أنه وصيّه بالإمارة..... ٣٩٧
الوجه الثالث: إمامة أبي بكر ﷺ في الصلاة..... ٣٩٨
الوجه الرابع: بيعة السقِيفة..... ٣٩٩
المبحث السادس: هل أوصى الرسول ﷺ بالخلافة لعلي بن أبي طالب ﷺ؟ ٤٠٠
المبحث السابع: مصدر علم الأئمة عند الشيعة..... ٤٠٤
المبحث الثامن: غُلُوّ الشيعة في أئمّتهم..... ..... ٤٠٦
بعض الروايات التي أوردوها في هذه العقيدة: ٤٠٨
أولاً: اعتقاد الشيعة أن الإمام يتصرّف في الدنيا والآخرة كما يشاء!..... ٤٠٨
ثانياً: اعتقادهم أن الأئمّة يعلمون ما في السماوات والأرض والجنّة والنار! ٤١١
ثالثاً: اعتقادهم أن الأئمة قادرون على إحياء الموتى، وأنهم يسهّلون ويشدّدون موت المؤمنين والكافرين ٤١٣
رابعاً: اعتقادهم أن الأئمة مخلوقون من نور عظمة الله تعالى! ٤١٦
خامساً: اعتقادهم أن الأئمة يذهبون إلى عرش الرحمن كل جُمُعة! ٤١٦

سادساً: اعتقادهم أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والرسل والملائكة!..... ٤١٧
سابعاً: اعتقادهم أن رسالة النبي ﷺ لا تكتمل إلا بتعاليم أئمتهم وأن الوحي ينزل عليهم! ٤١٩
ثامناً: اعتقادهم أن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكتوبة في جميع صحف الأنبياء..... ..... ٤٢١
تاسعاً: اعتقادهم بأن الدعاء والاستغاثة يكونان بالأئمة دون الله!..... ٤٢١
– إبليس يحب علياً رضي الله عنه!..... ٤٢٨
الفصل التاسع: عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر! ٤٣٣
المبحث الأوّل: كشف اللبس والفرق بين مهديّ السنّة ومهديّ الشيعة.. ٤٣٤
– الفروق بين مهديّ السنّة ومهديّ الشيعة..... ٤٣٥
– السبئية أول من قال بالغيبة..... ..... ٤٣٨
– علاقة المهدية في التشيع بالمسيحية والمانوية..... ٤٣٨
– ظاهرة المهدوية في التاريخ الإسلامي..... ٤٣٨
المبحث الثاني: اضطراب أقوالهم في مهديّهم المزعوم وأدلتهم على وجوده ٤٤٠
– أدلتهم على وجود مهديّهم..... ٤٤٠
أولاً: الدليل العقلي..... ..... ٤٤٠
ثانياً: الدليل الروائي النقلي..... ..... ٤٤١
أ– القرآن الكريم..... ..... ٤٤١
ب– الأحاديث..... ..... . ٤٤١
–اضطراب أقوالهم فيه..... ..... ٤٤٣
–سبب غيبته وتبريرهم لها..... ..... ٤٥٤
المبحث الثالث: الأعمال التي يقوم بها مهدي الشيعة عند خروجه..... ٤٥٦

- يحكم بحكم آل داود وسليمان عليهما السلام ٤٥٦
- يُظهر القرآنَ الحقيقي من السرداب..... ٤٥٦
- يُخرج أصحابَ النبي صلى الله عليه وآله من قبورهم ويعذبهم..... ٤٥٧
- يُزيل مُلكَ بني أُمَيّة وبَني العبّاس..... ٤٦٠
- يقتل جميعَ العرب! ٤٦٠
- يقوم بجلد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها..... ٤٦٢
- يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبويّ وكل المساجد..... ٤٦٢
- في عهده يصير للرجل من الشيعة قوة أربعين رجلاً، ويُمدّ لهم في أسماعهم وأبصارهم..... ..... ٤٦٤
- يقتل كل الناس..... ..... ٤٦٥
- يقوم بتغييرِ المواريث..... ..... ٤٦٧
- يقتل ذَرارِي قَتَلَة الحسين..... ..... ٤٦٨
-يقتل خطيب المسجد الحرام..... ..... ٤٦٩
-ينزع الحجر الأسود من الكعبة وينصبه في مسجد الكوفة..... ٤٦٩
- تؤيّده الملائكة وأول من يبايعه محمد صلى الله عليه وآله..... ٤٧٠
الفصل العاشر: الخُمُس عند المسلمين والشيعة..... ٤٧٥
أولاً- الخُمُس عند المسلمين..... ..... ٤٧٥
ثانياً- عند الشيعة..... ..... ٤٧٧
أ- أقوال بعض علماء الشيعة في عدم وجوب الخُمُس..... ٤٨٠
ب-أقوال بعض علماء الشيعة في وجوب الخُمُس..... ٤٨٢
جـ- ملخص مراحل تطور الخمس عند علماء الشيعة..... ٤٨٥
الفصل الحادي عشر: ولاية الفقيه والشيعة..... ٤٩٧

-تعريف ولاية الفقيه..... ..... ٤٩٧
المبحث الأول: جذور الولاية..... ..... ٤٩٨
من القائلين بنظرية ولاية الفقيه..... ..... ٥٠١
المبحث الثاني: الخميني وولاية الفقيه..... ٥٠٣
المبحث الثالث: معارضو الولاية من فقهاء الشيعة..... ٥١٢
المبحث الرابع: الولاية والدستور الإيراني..... ٥١٨
الفصل الثاني عشر: التقيّة عند المسلمين والشيعة..... ٥٢٣
المبحث الأول: تعريف التقيّة، ومرتبتها، ونماذج منها..... ٥٢٤
أ- التقيّة لغةً..... ..... ٥٢٤
ب-اصطلاحاً..... ..... ٥٢٥
جـ-مفهوم التقيّة عند المسلمين..... ..... ٥٢٦
د- التقية عند الشيعة..... ..... ٥٢٧
المبحث الثاني: ضرورة لجوء الشيعة إلى التقيّة..... ٥٣٤
المبحث الثالث: بيان الفروق بين التقيَّة الشرعية والتقية الشيعية..... ٥٤١
الفرق الأول: التقية الشرعية من فروع الدِّين، لا من الأصول..... ٥٤١
الثانِي: التقية الشرعية إنما تستخدم مع الكفَّار لا مع المؤمنين..... ٥٤١
الثالث: التقيّة الشرعية رخصة وليست عزيمة..... ٥٤٣
الرابع: التقيّة الشرعيَّة تُستخدم في حال الضَّعف لا القوَّة..... ٥٤٥
الخامس: التقية الشرعية تكون باللسان لا بالفعل..... ٥٤٥
السادس: التقيّة الشرعية لا يجوز أن تكون سجيَّة للمسلم في جميع أحواله ٥٤٨
الفرق السابع: التقيّة الشرعية ليست هي الوسيلة لإعزاز الدين..... ٥٥٠
الفصل الثالث عشر: نكاح المتعة والشيعة..... ٥٥٥

المبحث الأول: المسلمون وموقفهم من نكاح المتعة..... ٥٥٦
أولاً: من الأحاديث المصرِّحة بإباحته قبل النسخ والتحريم..... ٥٥٦
ثانياً: الأدلة على تحريمه من الكتاب، والسنّة والمعقول، والإجماع..... ٥٥٧
المبحث الثاني: إباحة المتعة عند الشيعة، وأدلتهم عليها..... ٥٦٥
- حكم منكِر نكاح المتعة عند الشيعة..... ..... ٥٦٦
-موقف أئمة أهل البيت رضي الله عنهم من نكاح المتعة..... ٥٧١
المبحث الثالث: الشيعة والمتعة..... ..... ٥٧٣
أولاً: التمتع بالطفلة الصغيرة وغيرها..... ..... ٥٧٣
-شيعي يستمتع بالأم وابنتها..... ..... ٥٧٥
-الشيعة يبيحون الوطء في الدبر..... ..... ٥٧٦
ثانياً: أشهر أنواع المتعة عندهم..... ..... ٥٧٨
١- متعة الحج..... ..... ٥٧٨
٢- متعة السفر..... ..... ٥٧٨
٣- متعة الخادمة..... ..... ٥٧٨
٤- المتعة الدينية ٥٧٨
٥- متعة الإنجاب..... ..... ٥٧٨
٦- المتعة الاقتصادية..... ..... ٥٧٩
٧- متعة العمل الثوري..... ..... ٥٧٩
٨- متعة التجربة..... ..... ٥٧٩
٩- متعة التكفير عن الذنوب..... ..... ٥٧٩
ثالثاً: نقد أحد علماء الشيعة المعاصرين لنكاح المتعة..... ٥٧٩
شروط الزواج بين المسلمين والشيعة: ٥٨٥

أ- شروط الزواج الدائم المتّفق عليه لدى المسلمين كافة..... ٥٨٥
ب- الزواج المؤقّت المتفق عليه عند الشيعة الإمامية فقط..... ٥٨٥
رابعاً: المتعة والـتـصحيـح عند الموسوي..... ٥٨٦
خامساً: ملخص المفاسد المترتبة على المتعة..... ٥٨٨
الفروق بين الزواج الصحيح ونكاح المتعة..... ٥٩٢
الفصل الرابع عشر: عقيدة البِدَاء عند الشيعة..... ٥٩٩
أولاً: تعريف البِدَاء..... ..... ٥٩٩
أ- لغةً..... .... ٥٩٩
ب- اصطلاحاً..... ..... . ٦٠٠
ثانياً: نشأة البِدَاء..... ..... ٦٠٠
ثالثاً: أقوال أئمتهم التي اعتمدوا عليها في البِدَاء..... ٦٠٤
-وثمة فرق بين النسخ والبداء..... ..... ٦٠٨
رابعاً: نقد عقيدة البِدَاء..... ..... ٦١٠
خامساً: حكم من قال بالبداء..... ..... ٦١٣
الفصل الخامس عشر: عقيدة الطينة عند الشيعة..... ٦١٧
أولاً: الشيعة مخلوقون من طينة خاصة! ٦١٧
ثانياً: نقد عقيدة الطينة..... ..... ٦٢١
ثالثاً: طينة قبر الحسين..... ..... ٦٢٥
الفصل السادس عشر: عقيدة الرَّجعة عند المسلمين والشيعة..... ٦٣١
أولاً: الرجعة عند المسلمين..... ..... ٦٣٢
ثانياً: الرَّجعة عند الشيعة..... ..... ٦٣٤
ثالثاً: نصوصهم على القول بالرَّجعة..... ٦٣٦

رابعاً: الهدف من رجعة هؤلاء الناس عندهم..... ٦٣٨
خامساً: أقوال علمائهم في الرَّجعة..... ..... ٦٤٠
ملحق: أقوال الخميني ٦٤٣
الخاتمة ٦٥١
فهرس الآيات ٦٥٧
فهرس الأحاديث ٦٩٧
فهرس مصطلحات الشيعة ٧٠٢
فهرس المصادر والمراجع ٧٠٥
فهرس الموضوعات ٧٣٥